سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

الطبعة الثالثة

٢٠٠٤

سلطان ناجي

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

دراسة سياسية
تبحث في ارتباط نشوء وتطور المؤسسات
والأنشطة العسكرية بالأوضاع والتغيرات السياسية

الطبعة الثالثة
٢٠٠٤

كل الحقوق محفوظة

التاريخ العسكري لليمن

١٨٣٩-١٩٦٧

الطبعة الاولى: الكويت
الطبعة الثانية: بيروت- ١٩٨٨م
الطبعة الثالثة: صنعاء- ٢٠٠٤م

المؤلف: سلطان عبده ناجي
الناشر: دائرة التوجيه المعنوي

الطباعة وفرز الألوان

مطابع دائرة التوجيه المعنوي
ص.ب ([illegible]) صنعاء - الجمهورية اليمنية
هاتف [illegible]
فاكس [illegible]
بريد إلكتروني
26sept@yemen.net.ye

يطلب من دائرة التوجيه المعنوي
الجمهورية اليمنية - صنعاء - شارع ٢٦ سبتمبر
تلفون: ٢٦٢٦٢٦ - فاكس ٢٧٤١٢٩

المحتويات

- لماذا هذه الطبعة ٧
- تقديم الأخ/محسن العيني ١٠
- تقديم الأخ/علي ناصر محمد رئيس الوزراء ووزير الدفاع ١١
- المقدمة ١٣

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن

خلال الفترة (١٨٣٩-١٩١٨)

- مقدمات الاحتلال البريطاني ١٩
- معركة الاحتلال ٢٣
- وضع عدن بعد الاحتلال ٢٦
- المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس ٣١
- عدن بعد هينس ٣٦
- مرحلة الصراع العسكري البريطاني- العثماني ٣٩
- وضعية القوات البريطانية في هذه الفترة ٥٢
- عدن قلعة عسكرية ٥٥
- المقاومة اليمنية المسلحة ضد الاحتلال التركي ٥٩
- الصور (١-١١)

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

- الجندرمة(أول جيش يمني في شمال اليمن) ٧٦
- الجيش العثماني في اليمن ٧٧
- جيش علي سعيد باشا في لحج ٨١
- الكتيبة اليمنية الأولى(أول جيش يمني في جنوب اليمن) ٨٧
- الصور(١٢-١٩)

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن

خلال فترة مابين الحربين العالميتين

- حروب الامام يحيى ضد القبائل اليمنية ١٠٥
- الصراع العسكري الامامي- السعودي ١١٣
- الصراع العسكري الامامي- البريطاني ١١٥
- الصور(٢٠-٣٢)

الفصل الرابع

جيش المتوكلية

- تكوين الجيش المظفر ١٤١
- الجيش النظامي (ميليشيا الإمام) ١٤٥
- الجيش البراني ١٤٧
- شئون الجيش الأهلي ١٤٩
- قانون الجيش ١٥٠
- الضابط في الجيش اليمني ١٥٢
- البعثة اليمنية العسكرية إلى العراق ١٥٤
- البعثة العسكرية إلى إيطاليا ١٥٥
- استعدادات الجيش الأهلي ١٥٨
- أسلحة الجيش الأهلي ١٦٣
- ورشة السلاح ١٦٥
- بعثة الطيران ١٦٦
- الصور (٣٦-٥٠)

الفصل الخامس

جيش محمية عدن

- جيش محمية عدن (الليوي) ١٨١
- الحرس القبلي ١٩٢
- الحرس الحكومي ١٩٩
- الجيش النظامي القعيطي ٢٠٤
- جيش المكلا النظامي ٢٠٨
- الشرطة القعيطية المسلحة ٢١٤
- الشرطة الكثيرية المسلحة ٢١٥
- جيش البادية الحضرمي ٢١٨
- الصور (٥١-٦٢)

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن

خلال فترة ١٩٤٨-١٩٦٢م

- الجيش وحركة ١٩٤٨ .... ٢٢٣
- الصراع العسكري الإمامي - البريطاني (١٩٤٨- ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م) ٢٤٠

- الانتفاضات القبلية خلال الخمسينات ٢٤٠
- الجيش وليلة ٢٦ سبتمبر ٢٦٣
- الصور (٦٣-٨١)

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين

(منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء)

- سير المعارك الحربية وانعكاسات ذلك على النواحي الداخلية بين صفوف الجمهوريين ٢٨٣
- حصار صنعاء ٣٠٨
- عبد الناصر وحرب اليمن: تقييم من قرب ٣١١
- تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة (١٩٦٢-١٩٦٧) ٣٢٠
- إعادة تنظيم الجيش الجمهوري ٣٢٠
- أسلحة الجيش الجمهوري ٣٢٣
- تدريب الجيش الجمهوري ٣٢٦
- أقسام الجيش الجمهوري (منظمة الرشاش، المنتخب، الشرطة العسكرية، لواء المدرعات، كتيبة الصاعقة، كتيبة المظلات، لواء الثورة، لواء النصر، لواء الوحدة، لواء التحرير، الحرس الوطني) ٣٢٧
- جيش الملكيين ٣٣١
- الصور (٨٢-٨٩)

الفصل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح

(١٤ أكتوبر ١٩٦٣ - ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧)

- خلفية الكفاح المسلح ٣٤١
- اندلاع الثورة في ردفان ٣٤٨
- بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية ٣٤٨
- معارك ردفان: ٣٥٤
- الحملة الأولى (٤-٣١ يناير ١٩٦٤) ٣٥٥
- الحملة الثانية (١ فبراير-١٣ أبريل ١٩٦٤) ٣٥٦
- الحملة الثالثة (٤ أبريل-١١ مايو ١٩٦٤) ٣٥٧

[illegible]

- الحملة الرابعة (١-٢٣ مايو ١٩٦٤) ٣٦٢
- الحملة الخامسة (٢٤ مايو - ٢٣ أغسطس ١٩٦٤) ٣٦٤
- جبهة عدن (١٩٦٣-١٩٦٧) ٣٦٩
- أحداث ٢٠ يونيو ورد على هزيمة ٥ حزيران ٣٨١
- جبهات الريف (١٩٦٤-١٩٦٧) ٣٨٩
- الصور والوثائق (٩٠-١٢١)

الفصل الخامس

جيش الجنوب العربي - ([illegible])

- قوات المحمية الشرقية ٤٣١
- سياسة الأجور وشروط الخدمة ٤٣٥
- لجنة ملارد وإعادة تنظيم القوات المسلحة في المحمية الشرقية ٤٤٠
- قوات المحمية الغربية ٤٤٦
- الحرس الحكومي ٤٤٧
- الحرس الاتحادي ٤٥٠
- لجنة فوستر تحقق في شئون الحرس الاتحادي ٤٥١
- جيش الليوي ٤٥٦
- لجنة جيمز ١٩٦١ ..... ٤٥٩
- جيش الاتحاد النظامي ٤٦٠
- لجنة جيرالتي ١٩٦٤م ٤٦١
- لجنة نيل ١٩٦٤م ٤٦٧
- لجنة كروفا ١٩٦٦م ٤٧٠
- سياسة بريطانيا الجديدة بعد الكتاب الأبيض ١٩٦٦م ٤٧٣
- خطاب اللورد بيزويك ٤٧٥
- متطلبات الدفاع ٤٧٩
- لجنة فليتر ١٩٦٦ ..... ٤٨٢
- لجنة ولجت وإعادة تنظيم قوات الشرطة ٤٩١
- إعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي ٤٩٦
- تمرد القوات الاتحادية ضد اتحاد الجنوب العربي ٥٠٣
- مضاعفة أعداد جيش الجنوب العربي ٥١٠
- الصور والوثائق (١٢٢-١٥٩)
- أهم المراجع والمصادر الأساسية ٥٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا هذه الطبعة؟

تفضل فخامة الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة بإصدار توجيهاته الكريمة بإعادة طباعة كتاب (التاريخ العسكري لليمن) للمؤرخ الكبير الأستاذ (سلطان ناجي) رحمه الله، ويعكس التوجيه إدراكاً عميقاً بالقيمة الكبيرة للتاريخ كخبرة بشرية وفكرية حضارية للشخصية الوطنية لأي شعب، وكذلك لموقعه ومكانته في منظومة العلوم الإنسانية لنهوض عمار الحياة ومواجهة تحديات المستقبل، ذلك ان التاريخ ليس مجرد علم دراسة الماضي ولكنه أيضاً علم قراءة المستقبل.

لكن.. لماذا الآن، ولماذا هذا الكتاب بالذات؟

أما لماذا الآن فأعتقد ان دواعٍ كثيرة تلح على عقل الرئيس وتشغل تفكيره في هذه الأيام والشهور، وأولها أن أجيالاً جديدة أطلت على الحياة خلال العقود الأربعة أو الخمسة الماضية لا تعرف بالقدر الكافي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عاشها الشعب اليمني خلال حقب طويلة سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر، ويتعرض وعي هذه الأجيال لعملية تزييف مقصودة ومنظمة، يغذيها حقد مسموم لفئة اعتبرت العروبة والاستقلال والتنمية منالاً ما كان الشعب اليمني يستحقه.. أما وقد انتزعها بالثورة وحركة التغيير من بين يديها فهي ما انفكت تطالب وتحاول.

فهي تطالب بإعادة بناء عرش الطغيان الذي انهار قبل اثنين وأربعين سنة، ورغم ان المطالبة تتحاشى الصراحة أحياناً وتختبئ وراء حجب من الكلام المموه والشعارات الملتبسة، إلا أنها تجرأت أخيراً وحاولت من جبال مران، لكن الشعب اليمني وقواته المسلحة والأمن لقنتها درساً قاسياً ومريراً.

ولعلها بعد هذا الدرس توقن إيقاناً نهائياً أن التاريخ قد ألقاها وراء ظهره إلى الأبد في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وأن الحياة تجاوزتها بمسافات حضارية شاسعة وبعيدة.

مع ذلك، ومع يقيننا المطلق باستحالة استعادة الحياة كي تأخذ منها قوى من الماضي فضلاً عن أن تضعها في مسارها فإن تحصين الأجيال من حملات تزييف الوعي مسؤولية وطنية ملحة.

ومن هنا كان اهتمام الرئيس بإعادة طبع هذا الكتاب في سياق اهتمام كلي يردم فجوات واضحة في التاريخ اليمني المدون، وهي مهمة لامناص من أن ينهض بها الباحثون الجادون من الوطنيين المتخصصين، ولامندوحة من أن توليها الجامعات ومراكز الابحاث عناية تليق بتضحيات الشعب وبمكانة الجامعات والمراكز نفسها.

ونعود الى القول لماذا هذا الكتاب بالذات؟ انه يروي اوضاعاً في الشئون التاريخية العسكرية خلال عهد الاستعمار البريطاني والنظام الامامي وهي اوضاع كانت خارجة عن الارادة الوطنية ثم تتناول لمحات من اوضاع حركة التغيير، وترجع الامر إلى دور القوات المسلحة في حقب حديثة من التاريخ، فقد تحملت العبء الأكبر والتضحيات الجسام في مقاومة الإمامة الكهنوتية والتصدي للاستعمار الغاصب، وسارت في طليعة القوى الشعبية التي فجرت الثورة ودافعت عنها وانتصرت لمبادئها.

ولأن الكتاب لايقدم التاريخ العسكري معزولاً عن البيئة السياسية والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت هذا التاريخ مجراه وسطها، ومن ثم فهو يحتفظ بالوثائق التي يتكثف فيها مشهد مكثف للواقع اليمني بإجماله على المدى الزمني الذي غطى احداثه.

يضاف الى ذلك أننا نرى في هذا المشهد الواضح والمكثف اليمن الموحد في تاريخه، بمعنى ان صلابة وطنية المؤلف(سلطان عبده ناجي) سيطرت عليه أثناء اعداده الكتاب، ولعله نال مشقة كبيرة وهو يجتهد لتدوين وتوثيق التاريخ حتى يخرج لنا سبيكة ثقافية وفكرية واحدة لبلاد كانت رهن التشطير، وهو في ذلك أصاب نجاحاً باهراً.

ولاشك أن وراء هذا النجاح علم غزير وثقافة واسعة وذكاء متقد وقدرة على الصبر وتحمل مشاق البحث العلمي.

قد أضيف أنني لست متأكداً أن هناك بين كل ماكتب عن المرحلة التي يتناولها كتاب المؤرخ سلطان ناجي كتاباً آخر يرتقي الى مستواه من حيث الدقة والأمانة والمنهجية العلمية والقدرة في التعامل مع الوثائق.

إن دائرة التوجيه المعنوي تحمل جميلاً كبيراً للقائد الاخ رئيس الجمهورية لتشريفها بإعادة اصدار هذه الطبعة التي تعد ثالث طبعة تصدر بموافقة

ورثته(٢)، الذين لم [يتمكنوا من منع] صدور طبعات عدة بدون موافقة والدعم لتلك حياته واحتوت على نواقص وأجزاء مبتورة، وكل ذلك مصدر حذرنا من أن نقع في المحظور ولذلك اعتمدت الدائرة على الأصول المطبعية التي قدمتها مشكورة أسرة المؤلف ممثلة بابنته الدكتورة أوراس سلطان عبده ناجي (٣)، وبصدور هذه الطبعة يتوفر للباحثين والدارسين مرجعاً تاريخياً هاماً ونادراً في المكتبة اليمنية، وذلك بفضل موهبة البصيرة التي يتمتع بها فخامة رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة وتجاوباً مع هذه الرؤية فقد فضلنا أن يكون سعر الكتاب بالقدر الذي يفي بتكلفة طباعته ليكون في متناول محدودي الدخل إسهاماً من الدائرة في نشر المعارف بعيداً عن الربح.

والله من وراء القصد،،

العميد الركن/ علي حسن الشاطر

مدير دائرة التوجيه المعنوي

صنعاء ١٤ أكتوبر ٢٠٠٤م

هوامش:

(١) حاول المؤلف في أكثر من مناسبة من الحصول على وثائق عسكرية تخص [illegible] العسكرية في حرب [illegible]

(٢) توفي المؤرخ اليمني الأستاذ/ سلطان عبده ناجي

(٣) أوراس عضو مجلس النواب وبصدور هذا الكتاب وهي لا زالت عضواً [illegible]

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن
خلال الفترة(١٨٣٩-١٩١٨)

الفصل الأول

التاريخ العسكري لليمن خلال الفترة (١٨٣٩-١٩١٨)

يعود اهتمام بريطانيا بالمنطقة اليمنية الى بداية القرن السابع عشر عندما بدا اهتمامها كجزء من المنافسة التجارية الاوروبية وخاصة مع البرتغاليين والهولنديين.

ففي عام ١٦٠٩م بدأت شركة الهند الشرقية في ارسال اولى رحلاتها الى عدن والى البحر الاحمر والى هذا الوقت يعود تأسيس اول وكالة تجارية واول اقامة بريطانية في المخا وعلى الاجمال فقد ان تأسيس الوكالة البريطانية في المخا الى ان تم اغلاقها بعد ان احتل البريطانيون عدن، فقد استطاع الإنجليز ان يحتكروا الشطر الاكبر من تجارة اليمن الخارجية وبالذات تجارة البن منها حيث كانوا يسوقونه الى اجزاء كثيرة من العالم. وعلى حد تعبير احد الضباط السياسيين. فقد نجح البريطانيون للغاية في أعمالهم واستطاعوا ان يمارسوا نفوذاً أدبياً على قمة صنعاء.

وفي بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيون على سواحل اليمن وبدأوا في منافسة التجار الإنجليز والهولنديين هناك. والواقع انه ما بين عامي ١٧٢ و ١٧٥ بلغت التجارة الاوروبية ذروتها في اليمن وبعد ذلك بدأت تتدرج في الهبوط، على مدى فترة ستين عاماً، بحيث اصبحت محصورة في الاخير بين الإنجليز والفرنسيين فقط

فلما جاء الغزو الفرنسي الى مصر عام ١٧٩٨م تحولت تلك المنافسة من ميدان التجارة الى ميدان المواصلات لان غزو نابليون لمصر قد ادعر الحكومة البريطانية لاسيما عندما تبين لها انه كان ينوي غزو الهند. لقد ادى الوجود الفرنسي ببريطانيا الى عمل شيئين اثنين هما اولاً، ارسال قوة حربية الى الساحل الشرقي من مصر، وثانياً، الاستيلاء على مركز استراتيجي في البحر الاحمر لكي يمكنها مراقبة حركة السفن الفرنسية والتصدي لها. وهكذا كمحافظة منها على مصالحها فقد كانت بريطانيا دائماً تتخذ خطوات جديدة تتناسب والوضعية الجديدة. وكما قال احد كتابها. فأنها اتخذت عملاً سريعاً في الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة وتغير اهتمامها من مجال التجارة الى مجال السياسة.

وفي عام ١٧٩٩ احتلت جزيرة ميون. إلا انها اسرعان ما أخلتها بسبب قلة الماء في الجزيرة وعدم استطاعة المدافع التي بجزيرة المحطة السيطرة على مضيق باب المندب كله. هذا من جهة ومن جهة ثانية لأن جيش نابليون كان قد هزم في مصر ولم تعد عامل التهديد قائماً.

وفي عام ١٨٠٢ عقدت بريطانيا أول معاهدة تجارية مع السلطان العبدلي الذي كان يسيطر على ميناء عدن آنذاك. وبموجب تلك الاتفاقية اصبح الميناء مفتوحاً أمام البضائع الانجليزية. وضمنت فيها توفير الحماية اللازمة لرعاياها وسمح لها بتأسيس وكالة تجارية. ولما غادر نابليون أرض مصر ضعفت حدة المطامع البريطانية مؤقتاً في منطقة البحر الأحمر.

أثناء نشوب الحرب البريطانية الأمريكية بين عامي ١٨١٢-١٨١٤م عاد من جديد اهتمام بريطانيا بعدن. لقد استطاع التجار الأمريكان أن يحتكروا الجزء الأكبر من تجارة البن في المخا وأصبحوا يشكلون للمصالح التجارية تهديداً مباشراً في المنطقة اليمنية. فلما انتهت الحرب بين الدولتين تراجعت من جديد مطامعها في ميناء عدن بسبب زوال الخطر الأمريكي. إلا أنه في أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر أرادت بريطانيا أن تستخدم البحر الأحمر كطريق للمواصلات التجارية بدلاً من الطريق البحري الطويل حول رأس الرجاء الصالح. وهكذا نرى أن اكتشاف البخار انعش من جديد مطامع بريطانيا في امتلاك عدن لاستخدامه كمحطة لتموين السفن بالفحم خاصة وأن الميناء يقع في منتصف الطريق بين بومباي والسويس. وفي عام ١٨٢٩م استأجر البريطانيون لذلك الغرض مستودعاً في صيرة. فلما تبين لهم وجود مشكلة الأيدي العاملة آنذاك هجروا عدن عام ١٨٣٠م واستخدموا المكلا والمخا كمحطتين مستقلتين. وفي عام ١٨٣٣ تسلم القبطان هينس والذي كان وقتذاك يقوم بإجراء مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية، تسلم أمراً بأن يتجه الى المهرة من اجل شراء جزيرة سقطرى لتكون محطة التموين التي يريدونها ولكنه لم يوفق في مهمته فاستمر الإنجليز يبحثون عن مكان آخر حتى عادوا من جديد الى عدن. لقد كان هينس كثير التردد على الميناء. ولكن على الرغم من الحالة التي كانت عليه المدينة آنذاك ومن الصورة القاتمة التي وصفها هينس عنها، إلا أنه كان كثير التفاؤل في اقناع حكومته بالاستيلاء عليها. لقد كتب الى حكومته قائلاً:

إن هذا المرفأ العظيم يملك من الممرات والامكانات ما لا يملكه ميناء آخر في الجزيرة العربية. أن ازدهاره لاشك ولن يطغى على ميناء المخا وبقية موانيء البحر

الأحمر، فهو يحتل مركزاً تجارياً ممتازاً لا شك انه انسب المواني الموجودة لمواصلات الامبراطورية عبر البحر الأحمر. وهو في وضعه الحالي صالح لاستقبال البواخر وتموينها في كل فصول السنة.

ومن العوامل الجديدة التي عجلت بتنفيذ المطامع البريطانية لاحتلال عدن وجود جيش محمد علي باشا بوصفه في تهامة ولواسط اليمن. لقد جاء جيش محمد علي باشا الى اليمن من اجل القضاء على الوهابيين. إلا ان مطامع محمد علي لم تقف عند سواحل تهامة ولواسط اليمن فقد كان في الواقع يسعى الى تأسيس امبراطورية مصرية في الجزيرة العربية. ومن الواضح ان ذلك الجهد بحد ذاته كان يشكل خطراً كبيراً على بريطانيا، خاصة اذا ما استولى على عدن الواقعة وسط الطريق البحرية الى الهند.

وقد كتب حاكم بومباي البريطاني قائلاً:

«إن مطامع محمد علي التوسعية في الجزيرة العربية يجب ان تكبح قبل ان يستفحل امرها.

وأضاف بالمرستون وزير الخارجية البريطاني: «إن بريطانيا العظمى لايمكنها ان تقف موقف اللامبالاة امام أية محاولة من قبل محمد علي باشا لغزو او احتلال البلاد الواقعة في ما وراء مدخل البحر الأحمر، كما وانها لاتريد أن ترى القوات المصرية تستمر في احتلال اليمن».

والحق ان عوامل شتى أدت الى التفكير جدياً في الاستيلاء على عدن. فبالاضافة الى حاجة بريطانيا الى محطة فحم، ثم خوفها ان يقع الميناء بيد محمد علي، فقد كانت هناك اسباب اخرى أعمق واشمل ذكرها حاكم بومباي في خطابه المؤرخ ٢٧ فبراير ١٨٣٨م الموجه الى مجلس إدارة شركة الهند الشرقية بشأن عدن. قال الحاكم البريطاني:

«إن عدن بالنسبة لنا لا تقدر بثمن. فهي تصلح كمخزن للفحم طيلة فصول السنة ويمكن ان تكون ملتقى عاماً للسفن المستخدمة طريق البحر الأحمر وقاعدة عسكرية قوية بواسطتها يمكننا ان نحمي ونستفيد من تجارة الخليج العربي والبحر الأحمر والساحل المصري المحاذي الغني بمنتوجاته. وعدن كجبل طارق متى ما اصبحت في ايدينا ستكون صعبة المنال من البر والبحر. انني أنظر الى الموضوع بشمول وعمق اكثر. فهناك دولتين كبيرتين تتآمران علينا وتحاولان القضاء على نفوذنا في الشرق- الأولى روسيا القيصرية وتتجه نحونا من خلال ايران والثانية فرنسا وهي آتية من خلال مصر. وحتى نتصدى لهذه التهديدات يتحتم على بريطانيا ان تعد لنفسها مراكز دفاعية خارج الحدود».

وفي الأخير نرى أن بريطانيا أصبحت مصممة على الاستيلاء على عدن بأي طريق من الطرق، وقد علق على ذلك بصلافة أحد المؤرخين الإنجليز المتحمسين قائلاً:

من غير المحتمل أن يكون بالمرستون قد اتخذ قرار الاستيلاء على عدن لمجرد الحاجة إلى محطة للفحم. إن القيم التجارية والحربية متشابكة فيما بينها ومن الصعب الفصل بين احتلال عدن وبين سياسات الإمبريالية التجارية. صحيح أن عدن كانت محطة مهمة لتموين السفن بالوقود ونقطة تجمع للطرق الأوسط، إلا أنها تستمد أهميتها العظمى من موقعها الهام الذي كقاعدة للعمليات البحرية. إن تجارة بريطانيا الشرقية في حاجة إلى خط مواصلات مأمون، وذلك بدوره يعتمد على وجود قواعد ساحلية يحسن اختيارها ويقوم بحراستها الأسطول الملكي البريطاني الكبير. إن عدن تحتل موقعاً حيوياً على طريق البحر الأحمر المؤدي إلى الهند وقد أرادتها بريطانيا بسبب صلاحيتها كمحطة وكقاعدة عسكرية ولكن بصورة رئيسية من أجل منع أية قوة أخرى من السيطرة على منطقة استراتيجية حيوية.

أما قضية غرق داريا دولت في صبيحة الرابع من يناير ١٨٣٧م في ساحل عدن فلم تكن هي السبب المباشر في الاستيلاء على عدن كما يعتقد البعض، فالأسباب الحقيقية أعمق وأشمل كما رأينا. إن الوثائق البريطانية نفسها تؤكد بأن مسألة غرق السفينة كان مدبراً بين مالكيها وقبطانها وذلك لكي يحصل المالك على أموال التأمين ستة عشر ألفاً وعندما أراد هينس أن يحصل من بضاعة السفينة عذراً للحصول على عدن، أعيدت له ثلثا البضاعة وتعهد السلطان بدفع الثلث المتبقي. ومع ذلك أصر هينس أن يحصل على عدن، فعاد إلى الهند ثم رجع من جديد إلى عدن محاولاً مرة ثانية الحصول على عدن، فهدد بإرسال حملة عسكرية للاستيلاء على المدينة بالقوة، إلا أن تلك التهديدات لم تخف العبدليين فأبلغوه بصريح العبارة أنهم لن يتنازلوا قيد أنملة عن قطعة من بلادهم، بل وأرسلوا إليه يتوعدونه بقطع رأسه وتعليقه في باب عدن إن هو تمادى في ذلك. وفي ٢ نوفمبر ١٨٣٨م صوب العبدليون طلقات نارية على سفينة هينس وزورقها الاستكشافية (وفي هذه المرة كان على ظهر السفينة كوب ومعه ضابط وثلاثون جندياً). وبعد مناوشات متقطعة مع بطاريات السواحل فرض هينس الحصار على عدن حتى تصله التعزيزات من بومباي لضرب المدينة والاستيلاء عليها بالقوة.

معركة الاحتلال

قامت السلطات الاستعمارية بإعداد العدة لاحتلال عدن بالقوة. فخصصت السفينتان الحربيتان (فولاج) و(كروزر) للمهمة ووضعتا تحت قيادة الماجور بيلي.

ووضع بيلي نفسه تحت القيادة السياسية لهينس. وقد عين الكابتن سميث قائداً للعمليات في السفينة فولاج. وكان عدد أفراد القوة قرابة ٢٨٦ من فرقة بومباي.

وكانت القوة مجهزة بما تحتاجه من الأمور الأخرى. ثم كانت هناك قوة مكونة من (٢٦) خاصة بالمدفعية بالإضافة إلى (٣٥) من المشاة من الفرقة المحلية في بومباي يصحبهم (١٠) من الرواد وعشرة مدافع للمعاونة. كما أرسلت مؤن كثيرة أخرى من الذخائر.

وكانت القوة الرئيسية قد غادرت بومباي يوم ٢٩ ديسمبر ١٨٣٨م إلا أن كلاً من السفينتين الحربيتين الثالثة والرابعة (ماهي) و(آن كريشتن) مع طاقميهما من المدفعية كانتا قد غادرتا بومباي من قبل ووصلتا عدن يوم ١٨ ديسمبر وذلك لتعزيز الحصار. أما بقية القوة فوصلت عدن يوم ١٦ يناير ١٨٣٩م.

وفي يوم ١٧ يناير حاول كل من الكابتن سميث والماجور بيلي في أن يتم الإنزال من الخليج الأمامي لكريتر. وقد حاولوا إنزال بعض المدافع ولكن المقاومة اليمنية لم تمكنهم من ذلك. وفي يوم ١٨ يناير أبحرت الحملة حول الخليج. وعندما قرب سميث من جزيرة صيرة، وكان يقود (فولاج) أمطره اليمنيون بالرصاص من بنادقهم ومدافعهم فقرر العودة إلى الخليج وأرسى سفينته هناك بقية الليل.

ومن أجل إنزال القوات والاستيلاء على مدينة عدن، كان على القوات المغيرة أن تحاول إسكات المدافع اليمنية التي كانت توجد على جزيرة صيرة المحصنة تحصيناً عظيماً والتي استطاعت منذ القدم أن تقهر الغزاة مثل هجوم الفونسو البوكيرك البرتغالي عام ١٥١٣م.

وفي صبيحة يوم ١٩ يناير كانت القوات المغيرة مستعدة للهجوم. وكانت الخطة هي أن تنزل القوات حول جزيرة صيرة في فرضتين. وكان هناك (١٩) مدفعاً يمنياً أمام نقطة الإنزال الموجودة في الجزيرة. ومن تلك النقطة يرتفع طريق ملتوٍ نحو الأعلى حتى يصل البرج حيث تقوم المعاقل المحصنة على جانبيه وحيث يكون الارتفاع قد وصل الآن ما بين ٩٥-١٠٠ قدم فوق سطح البحر. ومن هناك يمتد سور حول الجزيرة كلها وعلى نقاط منه توجد المعاقل. وفي الجهة المطلة للبحر كانت هناك خمسة مدافع وعلى ارتفاع آخر كانت توجد قلعة قوية وفيها بطاريات من المدافع.

وفي الساعة ٩/٣٠ رست السفينة المذكورة (فولاج) على بعد حوالي ٣٠٠ ياردة من البطارية السفلى على الجهة الشمالية. واتخذت السفينة البريطانية الأخرى (ماهي) مركزاً لها على الجهة الجنوبية. وبدأت السفينتان بإطلاق النار على هذه التحصينات الصلبة وعلى القلعة المدورة وعلى البطاريات الأخرى على المستويات المرتفعة. إلا ان المقاومة اليمنية كما يعترف الكابتن هينس، كانت عنيفة وشرسة. ولكن بحكم ان السفن البريطانية كانت قريبة من أسفل الجزيرة فإن معظم طلقات البطاريات اليمنية كانت تذهب الى عرض البحر والسبب في ذلك هو لأن بطاريات المدافع اليمنية لم تكن متحركة لتستطيع الضرب في الجهة التي تريدها عكس المدافع البريطانية المتنقلة التي كانت توجد على سطحها الظاهرة.

وفي الساعة العاشرة رست السفينة الثالثة (كروزر) قرب (فولاج) و(كوت) ثم بدأت في إطلاق نيران مدفعيتها من الجهة الجنوبية. وبعد وقت اسكت مدفعان من البطارية السفلى، ومع ذلك فإن المقاومين اليمنيين احتموا وراء خرائب البطارية واستمروا يطلقون بشجاعة نادرة نار بنادقهم على السفن البريطانية. وعلى الرغم من ان البطارية السفلى كانت قد تحولت الى خرائب فقد وجد البريطانيون صعوبة في زحزحة المقاومين اليمنيين من أماكنهم. ثم امر القائد البريطاني ان توجه نيران مدافعهم نحو القلعة المدورة والبطاريات الأخرى المرتفعة. وبعد حوالي ساعة من النيران المكثفة تحطم معظم القلعة.

واستمر تبادل النيران من البطارية السفلى على جزيرة صيرة وحاول الجنود البريطانيون على ظهر السفينة (ماهي) النزول الى الجزيرة واستطاعوا ان يتسللوا من مكان غير محروس في الجزيرة.

وفي الساعة ١١/٣٠ وبعد ان تأكد لهم بأن كثيراً من البطاريات اليمنية قد اسكتت أو انتهت ذخيرتها، قام البريطانيون بإنزال قواتهم على ساحل المدينة نفسها وكان اول مكان اتجهت فيه القوة على الساحل هو مكان يوجد فيه مدفع كان يطلق قذائف زنة كل واحدة منها ٦٨ رطلاً. وكان يقبع وراء ذلك المدفع مقاتل يمني شجاع كان يطلق النار من بندقيته العربية ذات الفتيلة ولم يستطيعوا زحزحته حتى تقطع جسمه ارباً ارباً من رصاصهم وبعد ذلك الوقت استطاع شخص اسمه راندل ان يرفع العلم البريطاني، ولكن النار استمرت متقطعة في الجزيرة.

ثم بدأت القوارب البريطانية بالتوجه نحو المدينة. أما سكان المدينة العزل من الأطفال والشيوخ والنساء فقد اتجهوا جميعاً إلى مسجد العيدروس والتجأوا إليه.

ثم تقدم الماجور بيلي مع فرقة أخرى نحو باب عدن. ولكن الباب الرئيسي لم يسقط إلا بعد مقاومة شديدة وبعد أن نفدت الذخيرة. وبعد الاستيلاء عليه ترك في حراسة خمسين جندياً وضابطاً بريطانياً. وعادت بقية الفرقة إلى المدينة فوجدوا ١٣٩ من الأسرى اليمنيين المقاتلين كانوا قد أرسلوا من جزيرة صيرة. وعلى الرغم من أنهم كانوا أسرى فقد رفضوا تسليم أسلحتهم. فلما أرادوا تجريدهم من سلاحهم رفضوا ذلك. وقام أحدهم وطعن الضابط الذي حاول تجريده خنجره بالقوة وكذلك المترجم العربي الذي كان يصحب الحملة البريطانية. وهنا قام بقية الجنود البريطانيين بإطلاق النار على الأسرى العزل من السلاح وقتلوا (١٢) منهم. وعلى العموم فقد استطاع اليمنيون المدافعون عن الساحل أن يقتلوا ضابطاً ومساعدهم بريطانيين ويجرحوا اثنين آخرين بالإضافة إلى الذي طعن من قبل ومات.

ولقد شهد البريطانيون بصلابة المقاومة اليمنية واعترفوا أن عدد المقاتلين بلغ ألفاً. ولولا أن المدافع اليمنية المرابطة على صيرة كانت ثابتة وغير متحركة في كل الجهات لكانت أصلت الإنجليز ناراً حامية. وقد استطاع الإنجليز عن طريق الخديعة الحربية أن يقربوا بأسطولهم إلى أسفل الجزيرة بحيث لم تعد المدافع اليمنية قادرة على تصويب مرماها ضد السفن المغيرة. ونستطيع أن نعرف شراسة المعركة من أعداد القتلى من اليمنيين الذين سقطوا في صباح ذلك اليوم الأغر. فقد بلغ القتلى من اليمنيين (١٣٦) شهيداً بجانب الأعداد الكبيرة من الجرحى. ولم تسقط عدن إلا بعد أن أرووها بدماء شهدائها. واعتبر احتلال عدن أول درة في جبين تاج الملكة فيكتوريا.

وكذكرى لمقاومة عدن للاحتلال البريطاني أهديت للملكة البريطانية ثلاثة مدافع نحاسية من المدافع اليمنية التي استخدمت في معركة صيرة. وفيما بعد وضعت تلك المدافع في برج لندن. ومن نحاس هذه المدافع اليمنية كانت تصنع الميداليات البريطانية التي تمنح تقديراً للخدمات العسكرية الممتازة في سبيل الإمبراطورية البريطانية.

وبما أن الضابط هينس كان هو المخطط والمنفذ لاحتلال عدن فقد كوفئ، بأن يكون أول معتمد سياسي لها. وقد بقي يحكمها طيلة (١٥ عاما) وكان له التأثير الأعظم على مجريات أمورها وذلك على الرغم من أنه لم تكن لديه سلطات الحاكم الكاملة بسبب أن الحامية العسكرية بقيت كل تلك الفترة تحت قيادة مستقلة. وكان الصراع والتنافس على أشده بين هينس وبين قادة الحامية وعمل كل منهما للاستئثار بالسيطرة على كل شؤون المستعمرة. وقد عرف عن هينس تصديقه السريع لما يقال عن أعدائه وعدم تورعه من استخدام كل الأساليب الرخيصة ضدهم والتشويه بسمعتهم ثم الضرب بشدة على أعدائه إذا ما وقعوا بين يديه. أما عدن فقد كان يعتبرها إقطاعية خاصة له.

وكان يقضي جل وقته مع شلة من أصحابه يثق بهم ويعتمد عليهم يدبرون المؤامرات في شؤون عدن والإمارات والسلطنات المحيطة بها بل وحتى أمور أقاصي شمال اليمن حيث كانت السلطة موزعة حينذاك بين أئمة صنعاء وأشراف المخا. وكانت شلته تلك تتكون من (٥) من الفرس والهنود وكلهم جاءوا بعد الاحتلال، وهم الملا جعفر والحاج عبدالرسول ومحسن شاه موجي وسورابجي كاوجي وعلي أبو بكر ابن الحاكم اليمني السابق بعدن. أما السيد علوي فكان في عدن مع هينس ومستشاره الملا جعفر ولكنه يتمتع باحترام العسكريين. وكان جميع أفراد هذه الزمرة يسعون وراء مصالحهم الذاتية فاسدين ومرتشين ومراوغين وقد أعطيت لهم الامتيازات والاحتكارات والعقود الكبيرة في كل النواحي الاقتصادية.

وكان هينس يمسك بحلقة رهيبة من الجاسوسية تغطي معظم مناطق اليمن. فعن طريق عملية الملا جعفر وعبدالرسول المعتمد في الحديدة كان يحصل على الكثير من المعلومات السرية الخاصة بالسلطنات وشمال اليمن. وكان لحسن مصطفى يهود عدن الذين كان لهم المدارس منتشرين في الكثير من القرى والمدن اليمنية. فقد كان هؤلاء يوصلون أخبارهم في عدن عن طريق التجار العبرية بمعظم ما يحدث من أسرار خطيرة في ملحقة البلاد. وكان هينس نفسه مولعاً بالسرية بأعماله ونواياه بحيث لا يعرف بها أقرب مقربيه. ولما ضج الأهالي بالشكوى من مؤامرات وظلم وفساد معاونيه وخاصة السابق الملا جعفر أمرت بومباي عام ١٨٤٠م بطرده من وظيفته التي كانت أساساً هي وظيفة المترجم والمعتمد المحلي ولكنها جعلته بالفعل المسيطر على كل صغيرة وكبيرة في عدن وأكثر مرتشٍ ومعتدٍ على معظم السكان. وعندما رأت بومباي تكرر شكوى الأهالي حتى بعد طرده من وظيفته اضطرت إلى أن تأمر بتسفيره من عدن

في أيام هينس كان التركيز الأعظم على إعادة بناء تحصينات المدينة وذلك من أجل صد هجمات اليمنيين المتكررة ضد الوجود البريطاني التي استمرت طيلة فترة حكمه. ونتيجة لذلك أصبحت عدن قاعدة حربية محصنة ولكن على حساب ازدهارها التجاري. فقد اكتفى الإنجليز من الناحية الاقتصادية في أن تبقى عدن في تلك الفترة شبه ملحقة لقرى افريقيا ومنافذ للمعرض التجاري السنوي في بربرة حيث كانت عدن مشترى نظرياً كلما باع اثناء انعقاد الموسم هناك. وما لم يبع في المعرض كان التجار يحضرونه إليها فيما بعد. ولم تستطع عدن أن تجذب إليها التجار الاجانب إلا بعد الخمسينات من القرن التاسع عشر. كما أن محاولات هينس المتكررة للقضاء على تجارة المخا بسحب رساميلها وحرمانها التجارية والقبلية كانت منوءة بالفشل.

ولم تتحول التجارة والمبادلات القبلية والعمال من المخا الى عدن إلا بعد الاحتلال العثماني لتهامة بعد عام ١٨٤٨م. فعندئذ تغلبت عدن من ثم على حساب المخا. وبدلاً من أن تصبح الحامية العسكرية عامل عرقلة لازدهار وتفتق الحياة الاقتصادية في عدن أصبح نشاط المجتمع التجاري كله موجهاً ومعداً لخدمة الحامية العسكرية البريطانية. فمعظم الانشطة الاقتصادية كانت تدور حول تنفيذ المقاولات التي تريدها الحامية ومتطلباتها من مؤن أو أغذية أو حطب أو الاعمال الحكومية كبناء التحصينات وغيرها. وكان هينس يستغل اعطاء المقاولات لعملائه وأفراد شلته بينما تظل الحامية العسكرية هي الشئ المطروح. لقد شجعت الحكومة نظام المقاطعة بحيث أصبح توفير العمال لا يتم إلا بواسطتهم وبذلك زادت من نفوذهم. وبسبب أن معظم الحركة الاقتصادية كان مرتبطاً بنشاط الحكومة أيام هينس فقد انعكست سياسة السلطة البريطانية بوضوح على التركيب السكاني للمستعمرة.

فبعد عام ١٨٤٢م كان ربع السكان هم أفراد الحامية العسكرية وأتباعهم. أما اليمنيون فقد كان حجم سكان عدن الأصليين في عام ١٨٤٩م (٥٠) شخصاً فقط. وقد جاء عدد كبير منهم من داخلية البلاد وكانوا يسمونهم بالعمالة والنازحين من المخا بعد تدهورها. وقد زاد عدد الآخرين على السكان الأصليين للمدينة. والواقع أنه بعد ١٨٤٦م فقد انعكست سياستهم التوطينية لاستجلاب العمال من الهند فأصبحت عدن هندية أكثر منها عربية. ففي عام ١٩٤٩م انخفض السكان العرب الى اقل من النصف بينما زاد الهنود أكثر من ضعفين وأصبحوا يكونون ٤٠٪ من سكان المدينة ويحجم كان يأتي العرب ثم الجاليتان الصومالية واليهودية. وهكذا بما أن سكان عدن كانوا ينظرون الى التجانس فلم يكن لدى هينس أدنى خوف من انتفاضتهم الداخلية.

قوة البوليس كانت كلها هندية وكذا شاغلو الوظائف الحكومية ومجمل القول أنه عندما غادر هينس عدن عام ١٨٥٤ كان نشاط المدينة يدور حول الجماعات الثلاث التالية تقريباً وهي: الجالية الهندية القديمة المشتغلة بالتجارة، ثم الحامية العسكرية والجالية الهندية التي تخدمها، وأخيراً تلك العناصر العربية المرتبطة [illegible] وحاجياتهم

منذ البداية كان هم هينس هو تأمين وصول المؤن والبضائع من الداخل الى عدن. لذا كان اهتمامه البالغ بالقبائل اليمنية التي تمر عبرها القوافل ودفعه المشاهرات لسلاطين وأمراء تلك المناطق مباشرة بعد الاحتلال. وكانت السلطنتان الرئيسيتان في شمال وشرق عدن هما لحج والفضلي. وتأتي بدرجة أقل مشيخة العقربي في غرب المستعمرة. أما بالنسبة للقبائل الكبيرة المجاورة مثل العواذل ويافع فكانت في الواقع بعيدة عن عدن. إلا أن أهم ما كان يميز هاتين القبيلتين، عبر تاريخهما الطويل، هو استطاعتهما التجنب بالتعامل مع أي قوى مجاورة داخل اليمن أو خارج الجزيرة العربية كما فعلت مع الأئمة والأتراك وآل كثير وحتى نظام محمد علي في الحجاز وفي أواسط اليمن. أقام هينس علاقة مع الشيخ الحزمي الذي كان يسيطر على لواء تعز والحجرية من أجل توصيل تجارة البن الى عدن بدلاً من المخا. وكيفما كان الأمر فقد ظلت لحج هي محور علاقة الإنجليز بجميع النواحي المحيطة بعدن. فقد قام الإنجليز بعد الاحتلال بتوقيع اتفاقية صداقة في ١٨ يونيو ١٨٣٩م مع السلطان محسن سلطان لحج تم بمقتضاها دفع الإنجليز مرتب سنوي للسلطان. إلا أن تلك العلاقة الحميمة سرعان ما تدهورت بعد أن اكتشف السلطان تآمر هينس مع بعض أقاربه للإطاحة به وهم ابنه العبد ومستشاره حسن عبدالله عاطف وقريبه السيد محمد حسين. لهذا فقد قاد القبائل اللحجية بعدة حملات بين عامي ١٨٣٩ و ١٨٤١ ضد عدن وكان يصل عدد المقاتلين في كل حملة الى حوالي خمسة آلاف مقاتل.

إلا أنه بسبب التحصينات العالية لمدينة عدن ونوعية الأسلحة التي كان يستخدمها البريطانيون بالإضافة الى معرفتهم بنوايا الحملات اليمنية وتحركاتها مسبقاً بواسطة جواسيسهم في لحج فلم ينجح اليمنيون في استرداد عدن منهم على الرغم من استشهاد المئات من اليمنيين على أبوابها. ثم قام اليمنيون بفرض الحصار الكامل على عدن مما جعل الإنجليز يفكرون جدياً في فترة من الفترات في الجلاء عنها نهائياً

ولم تقتصر الحملات على القبائل اللحجية بل سرعان ما انضمت اليها القبائل الفضلية والعقربية معلنين الجهاد ضد الانجليز. ثم زادوا من إحكام الحصار الاقتصادي على عدن وذلك بتحويل القوافل التجارية الى ميناءي الفضلي والعقربي في كل من شقرة وعدن الصغرى على التوالي. فقام الانجليز بحملة استطلاعية عسكرية على قرية الشيخ عثمان الواقعة في مفترق الطرق المؤدية الى عدن وحطموا قلعتها. ثم ضربوا الحصار البحري على كل من شقرة وعدن الصغرى. وقد وصلتهم عام ١٨٤٢م اول قوة خيالة لاستخدامها في الداخل.

وبالنسبة لشمال اليمن فقد حاول هينس استغلال وضع الامام الضعيف في صنعاء بسبب فقدانه معظم المناطق للشريف حسين بن علي حيدر المسيطر على المخا وتهامة. لذا فقد شجع الامام على التعويض عما فقده بالهجوم على لحج والاستيلاء عليها الا ان الامام نفسه كان في حاجة لمساعدة هينس للقضاء على منافسه شريف المخا. وقد عرض الامام على هينس تنازلات هامة فيما لو قدم الاخير المساعدة الحربية الفعالة بما في ذلك استعداده لتسليم الانجليز المخا وتهامة وتعز والحجرية. وبالطبع لم يكن باستطاعة هينس تقديم اي عون حربي للامام وانما كان همه تشجيعه على غزو لحج ليضمن سلامة عدن من تهديد القبائل المجاورة. هذا والجدير بالذكر ان المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لعدن لم تقف عند القبائل المجاورة لعدن وانما امتدت الى شمال اليمن والوسط الحجرية. ففي عام ١٨٤٦م قام زعيم ديني في المخا هو السيد اسماعيل علي بن حسن الفيصي يدعو الى الجهاد ضد المستعمرين الانجليز في عدن. واهم ما تميز حركته تلك هو انضمام الكثيرين من الطبقات الشعبية اليمنية. اما الامام المهدي وشريف المخا فلم يقدما لها اي عون. وفي طريق الحملة الى عدن انضم اليها الآلاف المقاتلين من القرى والمدن اليمنية كذلك كثيرين وخوفاً من الحملة وصاحبها تظاهر سلطان لحج بتنازله المؤقت عن سلطنته عندما وصلت الى لحج. وفي النهاية لم تحقق الحملة اهدافها الاساسية اذ ان الحصار اوقفها وتشتت الا وبعد قضى على الكثيرين من مقاتليها كما تم اغتيال زعيمها.

ثم توفي سلطان لحج عام ١٨٤٧م وخلفه ابنه احمد الذي سبق ان رأيناه يتآمر مع هينس ضد والده مما كان السبب في الحملات العبدلية على عدن. وبارتقاء السلطان احمد تحسنت العلاقة بين هينس والسلطان العبدلي الجديد بل ودعم هينس وضع السلطان احمد الى اقصى الحدود واصبح عبدليا اكثر من العبادلة. وقد عاشت لحج فترة حكمه كانت خالية من مواجهة الحدث كذلك شجعه على توسيع زراعة الخضروات

واعطاه الامتياز الوحيد لبيعها على الحامية العسكرية البريطانية. ثم جعل دفع المشاهرات لبقية سلاطين الجنوب فيما عدا السلطان الفضلي تتم عن طريقه وذلك كي يزيد من نفوذه ويمنحه ثم اعطى بيس الآن السيد علوي ما المطلوب الكثير في البلاط اللحجي احتكار بيع الماء من السوق في مشيخة العقربي على المستعمرة وقد عانت عدن من سياسة بيس مع هذا السلطان بعد وفاته ومع ذلك فان المقاومة الشعبية لم تخمد نتيجة تمس العلاقة البريطانية-القبلية فقد وقعت حوادث قتل غربيا لعدد من المسؤولين والضباط الإنجليز الذين كانوا يترددون على المناطق المجاورة في لحج والعقربي والفضلي. ومن جديد رفعت الدعوة الى حمل السلاح في عدن. فقام الإنجليز بضرب مناطق الفضلي والعقربي ثم جندوا خمسة آلاف عولقي للقيام بالغزو والهجوم على منطقة ابين وتدمير مزارعها وقد تم الهجوم العولقي عام ١٩٥١م. وخلال هذه الفترة دعم بيس السلطان الفضلي لكي يسيطر الاخير على كل انشطة عدن الاقتصادية والتجارية مع الارياف وقد انشأ السلطان قوة من المرتزقة زادت عن (٤) مسلح لحماية الطرق المؤدية من عدن والبيضاء وفي احدى المرات بلغ عرض قافلة واحدة مكونة من ٦٨٦ جملاً التي تسلح منهم ٥٠٠ راكب والـ(١٠ - ١٥) الباقين من المشاة.

وكانت نهاية بيس تعسة من قبل حكومته باختلاس اموال الدولة، فقد وجدت لجنة فحص الحسابات عدن ارسلت خصيصاً من الهند بأن مبلغ (٢٨) جنيه قد فقد من خزينة المستعمرة، وأشارت الادلة بأن بيس كان هو المختلس فعلاً وجد انه في بعض الفترات كان يقوم بتحويل مبالغ الى بريطانيا اكثر بكثير من مجموع ما يستلمه خلال تلك الفترة من مرتبات فأمر بالسفر الى الهند وفي يوليو ١٩٥٤ مثل امام محكمة في بومباي بتهمة الاحتيال والاختلاس، وقد صدر عليه الحكم في ان يعيد المبالغ المفقودة لانه سبق وعرض قبل المحاكمة استعداده دفع كل المبالغ المفقودة، ولما امتنع بعد الحكم عن دفع ذلك امر اللورد الفيكونت بطرده من وظيفته ووضعه في حبس المدين بعد ان قال كلمته المشهورة بأن بيس كان وغداً بالفعل. وقد فضل بيس الحبس على ان يدفع شيئاً من ماله، وقد اطلق سراحه قبل أيام من وفاته

المقاومة اليمنية المسلحة خلال حكم هينس

يشهد التاريخ بأن مقاومة اليمنيين المسلحة للوجود البريطاني استمرت طيلة الأولى خلال الخمس عشرة سنة تقريباً من حكم هينس. فالبريطانيون لم يستولوا على عدن كما رأينا إلا بعد أن فقد مقاتلت من أبطالنا ومدافع الزكية مطامعاً عدن ثم قامت أرتال أخرى أرواحها بعد الاحتلال محاولة استرداد المدينة من الغزاة البريطانيين، وكانت السمة المميزة لتلك المقاومة المسلحة هي صفة الحرب الشعبية التي يشترك فيها معظم أفراد القبائل على اختلاف مستوياتها. كما أن المقاومة لم تنحصر بالقبائل المجاورة وإنما شملت الكثير من القبائل اليمنية في الشمال. وبالإضافة إلى تلك المقاومة العامة الشاملة التي كانت تضم آلاف المقاتلين كانت هناك مقاومة ومحاولات فردية فدائية لقتل الضباط الإنجليز أو المتعاونين معهم بما فيهم هينس نفسه.

وكانت المقاومة الأولى في نوفمبر ١٨٣٩م فقد اتفقت القبائل العبدلية والفضلية في ٨ أكتوبر ١٨٣٩ أن تعد نفسها للقيام بالهجوم على الإنجليز في عدن، وفي ١١ نوفمبر تقدم نحو المدينة حوالي أربعة آلاف مقاتل وبدأوا في مهاجمة المراكز البريطانية الساعة الرابعة والنصف صباحاً، واستطاعوا أن يشقوا لأنفسهم طريقاً حول الجدار التركي (بجانب [illegible] حالياً) ودارت معارك إلا أنهم سرعان ما تعرضوا للنيران البريطانية من جانبين ولذلك لم تستطع بقية الجماعات من القبائل أن تصل الهجوم بل انسحبت على أعقابها، وعندما جاء الصباح اضطر المهاجمون اليمنيون إلى أن يتراجعوا وملأوا كل عرض المدرج (جور مكسر) وخلفوا الكثير من قتلاهم وجرحاهم.

وخلال العملية استطاع الإنجليز أن يحضروا الباخرة (الفرات) إلى الخليج الغربي أو الخلفي وحينما كانوا يضربون القوات اليمنية المهاجمة. ونتيجة لهذا الهجوم اليمني الأول قتل منهم أكثر من خمسين وجرح ثمانية وخمسون. أما الأسرى اليمنيون فقد صلب ثمانية من كل [illegible] ومن بين القتلى أربعة وعشرون [illegible]، وفي ١ ديسمبر ١٨٣٩ انسحبت القبائل العبدلية والفضلية للإعداد لهجوم آخر بعد شهر رمضان، إلا أن الإنجليز قاموا بفرض الحصار البحري على شقرة وضربها بالمدافع، وكذلك فعلوا بقية الساحل الفضلي.

وفي حملة مارس ١٨٤٠م علم هينس أن القبائل العبدلية والفضلية كانت تعد العدة لدعوته [illegible] ومساعدة [illegible] جعفر إلى خارج [illegible] لفرض [illegible] للمطالبة [illegible] ومن ثم الإنجاز عليهما [illegible] ثم كانت هناك محاولة ثانية لقتله شخصياً داخل مكتبه

وبدأت القبائل تدعو إلى جهاد الإنجليز، وكانت الأخبار تنقل أولاً بأول إلى هينس من بعض جواسيسه في لحج كعبدالله عاطف الذي أخبره أن اجتماعاً للمقاتلين تم بين العبادل وآل فضل قرب لحج يوم ١٩ مايو ١٨٤٠م وأنهم قد اتفقوا بأن يتم الهجوم يوم ٢١ مايو، وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت القبائل وهي تمر شمال جزيرة صوليا (جزيرة العمال حالياً) متجهة نحو جبل حديد وقد قدر عددهم بأكثر من أربعة آلاف كانوا يواصلون المسيرة على الرغم من انصباب النار عليهم من المراكب الحربية البريطانية وكانوا يهتفون وينشدون أناشيد الحرب المخيفة كما قال هينس.

وقد نجح المهاجمون اليمنيون في احتلال جبل حديد ومنه صوبوا بنادقهم ضد القلعة والمراكب الحربية ثم انسحبوا بسبب هجوم الضباط الإنجليز واستمرت المعركة حتى ٣,٤٥ صباحاً.

وخسر اليمنيون ثمانية عشر قتيلاً وجرح ستة عشر شخصاً حملهم أصحابهم تحت وابل من الرصاص.

ودعي آل فضل إلى اجتماع قرب لحج بعد انتهاء المعركة وهناك قاموا بعرض رسائل تم القبض عليها كانت موجهة من عبدالله عاطف وسيد حسين وعيسى إلى القبطان هينس تخبره بهجوم ٢١ مايو. وتقرر في الحال قتل هؤلاء العملاء البريطانيين ومصادرة ونهب ممتلكاتهم، وقد تم سحل جسد عبدالله عاطف وقطع إرباً إرباً.

وكان من تأثير هذه المعركة أن كتب هينس إلى بومباي طالباً منها أن تسمح له بغزو لحج. كما كتب الكولونيل جابون قائد الحامية طالباً مزيداً من الجنود ومقترحاً من الخيالة وذلك حتى يحافظ الإنجليز على فتح الطريق إلى عدن.

وفي الوقت الذي كان الإنجليز يتداولون الرأي في كيفية التحرير من قواتهم الدفاعية قام آل فضل والعبادل بشر و العقارب في تجمعهم في بير أحمد وذلك لأن سلطانها لم يشترك في الهجوم ضد الإنجليز بل كان يميل إلى جانبهم.

وفي ٤ يوليو ١٨٤٠م بلغ إلى مسامع هينس بواسطة جواسيسه بأن اليمنيين سيقومون بهجوم آخر على عدن، وقد علم أن الهجوم سيتم اليوم الثاني وسيشترك فيه عدة آلاف من المقاتلين. وقد قام هينس بتهيئة الحامية البريطانية بالاستعداد وتمركز جنوده في أعلى الجبال وفي الثلاثة الأبراج التي بنيت بعد المعركة الأخيرة فوق جبل حديد وذلك لمنع اليمنيين من السيطرة على التل.

وفي الساعة ٩،٤٥ صباحاً شوهدت القوات اليمنية وهي تعبر البلدة المحاذية بين جزيرة صوابا وجبل حديد وسرعان ما قام مركب حربي بريطاني كان متأهباً بإطلاق النار على القوات اليمنية ولكن المقاتلين اليمنيين لم يبالوا بالنار بل استمروا في تقدمهم نحو جبل حديد فصبت عليهم النيران من الأبراج الثلاثة ومن مركب حربي لم يكن قريباً منهم ولكنهم مع ذلك واصلوا تقدمهم حتى كان هؤلاء الشجعان المتقدمون كما شهد هينس وسط نار تصب عليهم من أربع جهات. ثم وصلوا إلى العقبة بين جبل حديد ورأس علي بن محمد وفي ذلك الوقت كانت القوات اللحجية مشتبكة مع قوات الاحتلال على طول السور التركي

وبعد الانتهاء من المعركة الثالثة الرئيسية بلغ عدد القتلى اليمنيين ثلاثمائة قتيل وحوالي خمسين جريحاً. أما بالنسبة للحامية البريطانية فقد كانت خسائرها لا تذكر عليها. فطلبات لتعزيزها كانت لا تزال موجهة إلى السلطات في الهند ولأن معسكرها فكانت تدور على سهول حقة كريتر، وكان الكثير من جنودها يسقطون من الإعياء بكثرة وما تراكمه حول كريتر من نار غير المعركة، وقد هرب عدد من الجنود البريطانيين من الخدمة العسكرية بسبب اشتداد المقاومة المستمرة، والتحق اثنان من الفارين بالقبيلة اليمنية في المعافي غرب الصبيحة

وفي ٢٩ يوليو ١٨٤٠م تقدم عدد من الأهالي إلى باب عدن وطلبوا التكلم مع مترجم الحامية البريطانية، فعندما خرج إليهم قاموا بقتله على مقربة من التحصينات البريطانية. وفي سبتمبر تقدم عدد من المحاربين إلى قرب الخطوط الدفاعية لعدن ثم قاموا بضرب حرس الحامية البريطانية بالنيران، واستشهد أحد عشر مجاهداً وكل هذه الحوادث قد أحدثت الخوف والفوضى بين صفوف الإنجليز وأدت إلى إغلاق الطرق إلى الحامية البريطانية ومنع تزويدها بالخضروات من الأطعمة

وفي الأخير قررت الحامية أن تأمر هينس بالقيام بهجوم كبير على الشيخ عثمان، وفي يوم ٥ أكتوبر ١٨٤٠م توجهت الحملة إلى الشيخ عثمان وكانت مكونة من أربعمائة جندي وضابط أوروبي وعشرين من المشاة الهنود مع مدفع واحد وثمانين من رجال المدفعية، وقد تحركت الحملة من كريتر الساعة العاشرة مساء بقيادة سيوبك

ووصلوا قريب الفجر إلى قرية بوتة محدي، وقد انكشف أمر الحملة قبل هجومها بوقت قصير، وكان أول ما عملته الحملة هو تدمير بوتة محدي ثم تقدمت نحو الشيخ عثمان الساعة الثامنة صباحاً ودمرت قلعتها أيضاً، وقد كانت هناك مقاومة عنيفة فقد

استطاع اليمنيون أن يشنوا هجمات موفقة ضد مؤخرات الفرقة البريطانية وكانوا يتركون موقعاً ليظهروا فجأة في موقع آخر. وقد استطاعوا أن يتحركوا بسرعة من مكان لآخر بفضل الخيول والجمال التي كانوا يركبونها هذا من جهة ومن جهة ثانية فان غابات الشيخ عثمان الكثيفة آنذاك كانت ميداناً ملائماً للتجول والاختفاء والظهور.

ومباشرة بعد التجربة على مدينة الشيخ عثمان ضرب الإنجليز حصاراً بحرياً على مدينة شقرة الفضلية وكان هدفهم من ذلك هو من أجل اضطرار القبائل الفضلية أن تنسحب من الطرق التي كانت تقطعها في اتجاه عدن.

إن المقاومة اليمنية للاحتلال البريطاني لم تكن محصورة بالقبائل المجاورة لعدن كالعبدلي وآل فضل بل امتدت الى معظم القبائل اليمنية الأخرى في وسط اليمن وشماله وغربه، فصاحب صنعاء كان يقوم بتجميع الأموال واعداد المجاهدين لتطهير عدن من الكفار الانجليز، وفي عام ١٨٤١م طلب علي بن منصور من سلطان لحج أن ينضم الى الجهاد المقدس من أجل طرد الإنجليز من عدن، وقد قاد علي بن منصور صاحب صنعاء جيش المقاتلين الى لحج ولكنه اضطر الى العودة الى صنعاء بعد أن اغتصب أحد الأئمة العرش هناك.

وفي أغسطس ١٨٤٦م نجد أن مقاومة الاحتلال البريطاني تمتد الى أواسط الجزيرة العربية فهناك تقوم حركة شعبية بقيادة الشريف إسماعيل بن حسن وتضع على نفسها أن تتجه نحو عدن لتطهير المدينة من الغزاة الإنجليز، وقد استطاعت الحركة التي أعلنت مبدأ الجهاد المقدس أن تضم الاتباع المجاهدين من المناطق التي كانت تمر عبرها في اتجاهها نحو الجنوب وارتعدت فرائص الإنجليز وهلع سكان عدن من أخبار الحملة، وغادر كثير من السكان مدينة كريتر قبل وصول الحملة خوفاً من هجومها. وكتب الشريف إسماعيل كتاباً الى هينس يطلب منه التسليم واعلان إسلامه قبل فوات الأوان!! وفي ١٧ أغسطس ١٨٤٦م تقدمت قوة استطلاعية مكونة من أربعمائة مجاهد وبدأت في إطلاق النيران على مواقع العدو، وقتل منهم اثنان وعشرون وفي ١٧ أغسطس ١٨٤٦م تقدم ٤٠٠ من المجاهدين الى قرب مراكز البريطانيين فقتل ستة منهم وجرح سبعة عشر، وفي الساعة الثالثة من يوم ٢٦ أغسطس تقدم الفان من المجاهدين بقيادة رئيس عسكري عبر جسر خور مكسر وكانوا يرفعون فوق رؤوسهم أعلام الجهاد ولكنهم تعرضوا لنيران البنادق والمدافع الإنجليزية من البر والبحر، فقتل من المجاهدين عدد كبير، ونكلت الكوليرا بينهم فهلكت منهم أعداد كبيرة، وقد كان

للسبب الرئيسي في هزيمة هذه الحملة هو ان البريطانيين كانوا قد استخدموا ابهم استخداماً كافياً، هذا بالاضافة الى ان البريطانيين كالعادة كانوا في مراكز الفعل دفاعيا اذ انهم كانوا يتمركزون فوق جبال عدن الحصينة. كما ان اسلحتهم الحربية كانت تستخدم في مثل هذه المعارك على مقربة من جبل حديد وجولة خور مكسر، أما المجاهدون اليمنيون فقد كانوا يحاربون على ارض مكشوفة. ثم ان هؤلاء المقاتلين كانوا يصلون الى اماكن المعارك بعد سفر لانهم كانوا يأتون من مسافات بعيدة في الداخل. وقد كانت نهاية الشريف اسماعيل الموت على يد احد رجال البدو في امسية يوم ٢٦ اغسطس ١٨٤٨م.

وبعد هذا المصير لا امل به انسرد فيه اليمنيون اطماعهم، بدأت المقاومة اليمنية تظهر من جديد على شكل حوادث مستقلة، ففي ٢٩ مايو ١٨٥٠م تعرضت السفينة البريطانية الحربية أوكلاند الى ساحل الحسوة، وبينما كان جنودها يبحثون على الاصداف في الساحل قام فريق من سكان بير احمد بمهاجمتهم، فاستطاعوا قتل واحد واصابة آخر، وقد استطاع من صاحب له ان ينجوا بروحيهما ويفرا الى باب السلب (وهو النقطة التي كان يجرد فيها حاملوا السلاح من اسلحتهم اثناء دخولهم عدن، وكان موقع هذه النقطة قرب باب جبل حديد) واما الآخرون فقد سعوا الى الهرب فالهرب ثم فروا بجلودهم بعد ذلك. وبالمسيرة بعد هذا الحادث استطاع فدائي يمني اسمه السيد ابوبكر ان يذهب الى باب السلب وان يقتل هناك احد البحارة الانجليز، وقد استشهد السيد ابو بكر في نفس المكان.

وفي ٢٨ فبراير ١٨٥١م توغلت مجموعة من الضباط الانجليز الى قرية الوهط لغرض القيام برحلة استطلاعية هناك، وكانت المجموعة قد ذهبت الى هناك بعد الحصول على رخصة السلطان العبدلي ووعده بحمايتهم، وفي اثناء الليل استطاع ان يتسلل الى المنزل الذي يقيم فيه فدائي متحمس اسمه السيد حسن واستطاع ان يقتل الكابتن ميلن، كما جرح كلا من الملازم فرمون والمستر سوليرز، وقد استطاع السيد حسن ان يلوذ بالفرار.

وفي ٢٧ مارس ١٨٥١م استطاع فدائي يمني آخر مسلح من بير احمد ان يعدو على بوليس البواعي ويتجه نحو كريتر لغرض اغتيال هينس المقيم السياسي البريطاني، وكان اول من قابل في طريقه الملازم مكلفسر الذي كان راكباً حصانه، ولم يستطع الفدائي اليمني الانتظار حتى يحقق هدفه في قتل هينس، بل ان دمه ثار بمجرد ان رأى هذا البريطاني الثاني امامه حتى هم بقتله. وبعد عراك استشهد ولم يكف الانجليز انه

علت بل انهم قاموا بتعليق جثة هذا الفدائي القتيل على بوابة عدن حتى يراها الداخلون والخارجون ولكي يبثوا الرعب في قلوب المقاومين اليمنيين.

وفي ابريل ١٨٥١م استطاع فدائي آخر من بير احمد ان يجرح احد جنود الحامية من الهنود خارج باب عدن، وفي ١٢ يوليو وبعد ان تحطمت السفينة سمي اوف كومرس في خور السيلان (ساحل ابين) تم الاستيلاء عليها وقتل قبطانها وأحد بحارتها، وقد قام السلطان الفضلي ارضاءً للانجليز بقتل القاتل وكان اسمه العبلي.

عدن بعد هينس

بعد هينس عين الكولونيل جيمس اوترام معتمداً سياسياً لعدن، وبسبب علاقات اوترام الوطيدة مع كبار المسئولين في لندن والهند وشهرته كأحد كبار واضعي الاستراتيجية لمنطقة الشرق الاوسط، فقد استطاع ان يربط عدن ربطاً كاملاً ضمن النظام الاداري لشركة الهند الشرقية، وتعتبر اهم اعماله هو قيامه بتعيين موظفين بارزين في الوظائف القيادية لعدن امثال مساعده المشهور بليفير - الذي ألف اول كتاب عن عدن عام ١٨٥٩م - والسيرجنت العسكري بلير ثم مريم وسالم المسيحي العراقي الذي اصبح فيما بعد الشخص المسئول عن وضع وتنفيذ السياسة البريطانية المتعلقة بالارياف، وقد حافظ الحاكم السياسي الجديد الكولونيل كوجلان (١٨٥٦-١٨٦٣) على بقاء هؤلاء الرجال في مناصبهم القيادية وبعد هذه الفترة بدأت الاحداث تدريجياً تقرب عدن الى مركز الاضواء وتبرزها كنقطة حيوية ضمن محور الاستراتيجية البريطانية وبأنها القاعدة المهمة على مدخل البحر الاحمر، ففي ذلك الحين بدأت المنافسة البريطانية - الفرنسية، فاستولى الانجليز على جزيرة ميون عام ١٨٥٦ خوفاً من وقوعها في يد منافسيهم، فقام الفرنسيون في الاستيلاء على جزيرة اوبوك عام ١٨٦٢ على الساحل الصومالي المقابل. وكيفما كان الامر فان هذه المنافسة بين الدولتين كان جزءاً من المناورة الدبلوماسية المرتبطة بمشروع حفر قناة السويس. ثم ازدادت اهمية عدن في اواخر الستينات لانها اختيرت لتكون القاعدة المتقدمة خلال الحملة ضد الاثيوبيين في ١٨٦٧-١٨٦٨م

وفي عهد الحاكم السياسي الجديد الكولونيل ميرويذر (١٨٦٣-١٨٦٧) زاد بناء الثكنات العسكرية وكذا فنار السفن في رأس معاشق والجسر العسكري فوق باب عدن وسكرتارية المستعمرة في التواهي، كما ربطت مدينة كريتر بالتواهي بطريق وصلت الى رأس طارشين، وكانت اهم الانشاءات التي بدئ العمل بها هو مشروع المياه في الشيخ عثمان ونقلها بواسطة قناة طولها ستة اميال الى قرب جبل حديد.

وقبل تنفيذ هذا المشروع كانت مشكلة مياه الشرب المستمرة هي القضية الكبرى وكانت المياه توزع على الأهالي بالبطاقة فمثلاً كان العامل يستطيع أن يشتري بكل راتبه الأسبوعي أقل من (٥) جالوناً من الماء فقط.

بعد افتتاح قناة السويس زادت أهمية عدن وأصبحت مهنة التزويد في الميناء الرئيسي، وقد توسعت المواني بالفعل في الستينيات وكانت أهم الأنشطة الاقتصادية هي التجارة وتزويد السفن بالفحم والمؤن ثم المعاملات التجارية والاشتراك مع حكومة المستعمرة ومناصبها. وقد حظي هذا النشاط الأخير بمواقع الأنشطة الاقتصادية وارتبط أساساً بثلاث شخصيات فارسية هي الدنشي مانوجي وكاوجي دينشو وحسن علي رجب علي (مؤسس عائلة الملاحسن) وكل هذه العائلات الثلاث كانت لها ارتباطات بالمسؤولين الحكوميين. ومن الناحية الإدارية فقد تضاعف عدد الإدارات وخصصت لبعضها الأموال المستقلة إلا أن أهم التغييرات الإدارية كان بروز الدائرة العربية التي أصبحت مختصة بالشؤون القبلية وكان محركها الفعلي عند إنشائها مترجمها رسام العراقي وكذا القبطي مجبر . وفي أيام هنس الشخصي بلغ السيد علوي ذروة مجده ونفوذه وأصبح الواسطة بين القبائل وحكومة عدن، إلا أنه بسبب سوء العلاقة بين هنس وبين سلطان لحج، نتيجة محاولة الحكم السياسي البريطاني الاتصال المباشر بالسلطان. فقد استطاع السيد العلوي أن يؤزم العلاقة الانجلو-عبدلية، وفي المقابل سعى لإقامة علاقة مباشرة بين الإنجليز وبين عدوي سلطنة لحج الحوشبي والعقربي. فقام سلطان لحج بفرض الحصار الاقتصادي على عدن ومنع وصول حتى إمدادات من صنعاء أيضاً، ولم تعد المياه إلى مجاريها إلا بعد أن خروج السيد علوي وأخذ سلطان لحج ومن ثم غابت سياسة بريطانيا القبلية برسم بمشاركة لحج. وبعد أن عين ... كمقيم سياسي عام ١٨٦٨ اتبع سياسة جديدة في الأرياف وفي نواحي عدن تقضي بالتدخل المباشر فيها، وقد استمرت هذه السياسة المعتمدة طيلة عقد من الزمن وانتهت عام ١٨٧٠ بمشروع بريطاني جريء لتقليل لحج بحكم مباشرة في عدن

وفي أواخر الستينات من القرن التاسع عشر أصبح معظم من العمرية يأتي إلى عدن ليتم تصديره من هناك، وأصبحت كمية البن الواردة تكون حوالي ثلث مجموع واردات عدن من السلع الأخرى من الأرياف وشمال اليمن، وقد أصبح السلطان فضل محسن يجني أرباحاً طائلة من جراء الضرائب التي كان يفرضها على البن والواردات الأخرى المارة في بلاده إلى عدن، وقد كان عثمان موارد الخزينة السلطانية تكفي من

ومقابلة لحج التجارية مع عدن، فقد أصبح السلطان فضل محتكراً كبيراً ومتعاقداً مع عدن لتموينها بالخضروات ومياه الشيخ عثمان والحشائش وأعلاف المواشي والملح والأيدي العاملة، بل وقد بلغ به شره المال إلى التفكير في احتكار شراب الطاري المسكر المستخرج من نخيل الحوطة وتموين عساكر الاحتلال بهذا المسكر لولا خوفه وخشيته من شعور رعاياه المسلمين.

ولم يتوقف دعم الإنجليز للسلطان فضل من الناحية الاقتصادية فقط بل امتد ساعدوه على ضرب سلاطين الفضلي والحوشبي والعقربي، ففي عام ١٨٦٥ قام بحملة مشتركة مع الإنجليز لإخضاع منطقة الفضلي في أبين وبعد تدمير الكثير من الأماكن بقيت الحملة تحتل السلطنة (١١) يوماً. ثم كانت هناك حملة ثانية عام ١٨٦٦ لتحطيم (شقرة) ميناء الفضلي، وقد ساعد الإنجليز سلطان لحج بتجنيد مرتزقة لصد الهجمات الوطنية ضد بلاده، وبعد الانتهاء من ضرب الفضلي ساعده الإنجليز على ضرب جاره في الشمال سلطان الحوشبي، وقد ركزوا حملتهم على القرية الاستراتيجية مزاحمة والأراضي الخصبة المحيطة بها، فقد كانت «زائدة» هي المفتاح لكل النظام الزراعي في لحج. وأخيراً توجهت الحملات اللحجية لضرب مشيخة العقربي، وبالطبع لم يكتف السلطان فضل محسن بمغامراته القريبة منه بل ذهب به طموحه إلى ما وراء الإمارات والسلطنات إلى تعز والحجرية في شمال اليمن، فقد قدم عام ١٨٧٠ للإنجليز مخططاً من أجل احتلال تلك المناطق من حكامها الأتراك ووعد بتقسيم تلك المناطق الشافعية بعد احتلالها، وفي هذا الصدد وجد مغامراً مولعاً هو محسن العولقي أحد الضباط الأتراك في ملاط حاكم جبل لواء والذي كان طموحه سحب من أملاك جزء من اليمن ليكون منه إمارة بأرضها ورجالها وسكانها وسوقها خاصة به ومطروحة من حدوده وقد قدم هذا المغامر العولقي للسلطان مبلغ ١٢٥ ريال لتجنيد المرتزقة لتحقيق خطة الاستيلاء على تعز والحجرية هذا وفي الوقت الذي كان فيه السلطان فضل محسن يدبر المؤامرات بمساعدة الإنجليز لاحتلال مناطق بعيدة خارج لحج كانت بومباي ترسم خططها للاستيلاء على محمية وإدخالها ضمن نفوذ عدن المباشر، وقد قدم المشروع عام ١٨٧٦ إلى حكومة الهند المركزية ولكنها لم توافق عليه.

ولقد دعم الإنجليز سياستهم في الأرياف عن طريق عنصرين رئيسيين هما القوة العسكرية المحلية للأرياف المعروفة بمليشيا الحراك والتي أتوا بها من الهند وكانت مهمتها القيام بجولات استطلاعية متكررة إلى الأرياف ودراسة أحوالها العسكرية والاستراتيجية، وثانياً الأداة الثانية التي كانت هي السلطة والقيادة السياسية القبلية

عدن (المستعمرة العربية) التي توسعت كثيراً بعد هجرة ومسلم العراقي وأصبحت لهم
إدارة حكومية خاصة بعد استيلاء على الشيخ عثمان عام ١٨٦٩ الملحق بها والتي أصبحت تطبع
فيه سياسة الإنجليز مع القبائل المجاورة لعدن. وقد ارتبط توسع المستعمرة ببروز أحد
أحفاد الملا جعفر هو صالح جعفر الذي بدأ حياته كمترجم محلي ثم أصبح المترجم الأول
والمشرف على دار الضيافة وقد أصبح بالفعل - ومن بعده ابنه خلال الثلاثين سنة
المقبلة - هو الصانع والقابض على شئون الأرياف. وبالطبع لم يبزغ نجمه إلا بعد أن تآمر
مع السلطان فضل محسن من أجل القضاء على نفوذ منافسه السيد علوي العيدروس.

مرحلة الصراع العسكري البريطاني - العثماني

مع تغير الأوضاع الدولية والمحلية بدأ الإنجليز يفكرون جدياً بالاهتمام بالمناطق المجاورة لعدن أكثر ولم تعد سياسة عدم التدخل المباشر مجدية وقد استوجب هذا التحول في السياسة علاقة الإنجليز المعقدة بالدولة العثمانية خاصة بعد اعتلاء السلطان عبد الحميد العرش العثماني في السبعينات من القرن التاسع عشر وإعلان ميوله نحو الدولة الألمانية. لقد كانت السياسة البريطانية التقليدية حتى مجيء السلطان عبد الحميد هي مساندة وعضد رجل أوروبا المريض تركيا والوقوف حاجزاً ضد المطامع الأوروبية خاصة مطامع روسيا القيصرية وفرنسا في أملاكها. إلا أنه بعد هذا التاريخ تغير موقف وأصبحت ألمانيا هي القدوة والحليف الجديد للدولة التركية. فالجيش العثماني أصبح يدرب وينظم بموجب النظام الألماني الجديد. كما أن مطامع تركيا في البلاد العربية ومنها الجزيرة العربية واليمن بات ميسوراً أكثر بمساعدة ألمانيا

وبدأت الإمبراطورية العثمانية بمساعدة ألمانيا مد الخطوط التوسعية إلى كل من العراق والكويت والجزيرة العربية، ومنذ عام ١٨٤٩ ولتركيا وجود فعلي على ساحل تهامة حيث استطاع أمراء أبي عريش بعد انسحاب جيش محمد علي باشا عام ١٨٤٠م أن يستولوا على المدن الرئيسية في ذلك الشريط الساحلي خاصة الميناء الرئيسي لليمن في ذلك الوقت وهو ميناء المخا والذي سرعان ما خضع للسياسة الرعناء التي اتبعها أولئك الأمراء المتمردون، وعلى العموم فإن وجود الأتراك على ساحل تهامة حتى عام ١٨٧٠ تقريباً لم يكن يقلق الإنجليز كثيراً في ميناء عدن، فالأرياف المحيطة بعدن كانت في ذلك الوقت بيد عشرات المشيخات والسلطنات الصغيرة المستقلة والأئمة في صنعاء لم يكونوا يعترضون على وجود الإنجليز في عدن وذلك بسبب الحالة الفوضوية التي وصل إليها العرش الإمامي في صنعاء. وكان همهم الأول هو

استعادة لحجة من امراء أبي عريش وتخليص المخا من حكم المصريين، واما الوسط اليمن ومنطقة الحجرية فقد كانت هي شبه مستقلة عن المركز الرئيسي في صنعاء، وفي الواقع قامت في هذا الجزء من اليمن ثورة شعبية بقيادة الفقيه سعيد في منطقة إب واستطاع أن يجعل له عاصمة في الدنوة وقد قامت الاشطر الشعبية هذه الحركة. وكان من اسباب الثورة هو من اجل القضاء على ظلم الحركة والعسكر القاسية على الفلاحين، وقد كان ائمة صنعاء في ذلك الحين يرسلون الرسل الى عدن يطلبون مساعدة الإنجليز من اجل استعادة تهامة بل وكانوا يعرضون عليهم التنازل عما يريدون من الاراضي اليمنية مقابل مساعدتهم لهم.

اما في بداية الستينيات فقد تغير الموقف طولاً من ناحية الاوضاع في عدن ذاتها فهذا هو الحاكم البريطاني كوغلان يؤكد انه قد ازدادت اهميتها كثيراً خاصة بعد ازدياد المواصلات التجارية عن طريق البحر الاحمر الى سيلان والهند والصين واستراليا. هذا بالاضافة الى السفن البريطانية التي تأتي الى هنا لنقل الوحدات العسكرية البريطانية عن طريق البحر الاحمر، ومشروع الخط البرقي تحت سطح البحر بين السويس وعدن ثم على طول الخليج العربي الى ان يستمر الى بومباي او كراتشي مع ازدياد السفن الأجنبية الآتية الى ذلك الميناء للقيام بالعمليات التجارية وكل هذه الامور اعطت الاهمية الحيوية لامبراطوريتنا في الشرق والتي ستجعل منها عما عن عاماً تعطي لعدن اهمية لايمكن انكارها وبالاضافة الى هذا فقد تم في عام ١٨٦٩ فتح قناة السويس وبذلك زادت اهمية عدن الاستراتيجية والاقتصادية.

ومن حيث التطور السكاني لعدن خلال الثلاثين عاماً الاولى من الاحتلال البريطاني فيمكن تلخيصه كالآتي:

في اول احصاء تم بعد الاحتلال في عام ١٨٤٢ وجد ان سكان عدن قد ارتفع من (٦٠٠٠) نسمة الى (١٥٠٠٠) نسمة. ثم اجري احصاء ثان في الاول من يناير ١٨٥٦ فوجد ان مجموع السكان بما فيهم الحامية البريطانية قد بلغ (٢٠,٧٣٨) نسمة. وفي الاحصاء الثالث الذي تم عام ١٨٧٢ فقد بلغ السكان مع الحامية البريطانية (٢٢,٧٢٢) نسمة وكانوا مقسمين على الشكل التالي:

الاوروبيون:
انجليز، اسكوتلانديون، ايرلنديون، واوروبيون آخرون ٢٠٨
امريكيون ١
الافريقيون:
اجناس مختلطة ٥٣٤٦
المسيحيون ١٤٤

يمنيون	٨٩٤٧
صوماليون	٩٧
فرس	٤٠
اتراك	٤٧
مصريون	٥٨
آسيويون آخرون من الهند وبورما	١٩٣
اشخاص هنود ومن بورما:	٥٥٦٦
هندوس	٨٨٩
فرس	١٢١
يهود	١٤٣٥
هنود مسلمون	٣٦١٤
العسكريون الحامية العسكرية وأتباع المعسكر	٣٩٣٣
المجموع	٣٣,٧٣٣

هذا وفي عام ١٨٧٢ نجد أن الأتراك العثمانيين يبدأون في مد نفوذهم من تهامة إلى صنعاء وبقية المناطق اليمنية في أسفل وأواسط اليمن. وستصبح الصورة منذ ذلك الحين وحتى عام ١٩١٨ هي تقريباً كالآتي:

الوجود العثماني الثاني في شمال الوطن امتداده من الحجرية وانتهاءه بصعدة والإنجليز في عدن وفي المناطق الجنوبية حتى حضرموت شرقاً، إلا أن نفوذهم في هذه المنطقة الأخيرة يبقى نفوذاً غير مباشر في أول الأمر ولهذا فإن هذه المنطقة اليمنية ستبقى هي أرض النزاع والمنافسة بين الدولتين الاستعماريتين، فكل منهما تحاول أن تمد نفوذها عليها أو على بعض أجزاء منها، إلا أن الإنجليز في الأخير بحكم خبراتهم الاستعمارية الواسعة استطاعوا أن يحصلوا على نصيب الأسد من هذه الغنيمة، أما تركيا فقد كانت في دور الاحتضار الأخير ولهذا انتهت هذه الفترة بسقوطها نهائياً وخروجها من اليمن.

ماهي السياسة التي اتبعتها بريطانيا في هذه الفترة على ضوء الأوضاع التي ذكرت أعلاه وماذا كانت عليه الحالة العسكرية عند الجانبين؟

من حيث الرقعة التي كانت بريطانيا تستعمرها فلقد عملت على زيادتها وتوسيعها نحو الداخل، ففي الفترة الأولى فإن منطقة خور مكسر كانت هي الحد بينها وبين السلطنات المجاورة كالعبدلي والعقربي والفضلي، ومن حيث مرسى الميناء فقد كان بداية الأمر في الخليج الأمامي في كريتر، وبعد مدة انتقل الى التواهي وبدأ العمل في تعميق الميناء هناك، كما أن بعض المعسكرات بدأت تنتقل الى جبال التواهي بعد أن انتقل مقر الحكم البريطاني الى هناك، وحتى يؤسسوا ميناء التواهي استطاع الإنجليز أن يستولوا على مشيخة العقربي ويشتروا منها بثمن بخس منطقة البريقة. وقد تم هذا التوسع الأول عام١٨٦٨م.

ثم ركز الإنجليز اهتمامهم على الشيخ عثمان بحكم موقعها الاستراتيجي بين عدن وبين الداخل حيث تمر خلالها الطرق التجارية من شمال اليمن ومن منطقة الداخل، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الشيخ عثمان كانت هي المصدر الرئيسي لمياه عدن العذبة، وقد كانت مشكلة المياه لمستعمرة عدن هي المشكلة الرئيسية بحيث اضطر الإنجليز أن يقيموا مصانع لصناعة المياه المقطرة من ماء البحر (الماء المالح) وهي عملية من التكاليف الباهظة وكانت حصة الجندي اليومية من الماء تكون جزءاً كبيراً من مصروفاته اليومية.

وقد استطاع الإنجليز في ٦ فبراير ١٨٨٢ أن يمدوا نفوذهم الى قرية الشيخ عثمان مقابل ٢٥ ألف ريال دفعوها لسلطان لحج، وهكذا امتدت رقعة المستعمرة الى ضواحي الشيخ عثمان، والواقع أن بناء مدينة الشيخ عثمان وتخطيطها بشكلها الحالي يعود الى بعد ذلك التاريخ فقط، وقد كانت هناك عوامل أخرى جعلت الإنجليز يشترون ويوسعون من الشيخ عثمان، وكانت تلك العوامل تتعلق بالنواحي الترفيهية لمؤسساتهم العسكرية، فقد أقاموا حارات الترفيه في الشيخ عثمان من أجل جنودهم وضباطهم وشجعوا استيراد البغايا من المناطق المجاورة في أفريقيا وأماكن أخرى الى الشيخ مستهدفين من ذلك تحويل بؤرة المعارضة والمقاومة هذه الى بؤرة للفساد والانحلال الخلقي.

أما من حيث السياسة الجديدة التي اتبعها الإنجليز في هذه الفترة الجديدة بالنسبة للأطراف والمناطق الريفية فقد كانت سياسة مرنة تتفق والوضعية الجديدة، فبالنسبة لسياسة مرحلتهم الأولى فقد رأينا أنها انحصرت في اتباع ما يسمونه نظام المعاهدات. وكانت تلك السياسة تقضي بأن يدفع الإنجليز مشاهرات شهرية أو سنوية بسيطة للمشائخ والسلاطين المجاورين لعدن، وكان الغرض من ذلك هو من أجل إبقاء الطرق

المؤدية الى عدن آمنة ومطروقة، ومأمن جهة ومن جهة اخرى من اجل تزويد حامياتهم العسكرية وسكان كريتر بالمؤن الغذائية والخضروات الطازجة. اما وبعد ان اصبح الاتراك يرابطون على مقربة من الامارات والسلطنات الجنوبية وبدأوا انفسهم يحاولون ضم بعض هذه المناطق الجنوبية الى المناطق التي يحكمونها في الحجرية وقعطبة وماوية فقد اصبح الانجليز نظاماً جديداً هو نظام الحماية ومؤداه هو ان السلاطين او الامراء المحميين معنى ذلك منهم ان يوقعوا اتفاقيات مع الانجليز نيابة عن انفسهم ومن ورثتهم من بعدهم للابد ويقضي الاتفاق في ان لا يبيعوا او يرهنوا او يؤجروا او يعطوا شيئاً من مناطقهم الى احد امراء العرب او الاجانب (يعنون الاتراك) دون استشارة واستئذان الحاكم في عدن. ومقابل هذا ظاهرياً يتعهد الانجليز بحماية هؤلاء السلاطين او الامراء من اي غزو خارجي

لقد كانت هذه سياسة ذكية من جانب الانجليز، فقد اصبح السلاطين او الامراء يخافون لوحدهم الغزوات التركية ومن مال منهم نحو الاتراك قاموا بعزله واقامة شخص آخر موال لهم في مكانه. وقد غطت اتفاقيات الحماية هذه في الثمانينات كل السلطنات والامارات والمشيخات الممتدة من ارض الصبيحة وسلطنتي الكثيري والقعيطي.

وقد استطاع الانجليز ان يصلوا الى جانب القعيطي في المكلا والشحر ويرجحوا كفته ضد خصمه السلطان الاخر الكثيري لان الكثيري رفض طلب الحماية البريطانية على ارضه. وفي فترة سابقة ذهبت بالفعل فرقة من الجنود الاتراك الى حضرموت وفي مرة ثانية مر بارض الواحدي في طريق عودته من العراق وال عثمان. وقد رفع الاهالي العلم العثماني هناك كاعتراف منهم بان المنطقة اصبحت جزءاً من الممتلكات العثمانية ولكي نفهم حقيقة الصراع البريطاني التركي في حضرموت لابد من اعطاء فكرة موجزة عن حالة الصراع العسكري الداخلي هناك الذي ادى هو الى هذا الصراع الخارجي

بالنسبة لحضرموت فقد كانت العائلة الكثيرية هي المسيطرة حتى مطلع القرن الثامن عشر، وكان فريق من هذه العائلة الحاكمة بسبب الصراع الداخلي قد استنجد بالامام الزيدي في حوالي منتصف القرن السابع عشر لكي يساعده ضد الفريق الاخر، فأمده بعدة آلاف من المقاتلين الزيديين، ثم اصبحت حضرموت تخضع للحكومة المركزية في صنعاء، وعندما تأزمت الاحوال في الاخير بين عمال الامام وبين العائلة الكثيرية استنجد فريق من العائلة مباشرة بيافع لدحر جنود الامام. وقد استطاع احدهم وهو المردوف ان يستخدم عام ١٧٠٥ ستة آلاف مقاتل يافعي. وقد استطاعوا ان

يحصروا الوجود اليمني، إلا أن يافع سيطرت على الحكم في حضرموت من آل كثير، وهكذا انتهت الدولة الكثيرية في أواخر القرن الثاني عشر وقام على أنقاضها حكم الطوائف اليافعية في أهم المدن الحضرمية في الداخل وفي الساحل، وكان من أهم مكونات الطوائف اليافعية الدولة الكسادية في المكلا (١٧٠٣-١٨٨١) والدولة البريكية في الشحر (١٧٥١-١٨٦٦). ومنذ بداية القرن التاسع عشر والمحاولات تجري لإحياء السلطنة الكثيرية.

وفي عام ١٨٤٠ استطاعوا إقامة السلطنة الكثيرية الثانية في سيئون، وكان العاملان المساعدان في استعادة قيام دولتهم هما مساعدة العلويين لهم من جهة ومن جهة ثانية أموال المهاجرين التي كانوا يحصلون عليها، وبدأ الكثيريون يطمحون بالزحف على الساحل وبدأت يافع تتجمع رغم انقساماتها لمقاومة الكيان الكثيري الجديد فتحالف الكساديون في المكلا مع البريكيين في الشحر، أما العلويون والكثيريون فقد حاولوا أن يستعينوا بالأتراك الذين ظلوا ينظرون على حضرموت منذ عام ١٨٤٩ كما سبق أن رأينا. وقد بعثت السلطات التركية في صنعاء ثلاثمائة مقاتل لنصرة آل كثير على يافع ولكنهم هزموا في شرمة. وفي عام ١٨٦٦ استطاع آل كثير أن يغزوا الشحر، وبعد معركة ضارية استولوا عليها وأصبحت تلك الدولة البريكية اليافعية ثم قاموا بعدها بحملة ضد آل الكسادي في المكلا فاستمروا في الترسانة والبحرين في شواطئ المكلا.

ثم دخل في حلبة الصراع عنصر قادم جديد هو القعيطي، وقد طلب الكسادي مساعدته بحكم أن الاثنين عناصر يافع وأن انتصار الكثيري كان يعني فناء يافع في حضرموت، وكان القعيطي شخصاً ثرياً مغامراً يمتلك المال والرجال ويحلم في أن يكون لنفسه دولة في حضرموت فقد كان ينتمي لجيش حيدر آباد في الهند وقد استطاع في أول أمره أن يشتري مدينة القطن في وادي حضرموت وأصبح لديه ثأر ضد الكثيريين الذين قتلوا بعض أقربائه من النساء مع أفراد من يافع عدة وهم في رحلة [illegible]. وقد استطاع القعيطي والكسادي أن يجمعا جيشاً مكوناً من ثلاثة آلاف مقاتل معظمهم من الجنود الأشداء المرتزقة الذين كانوا يعملون مع جيش نظام حيدر آباد في الهند والذين كانوا يعرفون [illegible]. أما غالبية اليافعيين فكانوا من يافع في الهند وفي حضرموت أو مستجلبين عند من يطلع على الشيء، وكان هدفهم الأول استعادة مدينة الشحر، وقد خرج الجيش القعيطي الكسادي من المكلا في جنح الظلام وقبل أن يصل إلى الشحر توزع إلى أربعة فرق وحاصر

الضريبة من أربع جهات، وشهدت الشحر حرباً ضروساً وأجلي آل كثير عنها ثم طرح وكان حلفاؤه من التميم والشنافر - واستطاعوا اقتحام سور المدينة واستمرت المعارك داخلها بالسلاح الأبيض مدة ستة أيام كاملة، ولكنهم في الأخير دحروا نهائياً، وقد وجد آل كثير حليفاً جديداً في حضرموت داخلها هو عبدالله بن علي العولقي الذي كان يعمل جمعداراً في جيش نظام حيدر أباد في الهند وأراد أن يكون لنفسه دويلة في حضرموت أسوة بعدوه القعيطي، وكان قد استطاع عام ١٨٦٣م أن يشتري قرية الديس المعروفة الآن بشرقية الشحر من آل بريك حكام الشحر، وبنى له فيها حصناً عظيماً، وقد حاول الكثيري والعولقي غزو الكسادي فانهزما في موقعه المشرف.

وبدا القعيطي والكسادي متحكمان في غزو الكثيري في عقر داره في وادي حضرموت وبالفعل حشدا حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل واتجها نحو الداخل ولكنهما لم يوفقا في مشروعهما، وفي عام ١٨٦٩م مال آل كثير وحليفهم العولقي في الاستعداد لغزو المكلا، وقد حاولوا مرة ثانية الاستعانة بالأتراك الذين كانوا الأمر الواقع في سواحل تهامة، ولما طلب الكسادي من الإنجليز أن يساعدوه طلبوا من النائب العثماني في أن لا يتدخل في شئون حضرموت، والى هذا التاريخ يعود اهتمامهم المباشر لنفوذهم في حضرموت، وفي هذا الوقت تقريباً حدث ما لم يكن في الحسبان بالنسبة للتحالفات التي كانت قائمة من القدم، فقد انقلب القعيطي ضد حليفه السابق الأمير الكسادي وقام بمطالبته بنصف المكلا وبروم مقابل المال الذي استدانه لشن حربه ضد الكثيري، وقد استطاع القعيطي أن يأخذ إقراراً من الكسادي بالديون وإن كان الأخير يقول أن الإقرار وقع تحت الإكراه، بينما كان جيش القعيطي حوالي خمسمائة جندي، وسرعان ما تحالف الكسادي مع عدويه السابقين الكثيري والعولقي، واستطاع القعيطي أن يحاصر العولقي في حصنه الديس مدة ثلاثة أشهر وبعد أن سقط حصنه قام بتدميره، كما استطاع أيضاً أن يحتل عدة مراكز من الكثيري مع الاستيلاء على الريان، كذلك فقد فرض حصاراً بحرياً على المكلا، ولما رأى آل كثير مستحسنين في مساندة للكسادي ضده قام بمحاولة لحسم فرق ذلك الحلف وذلك بأن اعترف لآل كثير بتريم وسيئون وبقية مناطق الشنافر، ومقابل ذلك اعترفوا له بولايته على الشحر.

وطلب الكسادي الحماية من الإنجليز وهدد بأنه إذا لم يحصل على مساعدتهم ضد القعيطي فسيسلم البلاد لآل كثير أو لتركيا أو لأية دولة أخرى، وفي نفس الوقت وعد القعيطي الإنجليز بأنهم إذا استطاعوا إقناع الكسادي في أن يبيع له المكلا وبروم فسيضع كل سلطنته تحت الحماية البريطانية، ورأت بريطانيا أن من مصلحتها أن تضع

عملتها للقعيطي بدلاً من الكسادي خاصة وان الاخير قد هددها بحدوثها وسلامتها في اليمن تركيا. وهكذا انقلبت فجأة من موقف المصالح بين السلطانين اليافعيين الى موقف التحيز الى احدهما فبادرت بعد حرب الكثيري مع مساعدة الكسادي ثم قامت بدورها بتقديم المساعدة للقعيطي وسمحت له بشن الهجوم البري والبحري على المكلا، وانتهى الكسادي مطروداً في جزيرة زنجبار كما سبق ومات شريداً في حوطة لحج حليفه الأول البريكي صاحب الشحر.

وفي القسم الغربي من المناطق الجنوبية ركز الاتراك على مناطق ثلاث هي الضالع والعواذل ولحج. ووصلت القوات التركية تصل الى العواذل وتعسكر هناك وكتب الوالي العثماني في صنعاء الى سلطان لحج يطلب منه الدخول تحت طاعة الحكومة التركية. ووصلت القوات التركية الى الشعيبة ورابطت فيها.

لقد وجد الانجليز انفسهم فجأة امام وضع جديد وذلك بسبب بروز قوة جديدة في شمال واواسط اليمن هم الاتراك العثمانيون الذين عادوا ثانية لاحتلال اليمن. ففي السابق لم تكن القوى السياسية المحلية الموجودة والمنقسمة في شمال البلاد تهدد مناطق نفوذ الانجليز في السلطنات والامارات كذلك ضعف القاعدة الاقتصادية وانتشار الامراض والفوضى والمجاعات في شمال اليمن كانت كلها في صالح الانجليز. اما الآن فقد وجدوا انفسهم وجهاً لوجه امام دولة مستعمرة كبرى. وفي بداية الامر كانت سياسة بريطانيا تجاه هذا الطارق الجديد غير ثابتة. فالواقع انهم كانوا ينظرون في اول الامر الى تحركات الاتراك على انها تعني أن وجود سلطة مركزية شمالهم ستكون افضل من الاوضاع السابقة المشتتة. الا انهم سرعان ما بدأوا يتلمسون مكامن خطر الجار الجديد. فحليفهم الاول سلطان لحج قد جاء مذعوراً الى الحاكم السياسي البريطاني الماجور شنيدر (١٨٧٢-١٨٧٧) وهو يحمل اوامر الباشا التركي في صنعاء يطلب حضوره الى صنعاء. ومن اجل ان يحمي نفسه من الاتراك عرض وضع بلاده تحت الحماية البريطانية. وبدأ الاتراك في التوغل داخل الامارات والسلطنات فيكتسحون مناطق الاميري والعلوي والحوشبي ثم يحتلون الراحة التي سلطانها الحوشبي. ومن العواذل بدأوا يهددون سلطنة لحج ويدعمون مساعي احد افراد العائلة الحاكمة المطالب بالسلطنة بدلاً من سلطانها القائم وهكذا.

وبدأت الحكومة البريطانية ترسم الخطط للتدخل، ثم إزالة الخطر التركي فدخلت في مفاوضات مع الباب العالي في القسطنطينية، ولما رأت الخطر التركي يهدد بالفعل سلطنة لحج اتجهت القسطنطينية بشكايته وقوع الحرب بين الدولتين. وفي ٢٤ أكتوبر عام ١٨٧٣ استطاع المقيم السياسي البريطاني بقوة بريطانية عسكرية لإخراج الأتراك من لحج وبعدان واتصلوا بمبعوثيهم مع أعلاء الطوائف العثمانية من سلطنات العوالق والأميري والعلوي. وبعد إجلاء العثمانيين قام شيخو بالاستقلال بشدة من السلاطين الأمريين الذين مالوا إلى الأتراك وكانوا أعداء لسلطان لحج. ثم وضعوا خارطة سياسية للإمارات والسلطنات المحيطة بعدن وطلبوا من تركيا أن تعتبرها تحت نفوذهم ولن تتدخل في شئونها. وبعد تقديم مصر وعهم ذلك عام ١٨٧٣ أصبحت تلك المناطق تعرف بـ النواحي التسع، وهي: العبدلي، الفضلي، العولقي (بالعليا العليا والسوافل كـ سورع بين العولقي والفضلي) اليافعي، الحوشبي، الأميري (أي الضالع)، العلوي، العقربي ثم الصبيحي. لقد كان غرضهم الأساسي هو تحديد الإمارات المجاورة العامة لحماية قاعدتهم في عدن. أما الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية فالاعتبارات الملاك العامة لهما الغرض هو فقط للفضلي ولحج والعقربي.

والآن المسألة في النهاية أصبحت مخططاً يخدم حاجة طبيعتهم الفكرية لحج والبحث حماية عدن، وهذا كان الكيان الذي حددوه لتسع نواحي بدلاً من ثلاث هو في الواقع مخطط سياسي لتمزيق الوحدات الاجتماعية الصغيرة التي انفصلت عن الحكم المركزي في صنعاء في القرن الثامن عشر لتصبح في وحدة سياسية واحدة تحت نفوذهم.

وفي الوقت الذي نجحت بريطانيا بسحب في دعم النفوذ العثماني وتحافظ على الوضع السابق لجنوب الجزيرة قبل التدخل التركي هناك نراها تتبع سياسة مغايرة تجاه ساحل أفريقيا المقابل لقاعدتها العسكرية في عدن. فعلى الرغم من مد الحكومة المصرية نفوذها منذ عام ١٨٦٧ - ١٨٧٥ نفوذها الفعلي إلى الصومال فإن ذلك الفعل لم يحرك مخاوف بريطانيا من احتمالات الامتداد المصري إلى سواحل أفريقيا والبحر الأحمر في خدمتها استراتيجيتها لأنها وقتذاك كانت تنظر إلى مصر تحت الخديوي نظرة رضا وتشجع عودتها على تركيا. وهكذا يمكن القول بأن قرارات إنشاء بريطانيا الحماية الديبلوماسية على منطقة جنوب اليمن، مع التخلي المؤقت عن منطقة نفوذها على الساحل المقابل في أفريقيا، تعتبر جزءاً لا يتجزأ من سياستها الاستراتيجية العامة في الشرق الأوسط والمناطق. ففي المحصلة من القرن الثامن عشر كان لهذه السياسة البريطانية هو تطلعها في المحافظة على السيادة العثمانية وفي الاهتمام بمصالحها الاقتصادية المحدودة

وبعد عام ١٨٨١ لم تعد بريطانيا تتظاهر بتقديس سيادة الامبراطورية العثمانية أمام منافسيها من الدول الكبرى.

وتتلخص (النظرة البريطانية) في تلك الفترة في ربط سلاطين الجنوب إلى عجلة السياسة البريطانية عن طريق استمالتهم ومنحهم المرتبات مباشرة أو لعاملي رسائل ومصاحبهم كذلك فقد اتبع المقيم السياسي سياسة لين تجاه سلطاني الحواشب والفضلي فقد أعيدت لسلطان الحوشب عام ١٨٨١ بعض أراضيه التي اغتصبها سلطان لحج وبالنسبة لسلطان الفضلي فقد أصبح صديقاً حميماً للانجليز وعند وفاته قاموا عام ١٨٧٧ باختيار السلطان الجديد وتدخلوا بواسطة (قبيلة العمراد) على طرد أخيه المنافس ونفوه إلى الهند وفي عام ١٨٨١ حموا السلطنة من غزو عولقي، وكان آخر ما قاموا به للسلطنة هو تسوية مشاكل حدودها مع لحج.

أما بالنسبة لبلاد الأميري أو الضالع فقد كانت هي المنطقة الرئيسية التي تشابكت فيها المصالح البريطانية والتركية فقد كان النفوذ التركي مستقلاً في الضالع، فقد اتصلت بعض القبائل إلى جانب الأتراك بينما استقل بعضهم عن الآخر، وقد استطاع الأتراك حبس أميرها علي بن مقبل وجعلوا منها ضريبة مانعة لاقتحام قعطبة، وقد استمر التدخل التركي في بلاد الأميري حتى بعد الافراج عن الأمير علي بن مقبل وبعد انسحاب القوات التركية نتيجة لضغط بريطانيا على الباب العالي في القسطنطينية فإن الصراع اتخذ شكل الغزوات والغارات المتبادلة.

وفي عام ١٩٠٠ تجدد النشاط التركي مرة أخرى في دثينة واهتم الإنجليز بالمسألة لأن هضبة دثينة لها أهميتها بالنسبة للمحميات البريطانية، وقد أقر المقيم البريطاني أهمية دثينة في مذكرة سياسية رفعها إلى بلاده عام ١٩٠٢ قائلاً: أن دثينة تعتبر مكاناً لتكون في المستقبل كمستشفى للقوات والمسافة إلى دثينة من عدن تبلغ نحو تسعين ميلاً، ويمكن مد خط حديدي صغير إلى مسافة كبيرة سيكلف نفقات قليلة، وأن وضع عساكر (٢٠٠-٣٠٠) جندي في هذا الإقليم المرتفع البارد أثناء شهور الصيف سوف يكون له أثره الكبير في رفع كفاءة العاملين وتحسين الأحوال الصحية للجنود، وأن اتخاذ مصحة سوف يسمح لكل الرتب بفرصة تغيير المناخ.

وقد قامت بريطانيا بإرسال كتيبة بريطانية وفرقة من المشاة الهنود للإقامة في منطقة دثينة، وأبدت حكومة الهند مخاوفها من أنه إذا ازداد التدخل التركي في المنطقة فإن ذلك سوف يؤدي بالتالي إلى زيادة حجم القوات البريطانية، ولكن جواب

المقيم السياسي كان كالتالي:

«إن معاودة قواتنا مصوباً لتدعيم سلطة الأمير ستكتسح مع الوقت على طرد القبائل ولذا فإنه يجب وضع قوات بريطانية هناك لتجبر رعيا الأمير على الطاعة».

ثم أضاف المقيم السياسي قائلاً: «إن العرب عندما يرون القوات البريطانية القوية والمسلحة بالأسلحة الحديثة قريبة منهم فإنهم سوف يكونون أكثر انصياعاً لنا الإقامة في عدن، وأنه يتعين علينا اتخاذ سياسة جديدة تماماً خارج قاعدة عدن، وهذه السياسة تتطلب جهداً وقوات أكثر للمحافظة على سلطة أمير غير محبوب، ولا تحسبه مكانه بين العرب».

وفي واقع الأمر فقد ظل أكثر شيوخها نحو الأتراك وذهب كثيرون منهم إلى صنعاء لتقديم الولاء للدولة العثمانية والاعتراف بسلطة الأتراك. إلا أن الإنجليز مارسوا ضغوطاً مستمرة على الباب العالي في القسطنطينية بحيث أمر في الأخير الوالي العثماني في اليمن بأن يعتبر الضالعي كأحد الولاة التسع الأخرى المتعاهدة مع بريطانيا.

وعلى الإجمال فإن معظم القوات التي كان يرسلها الإنجليز كانت تذهب إلى الضالع. فقد كانت تلك الإمارة كما رأينا هي موضوع النزاع المستمر بين الأتراك وبين البريطانيين كما أن القبائل الداخلية في ردفان والقطيبي كانت تتمرد دائماً ضد سلطة الأميري عليها مما جعل الإنجليز يقفون دائماً إلى جانب أمير الضالع ضد هذه القبائل الثائرة المتمردة، ومن أهم الرموز العسكرية البريطانية لهذه الفترة هو دار القبطان في الحمراء في منطقة الشعيب، وقد سمي هذا الحصن دار القبطان نسبة إلى القبطان الإنجليزي الذي قاد الحملة إلى هناك، وكان اسمه ورمطون.

على الرغم من انسحاب تركيا من السلطنات التي احتلتها عام ١٨٧٣ فهي لم تقتنع البتة بدعوى الإنجليز باستقلال الولاة التسع، لأنها كانت تعتبر السيادة العثمانية قائمة على كل الجزيرة. وبازدياد المنافسة الأوروبية على اقتسام أفريقيا زادت مطامع بريطانيا بعدن وجنوب الجزيرة وذلك لقربها من ميدان الصراع الاستعماري وزادت مخاوفها أكثر بعد مجيء الإيطاليين والفرنسيين إلى الشيخ سعيد في باب المندب.

وقد دفع المسئولون البريطانيون في المنطقة حكومة الهند عام ١٨٨٦ إلى الإعلان عن مخطط للسيطرة الكاملة على جنوب الجزيرة عن طريق اتفاقيات حماية تمتد من البحر الأحمر إلى الخليج العربي وذلك من أجل إغلاق تلك السواحل أمام الدول الأخرى

العثمانية، وكي يضمنوا استمرار موارد عدن الغذائية من الداخل، وأخيراً لتكون المحميات بمثابة الحاجز أمام تركيا الموجودة في شمال اليمن.

والحق كانت هناك أسباب داخلية أخرى دفعت بالإنجليز إلى تنفيذ مخططهم المعهود، فقد زاد توريد الأسلحة إلى الأرياف في تلك الفترة عشرة أضعاف تقريباً، وكانت الصبيحة بسبب قربها من سواحل جيبوتي هي المنفذ الرئيسي لتجارة الأسلحة في بقية الإمارات والسلطنات، وكان من نتائج انتشار الأسلحة بين القبائل تدهور سلطة السلاطين والمشايخ، لذا فمن طريق الحماية أرادوا من جديد دعم سلطة السلاطين المتدهورة وكذا السيطرة على تجارة الأسلحة، وقد مكنوا حليفهم الأول سلطان لحج من ضرب الحواشب أولاً ثم الصبيحة ثانياً من أجل أن يسيطر على تجارة الأسلحة وليصبح المشترك معهم في صياغة مستقبل الأرياف واليمن الشمالي أيضاً، وقد ضرب الصبيحة مثلاً بواسطة الأسلحة الإنجليزية وفرقة خيالة الهجانة العدنية التابعة لهم والتي سبق أن استخدمت مراراً من قبل لضرب القبائل اليمنية وكانت بمثابة الجهاز الرئيسي الثاني بعد الجهاز السياسي الأول المتمثل بالدائرة العربية لشئون الأرياف الذي من خلاله دعم الإنجليز وجودهم في الأرياف عن طريق حملاتها الاستطلاعية المتكررة وبرئاسة أحوال السلطة العسكرية والاستراتيجية، وقد عمل الإنجليز من السلطان أحمد فضل واسطة بينهم وبين الإمام كي يواصل الأخير حروبه ضد الأتراك في شمال اليمن.

ثم كان لبناء الشيخ محمد ناصر مقبل أحد المشايخ الموالين للأتراك حصناً في الدريجة بمنطقة الحواشب عواقبه الهامة على تدهور العلاقات بين الدولتين، فقد طالبت بريطانيا عام ١٩٠١ بإرسال (٤٠٠) من جنودها على نفقتها عسكرية جمل لتحطيم الحصن القائم في الدريجة، وقد اضطر الجنود الأتراك إلى الانسحاب بعد أن خسروا (١٠٠) منهم وبعد أن نسف الحصن المذكور، فلما وجدت تركيا نفسها في موقف ضعيف اقترحت على لندن عام ١٩٠٢ بتكوين لجنة مشتركة لتخطيط الحدود بين نفوذ الدولتين المستعمرتين، وكان إصرار الإنجليز على أن تدخل كل إمارة الضالع بما فيها تلك التي كانت تحت نفوذ الأتراك تحت نفوذهم كإحدى الموالين التسع، وكان هذا يعتبر مناقضاً لما سبق أن قرروه عليهم كحقيقة ثابتة بأن تكون الضالع منطقة مستقلة يمكن أن يضحى بها لنا ما اعترفت تركيا بالحماية البريطانية على السلطنات التسع التي عقدت معها بريطانيا اتفاقيات الحماية.

ولما لم تصل اللجنة المشتركة الانجلوتركية الى اتفاق حاسم قام الإنجليز في ٢٣ يناير ١٩٠٣م بإرسال (٤٠٠) من المشاة و(٤) مدافع الى الضالع لتكون في حماية من اللجنة كوسيلة ضغط. ثم اتبعوها بقوة أخرى ... تتكون من (٢٩) ... وكانوا يريدون طرد القوات التركية من المناطق التي احتلتها في الضالع، ثم عملوا حملتهم على الباب العالي بأنهم سيضربون في اليمن أية قوة عثمانية تتجه الى شمال اليمن بحجة أن إرسال أية قوات عثمانية الى اليمن ستكون خطراً عليهم وبذلك وضعوا تركيا، كما يقول الدكتور ... أمام خيارين لا ثالث لهما أولهما أن ترضى بالحدود التي فرضها الإنجليز أو أنها سوف ... من إرسال حملاتها العسكرية لقمع الثورة في شمال اليمن التي ... في ذلك الوقت وكانت العساكر التركية تصل الى ... في العام ... يخسرون ... في اليمن كلها فكان أن اختارت تركيا الحل الأول وهو الاعتراف بالحدود التي أرادها الإنجليز، وبالفعل وافق الأتراك في ١ ابريل ١٩٠٥ على معظم مطالب الجانب البريطاني وهكذا انتهت هذه الفترة وقد مد الإنجليز نظام حمايتهم الى مناطق العليا والعوالق العليا وبيحان وهي المناطق التي لم تكن ضمن ... التي وضعوها عام ١٨٧٣م.

بعد أن تمت الموافقة ... بين تركيا وبريطانيا عام ١٩٠٥م على تخطيط الحدود عمل الإنجليز أولاً على دعم سلطة أمير الضالع وذلك بدفع مرتبات (٥٠) جندياً لحماية الطرق التجارية المارة في منطقته. كما أرسل ضابط سياسي هو ... ومعه (٥٠) من ... وقوة عسكرية مكونة من ( ) شخص للمركز الدائم في الضالع، وكجزء من مخططهم التوسعي في المحميات فقد دعمت الإقامة البريطانية المشروع المشترك بين سلطان لحج وشركة ... لمد سكة حديدية من عدن الى قرب الضالع، كما كانت لديهم نية في انشاء أول قوة عسكرية محلية لدعم سلطتهم في المحميات وكذلك انشاء مدرسة لأبناء مشايخ ورؤساء المحميات ليسهل عليهم في المستقبل التعامل مع الأرياف بواسطة المتخرجين من المدرسة

وبينما كان المسئولون البريطانيون يعملون بهمة ونشاط لتنفيذ مخططاتهم التوسعية حدثت أمور جديدة في لندن قلبت تلك السياسة المتجهة نحو الداخل رأساً على عقب، ففي عام ١٩٠٦ حقق حزب الأحرار البريطاني فوزاً ساحقاً في الانتخابات وخرج المحافظون من الحكومة وكان أول ملاحظات حكومة الأحرار هو نقض النظام السياسة التوسعية في المحميات التي بدأها اللورد كرزون، فقد أمرت بإيقاف مشروع سكة الحديد وسحب الضابط السياسي والقوة العسكرية من الضالع، كما أعلنت عدن أيضاً

بأن تقوم بأية عمليات حربية خارج منطقة العشرة أميال المحيطة بعدن دون موافقة لندن وبأن لا تتدخل في ابرام اتفاقيات مع المحميات ولم يأت عام ١٩٠٧ إلا وقد انسحب البريطانيون من الضالع وذلك بعد أن عقدوا اتفاقية تخطيط الحدود عام ١٩٠٥ مع تركيا.

وضعية القوات البريطانية في هذه الفترة

في عام ١٨٧٧ كان وضع القوات البريطانية حسب تقرير الكابتن هنتر مساعد المقيم السياسي البريطاني في ذلك الوقت، كانت على الشكل التالي:

«كانت الحامية البريطانية بقيادة بريجدير* جنرال. وكانت تحتوي في تاريخ ١ يناير ١٨٧٧م على ثلاث سرايا من مدفعية الحامية تحت قيادة كولونيل ومساعد له ضابط، وفوج من المشاة البريطانيين (ناقص سرية واحدة) وفوج من المشاة الهنود، وسرية من المهندسين وخبراء الألغام الهنود، ومائة من سلاح الفرسان كانوا يسمون (أيدن ترووب) أو خيالة الصحراء وهذه تعتبر أول قوة هجينة محلية في القوات البريطانية. وكان ملحقاً بها عشرون من رجال القبائل العدنية والقحطانية يركبون الجمال ويستخدمون كمرشدين لهذه القوة.

وكان ضباط الجنود هم عبارة عن واحد ماجور* بريجدير* وضابط تموين ومحاسب ومهندس تنفيذي ومساعد مهندس، وضابط ميرة تنفيذي.

أما مراكز الجنود البريطانيين فكانت في الأماكن التالية: في التواهي كان هناك مركز القيادة ومقر سريتين من مدفعية الحامية وسريتين من المشاة البريطانيين. وفي منطقة خور مكسر كانت تتمركز هناك سريتان من المشاة البريطانيين وسريتان من المشاة الهنود. وفي معسكر كريتر كان يوجد أيضاً هناك مركز للقيادة وبقية المشاة البريطانيين ثم مركز قيادة الأربع سرايا من المشاة الهنود وبطارية من مدفعية الحامية، وسرية من سلاح المهندسين وخبراء الألغام. وكان خور مكسر أيضاً مقر فرقة (خيالة الصحراء) وفي جزيرة ميون كان يوجد خمسون من المشاة الهنود تحت قيادة ضابط أوروبي.

وبالنسبة لاستبدال الجنود فكان يتم على الشكل الآتي. كان الفوج البريطاني يبقى مدة عام في عدن ثم يغادر إلى انجلترا على ظهر حاملات الجنود في حوالي شهر فبراير من كل سنة وذلك بعد أن يستبدله فوج جديد من الجنود. أما سلاح المدفعية فقد كان جزءاً من لواء مدفعية بومباي، وعادة ما كانت تبقى البطاريات مدة عامين في عدن. وبالنسبة

للبنادق من الهنود فقد كانوا يستبدلون مرة كل عامين وكذلك سلاح المهندسين وخيول الانعام وأما (حمالة الجمال) فلم تكن تستبدل لانها قوة هندية محلية.

وكان كل من الجنود البريطانيين والهنود يستلمون جراية لهم وكانت أقل التكاليف السنوية للواحد على مايلي:

المدفعي البريطاني	١٨٠	روبية
المدفعي الهندي	٧٧	روبية
الاتباع	٥٣	روبية

بالاضافة كان الجنود الهنود يستحقون عناءً هندياً خاصاً وبالنسبة لجزيرة ميون فقد كانت تزود بالمؤونة لمدة ثلاثة اشهر خلال هبوب الرياح الشمالية الشرقية ولمدة ستة اشهر خلال الرياح الموسمية الجنوبية الغربية.

التحصينات

منذ احتلال عدن عام ١٨٣٩م أعطي اهتمام كبير لتحصين عدن وكانت آخر التطورات في فنون الهندسة والتحصينات تدخل عليها لتزيد من قوتها ومناعتها.

وكان المرج (إسمس) تعترضه خطوط دفاعية حصينة، يعبرها خندق واسع ومعاقل محصنة وحصون ذات جبارس وكتائب حرسها مزودة بآلات ثقيلة. وكان الخط الدفاعي ملتصقاً الى قلعة بواسطة نفق تمر خلاله عربة. وكان هناك خط من الخندق يمتد على طول سلسلة تلال المنصوري، تحرسه الطابيات والابراج، ويوصل بين طرفي دفاعات المرج (اسمس) وسمي الخط المطوق بالسور للمراكز الدفاعية. وفي داخله توجد مستودعات الاسلحة ومخازن الذخيرة ومرافق أخرى من الحامية وآلة لتقطير الماء وخزانات واسعة للمياه وآبار ومضخ سابلات عمومية. وكانت القلعة التي طولها ٣٥ ياردة وهي التي تحمل مركز المرج مدفعية كبيرة. اما الدفاعات البحرية فكانت تحتوي على ابراج وحصون مقربة وطابيات فوق التلال وارصفة ممتدة في البحر وأعمال اخرى مساعدة. وفي النواحي كانت توجد طابيات ثقيلة في رأس طارشين ورأس مربط. كما تم بناء طابية محصنة في طرف الرأس الآخر من الصخفة

في حوالي أواخر شهر فبراير من كل عام كانت تصل الاستبدالات البريطانية العسكرية على ظهر إحدى السفن الهندية حاملات الجنود. وينزل الفوج القادم إلى عدن بينما ينتقل المغادر إلى انجلترا بواسطة ترتيبات محلية إلى ظهر السفينة. وكانت مسألة الإشراف على إنزال وإقلاع الجنود توكل إلى قسم الميناء الذي كان يقوم باستئجار زوارق مسطحة القاع وزوارق قطر من أجل حمل الجنود.

وكان يوجد في ذلك الوقت خمسة زوارق قطر، تملك شركة لوك توماس اثنين منها وأما الثلاثة الأخرى فموزعة بين ثلاث شركات أخرى هي شركة الجزيرة وشركة الشرق وشركة فحم عدن. ولم تكن سفن حاملات الجنود تستطيع أن تدخل إلى داخل الميناء بل كانت ترسو خارجه. وأما الاستبدالات الهندية فكانت تصل إلى الميناء في سفن حكومة الهند أو في سفن أخرى تستأجرها الحكومة وتتخذ نفس الترتيبات في إنزال وإقلاع الجنود.

الميناء

كان قانون الموانئ الهندية هو الذي ينظم سير العمل والحركة في ميناء عدن، وكانت رسوم الميناء التي تفرض هي عانة وأربع بيسات على حمولة الطن الواحد وكانت هذه الأموال المجمعة تصرف على صيانة الميناء وتطويره وتحسينه وكان للميناء قيم (كونزرفيتر) يشرف على شؤونه. وقد بلغت السفن التي دخلت الميناء في عام [illegible] (٩٩٩) سفينة ١٠٧ منها كانت سفناً حربية. وقد بلغ دخل الميناء في عام [illegible] م (١٠٤، ٧٦) روبية وبلغ المصرف (٨٩١، ٧٥) روبية. أما موظفو الميناء فكانوا اثنين من الأوروبيين لقيادة السفن و٧٧ بحاراً.

ومنذ فتح قناة السويس فقد جرت العادة أن تتمركز في الميناء سفن حربية كبيرة بصفة دائمة ولقد كان المعسكر ما بين سبع وثماني سفن حربية والأكثر ثلاث أو أربع سفن حربية أخرى وكلها كانت تحوم حول المنطقة بصفة دائمة ثم إن السفن الحربية الأجنبية كانت تزور الميناء وكانت ترسو في الميناء بصفة دائمة سفينة حربية من الأسطول الهندي وتوضع تحت أوامر المقيم السياسي البريطاني الذي يستخدمها لنقل الجنود إلى جيبوتي أو للقيام بمهمات خاصة في الموانئ المجاورة في أفريقيا والجزيرة العربية.

البوليس

في عام ١٨٤٠ بلغت قوة البوليس ١٢ فرداً من مختلف الرتب، وكانت بقيادة ضابط مدني ويضم عدداً من الهنود والأجانب. وإذا نظرنا الى وضع القوة بعد حوالي ثلاثين سنة من الوجود البريطاني أي في عام ١٨٧٧م، نجد أن القوة كان يترأسها الكابتن بومباي، وكانت تتكون من مفتشين أوروبيين ومصريين وستة ملاحظين (درجة أولى) و(درجة ثانية) وخمسين شرطياً (درجة أولى) و٧٠ شرطياً (درجة ثانية) وكان مجموع أفراد قوة البوليس كالتالي: ٥٥ في مدينة كريتر، و٥ للقور و١٠٠ في المعلا و٣٦ في التواهي. وكانت هذه هي حدود السلطة البريطانية في تلك الفترة.

عدن القاعدة العسكرية

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر أصبحت دول أوروبية أخرى تملك الأساطيل الكبيرة وتنافس بريطانيا على وحدة مستعمراتها. لذا فقد اهتمت بريطانيا كثيراً بقواعدها المطلة على طرقها التجارية حول العالم وبالذات تلك التي على الطريق الشرقية خاصة بعد فتح قناة السويس. فقد قامت بتحصين قاعدة عدن تحصيناً كان الغرض منه هو إغلاق البحر الأحمر فيما لو سقطت مصر العثمانية بيد دولة معادية أكثر منه الدفاع عن تجارة المستعمرة. فلم يشرف القرن على الانتهاء إلا وقد استبدلت الأسلحة القديمة التي كانت تحرس الميناء في رأس مربط وطارشين وخجيف بأسلحة جديدة ضخمة متطورة. كما حدثت وأصلحت جميع وسائل الميناء الدفاعية. وقد أصبحت عدن تعرف في تلك الفترة بين المسؤولين البريطانيين وفي الوثائق البريطانية بـ القاعدة العسكرية، ومعنى ذلك أنه أصبح يعطى لسياسة الأمن العسكري الأفضلية والأولوية على الاعتبارات الاقتصادية والتجارية للمستعمرة. فمنذ الاحتلال كان يعطى الاعتبار للناحيتين معاً على الرغم من أن تعيينات المقيمين السياسيين بعد هينس كانت من العسكريين للتأكيد على الطابع العسكري للميناء.

إلا أنه من المصادفات الغريبة أنه في الوقت الذي تحدد الطابع العسكري للمستعمرة كسياسة عامة للحكومة في تلك الفترة فقد وجدت عوامل أدخلت عدن في نشاط تجاري لا مثيل له. وكان مفتاح ذلك الازدهار التجاري هو فتح قناة السويس وزيادة استخدام الميناء لتزويد السفن بالوقود وكذلك ما تحتاجه السفن التجارية العابرة من مؤن وبضائع. إلا أنه في عام ١٨٨٣م برز منافس خطر لعدن لتزويد السفن بالفحم هي جزيرة ميون التابعة لعدن ذاتها بسبب ما تتمتع به الجزيرة من ميناء طبيعي وبسبب موقعها

الاستراتيجي على طريق مصبع السفن المستخدمة مضيق باب المندب اضافة الى ان شركة هيم ميون كانت تتقاضى اسعاراً اقل من عدن. فقد كانت ان معظم الى شركات عدن مثل شركتي لوك توماس وكاوجي دينشو. وقد نشبت حرب معلنة بين الشركات الاحتكارية في كل من عدن وميون كما تبودلت الشكاوى والاتهامات مع التنس حول التفضيل ولى لحق العرب قامت لحق شركات عدن ،تهدد باحتلال الجزيرة فأجابت شركة هيم ميون بأنها لها بالمرصاد وانها ستقوم بتعطيل الملاحة في الميناء.

والواقع انه كانت هناك عوامل موضوعية ساعدت على تحويل الملاحة من عدن في الثمانينات من القرن، فالميناء لم يكن عميقاً تعميقاً كافياً لرسو السفن فيه مما كان يضطرها الى ان ترسو خارجه وتنقل اليها حاجتها من الفحم بواسطة القوارب الى هناك مما كان يؤدي الى الاضطرابات المتكررة لعمال شحن الفحم احتجاجاً على اضطرارهم بالقيام من مهنة عملهم في المياه العميقة المفتوحة. وقد استمر فكرة مشروع تعميق الميناء كل الثلاثين سنة السابقة وتبودلت الرسائل المطولة بين عدن والهند ولندن دون التوصل الى نتيجة مرضية وذلك لعدم توصلهم تحديد الجهة التي ستتحمل تكاليف المشروع. ولما شعرت الشركات الاحتكارية في عدن بخطر منافسة ميون سعت سعياً حثيثاً بواسطة نفوذها في كل من الهند ولندن للحصول على موافقة رسمية للاستيلاء على الاموال المجمعة التي كانت مرصودة للميناء وانشاء امانة الميناء كهيئة مستقلة تمثل فيها الشركات والتجار تكون من مسؤولياتها تعميق الميناء. تم انشاء الامانة عام ١٨٨٨م وبعد التعميق الاول واصلت الامانة في نهاية القرن اعتبر من مزيداً من التعميق واستصلاح الكثير من الاراضي المغمورة لاستخدامها اماكن ومخازن للبضائع. ولم ينته القرن الا وقد اصبحت عدن مركزاً هاماً على الطريق الرئيسي للتلغراف وقد ساعدت المواصلات التلغرافية في تنشيط الحركة التجارية

وكان المميز للنشاط التجاري في عدن هو وجود السماسرة والدلالين الكثيرين في كل الانشطة حتى في بيع الماء والحطب. فمثلاً الرأس المستورد من التاجر كان يمكن له ان يباع اربع مرات وهو في طريقه بين رصيف المعلا وباب عدن مسافة لا تزيد عن ميل وكل مشتر جديد كان يعد المشتري منه شخصياً بدفع الثمن له بعد وصوله المدينة. وهكذا يصبح الثمن الفعلي للتاجر تحت الطبيعي رقماً مضمولاً ارحة ملاليين على حساب ارتفاع اسعار السوق. وكانت تأتي على قمة النشاط التجاري الشركات الاجنبية من انجلترا وامريكا والمانيا وفرنسا وايطاليا والهند وكلها مرتبطة بمراكزها الرئيسية في اوروبا والولايات المتحدة وبومباي. وتحت هذه الشركات الاجنبية كانت

تحتير كاثوليكيتين. وفي عام ١٨٩٧م عندما منحت الإعانة للمدارس الأهلية بلغ عدد الطلبة ١,٧٦٨ طالباً ٤٥٦ منهم كانوا يتلقون تعليمهم في المدارس العربية الحكومية. وكان مجموع الطلبة العرب أقل من النصف وفي آخر القرن التاسع عشر كان العرب يكونون نصف سكان عدن ومعظمهم جاء من الحجرية والبيضاء وبقية أجزاء اليمن. أما الذين جاؤا من الأرياف المجاورة فكانوا أقلية وذلك لأن العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة بين عدن والإمارات كانت أضعف من العلاقات السياسية بينهما.

سكان عدن خلال القرن التاسع عشر

الشهر	السنة	عرب	صومال	يهود	هنود	أوروبيون	أخرى	المجموع
مارس	١٨٣٩	٩١٧	٩٣	٥٧٤	٣٥			١ ٢٨٩
نوفمبر	١٨٣٩	-	-	-	-			٢ ٨٥٥
ابريل	١٨٤٠	-	-					٤ ٦٠٠
	١٨٤١	٧,٢٩٢	-	٢٧٧	٩٠٧			٨ ٢١٦
ابريل	١٨٤٢	٩,٠٧٨	٢ ٦٠٠	١,٠٦٠	٧٧٠			١٣ ١٠٨
نوفمبر	١٨٤٢	١١,١٢٠	٢,٠٥٠	١ ٠٧٩	٤٨١	٧٤٧		١٦ ٥٢٧
	١٨٤٩	٤,٨٤٥	٢ ٨٧٧	١,١٥٠	٧ ٦٠٥	٧٧٨	١ ٨٦٨	*١٩ ٠٢١
	١٨٥٦	٤,٨١٢	٢,٨٩٦	١ ٣٣٤	٨,٥٦٣	٧٤١	٢ ٤٥٢	*٢٠ ٧٣٧
	١٨٦٧	٤,٣٥٠	٣,٢٨٧	١,٢٧٥	٢ ٣٠٨	٤٩	١ ١٧٧	١٧ ٥٤٦
	١٨٧٢	٤,٣٥٠	٣,٧٤٦	١ ٤٣٥	٣ ٥٨٩	٢٠٨	٤٧٠	*١٩ ٢٨٩
	١٨٨١	١٣ ٢٨٥	٩ ٦٥٠	٢ ٣٩١	٧ ٢٦٥	٢ ١٠٩	٧٨٩	*٣٤ ٧١١
	١٨٩١	-	-					*٤٠ ٩٣٦

* لا تضم العسكريين

المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال التركي

كما استمرت هذه الفترة في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الانجليزي في الجنوب كذلك فقد كانت مقاومة اليمنيين في شمال الوطن للاحتلال التركي هي مثل نفس العنف في الجنوب. ونتيجة لضراوة مقاومة اليمنيين للاحتلال التركي فقد أصبحت اليمن تسمى بمقبرة الأناضول (الأتراك). ولم يقابل الأتراك خلال استعمارهم للبلاد العربية الذي استمر حوالي أربعمائة سنة مثل مقاومة اليمنيين لهم. وها هو قطب الدين النهروالي مؤرخ الاحتلال العثماني الأول لليمن (١٥٣٨ - ١٦٣٥) يقول في كتابه المسمى «البرق اليماني في الفتح العثماني» ما نصه:

ولقد سمعت المرحوم أحمد جلبي المعلم الدفتردار بمصر يخاطب المرحوم داود باشا في حدود ٩٥٣ فقال: ما رأينا مكانا مثل اليمن لعسكرنا، كلما جهزنا إليه عسكرا ذاب ذوبان الملح ولا يعود منه إلا الفرد النادر. وقد راجعت الدفاتر في ديوان مصر من زمن إبراهيم باشا إلى الآن فرأينا قد جهزنا من مصر إلى اليمن في هذه المدة ثمانين ألفا من العسكر لم يبق منهم في اليمن الآن سوى سبعة آلاف نفر. وكانت نتيجة الغزو الأول طرد الأتراك من اليمن قبل أي غزوة حربية أخرى.

وفي الاحتلال الثاني (١٨٧٢ - ١٩١٨) استمرت المقاومة اليمنية وأخرج الأتراك مرتين من العاصمة صنعاء. ففي عام ١٩٠٤م حاصر المقاتلون اليمنيون الأتراك في صنعاء، وبعدها [illegible] وجرت أولى معارك [illegible] في عصر وجبل نقم والحرداء والجراف. وكانت [illegible] اليمنيين [illegible] على صنعاء.

وكانت أصوات الرصاص كالرعود القاصفة، ولهيب النار في جوف الليل كالبوارق الخاطفة. كما وصف ذلك أحد المؤرخين المصريين. وفي [illegible] أبريل [illegible] م استسلمت القوات التركية في صنعاء وسلمت المدينة للمقاتلين اليمنيين. [illegible] الدولة العثمانية بإرسال حملة عسكرية قوية بقيادة أحمد فيضي باشا [illegible] وكذلك [illegible] المقاتلون اليمنيون [illegible] فيضي [illegible] متخذا من قاعدته وعن مركز قيادته [illegible] المقاتل [illegible] على فيضي باشا، وبعد أن تم [illegible] قطع كل خطوط المواصلات [illegible] الطرق مع صنعاء هجم الجيش الرئيسي الذي كان [illegible] في [illegible] على قوات العدو البالغ عددهم [illegible] وأرغمهم [illegible] وكانت [illegible] من [illegible] والاضطراب وانتشار المرض [illegible] الاضطراب والموت [illegible] في حالة

انتصار كلي، وقد كان النصر لليمنيين في هذه المعركة عاماً. وعندما حاول فيضي باشا الانسحاب الى صنعاء واجهته القوات المؤلفة من خمسة عشر ألفاً والتي كانت قد ارسلت لقطع الطريق عليه ومنع انسحابه، ففتح الباشا طريقاً وسلكه في اتجاه عمران ووصل بعد ان تجشم مشقات خطيرة، ونقص جيشه بما يقارب الثلثين من العدد الاصلي، وقد طلب الامدادات من بلاده تركيا لاسعافه في عزلته ونجدته في وحدته، وبعد مجهود كبير تمكن الباشا من العودة الى صنعاء حيث كانت حاميته فيها محاصرة، وكانت معركة شهارة نقطة تحول في مجرى التاريخ اليمني وسميت اليمن بعدها بمقبرة الاناضول.

وفي سنة ١٩١١م اشتعلت المقاومة اليمنية عنفاً من جديد وحاصرت القوات اليمنية صنعاء مرة أخرى حصاراً شديداً، وتراوح عدد المحاصرين كما قدرت ذلك احدى الرحالات الانجليزيات التي شاهدت الحصار، بين عشرة وخمسين الف مقاتل وكانت الحامية التركية في العاصمة مكونة من حوالي خمسة آلاف من المشاة وبعض الفرسان ونحو ثلاثين مدفعاً، ولم تستطع الحامية الدفاع عن سور المدينة الذي يبلغ محيطه نحو عشر كيلومتراً، وقد ضاعف هذا الحصار بهروب الجنود العثمانيين وخروج الكثيرين من الجنود المتطوعين من اليمنيين من العاصمة وانضمامهم الى الثوار، وكما حدث في المرة السابقة قامت الدولة العثمانية بارسال فرق للنجدة من الولايات العثمانية الاخرى في اليمن، وقاد الحملة هذه المرة عزت باشا وبدأ مسيرته من الحديدة.

وفي الطريق بين الحديدة وصنعاء خاض عزت باشا معارك ضارية مع المقاومين اليمنيين في مناخة وبيت السلامي وقملان، وفي منطقة التي يسميها الاتراك سيان باشا قامت حرب عظيمة بين الفريقين، وفي ذلك قال عزت باشا قولته المشهورة حول شجاعة المقاتلين اليمنيين: «لو كان للدولة الف رجل من هذه الرجال لاخذنا اوروبا بأسرها». وفي الاخير تمكن الاتراك من دخول صنعاء بعد أن انسحب منها المقاتلون اليمنيون كما فعلوا من قبل وذلك لجرهم الى مصيدة.

وبالاضافة الى المقاومة المواجهة للاحتلال التركي، فقد لجأ اليمنيون الى عمليات تلغيم ونسف البيوت والمراكز التركية بالبارود وكانت تقوم بهذه الاعمال جماعات فدائية او كما سماها البارودين: جماعة خفية من اليمنيين فكانوا يضعون البارود في الليل ويدسونه من ثقب في اسفل البيوت التي يركزون عليها ثم يطلقونه بالنار من بعد فيحترق البيت ويتحطم من فيه.

وكان لهذه المقاومة في الشمال انعكاساتها وتأثيراتها العميقة على السلطة العثمانية البريطانية في الجنوب. وبدأت الاحوال تهدأ في المناطق التي كان متنازعاً عليها كما رأينا. وفي الاخير رأى الطرفان المحتلان أن من مصلحتهما الاتفاق على حدود تفصل بين مناطق نفوذهما. فتم تخطيط تلك الحدود الوهمية ووقع الجانبان على معاهدة ١٩١٤ بشأن ذلك. وهكذا تم لأول مرة تقسيم اليمن الى شمال وجنوب.

وبالنسبة لشمال الوطن فقد اضطر الاتراك العثمانيون أن يدخلوا في النهاية في مصالحة مع الامام يحيى وذلك نتيجة المقاومة الصلبة التي قابلوها. ففي عسير كاد متوليه الادريسي أن يستقل بها بمساعدة الايطاليين، وفي طرابلس الغرب قامت الحرب الطرابلسية بين الايطاليين والاتراك. وعلى العموم فإن الامبراطورية العثمانية في هذا التاريخ كانت مشرفة على الاحتضار بعد حوالي خمسمائة عام من القوة والازدهار.

وهكذا عقد صلح دعان بين الاتراك وبين الامام يحيى عام ١٩١١م وكانت مدة الصلح عشرين عاماً. وكان من شروط المعاهدة أن يعترف الامام بالسيادة التركية وتعترف الدولة التركية أن لا يكون في البلاد غير المحاكم الشرعية التي يعين الامام قضاتها. وقد وافقت الدولة العثمانية أن تدفع للامام ولرجاله السادة ومشايخ حاشد وبكيل مشاهرات مالية.

كما أن المراكز من مناطق شمال صنعاء والمحيطة بها كانت تخضع وتسلم للامام بعد خضوعهم بدل النيابة عنها.

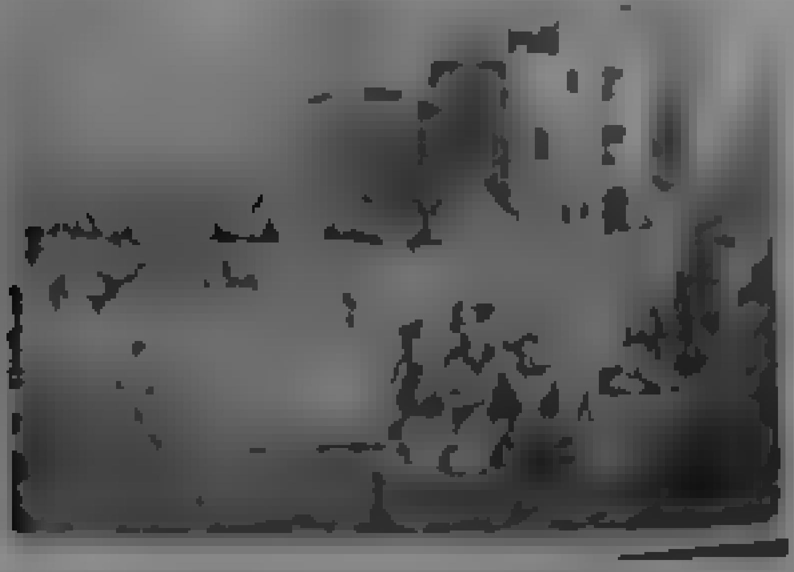

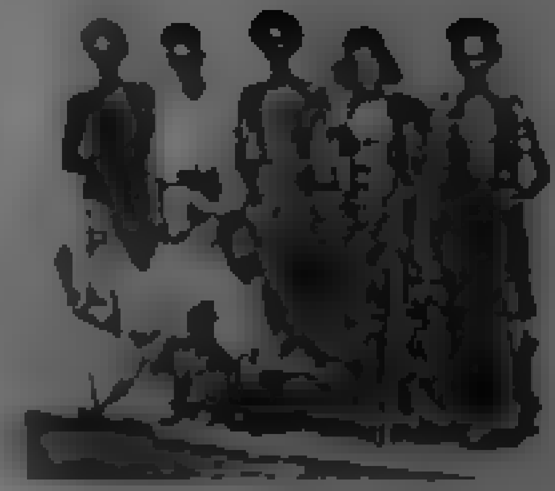

[illegible]

[illegible]

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

الفصل الثاني

أصول القوات اليمنية المسلحة

الحميدية (أول جيش يمني في شمال اليمن)

يقول الواسعي أن الوالي العثماني اسماعيل حقي باشا بعد وصوله الى اليمن ١٢٩٥هـ (أي عام ١٨٧٨م). فرح الناس به ونشر لواء العدل والانصاف وقطع دابر الارتشاء والاعتساف وشكل مكاتب رشدية وأربعة طوابير من العرب- يعني اليمنيين- سماهم حميدية (نسبة الى السلطان عبدالحميد) وقد اعتنى بتربيتهم وتهذيب عقولهم حتى كانوا يسمون بأولاد اسماعيل (يعني اسماعيل باشا) ومن فوائد هذه الحميدية انها اذا وقعت فتنة في اليمن ارسل اسماعيل باشا طابوراً من هؤلاء المذكورين فيظهرون الشجاعة الخارقة للعادة في اخماد الفتن. وكان الظاهر من هؤلاء القوم مقام طوابير كثيرة من الترك حتى ان اهل اليمن الحميرية خضعت واطاعت بمجرد ظهور هذه الجنود. ولاسيما لما كانوا من اهل اليمن وخرجوا لحرب بعض القبائل رجعت تلك القبيلة للطاعة وتسبب ان تقتل اخوانها وهم مسلمون لانه كان في اعتقاد عامة اليمن لما كان الاتراك يتركون الصلاة ولم يحافظوا على الواجبات ويرتكبوا المعاصي ويتظاهروا باللواط وشرب الخمور مع الظلم وترك الشرائع استحلوا قتالهم لهذه الافعال الفظيعة. فبوجود هذه العساكر اليمانية عم الامن والسكون جميع الاقطار ورغب الناس افواجاً في ادخال اولادهم وترتيبهم- ثم اراد اسماعيل باشا ان يستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية (يعني اليمنية) لكن بصورة لايدخل معها سوء ظن في قلوب الاهالي فكتب الى السلطان بذلك. وحيث ان الباب العالي لايخلو من رجل خائن للدولة فاول كلام اسماعيل باشا انه قد اتفق هو واشراف اليمن باخراج العساكر التركية واستبدالها بالعربية (اليمنية) ثم تستبد الاشراف باليمن.

ثم رجع الجواب من السلطان بمنع ذلك والغاء الطوابير الحميدية رأساً ولا فائدة لاصلاحها. ثم عزل الوالي بسبب ذلك وهو انه اتفق رأيه مع اهل اليمن.

ان إنشاء قوة جيشية تعود إلى الى تاريخ مبكر من الاحتلال العثماني الثاني. وعلى الرغم من أن السلطات التركية في القسطنطينية قد أمرت بتسريحها الا ان الأيام اثبتت الحاجة الماسة لها ولذلك فقد اعيدت من جديد واصبحت القوة المسلحة الفاعلة. اذ ان من مصلحة الدول المستعمرة انشاء قوات محلية لتستخدمها في قمع الحركات المحلية الوطنية بدلاً من قواتها الاصلية. وهذا ما يقول به ((القبطان السياسي البريطاني الذي زار مناطق الشمال عام ١٩١٤ لغرض دراسة الوجود التركي بما في ذلك مؤسساته العسكرية بعد أول وأشمل وأدق وصف للجندرمة في كتابه (العربية التركية أو الأتراك في اليمن). وهذه هي ترجمة وصفه:

بأن الموظفين الأتراك في اليمن يعتمدون علناً في معاملاتهم مع السكان على جيش (ضبطية) أو الجندرمة اليمنيين. فهم الذين يقومون بحمل الأوامر الادارية الى الأهالي وتذليل مشاكل جمع الضرائب المشكلة. كما يعملون في جمع المعلومات والبيانات الهامة ويحافظون على أمن الاسواق، ويحملون الرسائل ويرافقون ويحرسون المسافرين الرسميين والعملات الحكومية.

ويتكون هذا الجيش اليمني من اربع كتائب ومقرها صنعاء، وكتيبتان من هذا الجيش موزعتان على طول البلاد وعرضها وهي تتمركز في اماكن مختلفة. وهناك كتيبة واحدة في صنعاء دائماً على أهبة الاستعداد للتوجه الى أية ناحية. وأما الكتيبة الرابعة فهي متمركزة بصفة ثابتة في العاصمة. وجميع افراد هذا الجيش هم من القبائل الشمالية وسكان الجبال.

وهناك كتيبة من الجندرمة الخيالة تعرف بكتيبة السواري طابور منها في الحديدة وطابوران موزعان على مناطق اخرى. وأما الطابور الرابع فمتمركز في صنعاء، وافراد هذه الطوابير يقومون بحماية وحراسة كبار الموظفين والبريد العثماني. وفي تهامة يحتاج الجميع الى حراسة افراد هذه الفرقة لان السهل الساحلي ليس مكاناً صالحاً لنشأة الجبال. وفي تهامة فإن أفراد القوة يتكونون من جنسيات مختلفة ويوجد بينهم السودانيين والمغاربة. وفي كتيبة الحديدة (ومقرها في باجل) يركب الكثير من افرادها الجمال المسرجة لان هذا يناسب سهول تهامة بخصوصها المرملة اما الاخرون فيركبون البغال التي معظمها حبشية او صومالية. وتوجد قليل من البغال الجوفية لاستعمال بعض كبار الموظفين الاتراك.

وفي جيش الجندرمة يحصل العسكري على اثني عشر ريالاً في الشهر، ويحصل الاونباشي على ثلاثة عشر ريالاً والشاويش على خمسة عشر ريالاً. وكل جندي سواري يحصل على ثلاثين ريالاً في الشهر ولكن عليه ان يشتري دابة ركوبة وتوفير العلوفة لها وهذا لوحده يكلفه حوالي عشرة ريالات في الشهر ويزيد التكاليف ايام المجاعات. ويحصل الشاويش من السواري على خمسة وثلاثين ريالاً، وعلى السواري ان يستبدل دابته اذا ما ماتت او اذا لم تعد صالحة للخدمة ولهذا فانه ليس بأحسن من حال المشاة من الجندرمة.

اما الملازم في جيش الجندرمة فيحصل على ٨ جنيهات في الشهر واليوزباشي على اثني عشر جنيهاً. وكل كتيبة من كتائب جيش الجندرمة يقودها ضابط برتبة يوزباشي او ماجور. والاربع الكتائب هي جميعها تحت قيادة ميرالاي او كولونيل.

وهذه المشاهرات طيبة تماماً فيما لو انها كانت تدفع بالفعل. فدائماً ما تكون هناك متطلبات من مرتبات افراد جيش الجندرمة لاكثر من ستة اشهر.

والزي الرسمي لهذا الجيش هو عبارة عن سترة زرقاء داكنة ومئزر وحاكت ذي ازرار نحاسية. الا ان معظم الافراد يفضلون لبس المئزر القبلي الابيض المصنوع محلياً.

وتعتبر مسألة ابقاء الجنود في حالة مستمرة من المتأخرات سياسة ذكية لان ولاءهم للوضع القائم يظل مضموناً الى درجة كبيرة. فالرجال عادة ما يخشون جانب الحكومة التي لو سقطت ستسقط معها متطلبات معاشاتهم. ومع ذلك فان هذه السياسة يجب ان لايكثر منها لانها في الاخير تؤدي الى نفاد صبر الجنود. الا ان كتيبة الطوارئ المتمركزة في صنعاء هي أحسن حالاً من غيرها لان طوابير منها دائماً ما تتحرك مع الوالي العام الى الاطراف وهي لاتفعل ذلك الا بعد ان تدفع لها متطلباتها.

ان الحالة التي وصل اليها جنود الجندرمة مؤخراً كانت لها انعكاساتها على النظام واصبحت لها دلالة على ان الحكومة التركية قد وصلت الى حالة من عدم النظام. ولم يعد للتجار المحليين يقبلون تسليف جنود الجندرمة على حساب متطلباتهم.

والواقع انهم بذلك لايشكون من وفاء الجنود انفسهم بقدر ما يتشككون من قدرة الحكومة على دفع متأخراتهم. ومعظم افراد الجندرمة متزوجون ولديهم عائلات يعولونها الا ان حالات جنود السواري اسوأ وذلك لان عليهم تقديم العلوفة ايضاً لدوابهم. وعموماً فالجندرمة اليمني هو جندي جيد ويقوم بواجباته خير قيام الا ان المتطلبات المزمنة من مرتبه تؤثر على كفاءته وعلى احترامه للحكومة التي يخدمها.

من حيث تدريب جيش الضبطية أو الحضرمية فتعتبر من ناحية نظرية مدربة تدريباً سليماً ولكنه من ناحية عملية أقل من المطلوب

يفترض عموماً بأن كل جندي حضرمي يمر بفترة تدريبية مع كتيبته في صنعاء بحيث يتأكد قواد الكتيبة من الضباط الأتراك بأن جنودهم قد تدربوا إلا أنه في واقع الأمر قليل الأقسام العليا من كل كتيبة وطابور هي التي تدرب فقط. وكان هذا يمكن أن يكفي لو أن هذه الأقسام بقيت كلها في مكان واحد ولكنها في النهاية تتوزع على طول الولاية وعرضها.

إن جنود الحضرمية جنود أكفاء يطيعون ويحترمون النظام ويصيبون الأهداف العسكرية بدقة. وعلى الرغم من أن بعضهم لم يتمرنوا بالمرة وليست لديهم أية فكرة عن فن التكتيك الحربي ولا يستطيعون حتى قراءة عداد الضرب في البندقية، إلا أنه يمكن القول بأنهم جميعاً يتمتعون ببصر جيد ومعرفة غريزية في التغطية ولديهم أقدام سريعة تساعدهم في الأراضي الصعبة. وكل هذه مواهب طبيعية لدى اليمنيين سكان الجبال

أما سلاحهم فهو نوع من بندقية الميزر القديمة ذات مخزن الذخيرة الذي يحمل بين ثمان وعشر رصاصات حسب حالة نابض البندقية. ويطلق هذا النوع من الميزر رصاصة يحيطها دخان كثيف من مسحوق البارود، وهذا أمر خطير ومعرقل في حرب الجبال.

وتساوي فاعلية هذا الميزر فاعلية بندقية المارتيني القديمة تقريباً. ويصحب هذا السلاح حربة مثلثة ولكن نادراً ما يحملها أو يستخدمها جنود الحضرمية طبعاً عدا عندما يكرهون على ذلك أثناء التدريب في صنعاء.

وعندما يصل قائد جديد إلى منطقة من المناطق فإن الطابور المحلي من الضبطية يقوم بعرض عسكري كل صباح جمعة قبل صلاة الجماعة.

وعادة ما يكون مثل هذا العرض رائعاً. فجميع أفراد الطابور الموجودين مصطفون في عدة صفوف وهم رافعو الرؤوس إلى أعلى وبنادقهم منكوسة وراء ظهورهم ولعل أيديهم متشابكة بأيدي رفاقهم المجاورين لهم وذلك حتى يحافظوا على تشكيلاتهم ويتحركوا بخطوات ملوكية وهم ينشدون بأعلى أصواتهم زاملاً ارتجله في الحال شاعر موهوب منهم في المقدمة. وكلما جاء مقطع شعري جديد يرى الآخرين يغنون في الأمام والخلف كلماته.

وخلف قيادة العرض يركب [illegible] الطابور وحتى نهاية [illegible] المعطفة في ملابسه الجديدة

وبعد ان يخرجوا من المدينة يسيرون [illegible] في [illegible] او اسبوع ويمشون ميلين او ثلاثة حتى ياتوا الى نقطة يستطيعون [illegible] في التراب الاحمر من الحقل وعادة ما [illegible] ليضعوا [illegible] فوق صخرة [illegible] لتكون هدف الرماية وفي الحال [illegible] على [illegible] من كل جهة وليس هناك اشراف او تعليمات على الرماية [illegible]

ثم يعود الجميع الى المدينة وعندما [illegible] الحكومة [illegible] هو العرض العسكري التقليدي للجنود [illegible] في اليمن [illegible] الاتراك الى البلاد [illegible] والمعنى على الرغم من انه ليس [illegible] وانه يستطيع ان [illegible] التدريبات العسكرية الحديثة [illegible] الاصلية كلما [illegible] له الفرصة

ان المشكلة هي ان الضباط الصغار في الفرقة هم عادة [illegible] محترفين ولكنما هم رجال قبليون [illegible] بالروتين التكتيكي [illegible] فهم يتمكنون من [illegible] ولكنهم ليسوا من الرجال الذين [illegible] بمواصفات القيادة كما لا [illegible]

وكانت الفرقة مكونة من انواع مختلفة من الرجال ومعظمهم [illegible] عالية السكان الا ان معظمهم كانوا من [illegible] حسب العناصر المحلية وهذا النوع من الجنود [illegible] اخرى [illegible] ولذلك لم يكونوا [illegible] من [illegible] كثيرهم

وعلى العموم فقد كانت حياة جنود الفرقة [illegible] فقد كانوا يضطرون الى [illegible] مواطنيهم تحت ظروف قاسية غير محبوبة، في قضايا [illegible] او [illegible] المشاكل وفي المقابل كانوا [illegible] للتوسط في القضايا الشرعية وذلك لانهم [illegible] في الواقعة [illegible] بسهولة

وكان عليهم ان ينفذوا اوامر ادارة [illegible] وكانوا يعرفون [illegible] تورطوا في تلك النزاعات اثناء [illegible] سيتعرضون للوم والتوبيخ

والشيوخ منهم يتذكرون بأسى أمجاد الأيام الماضية عندما كانت السلطة التركية هي القوة الفعلية في البلاد. وكان يحسب لها ألف حساب، أما الآن فقد تغير الوضع وما عليهم إلا أن ينفذوا. ولم تعد عائدات العمل مجزية وهم لا يستطيعون حتى الحصول على مرتباتهم.

انهم الآن يشاهدون عجلة الحكم التركي في اليمن، وما عليهم إلا أن يحسروا العجلة ما دامت سلطة الحكومة عاجزة عن أن تجعل ماكينة الدولة تعمل وتتحرك.

إن الاعتصام بالحكومة ليس سرها لذاته وذلك لأن متأخرات مرتباتهم هي التي تربطهم فقط بالحكومة التي يعملون فيها. فاذا ما تأكد عندهم بأن متأخراتهم لن تصرف أو أن حركة شعبية ستعصف بالحكم التركي فانهم حتماً سينضمون الى مواطنيهم وستنتهي تلقائياً الإدارة التركية. وهذه القضية تعيها تماماً السلطات التركية المحلية ولهذا هي لا تريد أن ينشب نزاع بينها وبين جيش الجندرمة.

وقد حاولت السلطات التركية المحلية أن تغض الطرف في بعض الأحيان وأن لا تتدخل في شؤون الجندرمة وذلك حتى يستطيعوا القيام بواجباتهم. وعلى كل حال فمهما قيل عن هؤلاء الموظفين الأتراك كمجموعة إلا أن هناك بعض الأفراد منهم الذين أظهروا الكياسة وحسن التدبير في ظل ظروف شاقة.

ومهما كان الأمر فإن لليمنيين ذكريات قاسية مع الأتراك وهم لذلك لا يثقون في نواياهم. وعندما يتذكرون مظالمهم السابقة يعتبرون تساهلهم الحالي كإمارة ضعف ويشعرون بالقرب من انتصارهم.

وقد تعرضت العلاقة بين الحكام والمحكومين في اليمن الى تغير جذري خلال الجيل الماضي وذلك بسبب تساهل تركيا أو عدم قدرتها على مراقبة التهريب السري للأسلحة.

إن هذا الاتجار السري بالسلاح قد استطاع أن ينسف تدريجياً أعمدة الحكم العثماني ويخرب كل الولاية والقبائل المجاورة. إن أهل اليمن الآن أكثر تسليحاً من قوات الحكومة التركية. وهم أكثر عدداً ثم أن الواحد منهم هو أقوى وأشجع من نظيره التركي.

إن أي محاولة لتجريد اليمنيين من السلاح ستتسبب في قيام ثورة عارمة. وحتى في المعاقل العثمانية كصنعاء فإن رجال القبائل يشاهدون وهم يمشون الهوينا في الشوارع وهم حاملو البنادق المحشوة بالرصاص بدون أي ترخيص لحملها. وهناك

اسبوعيا في القرى المعينة حيث تباع الدخائر بالمكشوف بكميات كبيرة. والاتجاه أن السلطات التركية تعرف ذلك ولكنها لا تستطيع أن تحرك ساكناً، وكما عبر احد المراقبين الاتراك «ما الفائدة من القتال رجاجة مكسورة؟».

الجيش العثماني في اليمن

كان الجيش العثماني في اواخر الاحتلال العثماني لليمن اقل من المطلوب للمحافظة على سيطرتهم على الولايات. ففي اثناء حملة عزت باشا الى اليمن عام ١٩١١م جاءت الى البلاد عدة فرق اوروبية تركية مسلحة بالمدافع الحديثة ذات البارود المحترق بدون دخان. ولما انتهت الحملة عادوا ببنادقهم وكل ذخيرة العسكر التي جلبوها الى اوروبا او اسيا الصغرى.

وكانت الحامية التركية في اليمن مكونة من فرق اسيوية وكانت تسلح ببعض الاسلحة التي مع جيش المحرمة. وكذلك الفرقة او الفرقتان الاوروبيتان فانهما كانتا مسلحتان ببعض هذه الاسلحة.

وكانت الفرق المخصصة لليمن تأتي من الاقاليم الاسيوية لتركيا، ومن جنود الجيش الرابع عشر. وكانت هناك فرقتان في كل فرقة فوجان وكل فوج فيه ثلاث كتائب. وكان نظام الاربع طوابير رقماً ومعدل الطابور مئة جندي.

وفي عام ١٩١٣م سحبت كثير من الكتائب الى اوروبا واسيا الصغرى من الفرق المتمركزة في اليمن. ومن العشرة الالاف من التعزيزات التي كانت مخصصة لليمن وصل ثلاثة الاف جندي فقط. وفي ١٩١٤م بلغت تقديرات قوة الجيش الرابع عشر في اليمن خمسة الاف فرد.

اما توزيع الجيوش فكان يتغير بتغير الاوضاع السياسية وحالات الخطر المحلية ولكن معظمه كان في صنعاء وعلى استعداد لمحاربة جيش الامام. وكانت الحامية تأتي في المركز العسكري الشمالي، ومنها كان يرسل الجنود للمحافظة على الحجة والتمركز على خط الحماية زهران. وكانت هناك كتيبة في منافقة ومن موزعة بين المحيس والمراكز الخارجية ومن هذه الكتيبة كانت توزع المفرزات على سعفان مراراً حتى جبلة.

وتتمركز بقايا الجنود في المدن الرئيسية في صعدة والمنطقة الوسطى مع مخزون في المراكز الخارجية وكانت لا توجد كفاية من الجنود للتحرك الى الاماكن المطلوبة، فمثلاً كان هناك طابور فقط في بيت الفقيه المركز الاداري لمنطقة الزرانيق المتمردة. وكانت النتيجة ان حوصرت الحامية لعدة اشهر، وكانت هناك مراكز تركية قوية في الشيخ سعيد ولهذا كانت المنطقة بين الشيخ سعيد والمخا مؤمنة تماماً كذلك كان الخط من المخا عبر تعز وماوية والمحافظة عليه حاميات كافية

وجاءت الى القسم الجنوبي من اليمن وهو القسم الذي حكم فرض الصراف فيه كان ملائماً للترك، اما بقية التحصينات فان مركز تركيا فيها كان محصوراً وعديم القيمة الاستراتيجية. وبالنسبة لصنعاء فلم تعد قادرة ان تحول نفسها الى انها اصبحت عبئاً على الموارد العثمانية. ولم تعد بذات اهمية كمركز انتاج من جراء الحروب واصبحت تعتمد في تجارتها على الحديدة. وبالنسبة للامام الذي كان متصالحاً مع الاتراك في هذا الوقت فكان لديه قوات محلية بما فيها وكانت منطقة اكثر المناطق تعصباً ضد الاتراك

ان سبب ضعف الجيش التركي في اليمن يعود الى تنظيمه المهلهل وماليته الضعيفة والقلق السياسي في البلاد.

ان الجنود الاتراك هم في منتهى الخشونة وعلى العموم هم مرحون وموالون لحكومتهم، وعلى الرغم من انهم كانوا لم يستلموا مرتباتهم لعدة اشهر في اخر ايام الحكومة التركية في اليمن فقد كانوا يكتفون بالحصول على جراياتهم اليومية. وفي كل صباح (ماعدا الجمعة) يهتفون بالدعاء للسلطان شاكرين له مثل تلك العطية، وفي يوم عيد ميلاده يتجمعون قرب دار الحكومة ليستمعوا الى رسالته نظراً عليهم ويستمرون يهتفون بحياته حتى تبح اصواتهم. وفي مثل تلك الليلة يعدون عشاءاً اضافياً

«وكان الجنود الاتراك يكرهون الخدمة في اليمن التي كانوا يعتبرونها بلاداً غريبة عليهم، وكانوا دائماً ما يتمنون ان يتركوها في اقرب فرصة. ولم يكونوا يستطيعون ان يتعلموا لغتها بسهولة ما لم يكونوا من الجنود السوريين. ولم يكن الجنود الاتراك يرعون وظيفة عسكرية ولم تكن لديهم النقود حتى يستطيعوا ان يلبسوا ويتغذوا بصورة مقبولة، وكان اهم ما يقلق بالهم خوفهم من ان يموتوا مجهولين في هذه الارض المجهولة ولا يعلم اهلهم بموتهم شيئاً الا بواسطة اشارة عابرة تذكر في رسائل بعض رفاقهم

وقد حدث تمردان في الحديدة في صيف ١٩١٣ وكان سبب التمرد في كل حالة هو أن الجنود رأوا بعض رفاقهم يسمح لهم بالعودة الى بلادهم وكانوا يخافون من أن يتركوا في اليمن نهائيا.

ولم يكن يوجد في الجيش العثماني في اليمن طبقة ضباط واحدة كما هو الحال في الجيش البريطاني. فقد كان هناك أنواع مختلفة منهم فمثلا هناك ضباط عن العسكر وهم نوع قد من اكفاء رقوا جماعة عندما أعلن الدستور العثماني الجديد. وهذا الصنف من الضباط يمكن أن يكونوا أتراكا أو روسيين عليهم المسحة التركية أو سوريين من النوع المغولي الذين لديهم عيون كعيون الصقر تبحث دائما عن فرس أو امرأة أو معركة.

ثم كان هناك نوع آخر من الضباط هم المتخرجون الجدد من المعاهد العسكرية الألمانية. وهم عادة في هيئة الأركان " استفون " واثقون من أنفسهم ولديهم معرفة تامة بمهنتهم. وبالإضافة الى ذلك فهم رجال العلم. لقد كانوا يجيدون ركوب الخيل وكذلك كلا من اللغتين الفرنسية والألمانية.

ثم كان هناك نوع ثالث من الضباط في الجيش التركي في اليمن وهم الضباط السوريون الذين لغتهم هي اللغة العربية. وكثيرون منهم كانوا قد جاءوا مبعدين الى اليمن ولهذا ترقوا من مناصب. إلا أن معظمهم غير راضين عن مناصبهم فعلى الرغم من مدة الخدمة الطويلة في المنفى فهم لا يزالون في أسفل السلم العسكري وهم لا يرون أي مستقبل في مهنتهم هذه. ولهذا فهم يقومون بأعمالهم بطريقة آلية وبدون حماس.

وقد كانوا في معظم الحالات يجلسون في بيوتهم الحقيرة يدخنون سجائرهم وأمامهم سيوفهم المعقوفة وطرابيشهم ذات الأشرطة الذهبية معلقة عرض الحائط، وزوجاتهم اللواتي هن أقل منهم في سلم التطور الاجتماعي جالسات متربعات أمام أنظارهم.

ثم كان هناك النوع المقاتل معظم وقته. وهذا النوع يعترفون بأنهم كانوا أشقياء في بلادهم وأن تدهور حالاتهم الصحية يعود الى تلك الأيام الشقية. ومن ناحية صحية فهم عاجزون عن العمل بصفة دائمة ويعانون من الأمراض المختلفة المزمنة. وهم يحضرون الاستعراضات العسكرية عندما يشعرون أنهم يستطيعون الحضور، وفي بقية النهار يجلسون متلففين بالملابس الفرفرية المزركشة التي هي من بقايا أيام أمجادهم. وهم يكرهون اليمن ويمجدون حتى الأعمال التافهة التي يقومون بها فوق طاقتهم. وتسليتهم الرئيسية هي الاستماع الى مجموعة من المسجلات على

الميكرفون. وهي مجموعات تضم منتخبات من الموسيقى الكوميدية، وقطع من الموسيقى العسكرية التركية واغاني حب شرقية او موسيقى «حفظ الله امير ويلس»، والبعض من هذا النوع من الجنود كانوا يعملون في قصر السلاح.

وعلى العموم فان مجموعة الضباط الاتراك في اليمن كانت مجموعة كفوءة امانة ليس لديهم رغبة في العمل في اليمن فهذا ليس من همهم. لقد كانوا ينظرون الى الخدمة في اليمن بأنها شر لابد منه. وكانوا يحاولون جهدهم فاذا لم يوفقوا قبلوا مصيرهم مع شيء من الفلسفة.

ولم تكن هناك فرص كثيرة للخدمة العسكرية الفعلية بحيث يمكن للجنود والضباط ان يتدربوا على اعمالهم. ومهما كان الامر فقد استطاع الاتراك ان يحافظوا على درجة معقولة من النظام والكفاءة العسكرية، وان يحبسوا وقوع التمردات. ولقد كان ضباطهم يشتكون موجة عظيمة في معاملة جنودهم الذين كانوا يعملون مكرهين في الخدمة على الرغم من انهم قلما يطيعون مرشديهم. لقد كانوا يعرفون كيف ومتى يطيعون الطرفه.

وعلى العموم فان الوقت الذي صرفه الجنود الاتراك في اليمن كان قاسياً. لقد ولت تلك الايام الاولى من الاحتلال التركي عندما كان الكثيرون يستطيعون ان يثروا من اليمن. ففي اواخر الاستعمار التركي لم يعد الضباط والجنود يستطيعون ان يحصلوا حتى على معاشاتهم بانتظام.

ومع ذلك فقد وجد هناك بعض الضباط المتحمسين الذين تطوعوا للعمل في اليمن ولكنهم سرعان ما اصيبوا بالخيبة لانه لم تعد توجد للدولة العثمانية سياسة مستقرة في اليمن في اواخر ايام الاحتلال. كما وان المشكلات المالية كانت تعم كل اجهزة الادارة التركية. فمثلاً عندما عرض على بريجادير قديم من الجيش التركي ان يذهب الى اليمن ليتولى القيادة العامة للجيش هناك اجاب انه سيفعل ذلك لو ان الصندوق العسكري كان ممتلئاً بالنقود الكافية.

وبالنسبة للسيدات التركيات اللواتي كن يصحبن ازواجهن العسكريين او المدنيين الى اليمن فكن يعشن في شبه منفى هناك الا ان القاطنات منهن في صنعاء كن افضل حالاً لانهن كن يستطعن ان يخرجن للتمشية في بساتين بئر العزب او يذهبن الى سوق المدينة لشراء ما يلزمهن وكذلك لانهن كن يشعرن ان بمواطنيهن الذين

بعض العسكريين داخل أسوار العاصمة كانوا في مأمن من الموت الجماعي أكثر من أولئك الذين يرسلون الى المراكز الخارجية.

جيش علي سعيد باشا في لحج

قامت الحرب العالمية الاولى واشتعل اوارها. وانضمت تركيا العثمانية الى جانب المانيا. وهكذا اصبح الاتراك اعداء رسميين للانجليز. ولم تعد معاهدة الحدود في اليمن بين الطرفين ذات اهمية. وقامت بريطانيا بمحاصرة الاتراك في اليمن خاصة من جانب ساحل تهامة حيث تحالفوا مع الادريسي العدو اللدود للعثمانيين. لهذا قرر الاتراك اقتحام مناطق الجنوب والانقضاض على لحج وعدن معا. ولكنهم قبل ان يفعلوا ذلك ارسلوا الى سلطان لحج وفداً من مشائخ اليمن لمحاولة اقناعه على الانضمام الى جانبهم مقابل المحافظة على استقلاله بل وتسليمه عدن بعد اجلاء البريطانيين منها. ولكن سلطان لحج كان مخلصاً لبريطانيا فرفض هذا العرض. وقد كان هدف الاتراك العسكري هو احتلال عدن على التحصين ثم باب المندب وذلك لكي يغلقوا البحر الاحمر بوجه الحلفاء. ومن جهة العثمانية خاصة بعد حصار الإنجليز لسواحل اليمن وبسبب الخراب الذي حل بالاراضي الزراعية نتيجة الحروب الماضية بينهم وبين اليمنيين، فقد اراد الاتراك ان يأمنوا لانفسهم بعض الموارد الغذائية من بلدة لحج خلال سنوات الحرب.

وفي عام ١٩١٥م بدأت القوات التركية تتجمع في ماوية. وقد انضم الى القوات النظامية التركية فرق من القبائل اليمنية المتطوعة من لواء إب واسفل اليمن وكان يطلق عليهم فرق الباشبوزق او المجاهدين. وكان مجموع الجنود المجاهدة من الباشبوزق والقوات التركية النظامية يزيد عن ثمانية الاف. وكان توزيعهم على الشكل التالي.

بالنسبة للقبائل اليمنية المجاهدة فقد بلغ عدد افرادها حوالي ستة آلاف مقاتل انقسموا الى سبع فرق هي:

الأولى: تحت قيادة القائمقام محمد ناصر باشا وهم قبائل قضاء العمارة.
الثانية: تحت قيادة السيد احمد باشا وهم قبائل حوالي تعز ومن جبل صبر.
الثالثة: تحت القيادة عبدالله بن يحيى وهم قبائل الضباب وجبل حبشي.
الرابعة: تحت القيادة القائمقام يوسف حسن وهم قبائل قضاء العدين.
الخامسة: تحت قيادة القائمقام الياس بك وهم قبائل إب وجبلة وحبيش.
السادسة: تحت القيادة القائمقام عبدالقادر مصلح وهم قبائل الحجرية الذين جاءوا عن طريق عطان والتحقوا بالقوة الكبرى في بلاد الحواشب.

السابعة تحت قيادة علي مانع العوشبي وهم قبائل الحواشب الذين كانوا ضد الإنجليز ولكنهم مالوا نحو الأتراك الآن.

ثم كان هناك طابور من حوالي اربعمائة نفر بقيادة البوزباشي اسماعيل الاسود ولديهم عدد من الاصابع ويافع. أما بالنسبة للقوة التركية النظامية فكانت تقدر بنحو الفين وثلاثمائة عسكري من الأتراك والسوريين. وكانت هذه القوة النظامية عبارة عن ثلاثة الايات.

الآي الأول

ويتألف من الطابور (١،٢،٣) من الآي ١١٦، ومن الطوابير (١،٢،٣) من الآي ١١٨ تحت قيادة القائمقام سامي بك.

الثاني

ويتألف من الطوابير (١،٢،٣) من الآي ١١٥ ومن الطابور (٣) من الآي ١١٩ تحت قيادة القائمقام رؤوف بك.

ويتألف من الطوابير (١،٢،٣) من الآي ١١٧، ومن الطابور (١) من الآي ١١٩ وبلوكين من الآي ١٢٠ تحت قيادة محمد حسني بك.

وعندما وصلت هذه القوة الى الحوطة استولت عليها من القلب واليمين واليسار حسب تكتيكات تلك الايام.

أما المدافع التي صاحبت الحملة التركية فكانت ثمانية سريعة الطلق، واثنتي عشر مدفع جبلي، وستة ماكنتلي، واثنين هاون، واثنين لوبجي معهما عشرون متراليوز (ماكسيم) وصاحب الحملة أيضاً طابور استحكام وفرقة صغيرة من السواري

وتقدمت هذه القوات نحو الجنوب بعد ان سلكت الضالع والحواشب بدون مقاومة، وكانت اول المعارك بينها وبين قوات سلطان لحج في الحكيم. وكان ذلك يوم السبت ٢١ شعبان ١٣٣٣هـ (٣يوليو ١٩١٥م) ويصف العرشي معركة الحكيم في كتابه (بلوغ المرام في اخبار ملوك لحج وعدن) قائلاً: فلم تقو على مقاومتهم لكثرة عددهم وعتادهم وطيلة كان عائداً وعادهم لكن يتقطع بالضرورة الحيل. أما خيالة المدراء التي بعث بها الإنجليز الى الحكيم فقد انسحبت قبل وقوع المعركة.

وبعد أن سلطت الدكيم تقدم علي سعيد باشا نحو الحوطة. واستطاعوا أن يطلقوا عليها المدافع واحتدم القتال بين الفريقين فسقطت المدينة بيد الأتراك.

وكان طبيعياً أن تسقط لحج بأيديهم مادام الإنجليز لم يستطيعوا أن يقدموا العون العسكري الضروري لا للحج ولا لبقية المناطق الجنوبية المتحالفة معهم. ولم تزد القوات اللحجية التي اشتركت في المعارك على أكثر من ألفين مقاتل، وقد اشترك في الدفاع عن الحوطة حوالي سبعمائة مقاتل فقط. أما العدد البسيط من العساكر الجنود البريطانيين وخيالة الصحراء (أيدن تروب) فقد اشتد القيظ عليهم وهم في طريقهم في البحث بين الشيخ عثمان والحوطة وكادوا يهلكون من العطش والعناء. ولولا مساعدة سيارة كاوسجي دنشو في حمل الماء وقطع الثلج لمات الكثيرون منهم. وشاءت الظروف إلا أن يعقب هذا القيظ الهائل نزول مطر غزير جداً في آخر النهار بحيث أصبح من المتعذر على العربات والجمال والجنود التقدم عبر السيلات والبرك من الماء والطين. ونتيجة لكل هذا فقد هربت جنود الإنجليز من المعمعة كما أن الجنود الهنود عجزوا عن مساعدتهم في محاربة أبناء ملتهم من الأتراك والمناضلين اليمنيين. وعلى أية حال فإن معركة الحوطة انتهت قبل وصول هذه النجدة الإنجليزية البسيطة. وقد هرب الكثيرون من الجمالة اليمنيين بجمالهم التي كانت تحمل الماء لفرقة النجدة البريطانية وبذلك ساعدوا على هزيمتهم.

وفي فجر الاثنين ٧ يوليو خرج السلطان علي بن أحمد فاراً من بلاده نحو عدن، فمر بعكس من الجنود الهنود. ولكن بسبب ذعرهم ظنوه من الأتراك فأطلقوا عليه النار وأصابوه بسبع رصاصات وقتلوا فرسه. فأعيد مجروحاً إلى قصره وبقي فيه إلى مطلع شروق الشمس حيث أخرجه من بقي من عسكره محمولاً على الأكتاف واتجهوا به نحو عدن وسط رصاص الأتراك وأعوانهم الملاحقين لهم. ومن الرماك حملته سيارة كاوسجي دنشو التي كانت قد أنجدت الحملة البريطانية بالثلج وأوصلته إلى عدن حيث توفي في المستشفى.

وفي منتصف يوليو ١٩١٥م أخلت الحامية البريطانية مدينة الشيخ عثمان فقام بعض شذاذ المدينة وعلى رأسهم (بستيشة)، الذي مات في قبل سنوات قليلة في سوق السمك في الشيخ عثمان، واستولوا عليها ووسط هذا الارتباك والفوضى تعرضت دكاكين المدينة إلى النهب وقتل بعض تجارهم. وفي الأخير استنجد بعض سكان المدينة بالأتراك فأرسلوا ثلة من الجنود وأمسكت العصابة ومنعت النهب والسلب. وبعد أسابيع وصلت قوة بريطانية من السويس واستطاعت أن تسترد

الشيخ عثمان وبعد اسبوع من استرداد الإنجليز للشيخ عثمان امر سعيد باشا قوات اليمنيين المهاجمة ان تعود الى مناطقها وذلك حتى لاتتعرض لرواد جيشه المظفر.

والطريفة ان من الاسباب الرئيسية لهزيمة (طابور عدن المتحرك) الذي أرسلته بريطانيا لمساعدة سلطان لحج هو كما يقول الدكتور هاملتون، بسبب سوء تنظيم قوة الحملة والجهاز مواصلاتها ثم انتشار الذعر بين أفرادها. فقد أرسل قسم من القوة بواسطة السيارات الا ان معظمها غرقت في الرمال ولم تصل لحج سوى عشر منها وحوالي (٢٥٠) جندياً وبطارية المدفعية. واولئك الذين وصلوا لحج فقد تملك الذعر قادتهم وهربوا اليوم الثاني الى (بئر ناصر) بعد ان تركوا معظم اسلحتهم ومؤنهم

ثم واصلوا الانسحاب الى خور مكسر. ولقد كانت عدن تعيش في رعب من الغزو التركي بحيث ان السلطات البريطانية فيها أرادت استخدام (٨٠) جندي فرنسي كانوا يمرون في الميناء وشكلت كمرتزقة معها وبالفعل اعلن اللورد كيتشنر في لندن ان سبب هزيمة الجيش البريطاني لم تكن بسبب الاتراك وانما بسبب تقصير القائمين على امره في عدن. ونتيجة لذلك قامت لندن بتسريح مقيمها السياسي والقائد العسكري في عدن الماجور جنرال دي - ال - بي شو وسلموا القيادة الى الجنرال يونغ هزبند الذي وصل الى عدن يوم ١٦ يوليو ١٩١٥ مع لواء المشاة الهندية رقم ٢٠ والكتيبة الهندية رقم ١٠٨

وهذا هو المؤرخ اليمني شاهد عيان يصف عودة المقاتلين الى مساكنهم في الشمال وما حملوا معهم من وراء هذا الغزو التركي. فقد عاد الرجال المقاتلون، ومعهم من الغنائم والمكانس والمخاطر والمفارش والاثاث والملابس والكتب شيئاً عظيماً. ثم يسترسل في رسم هذه الصورة الكاريكاتورية لهم قائلاً. وقد رأى كثيراً من اجلاف اليمن يلبسون القميص نفسه من الحديد يتجولون بها في الاسواق.

ثم يضيف قائلاً: «فلم يتركوا من حجرات هذه المدينة ونفائسها ومكاتبها شيئاً حتى مفارش المساجد ومصابيحها ونقضوا اكثر جدران بيوت الحوطة بحثاً عن الكنوز بين جدرانها. وارتكبوا من الفضائع ما يتعالى عنه فعل الجاهلية. ولكنه يعترف ببعض السلوك الاخلاقي عند هؤلاء المقاتلين من امثال قوله: مع ان الله والحق يقال لم يخطر على بال احد من هؤلاء المجاهدين ان يسبي ولداً من اولاد اللحجيين لاجل بيعه، او سبيا ليتمتع بها باعتبارها ملكاً يمينه كما كان يفعل المطوعون البطارة من اصحاب الصعدي والطريقة التعايشي بأهل السودان والله المستعان.

ونتيجة هذا الغزو بلغ الذين هاجروا من لحج الى عدن مع السلطان حوالي اربعة آلاف من الساسة والاعيان ورؤساء القبائل وحاشية السلطان وأقاربه.

وقد استصدر الاتراك فتوى من شيخ الاسلام بالاستانة يسمح لهم فيها باباحة أموال هؤلاء المهاجرين لانهم فروا من بلاد المسلمين الى بلاد النصارى.

أما منطقة العقربي بير احمد فقد امر الإنجليز شيخها بأن يهدم المدينة وبأن يهاجر سكانها الى المستعمرة عدن، وقال شاعر العقارب في عدن وهو ينشد.

لانشا المعلى، لاعدن أسكن   شالي بلادي عمرا وفيها شواك

لقد استطاع الاتراك ان يحققوا اهدافهم العسكرية في منطقة الجنوب وأن يستردوا من الإنجليز القلاع المهمة مثل قلعة باب المندب والشيخ سعيد وسواحل العما وكذا الوادي السعي، ولم يعودوا يفكرون بغزو مدينة مستعمرة عدن لان الإنجليز زادوا من حاميتها وتحصيناتها، وتأكد للاتراك انهم لايستطيعون اخذ حصن عدن الحصين، واكتفى الطرفان بشن هجمات خفيفة متقطعة ضد الاخر

ويرى الدكتور جافين في كتابه عدن تحت الحكم البريطاني بأنه بالرغم من سير واتجاه الحرب بين الدولتين في المنطقة خلال حقبة سنوات الحرب بأن كلتيهما لم تكونا تنظران الى جبهة اليمن كأحدى الجبهات الرئيسية لحسم الحرب، فقد ظلت الدولتان تحتفظان بنفس القوات بهما في وقت السلم، وبقيت عدن طيلة تلك السنوات هامدة تماماً وحاول الإنجليز كسب العرب عن طريق تحييد الرأي العام في المحميات بواسطة النقود والوعود بتخليص الامراء والسلاطين من الاتراك. أما المناطق الساحلية فكانت تحكم السيطرة عليها والاتراك لن يستطيعون مد نفوذهم اليها، وبالمقابل كان الاتراك يعملون على كسب الرأي العام لجانبهم باسم الاسلام وبرفع راية الجهاد ضد الإنجليز الكفار

ويمكن حصر النشاط العسكري للانجليز ضد الاتراك خلال وجود الاخيرين في لحج وبلدة الارياف هو انه بعد تعيينهم يبج هرسد بدلاً من الماجور جنرال شو وبدعم قواتهم العسكرية في المستعمرة فقد استطاعوا استرداد مدينة الشيخ عثمان، وبقيت بعدها المناوشات تدور بينها وبين لحج وفي اغسطس وسبتمبر استطاع الإنجليز اخذ (الوهط) و(الفيوش)، وفي سبتمبر غادر يبج مع هرلت وخلفه الميجر جنرال رايس الذي اضطر بدوره لاسباب صحية في يوليو ١٩١٦ وخلفه ماجور جنرال جيمس ستيورات وفي أيامه هاجمت القوات البريطانية (الميجر جابر) والمتكونة هنا والهنود

بالذكر أن الإنجليز استخدموا في تلك الفترة الطيران لأول مرة لتخويف كل من الأتراك والقبائل الريفية، فمثلاً نجد أنه في شهر أبريل ١٩١٦ ولمدة ثلاثة أيام متلاحقة كانت تسقط القنابل زنة العشرين رطلاً فوق المعسكرات التركية قرب (الوهط) و(الفيوش) و(صبر)، كما كانوا يسقطون من الطائرات المنشورات الموجهة إلى القبائل يطلبون منها الهرب من الأتراك، وفي الفترة الواقعة بين ٧-١٢ يونيو ١٩١٦ كانت الطائرات تقوم بالقصف المكثف المركز على المراكز التركية صباحاً ومساءً، وفي يوم ١٢ يونيو بالذات استخدموا قنابل ضخمة وقنابل بترولية بهدف تدمير المستودعات العسكرية التركية في منطقة (صبر)

وفي الأخير حدث ما يشبه التعايش بين الفريقين فانفتحت التجارة بين لحج وعدن، ونشأت علاقة ودية غريبة بين المتحاربين ودامت حوالي ثلاث سنوات حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، وها هو أمين الريحاني الذي زار المنطقة بعد الحرب مباشرة يصف بأسلوبه الساخر تلك العلاقة الودية بين الطرفين المتحاربين وهذه هي ترجمة يقول إن الإنجليز في عدن لم يحملوا الضغينات ولحج من الفرو التركي أبان الحرب العالمية الأولى، بل على العكس قامت علاقات ودية بين السلطات الانجليزية وسعيد باشا في لحج في الوقت الذي كان فيه سلطان لحج ينتظر قلقاً على احتلال بلاده. بعد السلام: صدر الحكم ببعض الأكياس من الخضروات والفواكه فيجيب الحكم البريطاني على رسالة الباشا مستلماً ونحن نشكركم على ذلك، نرجو أن تتقبلوا منه الهدية البسيطة وهي عبارة عن أكياس من السكر وعلب السجائر. ثم يستمر الريحاني قائلاً: ولا يكاد عساكر الترك يستلمون السجائر البريطانية حتى يحملوها على أفواههم عاش الإنجليز..!! لقد أصبحت سياسة التعايش هي التي تحكم العلاقة بين الجانبين. وعندما سأل الريحاني تركياً متى سيستولون على عدن؟ أجاب التركي ساخراً عندما تتسلق بطلتي تلك النخلة. وقد أصيب الجيش التركي بالأمراض والحميات فمات عدد كبير منهم خلال فترة الثلاث سنوات التي ظلوا فيها في لحج حيث فتكت بهم المقابر اللعينة وأصبحوا مقابر عديدة في التلال اليابسة.

وتشير بعض الوثائق التركية من مراسلات سعيد باشا وتقارير الجيش التي حصل عليها بعد رحيله من لحج بأنه كان يود مخلصاً أن يرى اليمنيين يستلمون مناطق الجنوب من تركيا عند هزيمتها بدلاً من إعادتها تحت النفوذ البريطاني ففي تلغراف أرسله إلى قائم مقام الحجرية عبد الوهاب مصطفى بك قال ما نصه: نحن مجبورون على ترك تربة اليمن المقدس وأهله لمواسا المجاهدين المحترمين الذين اشتركوا معنا منذ أربع سنين. قابا حي

تركنا هذا اليمن المقدس فإننا نخشى لا سمح الله في اليمن الاتحاد والاتفاق التام وإن لم تجعلوا تولية المصالح قطعياً لنكون على الدوام في سلوان نحمي قطعهم ولو سعياً.

وفي تلغراف جوابي منه الى قومندان تركي آخر قال ما نصه

والحاصل ان لليمن مخلصين مهمين هما لحج وباب المندب اللذين هما من اهم ما يكون لسلامة ومحافظة عموم اليمن فكل من له علاقة وصلاحية من الدولة فليشرف سريعاً للاستلام. وفي آخر هذا التلغراف يقول. فانا ارجوكم خاصة ان تتفضلوا بالمطلوب لنا بلزوم المسارعة بارسال اي كان يكون معه له معرفة وطنية لمرجانية بالوفود الى باب المندب والى لحج لاستلامها قبل فوات الوقت ولاشك ان الهزيمة هي التي جعلت سعيد باشا يظهر هذا الحرص على الاراضي اليمنية فلو كان النصر لتركيا لما كانت تركت اليمن

الكتيبة اليمنية الاولى اول جيش في جنوب اليمن!

لقد اظهرت الحرب العالمية الاولى وما عقبها من احتلال الاتراك لمحلقا العوسم ضعف القوة العسكرية البريطانية في مستعمرة عدن، وقد حاول الجنرال ا وستم ولتن قائد الجيش البريطاني في عدن في منشوره المؤرخ مايو ١٩١٦ ان يبرر هذا الضعف على اسس الاستراتيجية العامة التي كانوا مرغمين متطلبها في شتى الميادين العسكرية الاخرى فقال.

. انه ليس لضعفنا امتنعنا عن حرب الاتراك الذين في لحج ولكن مملكة الدولة الانجليزية واسعة جداً، ويلزمنا معاملة الميادين التي فيها العدو واحداً بعد آخر بالتعاقب بحسب الخطط التي رسمتها الدولة، فنحن قد استولينا على ارض الكمرون وعلى المراكز الكائنة في البحر الاوقيانوس وعلى افريقيا الجنوبية الغربية، والآن نحن نحارب الالمان في افريقيا الشرقية وعندما ينجز عملنا هناك وسيمضي في مدة لاتتعدى قليلة بعد ذلك سيأتي الوقت الذي نفكر فيه بمصير الاتراك في ارض العرب وعلى كل حال فلن تكون المواقعة الفاصلة في ارض العرب بل هي في فرنسا

وكيفما كان الامر فان هذا التبرير لايستند على واقع بالنسبة لوضعية القوات البريطانية في عدن ومنطقة الجنوب فمن حيث العدد فلم ترد قواتهم آنذاك عن بضعة آلاف وكانت أساساً من اجل حماية مستعمرة عدن، ولم تكن توجد بجانب هذه القوة

البريطانية والمصرية قوة محلية ذات شأن سوى أفراد فرقة خيالة العمراوي (أبين تروب) التي رأينا أن عددها كان لا يزيد عن المئة إلا قليلاً، وبمقابل هذه القوة البريطانية فإن القوة النظامية التركية في شمال اليمن (باستثناء قوة الجندرمة المحلية) كانت من تشكيلات الكولونيل جاكوب* تحتوي على (٣٥) كتيبة أو ما يساوي (١٤٠٠٠) مقاتل معظمهم من السوريين، وقد رأينا أن ثلاثة أصناف من قوات علي سعيد باشا المقاتلة كانت من المتطوعين اليمنيين خارج نطاق القوات التركية النظامية.

لقد كان هناك تفسير منطقي لهذه الوضعية الضعيفة للقوات البريطانية في منطقة الجنوب في نهاية هذا القرن

وكان ذلك يعود إلى السياسة البريطانية التي كانت تتبع هنا في ذلك الوقت وكانت تلك هي سياسة المبدأ المرن، وهي السياسة التي أجاد وصفها أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) عند زيارته للمنطقة في ذلك الحين: إن هذه السياسة العامة مكننا من معرفة خطط بريطانيا العسكرية في المنطقة منذ الاحتلال وحتى الحرب العالمية الأولى، وها هو الريحاني يصف تلك السياسة: قال المستر لويد جورج مرة إن المبدأ المرن في السياسة هو أصلح المبادئ لحل المشاكل الخارجية والاستعمارية لأنك قلما تنكسر. إن المرونة هي غالباً روح سياستهم (يعني الإنجليز) قولاً وعملاً، وقد يتخللها في الأزمات إطلاق مدفع أو في الأقل مناورة بحرية فتعود السياسة بعدئذ إلى مجاريها الملتوية الناعمة.

«إن من يمعن النظر في بلاد العرب وأحوالها الجغرافية والسياسية والدينية وفي تشتت أمورها واختلاف نزعاتها يرى بعض الحكمة في خطة سياسية تمتد إلى كل مكان دون أن تنقطع أو يعتريها شيء من الضعف. فهناك خطها من عدن فتصل إلى صنعاء رقيقة لطيفة، وخطها من الحديدة فتمتد في صبيا. ومن جدة فتلتوي وتدق ولا تنقطع حتى في ظلال الكعبة. ولكل محطة خطة وكل يد فيها أسلوب خاص بصاحبها. في الجيب ربطات لكل الرؤوس، والسوائل تدخل في كل الكؤوس.

«إن أجلى ما يشاهد من مظاهر المبدأ المرن هو ما يصنع في دار الاعتماد بعدن من الربطات السياسية. هذه ربطة تسر وهذه ربطة تخنق، وتلك تؤلم ولا تضر. وبينها كلها درجات في الضغط والإرخاء في الربط وفي الحل توضحها أحوال اليمن الأسفل والمخاليف القائمة بتلك الأنحاء.

ولهذه القاعدة مظاهر شتى أولها المعاهدات الولائية ومنها الترحيب والتوديع لمن يجيء إلى عدن من السلاطين أو يسافر منها، ثم الألقاب والمخصصات، ثم التقريب لسبب طامع بالملك على بيت مالكه أو عكس ذلك فالتدخل في السياسة المحلية عند انتخاب أو تعيين أحد الحكام.

وأخيراً، هل صحيح أن يكون الأمير أولاً، المحافظة على استقلال كل سلطان أو أمير عملاً برغبتهم وبمصلحة بريطانيا، نعم ما من أمير أو سلطان أو شيخ قبيلة لا يحب الاستقلال التام لدولة مستقلة ونحن نعترف بذلك وندفع لك المال لتحافظ على الاستقلال، نحن لا نبغي إلا ما نستحبه وهذا عهد الولاء والحماية، ولكن في العهد الرابط الذي تحقق فيه المبدأ المشهور لا يحق للسلطان أو الأمير أن يتعاهد وأمراء ملكه أو يبيع أو يؤجر أو يهب شيئاً من بلاده إلى أحد أمراء العرب أو الأجانب أو يمنح امتيازاً دون أن يستشير ويستأذن الحاكم في عدن.

ثم يذهب الريحاني يحلل بالأرقام لمعكس هذا المبدأ العربي في السياسة على وضعية القوات البريطانية في عدن آنذاك.

إن الريحاني يحاول أن يتكلم بلسان حال الإنجليز فيقول:

لقد يكلفنا الدفاع عن عدن ألف ليرة يعني بالليرة الإنجليزية الاسترلينية في الألف يومياً. إننا فرضنا أنه يتعين علينا أن نقيم فيها ملكاً عشرة الآف جندي. وقد يكلفنا الدفاع عن المنطقة، يعني المنطقة الريفية، التي طالما مركزاً مرتجعاً ألف ليرة أخرى. ثم افترض أن الحكومة البريطانية تريد أن تدوخ العربان وتؤدبهم وتستولي على بلادهم فتنتظم في منطقة الاحتلال. إنها تضطر عندئذ أن تضاعف قواتها العسكرية فتتضاعف النفقات لتدفع عن هذه المقاطعات غارات عرب الجبال من زيود وشوافع. الولاء، ليس هو من العبث. على أن لابد لنا من قوة نرهب بها أولاً من يبغي ولاءه. فإذا كسرنا هذا الأمير، وبكفنا بذلك الشيخ ثم صالحنا ووالينا وبذلنا من المال مشاهراته كان لنا من المنطقة والأمير ما نريده

وكذلك كان. لقد مرت على عدن بعد احتلالها سنون طالت فيها انكلترا الكثير من المال والرجال. حاربت القبائل، ثم عاهدت أمراءهم واحداً واحداً، فسرحتهم وفرقتهم وفككت العقود بينهم ورفعتهم إلى مقام السلاطين واشترت مصالحهم بالمشاهرات المالية.

وما هي تلك المشاهرات بالنسبة إلى نفقات الحرب والدفاع؟

إليك جدول الحساب الآخر:

ما تريد ما تدفعه بريطانيا على الأمراء كل شهر ... ليرة انكليزية.

عشرون الف جندي للدفاع يقوم مقامهم عشرة امراء او سلاطين من المكاسب اين؟ أي يدفع المشاهرات لمن يحميها؟

انها من الإنجليز سياسة المبدأ القرن العشرون بالقاعدة التجارية في الاشغال، وهم لامراء تجار لايبارون كما انهم ساسة محنكون، فاذا خيروا بين نفقات الجيش والمشاهرات يختارون الثانية.

ونحن لو لخصنا فكرة البريطاني في معادلة حسابية بسيطة لقلنا ان يدفع الإنجليز مشاهرة (٥) جنيه استرليني في الشهر للمشائخ والسلاطين يوفر لهم دفع (١ جنيه في الشهر لعشرين الف جندي في الاحوال العادية او (١٢) جنيه في الشهر لما ستتضاعف العدد لاعمال الارهاب في منطقة الاحتلال. وبالطبع علينا ان ندخل في حسابنا القيمة الشرائية لتلك المبالغ قبل حوالي سبعين سنة من الان. أي الإنجليز باتباعهم هذه السياسة الاقتصادية الذكية قد حققوا اهدافهم العسكرية باقل التكاليف وهذا هو الذي مايفسر لنا وضعية الجيش البريطاني الضعيفة عند اندلاع الحرب العالمية الاولى ولماذا هم لم يستطيعوا وقف الزحف التركي على مناطق نفوذهم

لقد كانت هناك عدة اسباب كما سنرى ادت الى ان يدخل الإنجليز تغييرات عديدة على سياستهم العسكرية في جنوب اليمن بعد هزيمتهم المنكرة امام الجيش التركي وبعد ان استجدت ظروف جديدة في شمال اليمن بعد رحيلهم عنها. ومانشهده الإنجليز هو تكييف سياساتهم او تغييرها حسب مقتضيات تقلب الاوضاع الداخلية والخارجية. فهم ليسوا جامدين في سياساتهم الاستعمارية. فمثلاً خلال فترة استعمارهم لعدن والمحميات الممتدة حوالي ١٢٩ عاماً سنجد ان سياستهم في المنطقة لم تكن واحدة وانما مرت بحوالي سبع مراحل مختلفة متميزة. ومن هنا المنطلق نستطيع ان نفهم لماذا فكر الإنجليز بانشاء الفرقة اليمنية الاولى في الحرب العالمية، وماذا كانت الاسباب الموجبة لذلك. وسنعتمد هنا على كتابات الكولونيل هارولد جاكوب الضابط السياسي ومساعد المقيم البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى والذي كان هو صاحب فكرة انشاء الفرقة اليمنية الاولى لتصبح جزءاً تاماً ومكملاً للقوات البريطانية في عدن. اننا سنعتمد على هذه المصادر الاساسية لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء تكوين هذه القوة المحلية وهي القوة التي ستكون الاساس فيما بعد للقوات اليمنية المسلحة في جنوب اليمن.

والواقع ان جاكوب كان قد قدم مشروعاً في انشاء الفرقة اليمنية الاولى عام ١٩٠٥ عندما كان يمثل اول وجود بريطاني عسكري في منطقة الضالع مابين (١٩٠٢-١٩٠٤) كما سبق وان ذكرنا. لقد فطن في ذلك التاريخ المبكر قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى وقبل الهجوم التركي على المحميات بأن تكوين القوات المحلية سيجنب قوات المستعمر مصاعب ستستفيد منه سلطات الاحتلال كما سيستفاد من تلك الاتراك عند اشتباكهم بالقوات اليمنية في الشمال. ثم ان جاكوب ايضاً كان يرى انه في تكوين مثل هذه الفرقة اليمنية فانهم سيتمكنون من مواصلة سياسة التدخل العسكري المباشر في العمليات والتي ابتدأوها في الضالع عام ١٩٠٢، وقد اعترف في وقت لاحق بانه لو كان تم تحقيق هذه الفكرة من سابق ولم ينسحبوا من المحميات فان الاتراك ما كانوا ليستطيعوا غزو الجنوب اثناء الحرب.

على أية حال فان مشروع ١٩٠٥ ركن ولم ينفذ. ويبدو ان السبب في عدم اخراجه الى حيز الوجود عاد بدرجة اساسية الى وضعية القوات التركية بعد ذلك التاريخ في شمال اليمن، فقد اصبح وضعها سيئاً للغاية نتيجة ازدياد المقاومة اليمنية ضدها من جهة ومن جهة ثانية فان اوضاع الامبراطورية العثمانية القديمة كانت قد بلغت حدها من الانحلال والتدهور. ففي عام ١٩٠٨ قام انقلاب تركيا الفتاة وعزل السلطان عبدالحميد. ومع الثورة مزيد من القلق والثورات في الولايات العربية والاجنبية ضد سياسة التتريك التي دعا اليها اصحاب الانقلاب. كل هذه العوامل ادت الى تخفيف ضغط القوات التركية في اليمن على مناطق النفوذ البريطاني في المحميات ولما زال الخطر التركي قلت معه الحاجة الى تكوين الفرقة اليمنية المقترحة.

وبعد عدة سنوات أحييت من جديد فكرة تكوين هذه الفرقة. وكان الدافع للتفكير في تكوينها هذه المرة يعود الى محاولة تقليد بعض المسئولين البريطانيين للايطاليين في طريقة استفادتهم من الجنود اليمنيين في حروبهم في افريقيا. وها هو جاكوب يصف تجربة الايطاليين في تكوين الفرق اليمنية ويدعو الى احتذائها في عدن:

«بعد عام ١٩٠٦ جندوا آلافاً من العرب اليمنيين لمحاربة الملا(؟) في جنوب رأس جاردافوي (بالصومال). وهؤلاء المجندون اليمنيون قدموا من داخل حدودنا والمناطق التي خلفها، ولقد تم تدريبهم في مصوع(؟) وارسلوا للقتال ضد الاتراك في طرابلس عام ١٩١١م وهم (الايطاليون) يحترمون اولئك المحاربين ويقدرونهم حق قدرهم. ولقد أجرى ضابط ايطالي تجربة(؟) وضعهم في استخدام السلاح، وحسن تدريبهم على استعمال

بحول الوصف. ولنهم كانوا افضل بكثير من الجنديين الاحباش والاريتريين، ويتفوقون عليهم. كما ان اليمني يأتي التدريب العسكري في بلاده الذي لم يكن على اية حال صارماً وشديداً. فعندما كان الرجال ينتهون من تدريبهم ويستمر انضمامهم العسكرية، يسمح لهم بالعودة لمزاولة الاعمال التجارية. وقد تركوا زوجاتهم في اليمن واصبحوا في معظمهم يتزوجون من بنات المستعمرة. وعندما سألت ذلك الكولونيل الايطالي عما اذا كان يجيد استعمال اللغة العربية والنطق بها؟ اجابه: لا أحسن النطق بها مطلقاً. وانما كنت اغمرهم بالشرف على توجيههم بالود والمحبة. قال لي ذلك وهو يضع يده على صدره مشيراً الى مكان القلب. وعلاوة على الاستعراضات العسكرية والتدريبات الحربية التي كان الجنود اليمنيون يجيدونها وكذلك التسهيلات التي كانت تقدم اليهم للقيام بالاعمال التجارية فانهم كانوا يستخدمون ايضاً في الاعمال المفيدة على اليابسة مثل تنظيف الغابات وتعلية المستنقعات وتطهيرها وتشذيب الاشجار، واصلاح الطرقات. وكانت المرتبات التي تدفع لهم مجزية ومغرية. وبعد مرور عامين من الخدمة يسمح لهم بالسفر الى بلادهم وتسلم اليهم مرتبات كاملة عن مدة الاجازة هذه. وتقدم اليهم النصائح والتوجيهات وكل المغريات بالعودة الى الخدمة من جديد. وعندما يعودون الى بلادهم اليمن يقومون بنشر المعلومات والروايات والسمعة الطيبة عن الكرم الايطالي. وهكذا ينتشر النفوذ الايطالي بدهاء ومكر، وانا من انصار الفكرة واحبذ هذه الطريقة واعدها، وهي التي كنت انادي بها وابشر فيها في عام ١٩٠٥ على اعتبار انها احسن سياسة لنا، ولكن لسوء الحظ كان صوتها في واد. وتكلمت في كتيب مطالعتها فارغة او لعله من الممكن القول بأن عدد المستمعين كان قليلاً وكلماتي تساقطت على اكوام من الاشواك التي تطايرت متناثرة فاصابت البذور المزروعة بصدمات اعاقت النمو.

ولقد كان الضابط الايطالي شديد الدهشة وعبر عن الاستغراب من الاهمال البريطاني وعدم المبالاة. كما تساءل لماذا لا ننتفع من القبائل العربية المجاورة لنا بينما هم يتمتعون بمزايا نادرة ولا يستطيع المرء ان يحصي مواهبهم الممتازة وصفاتهم النبيلة المرموقة.

ان سياسة الايطاليين في استخدام اليمنيين كجنود في معارك اريتريا وطرابلس ضد الاتراك قد الهب حماس البريطانيين في عدن في تكوين جيش محلي اسوة بهم. والواقع ان تجنيد اليمنيين مع الايطاليين والانجليز في اريتريا سيحدث ايضاً كما سنرى في الحرب العالمية الثانية. وفي الحرب العالمية الاولى كانت هنا تجارة مزدهرة في عدن لاستكتاب المجندين اليمنيين من اجل الايطاليين في اريتريا. وقد عرفت

هذه التجارة (تجارة الاخطار) وكانت جزيرة سوبايا أو جزيرة الجمال مقراً (العبيد سابقاً) هي مكان تجميع وترحيل المجندين اليمنيين.

وفي عام ١٩١٨ تم تكوين الفرقة اليمنية الاولى. ومن كلام الكولونيل جاكوب صاحب المشروع والذي سنورد ترجمته يتبين لنا ان هناك على الاقل سبعة اسباب رئيسية وراء انشاء هذه الفرقة. فقد كان السبب الاول هو من اجل تعميم دفع الهبات لأكبر قدر ممكن من اليمنيين ومنه يرتبطون من النفوذ البريطاني وثانياً، كتحدٍ لسياسة الايطاليين في طرابلس وثالثاً، بسبب شجاعة الجنود اليمنيين واعتقاد الانجليز بانهم سيخلصون لهم ولاءهم، ورابعاً، من اجل ان تطرحهم الفرقة من الارهاب وخامساً، من اجل محاربة الاتراك في ايامهم الاخيرة والاستعداد لمحاربة السلطة الامامية في الشمال بعد خروج الاتراك ولهذا كانت التسمية بالفرقة اليمنية الاولى على امل ان فرقاً يمنية اخرى ستكون وسادساً وسابعاً، من اجل تخليص الجنود الهنود واستبدالهم بمحليين واخيراً لتكون قوة سياسية للانجليز

وما هو جاكوب يفصل هذه الاسباب واحداً واحداً، فبالنسبة للهبة العادات طول

وكان للرؤساء حق الاختيار في ان يحشدوا محطات توصية يخصون بها رجال القبيلة المؤهلين لاستلام الهبات والمنح البريطانية.

ولم تبدأ هذه العادة في المناطق الداخلية فقط ولكنها امتدت في عدن ايضاً منذ ايام هينس، ومازالت مستمرة، وهي احدى الوسائل التي بواسطتها يعامل الرئيس رجال القبيلة ويستميلهم ويتودد اليهم وهذا الاسلوب اذا لم يستمر سوف يكون لغيابه سبباً في قيام المتاعب واول خطر يترتب على ذلك تهديد الطرق التجارية ولعدم طريقة للتخلص من وجهة هذا الاستغلال وجب استخدام رجال القبائل كحراس على طول الطرق مع دفع مكافآت على القيام بعمل حقيقي يؤدونه. والتهديد سوف يلحقهم النظام ويبرهن بصورة اكيدة على ان الاموال تذهب الى ايدي الكثيرين من السكان وانها لاتتعلق على فئة منهم كما هو الحال عندما يتولى زعيم القبيلة صرفها طبقاً لهواه وكما يحلو له. ان اعطاء المرتبات للجنود سيستفيد منها الكثيرون ولن يوجد شك في اي نوع من التهديد من قبلنا ان هذه الاموال ستذهب الى الفقراء يعيشون في مناطق متفرقة وسيكافئونها بالجميل والعرفان. ان اعطاء السلطان في بعض الاحيان مبالغ من الاسلحة لتخويف رجال قبيلته المتمردين، او اعطاء المال للقلة المتسلطة الذين فازوا برضاه ان هذه السياسة قد نتج عنها تخيب القلة وعدم رضا الاكثرية.

وبالنسبة لطبيعة الجندي اليمني وشجاعته يسترسل ماكوب قائلاً

«ثق بالجندي اليمني، عامله كجنتلمان طبيعي - وهذا هو بالفعل فأصله أنقى من أصل الكثيرين من الجنود البيض وسيتبعك إلى أي مكان. فالعدالة والصبر مفاتيح قلبه. فإذا قيل أن الجندي اليمني لايمكن الثقة به سأجيب قائلاً أن درجة تأثيره على أي رجل يعتمد على كيفية معاملتك له. إن الجندي اليمني شخص مرح محب أن يغني وهو يعمل. إنه يتذوق النكتة والمعم به من رفيق لقد وجدته دائماً مستقيماً ومهما يقطعه من عهد على نفسه. ولايأخذك إلا القليل من الوقت لتغرس فيه روح الانضباط. إن القبلي ذا الشعر الطويل والمعروسة عمامته بالمشقر، والمنطق ملامح القبيلة، إن هذا الشخص سرعان مايصبح جندياً مثالياً. إنه ذو جسم قوي ومرتوي العضلات ولكنه يمشي مرحاً عندما يشعر أنه قد أصبح جندياً، وكما يقول المثل «هو يتكوبد» أي يسير كالطاووس. إن حبه للمطاردة وسرعة حركته في الجبال ساعد في سرعة تحويله إلى جندي، والقبائل المحاربين هم جنود المشاة. إن الجندي اليمني بعد تدريبه لايفتخر بنفسه أو بقبيلته فقط وإنما أيضاً بالحكومة التي يأكل عيشها، فعلى الرغم من حبه للاستقلال فإنه يتوق توقاً شديداً نحو الدولة أو الحكومة. ثم يستطرد ماكوب للتعبير عن لومه في الاستفادة من الجنود اليمنيين كما فعل ذلك الإيطاليون

«نحن البريطانيين لدينا طبائع غريبة وهو أننا نترك الآخرين البدء بالقيام بأية تجربة جديدة ثم نتجهم في التجربة مترددين»

«إن تكوين الفرقة اليمنية الأولى قد أعادتنا من جديد إلى الداخل، وللمرة الثانية أمسكنا بالخيوط التي رميناها في عام ١٩٠٧، إن الكتيبة اليمنية هي قوسنا السياسية الرئيسية اليوم ولذا استطعنا أن نبقى على صلة مع كل البلاد، فسيكون التأثير كبيراً وبدون تكاليف تذكر، وستتم العملية بهدوء ومن هنا تأتي الأهمية الكبرى لهذه الكتيبة. إنه من الضروري الآن بعد حوالي ثلاثة وثمانين عاماً من الصلات مع الداخل أن نجعل اليمني الفخر تحت رعايتنا، ولقد قال لي أمريكي ذكي مؤخراً: «إنكم الإنجليز لديكم طريقة خاصة تتعاملون بها مع الآسيويين ولا يستطيع أحد أن يقلدها».

لقد كان أحد الأهداف الرئيسية من تكوين الكتيبة اليمنية الأولى هو من أجل الاستعداد لمحاربة السلطة الحاكمة في شمال اليمن بعد مغادرة الأتراك، ولهذا فلو كانت الكتيبة مكونة من العناصر الزيدية والشافعية وقد هدفت بريطانيا من ذلك استخدام الجنود اليمنيين ضد إخوانهم اليمنيين كما فعلت تركيا في شمال اليمن عندما أنشأت الجندرمة

لقد قيل بان العناصر الزيدية في الكتيبة لن تقوم بمحاربة الامام الزيدي اذا ما دعا ذلك. ومثل ذلك من الكلام الكثير الذي كان يقوله المستعمرون، هل نسوا من قاتل من اليمنيين في قيادة الادريسي ؟ هل التحق المجندون اليمنيون مع الايطاليين في محاربة ابناء جلدتهم من الاتراك ؟ الم يحارب الجنود في كل من عدن وفرنسا ومناطق اخرى ؟ لماذا اذن هذا الكلام الاحمق ؟ ثم ان هناك نقطة هامة هي انه عند تكوين هذه الفرقة وهي ان الافكار القومية لا تزال غائبة تماما في اليمن عكسها في الهند حيث كانت تتغلغل في صفوف الجيش الهندي ان مثل هذه الافكار لم توجد بعد في اليمن ان الزيود اقل تطرفا من الشوافع وسيحارب الفريقان مع من يدفع لهما وسيخضعون وسيخدمون كل فريق بالاخر منهم وسيقاتلون اقرب اقربائهم اذا ما الحوا مساعدتهم بغض النظر كانوا كفارا او غير كفار وعندما كونت هذه الفرقة اليمنية تلك بعض تناقض من تركيبة الضباط الزيود مع الشوافع داخل الفرقة وذلك حسب ما يحدث في الهند بين الهنود المسلمين والشيعة ان الانقسام بين السنة والشيعة في الهند اكثر وضوحا فالفريقان هناك يصليان في مساجدهما الخاصة اما في اليمن فان جميع جنود الفرقة اليمنية الاولى من زيود وشوافع يصلون في مسجد واحد

بالنسبة لتنظيم هذه الفرقة اليمنية الاولى فقد كانت مكونة من حوالي اربعمائة جندي وضابط، وقد اختير كبار ضباطها من الخدمة البريطانية وليس من الجيش الهندي وكانت سياسة المسؤولين في عدن هي ان يكون اولئك الضباط بعيدين عن الضباط السياسيين تماما، وقد اختير لرئاسة الفرقة الكولونيل ليك الذي سيصبح فيما بعد رئيسا ايضا لجيش الليفي عند انشائه عام ١٩٢٨ ، بل وسيصبح ذلك الجيش يعرف باسم جيش ليك والمعسكر الذي يوجد فيه ثكنته سيعرف باسم معسكر ليك وكان ليك السكرتير الاول للحكومة في المستعمرة ومساعد الحاكم العام

وكان عدد الضباط العرب في الفرقة اليمنية الاولى ثلاثة عشر ضابطا، وكانت نسبة الجنود الزيود الى الجنود الشوافع داخل الفرقة هي نسبة ١٠:١ اي انه كان هناك حوالي مائة جندي وضابط زيدي وحوالي ثلاثمائة ضابط وجندي شافعي، وكانت خطة البريطانيين هي الزيادة من نسبة الزيود وذلك لاعتقادهم ان الزيود يستطيعون المحاربة افضل، وقد روعي في اختيار المجندين ان يكونوا يمثلون اكبر عدد ممكن من القبائل اليمنية في الشمال والجنوب

وقد اختير أن يكون مركز الفرقة صنعية من مواطني الشيخ عثمان. وفي تلك الأيام كانت الانزال مدينة كريتر هي المركز الرئيسي للقوات البريطانية. أما خور مكسر فكانت لانزال خلفية من أبناء مدن من علي خيالة الهنود المعلمين (ترووب) وسلاح الطيران البريطاني. وكان في بداية تكوينه وماوى الجيوش. وقد بدأ التفكير أنذاك في نقل مقر قيادة الجيش البريطاني الى منطقة خور مكسر بسبب أن هواء المنطقة أفضل بكثير من هواء منطقة كريتر.

وفي خلال الست السنوات من وجود هذه القوة المحلية (١٩١٨-١٩٢٥) لم تشترك في عمليات حربية تذكر فيما عدا تمركز فوجين منها في منطقة البحر الأحمر واحد في جزيرة ميون والآخر في جزيرة كمران. لقد استطاع الإنجليز عام ١٨٥٧ أن يحتلوا جزيرة ميون وذلك بسبب المنافسة التي كانت قائمة بينهم وبين فرنسا في تلك الأيام وكانت هذه الأخيرة تحتل منطقة الشيخ سعيد الاستراتيجية وفي الحرب العالمية الأولى زادت أهمية جزيرة ميون فقد كان الإنجليز يسيطرون على طرفي البحر الأحمر في السويس وميون. وكان الأتراك - حلفاء ألمانيا - على مقربة منهم في منطقة الشيخ سعيد التي رابطوا من تحصيناتها إبان سنوات الحرب. وقد انتقلت الشيخ سعيد بعد رحيل الأتراك الى حكومة الإمام يحيى السلطة اليمنية في الشمال بسبب العلاقات المتوترة بين الطرفين كما سنرى عقب الحرب العالمية الأولى فقد كان الطرفان يحتفظان بقوات لا بأس بها في هذين الموقعين الاستراتيجيين. ولهذا كان تمركز قوة من الفرقة اليمنية الأولى في ميون من عام ١٩١٨ وحتى عام ١٩٢٥م.

وفي الأخير اكتشفت السلطات البريطانية في عدن أنهم قد أخطأوا في تقديراتهم حول ولاء الفرقة اليمنية لهم وأن أفرادها سيكونون مخلصين لهم وسيطيعون بتنفيذ سياستهم في المناطق أو محاربة أبناء قومهم من مخالفيهم، ومن يريدون في الشمال كما استطاعوا. وكانت الأفواج التي ذهبت الى ميون وكمران هي أول من لمس اهتمام الإنجليز والتي كان منها محاربة الدولة اليمنية الجديدة المستقلة في الشمال. ولهذا قام فوج جزيرة ميون بالتمرد على ضباطهم الإنجليز والبريطانيين - ... - وبعدها توجهوا الى الشيخ سعيد التابع لشمال اليمن. فطار الإنجليز في الأمر، وكان هناك رأيان في وزارة المستعمرات حول القضية كان الرأي الأول يدعو الى تخفيض أفراد الفرقة تدريجياً مثلاً أو تحويلهم الى فرقة صغيرة من الهجانة تعمل في محمية الصومال البريطانية أما الرأي الثاني فدعا الى الغاء الفرقة نهائياً، وقد تغلب أصحاب هذا الرأي الأخير وألغيت الفرقة اليمنية الأولى في عام ١٩٢٥، وبإلغائها ثبت هنا رأي جاكوب السابق بأن الأفكار القومية لم تكن موجودة في اليمن عندما نصح بإنشائها عام ١٩١٨

١٣ — [illegible]

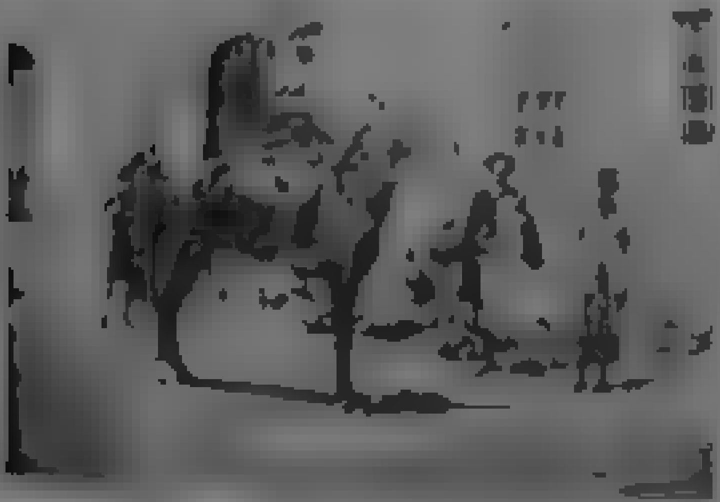

١٤ — [illegible]

[illegible]

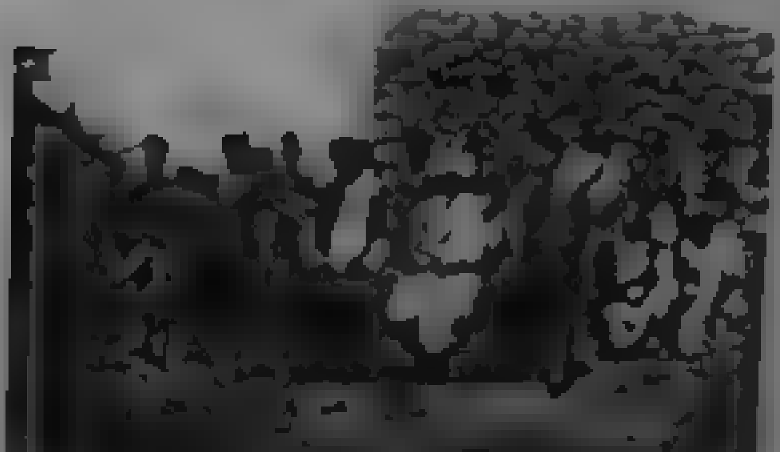

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة مابين الحربين العالميتين

الفصل الثالث

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة مابين الحربين العالميتين

حروب الامام يحيى ضد القبائل اليمنية

تميزت الفترة بين ١٩١٩-١٩٣٢ من حكم الامام يحيى بحروبه المستمرة ضد القبائل اليمنية في كل الجهات اليمنية وذلك من اجل اخضاعها لحكمه، ومن تصفح المخطوطين عن حياة الامام في هذه الفترة وهما (كتيبة الحكمة) لعبد الكريم بن احمد المطهر (وكان الكاتب الاول في المقام المنصور - اي في قصر الامام) و(سيرة الامام يحيى) ليحيى علي العماد، ان كل من تصفح هذين المخطوطين لن يجد فيهما الاشارة عن تسجيل لحروبه الشرسة المدمرة ضد الشعب اليمني، الشعب الذي لم يكفه مالاقاه من الاضطهاد والتنكيل على يد جيوش الامام الثلاثة من (مظفرية) و(الركبية) و(برانية) و(دفاعية) - كما سنرى - بل كيلت ضده تهم الكفر والمروق في مثل هذين المخطوطين.

لقد كان هم يحيى بعد دخوله صنعاء عام ١٩١٩ وبعد رحيل الاتراك عنها هو الاستيلاء اولاً على المنطقة الوسطى من اليمن حيث انها تشتهر بخيراتها وخصوبة ارضها، فقاومت القبائل القاطنة في تلك الجهات اول الامر وحاولت ان تتحد فيما بينها لصد ذلك الغزو، ولكن يحيى استطاع عن طريق جواسيسه ان يعرف مسبقاً تخطيطات تلك القبائل في مناطق تعز واب والعدين وباجمعها تعد لاشتباكه مع [illegible]. وقد بقيت حبيش تقاوم جيوشه مدة ستة اشهر كاملة وفي الاخير سقطت تحت جيوشه، ثم اتجهت جيوشه نحو المنطقة السفلى في الحجرية فوقفت في وجهها قبيلة المقاطرة وقاومتها مقاومة منقطعة النظير، وبعد حوالي عامين سقطت المقاطرة وسقطت قلعتها الحصينة بعد ان ذاعت مقاومة هذه القبيلة في كل اطراف البلاد.

وسنستعرض من اخبار حروب المقاطرة - كما سجلها مؤرخ الامام الرسمي عبدالكريم المطهر في مخطوطه (كتيبة الحكمة) المشار اليه آنفاً - سنستخلص من حروب هذه القبيلة الصغيرة الشجاعة نماذج واضحة عن كيفية تلك الحروب التي كان يشنها يحيى ضد الشعب اليمني والتبريرات والتكتيكات التي كان يستخدمها، والصمود والصبر اللذين كانا يتحلى بهما والمقاومة والاستبسال اللذين اظهرهما المقاومون.

بينما مؤرخ الامام كلامه قائلاً: وفيما يخط (١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م) وكان لمنطقة القسم الاكبر من ناحية المقاطرة وهذه الناحية معدودة من قضاء الحجرية، وبعد هذه الطريقة التحريرية بما يعطيها السرير التقليدي لما نشأ خلاله الحرب ضدهم وانهم لانهم، تمادوا بأمور الذين حتى لم يبق لديهم منه ومن تعاليمه مايعدون به من اهل الاسلام الى حد اهمالهم لعقود الانكحة وترك الصلاة وخراب المساجد.

وبالنسبة للمقاطرة فقد كان هناك تبرير آخر يستدعي ضربهم وهو لتحولهم بكثرة الى يلتقي الاجانب والنصارى، وذلك لان الامام كان يعلم بان المقاطرة تحكم قربهم من عدن فقد كانوا يعملون فيها.

وكالعادة فان امير الجيش الامامي علي بن عبدالله الوزير بعد ان رأى تمرد هذه العسكر، يطلب من يحيى الامر باصلاح تلك الجهة وادخالهم الى حظيرة الطاعة وتجديد ما اندرس من رسوم الدين ومعالمه هنالك.

وتبدأ الاستعدادات العسكرية لحرب هذه القبيلة الشجاعة فأولاً هناك الجيش الامامي بجحافله السريعة وذات الطاقات المتعددة في الوقت القصير ومرابطوه، ثم تأتي عملية استنفار القبائل والرجال من جميع الاعمال، وهؤلاء يكونون مايسمى «بالمجاهدين». وبالنسبة للمجاهدين الذين فرض عليهم الاشتراك في حرب المقاطرة فقد جاءوا من الحجرية ذاتها ومناطق تعز وجبل حبشي وبني جبر ووادعة وارحب وحمدة وكل من الجيش الامامي وهؤلاء المجاهدين يكونون انصار الحق ويسمون سواهم لمحاربة المقاطرة الثوار البغاة اهل الفساد، وبعد معارك ضارية بين هذا الجيش العرمرم وهذه القلة من الثوار، يرزق الله انصار الحق الظفر بالاعداء ويغنمون منهم بالاسلحة ويحتزون رؤوس كثير من قتلاهم ليحملها الاسارى الى الامام، ويحتل الجيش الامامي ويكبر عندما يرى الثوار قد تشتتت من تحوطهم السور والعقاب.

وبعد عام آخر من المقاومة تسقط القلعة وتسقط المقاطرة وذلك بعد ان يكون نصف المقاتلين قد قتل والنصف الآخر قد اسر، وجميع الاسارى وقد بلغوا ماتتين وخمسين نفراً وبلغ القتلى منهم في حدود اليومين الى الماتتين، واقتيد الاسرى الى صنعاء مشياً على الاقدام وهم يحملون رؤوس قتلاهم من اقاربهم ليشاهد الامام رؤيتها وهي متعفنة بعد رحلة استمرت حوالي الشهر الكامل، وبالطبع فمثل هذه التقارير الرسمية لاتعطي عدد قتلاها لو فرضنا كما وانما في هذه الحالة بالذات لم تذكر ان سقوط قلعة المقاطرة لم يكن بسبب هذه الجيوش الامامية الجرارة وانما حدث نتيجة خداع احد عملاء

الإمام من رجال الدين هو الشيخ حسان من لواء نصر الذي أعطى العهود والمواثيق للمقاتلين بأنه لن يحدث شيء إذا ما فتحوا قلعتهم وقبلوا وساطته.

ولم يكتف جيوش الإمام أنهم قتلوا نصف المقاتلين وأسروا النصف الآخر، بل إنهم قاموا بعد أن سلبوا النساء كل ما يملكن من حلي ونقود بسحب جميع الدور في الناحية. وكان الجنود أثناء عملية الهدم يرددون: باحجرة اليهودي روحي والاموي، ومثل هذه الأعمال لم يشر إليها في سجل الحرب، وكيفما كان الأمر فإن سجلات الإمام تعترف بحماقة المقاومين، ويسجل هذا المظهر بقوله: «تقدم جميع الجيش من جميع الجهات على القلعة وحصن التميمي وكان من فيهما من البغاة قد أجمعوا على عدم تسليمهما أو الموت دونهما». ولم تقتصر الإهانة على الرجال بل حتى النساء لا يرين حكم الإمام.

«ومن الغريب أن نساءهم كن أكثر منهم جرأة، فإنهم في أثناء الحرب كانوا يسمعون منهن من التوبيخ والتقريع ما يحملهم على معاودة الجد في الحرب ودوام الإصرار والامتناع».

وكالعادة بعد قمع كل حركة ضد الإمام يقوم الشعراء المداحون في مدح الإمام بمثل هذا الفتح المبين، فهذا مداح أول يهنئ بأن يحيى سيفتح عدن بعد سقوط المقاطرة:

تقدم فقد دكت عروش الجبابرة ... ودكت رواسي حيهم فهي صاغرة
وتاريخهم أن إمامنا ... سيملك جبل شمسان بعد المقاطرة

وهذا مداح آخر يتلذذ في أن الإمام جعل من علق أوداج هؤلاء الثوار الشهداء عقود مرجان

فالمقاطرة الفيحاء هاج بحرها ... موج الضلال فلست منك عصيانا
حتى دعتك بجيش ما قصمت به ... إلا تشيد للإسلام أركانا
فشرب في القمض هام المارقين لها ... درا ومن علق الأوداج مرجانا

وعلى النمط أعلاه سارت حروب الإمام ضد الشعب اليمني الذي لم يقبل حكمه إلا بعد أن قدم عشرات الآلاف من الضحايا، فقد بدأت حملاته العسكرية في النواحي الشمالية من صنعاء عام ١٩٢٢، ففي حاشد وبكيل قامت تمردات ضد حكومة الإمام بعد أن خرج الأتراك وتوقف دفع الهبات لها كما نصت بذلك معاهدة دعان.

«وقد قام الإمام بمراسلة القبائل الأخرى واستجار بهم وحكمهم على قبيلة حاشد ومن جهة أخرى فرق بين رؤساء قبيلة حاشد وأعطى كل واحد منهم عهوداً وثيقة تقضي لكل شيخ بالرئاسة على قبيلته وتفويض أمر مراتبها وجبايتها إلى غير ذلك مما يطمع النفوس الجاهلة، ولما تيقن من أنه قد أوقع الفتنة بين القبيلة ورؤسائها جمع لها جيشاً

مقاتلاً من القبائل الأخرى وضم إليها جيشه الذي كان إلى ذلك الحين في طور التكوين فباغتتها تلك الجموع واشتبكت معها في معركة واحدة أسفرت عن هزيمة قبيلة حاشد.

انتهت الهزيمة واحتلت تلك الجموع الغفيرة بيوت الأهالي وأطلق لهم القائد (وكان سيف الإسلام أحمد) الحرية المطلقة في انتهاك المحارم وحريق بيوت العفاف والنهب والسلب والقتل وكل ما يستطيع الجاهل المأفون. ثم استمر الجيش الغازي يعيث ويفسد ويحطم ويدمر شهوراً حتى هلع بعض رؤساء القبائل وأسعد بعض العلماء وهاجر من سكان القبيلة أفواجاً.

فلما شفى الظالم من أنه قد أنزل بهذه القبيلة الضربة القاصمة أمر ولي عهده الإمام الحالي أحمد يحيى حميد الدين بالقبض على الرؤساء والمشائخ وجمع الرهائن وتحصيل ضريبة الحرب الكبيرة وهدم بعض الحصون والبيوت وبعد مضت هذه المدة جمع القائد الرؤساء والمشائخ ثم صفدهم بالقيود وجعلهم في مقدمة الجيش، ودخل صنعاء على هذه الصورة التي تنكرها شريعة الوحوش.

وبعد وصول الجيش مع قائده المظفر أمر بإيداع الرؤساء والمشائخ سجن غمدان ثم لم يزالوا في عذاب متواصل حتى مات الكثير منهم في هذه المطابق الماحقة والمتاعب على الهياكل أما أطفالهم الصغار وهم الرهائن فقد عزلوا عنهم في غرف أخرى ثم صاروا يكابدون آلام الفرقة وعذاب السجن حتى سن الظالم سنة التبادل بين الأخوة ومعناه أن يقدم الرهينة المسجون أخاه بدلاً عنه لمدة محدودة وهكذا. وكم لهذه الرهائن من عبر ومعنى تذهب لها الإنسانية والمشاهد لمقبرة الرهائن الكبيرة يستطيع أن يلمس صدى هذه الأطلال التي أزهقت أرواح الألوف من أبناء العشائر المنكودين.

كذلك فإن بعض القبائل الأخرى شمال صنعاء لم تقبل بالتجنيد الإجباري الذي فرضه الإمام كسياسة منه لإنشاء جيش قوي بدل الاعتماد على المقاتلين من القبائل وقت الحروب كما كانت تجري العادة من سابق. والواقع أن الإمام بعد أن تسلم الحكم من الأتراك عمل جاهداً على توسيع ملكه وتدعيمه بوسيلتين رئيسيتين وهما أولاً تكوين جيش على حساب القبائل بحيث يصبح شيوخها جزءاً فيه وتحت إمرته مباشرة وثانياً الإبقاء عموماً على التقسيم الإداري الذي أنشأه الأتراك مع إدخال تغييرات طفيفة على المسميات حيث أصبح اللواء بدل السنجاق وأمير اللواء بدل المتصرف والعامل بدل القائمقام.

ولكن على الرغم من ابقاء الامام على تقسيم الاتراك الاداري فانه قد جعل اصحاب بيته او المقربين اليه هم القائمين بجميع الوظائف المدنية والعسكرية منه فالعامل واسعاف بأمير اللواء وقائد الجيش، ولم يكتف بهذا بل انه وجه اهتمامه الى اختيار المشايخ والعقال وجعلهم مرتبطين بعامل الناحية من حيث تعيينهم ومسؤولياتهم، ويعينا مع العزل والقرى والنواحي من اختيار عقالها كما هي العادة في التركيبات القبلية عموماً. ثم حاول بعد ان اختار وعين هؤلاء المشايخ والعقال ان يجعلهم لا يشجعون الاحتكام الى القوانين العرفية وانما يحظرون ويحضون الشريعة المتوكلية عليهم. وبالطبع كان الهدف من سياسة الامام هذه هو من اجل اضعاف التماسك القبلي حتى يمنع من وحدة القبائل ومناهضتها ضد حكمه، ومن هنا كانت المقاومة وكانت حروبه ولجوؤه الى اخذ الرهائن من القبائل بعد ضربها.

وبعد ضربات قبائل شمال صنعاء بعدها عام ١٩٢٤ ثورة قبائل الجوف فأوفد لها الإمام قسماً كبيراً من جيشه بقيادة عبدالله الوزير فاستولى على بلاد الجوف وادخلها تحت حكمه، وفي طريق عودته الى صنعاء قام عبدالله الوزير باخماد ثورة قبائل حاشد من جديد، واجبرهم كما يقول العراقي على «الخضوع لامر احكام الشريعة وتوريث البنات». وفي نفس السنة ادخل ايضاً بلاد الحوطيين تحت حكم الامام وانهى ملكي القاعة والاحلاص».

ثم توجهت الحملات ضد تهامة وكان الادريسي قد استولى عليها بعد رحيل الاتراك بمساعدة الانجليز، ولما مات محمد بن علي الادريسي عام ١٩٢٣ برز فيه الخلاف داخل الاسرة الادريسية ولهذا تمكنت جيوش الامام الان وبعد حوالي سبع سنوات من الحروب المتقطعة بقيادة ابن الوزير وسيف الاسلام احمد من هزيمة عساكر الادريسي والسيطرة على تهامة بما فيها ميناء الحديدة، ثم حدثت في عام ١٩٢٦ ثورة مسلحة ضد حكم الامام هي ثورة الزرانيق. وتنتمي هذه القبيلة مابين الحديدة وزبيد واهم مدنها بيت الفقيه، ولم تستطع الدولة العثمانية كل مدة احتلالها باليمن ان تخضع هذه القبيلة لشدة بأسها وقد قامت هذه القبيلة في يوم عيد الاضحى عام ١٩٢٦ وقتلت اعداداً من جنود الامام ولم يستطع سيف الاسلام احمد آنذاك الا ان يعقد صلحاً معها وفي عام ١٩٢٨ تفجرت الثورة من جديد وكان عدد المقاتلين في هذه القبيلة يبلغون حوالي عشرة آلاف مقاتل وكلفوا بالهجوم على المناطق الامامية وقطعوا خط المواصلات داخل مناطقهم وبعث الامام ولي عهده سيف الاسلام احمد لاخماد الثورة فسار اليهم بجيش كبير من قبائل حاشد والقبائل الشمالية. وكانت هذه هي سياسة الامام فالقبائل المتمردة عليه بالامس والتي تم اخضاعها يستخدمها في حروبه

كما قام الإمام بالقبائل المجاورة المحيطة بالزرانيق ستجمع عدد القبائل الكثيرة الأخرى، حتى القوات على الزرانيق فأطبقت عليهم قوات من جهة ريمة وقوات أخرى من جهة زبيد ومع ذلك فلم تستطع هذه الجيوش الجرارة أن ترضخ الزرانيق عن تحصيناتهم واستمرت عن أم شعاب، وكاد الجيش يفشل ويغرى ويتخلى القائد العام عن القيادة ولكن أخيراً أقحم سيف الإسلام أن يأتيهم من جهة البحر، فقام بغزو مواقعهم على الغليفقة واستولى على جميع سفنهم ثم تقدم نحو الداخل وبعد عام كامل من القتال نزح شيخ الزرانيق حيث جيوش الإمام وكانوا أهم أثر الشخصية الذي جيشه سيف الإسلام أحمد تمكنوا من دخول بيت الفقيه في أكتوبر ١٩٢٩ وأصبحت هذه القبيلة الخاضعة لحكم الإمام بعد أن سيق حوالي الألف من أسراهم إلى حجة وقد زجوا في زنازينهم بالحبال والسلاسل في أبدانهم وأصبحت سجون حجة على الكثير منهم وأهم مقبرة مشهورة بحجة تعرف باسم (مقبرة الزرانيق) وعن حرب الزرانيق هذه يسجل كاتب مخطوط مجهول والتي لا توجد في الكتب الرسمية الأخرى ويشير وفيما يتبع الزرانيق إلى خطة ضابط يمني اسمه المقدم يحيى بن إسماعيل الرضمي وليس إلى سيف الإسلام أحمد وقد قام سيف الإسلام أحمد بتعذيب الرضمي بعد أن انكشف أمره أنه هو الفاتح الحقيقي، وهذا هو ما قاله كاتب المخطوط المجهول:

«وفي هذه الحالة الحربية برز ضابط من الجيش اسمه يحيى بن إسماعيل الرضمي والتزم على نفسه تدبير خطة يهزم بها الزرانيق لما أطلق له القائد العام سلطة التدبير ووضع الخطط الحربية وترتيب الجيش، وعندما سمع القائد العام هذا الاقتراح وافق على الفكرة، وهكذا تقدم الجيش حسب خطته التي وضعها، وبعد محاولة أيام سقطت بيت الفقيه وكان أول داخل إليها هو ذلك الضابط المقدم الذي سينال جزاء عمله بعد أيام

وبعد فتح بيت الفقيه أطلق القائد العام لجيشه الجرار حرية النهب والسلب والقتل والحرق مدة أسبوع، وكان أول عمل شرع به القائد العام هو مكافأة ذلك الضابط الشجاع وذلك بالقبض عليه وطلاء جسمه بالزيت والقطران المغلي وربطه في أحد المدافع وتعليق كمية من قوارير الخمر في عنقه بحجة أنه يشرب الخمر ويتناول المسكرات لأنه سبق القائد العام بتحرير برقية إلى الإمام بأنه تم فتح مدينة بيت الفقيه وأنه كان الفاتح لها، وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل تعداه إلى جلده مائة سوط أمام الجموع الكبيرة في المدينة وذلك لأنه رد اعتبار الحكومة وصان القائد العام من الفضيحة الحربية والفشل أمام قبيلة بأسرها رجال الحرب فيها بعشرة آلاف مقاتل قاومت جيشاً جراراً يزيد عدده عن مائة ألف بتجهيزاته ومعداته الحربية، وهكذا عاملوه وتركوه ملقياً بعد تعذيبه وإهانته بالحرقة.

ومباشرة بعد انتهاء ثورة الزرانيق في تهامة اشتعلت الثورة في جهات الجوف الشرقي، فبحلول عام ١٩٢٩ استطاع كل من الاحوس علي واحمد بن ناصر القردعي ان يستوليا على كل المنطقة من بلاد الجوف في الشمال الى حريب بيحان في الجنوب فسار اليهما الجيش الدفاعي الامامي بقيادة رئيسه في ذلك الوقت الشريف عبدالله الضمين الحمري وكذلك عبدالله الوزير وبعد عدة معارك اخمدت الثورة وتم اسر علي القردعي الذي ارسل به الى سجون صنعاء، وقد استطاع القردعي فيما بعد ان يخرج من السجن وكان هو الذي قام فيما بعد عام ١٩٤٨ باغتيال الامام يحيى في حزيز.

ثم بدأت انظار الامام تتجه نحو مأرب وهي التي بقيت مستقلة نظرياً تحت اشرافها طوال الثلاثمائة عام الماضية منذ عام ١٦٤٠ بعد طرد العثمانيين الاول. وقد استطاع اشراف مأرب ان يمدوا سلطانهم في فترة من الفترات من رغوان الى بيحان.

وهكذا في عام ١٩٣١ بدأ الامام بارسال فرق من جيشه الدفاعي بقيادة عبدالله الضمين وعبدالله الوزير، فدخلوا من بلاد خولان وكانت طريقهم من صرواح وقد استولى الجيش المظفر على مأرب بعد معارك دامية اشتركت فيها الجيش اليمني مع قبائل عبيدة بوادي دنه وقد احتل الجيش الامامي المراكز الرئيسية وفي الاخير سقطت مأرب بيد جيش الامام وعزل آخر اشرافها محمد بن عبدالرحمن.

وفي عام ١٩٣٢ توجهت جيوش الامام نحو المناطق الشمالية الشرقية الى حرف سفيان وذلك لارغام قبائل دهمة في الدخول تحت طاعته وتسليم رهائن الطاعة كما سبق وفرض على القبائل الاخرى، واعلن ذو محمد وذو حسين اهل جبل برط التمرد فزحفت جيوش الامام، وبعد معارك عنيفة استولت على جبل برط وزرعت الخوف على قبائل ذي محمد وامر ولي العهد السيف احمد اقتلاع الابواب المزخرفة من بيوتهم وارسالها الى دار السعادة الذي بناه في صنعاء، وبحروب شمال شرقي اليمن هذه استطاع الامام يحيى ان يبسط نفوذه نظرياً على معظم اجزاء البلاد، وقد تم له ذلك بعد مقاومة عنيفة استمرت حوالي خمسة عشر عاماً.

وكانت آخر حروبه الداخلية عام ١٩٤١ في منطقة البيضاء ضد الشريف حسين العبادي، والشريف النباع هو من الاسرة الهاشمية التي كانت تعمل على اعادة حكم الشريف حسين في مكة والحجاز بعد ان قضى عليه ابن سعود وقد وصل اولاً الى صبيا وحاول ان يثير الادارسة على ابن سعود فلم يوفق، ثم ذهب الى صنعاء وحاول ان يعرضه لمطامع الفرص فلم يوفق ايضاً، ولما علم ابن سعود بنشاطه في صنعاء

طلب من الامام ان يطرده فلبى الطلب فجاء الدباج الى عدن وبقي يتربص الفرص التي يطرد فيها من الامام، وقد قام بفتح مدرسة الدباج في عدن وقام بنفسه بالاشراف عليها، وقد لقنوني من تلقى العلم في هذه المدرسة في مرحلتها الابتدائية انه كان في شعار المدرسة كان بيتا من الشعر هو:

وهل من امة بلغت مناها ... بغير العلم والسيف اليماني

وانه كان هناك تركيز على التربية العسكرية في المدرسة كادخال فرق الكشافة اليها وفي طريقة تدريب الطلبة على السير والاصطفاف بالطريقة العسكرية، ثم انه كان للمدرسة نشيد قومي وان كان فيه تمجيد للشيخ الدباج نفسه:

كلنا للوطن للعلا للعلم ... كلنـــا للوطـــن
شيخنا هـــو الفتى ... عند صوت الوطن
اصلـــه جنســـه ... من بلاد العـــرب
صانهـــا ربهـــا ... من جميع الكـــرب
كلنـــا للوطـــن ... للعـــلا للعلـــم
كلنـــا للوطـــن

ولما توالت الهزائم على الامام في المحميات على يد الجيش البريطاني - كما سبق - وجد الشريف الدباج ضالته وقام يبشر بدعوته بين المشائخ الذين تضرروا من حكم الامام وبين بعض القبائل الاخرى وذلك من اجل القيام بثورة ضد الامام يحيى، وكان اكثر الذين لبوا دعوته اهل يافع وطلبة مدرسته وقام لولا بمهاجمة قرية الجحيفة ونحوها من قرى البيضاء، فارسل الامام قوة كبيرة من الجيش النظامي المزود بالمدافع والرشاشات وجعل القيادة لرئيسه الشريف عبدالله الضمين، ثم الحق هذا الجيش بقوة من القبائل المشرقية، ولما لم تستطع كل هذه القوة ان تخمد ثورة الدباج طلب الامام يحيى من الانجليز قمع هذه الحركة فتحولت السلطات ولاحقتا عليه، وقد سلب اصحابه الرايات والطبول وقبضت عليه الحكومة البريطانية في عدن. وبعد اخماد حركة الدباج استولى الجيش الامامي على بعض الاراضي المحمية فقامت حكومة عدن بارسال بعض طائراتها فضربته فضربت عليهم الطلع وانسحبوا تاركين وراءهم جميع الذخائر والمعدات الحربية التي صحبت الجيش وتنازل الامام للانجليز عن بعض الاراضي نتيجة تلك المعارك.

الصراع العسكري الامامي / السعودي

في اثناء الاستعمار التركي لليمن كانت عسير تعتبر مقاطعة داخل ولاية اليمن، وكان آل عائض في القسم الشمالي والادارسة في القسم الجنوبي من المقاطعة. والادارسة ليسوا يمنيين وانما جاءوا اليها من ليبيا كدراويش واستطاعوا ان يؤسسوا لهم احدى الطرق الصوفية في منطقة تهامة من المخلاف لقابلية جهالة، وقد توفي جد العائلة ومؤسس الطريقة عام ١٨٣٧ في مدينة صبيا ودفن فيها.

وفي بداية القرن العشرين وبالذات بسبب الوجود التركي قام احفاد السيد احمد الادريسي بمحاولة الادعاء بالسلطة السياسية الى جانب سلطتهم الروحية. ولما نشبت الحرب بين تركيا وبريطانيا في الحرب العالمية الاولى وجدوا الفرصة سانحة امامهم فعقدوا اتفاقية مع بريطانيا في ابريل ١٩١٤ تعهدت فيها الاخيرة بحمايتهم من الاتراك وبدعمهم بالمال والسلاح. وكانوا قبل اندلاع الحرب العالمية قد تحالفوا مع اعداء الاتراك المتصارعين آنذاك الايطاليين، فساعدوهم من حيث المال والسلاح على التمرد ضد الاتراك في اليمن.

وبعد الحرب مباشرة دخل الحكام من آل عائض والادارسة في صراع ادى الى لجوء آل عائض الى سلطان نجد والى ضم الاخير الاجزاء الشمالية من عسير عام ١٩٢٠ الى سلطته. اما الادارسة فقد استطاعوا بمساعدة الانجليز ان يسيطروا على منطقة تهامة بعد انسحاب الاتراك من اليمن بل وقد سلمهم الانجليز فيما بعد ميناء الحديدة نفسه، واستمر القتال بين الادارسة والامام يحيى حوالي سبعة اعوام. وبعد موت السيد محمد الادريسي عام ١٩٢٣ دب قرن الخلاف بين افراد عائلته مما ادى الى استطاعة قوات الامام ان تسترد معظم تهامة حتى ميناء ميدي ومدينة جيزان والعاصمة صبيا. وهرب الامير الادريسي السيد علي الى عدن، فقام عمه السيد حسن باعلان نفسه اميرا وطلب مساعدة ابن سعود في ذلك، فوجد سلطان نجد فرصة ذهبية اخرى لمد نفوذه الى المنطقة وبسرعة احتلت جيوشه صبيا وجيزان، فقامت حرب اهلية بين الادارسة، وطلب الامير علي اللاجئ في عدن مساعدة الامام يحيى ضد عمه السيد حسن والسعوديين، وفرض السعوديون السيد حسن اميرا اسميا على عسير المقطوعة وفي الوقت ذاته فرضوا عليه قبول حمايتهم وبان تضم المنطقة الى الممتلكات السعودية بعد موته، وقد حدث هذا في عام ١٩٢٦.

وحتى يحكم من نفوذه فرض ابن سعود عام ١٩٣ على الأمير حسن ان يوقع على اتفاقية جردته تقريباً من كل شيء، فكان ان ثار الامير ضد السعوديين وقامت الحرب بين ابن سعود وأهل عسير، وحاول السيد حسن الادريسي ان يتحالف مع الملك عبدالله في شرق الاردن بحيث يطوق الاثنان نجد و الحجاز من الشمال والجنوب، وبالفعل قامت القوات الاردنية في صيف ١٩٣٢ بغزو الحجاز بقيادة ابن رفادة، وقامت قوات السيد حسن الادريسي في نوفمبر من نفس العام بالتحرك ايضاً، الا ان الامدادات السعودية ارسلت الى عسير واستطاعت ان تحتل صبيا، وهرب الادريسي الى الامام يحيى.

وحاول الامام يحيى ان يتوسط لاعادة السيد الادريسي الى وضعه السابق، ولم يمنعه وضع الادريسي الشاذ نفسه من حيث اقتطاعه جزءاً من اليمن الكبير، وعقد لذلك الطرفان مؤتمراً في ابها في مارس ١٩٣٣، ولكن لم يتوصل الى شيء، واتفق الامام والادارسة على القيام بحركة عسكرية يخرجان بها السعوديين من عسير وابها وابي عريش وصبيا وكل المناطق الاخرى، وجند الامام الكثير من القبائل اليمنية وتحركت الجيوش الامامية في مايو ١٩٣٣، نحو الشمال في الطريق الى نجران وعسير وانقسمت الى اربعة اقسام على كل قسم قائد من انجال الامام، وعلى الرغم من الاعداد الهائلة التي جندت، فقد تحركت الجيوش خالية من لوازم التموين والاعاشة وبالاضافة الى هذه الناحية فقد كانت خطط سيوف الاسلام العسكرية خططاً فاشلة مما دفع ببعض ضباط الجيش القدامى الذين ابدوا تشككهم بها من البداية وحذروا مسبقاً السيف احمد من وقوع الهزيمة، وقد لاقى هؤلاء الضباط عقابهم بعد انتهاء الحرب جراء ما قدموه من النصيحة الصادقة

وكان الامام قد استطاع في حوالي ١٩٣٣ - ان يمد نفوذه الى واحة نجران بعد أن اخضعت جيوشه بقيادة ولديه احمد والحسن القبائل المجاورة لها في تلك المدة كما رأينا، وقبيل ذلك دخلت تلك الجماعات برئاسة الحسن بن زيد الدحول تحت طاعة الامام وتعتبر يام القبيلة الرئيسية في نجران لاحدى بطون همدان.

وفي حوالي منتصف نوفمبر ١٩٣٣ بدأت المعارك بين الجيوش الامامية والسعودية وكانتا بين أخذ ورد ومناوشات غير مثمرة بين الجانبين، وفي ١٧ فبراير ١٩٣٤ اصر مندوب الامام في مؤتمر ابها على مطالبة اليمن بنجران وعسير.

وفي ٥ ابريل ١٩٣٤، وبينما كانت المحادثات تجري بين ابن سعود والامام يحيى كانت الجيوش السعودية تغزو اليمن، واستطاعت ان تصل الى الحديدة في خلال ثلاثة اسابيع، اما في نجران فقد استطاع احمد هزيمة الامير سعود ولكنه امر في الاخير بالانسحاب مقابل انسحاب السعوديين من تهامة. وكان من الاسباب الرئيسية الاخرى التي ادت الى هزيمة الجيوش الامامية هو استخدام السعوديين الاعداد الضخمة من السيارات الانجليزية التي كانت تنقل المؤن والذخائر والجنود وهي امور لم يعتد المقاتلون اليمنيون استخدامها في حروبهم السابقة، وقد علق احد الصحفيين على تحكم الامام على استخدام هذه السيارات بقوله: وكانت تتاوه حينما تصرخ محركاتها وتصوب محركاتها التي كانت ترعب الجندي اليمني وتجعله يشعر انه في حرب مع العفاريت.

وفي ٢ مايو ١٩٣٤ عقدت معاهدة بين الطرفين وانتهت حالة الحرب بين الدولتين واتفق في المادة (٢٢) على ان تظل تلك المعاهدة سارية المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة على ان تجدد او تعدل بعد ذلك

<u>الصراع العسكري الامامي / البريطاني</u>

بانتهاء الحرب العالمية الاولى وانسحاب الاتراك من اليمن برز الامام يحيى كقوة معادية للانجليز في شمال الوطن، وقد كان طبيعيا ان تتوتر العلاقات بين الطرفين بعد الهدنة وذلك لان الانجليز خرجوا من الحرب وقد اضافوا الى منطقة نفوذهم في عدن والمحميات ارضا يمنية جديدة هما الحديدة واللحية، وقد سلموا المدينة الاخيرة الى حليفهم الادريسي واحتفظوا لانفسهم بالحديدة الميناء الرئيسي للقسم الشمالي من اليمن

كان واضحاً بانه اثناء الحرب العالمية الاولى، بأن سياسة الحرب البريطانية في منطقة الشرق الاوسط وكانت الجيوش تنطلق من قواعدها الاساسية في مصر والعراق، وبعد انتهاء الحرب اصبح خط الدفاع الممتد هو محور بغداد - القاهرة وبالنسبة لسياسة بريطانيا في الجزيرة العربية فقد ارادت بريطانيا ان تخلق على الجزيرة جواً شبيهاً بمصر وبحيث تكون لها اليد الطولى في شئون الجزيرة العربية والقدرة على استبعاد الدول الاخرى ثم محاصرة القومية العربية فيها

وطيلة سنوات الحرب كانت عدن توصف بانها - خاصة اثر الظروف - مع التأكيد على دورها في مجالي المواصلات وتزويد الوقود. ففي عام ١٩٠٢ حولت السيطرة الادارية على عدن الى وزارة الدفاع البريطانية اما المحميات فاصبحت تحت مسئولية وزارة المستعمرات

وبعد الحرب وطيلة عقد من الزمن اصبحت عدن تتأرجح بين لندن والهند فلم يصلوا الى اية نتيجة مرضية حول تبعية المستعمرة أتكون تابعة للهند أم للندن ومن الذي يتحمل مسئولياتها المالية والعلمية والحقيقة انه منذ احتلالها عام ١٨٣٩ ، وتاريخ عدن يشهد الفوضى الادارية والتعقيدات بسبب عدم تبعيتها تحت جهة محددة، وقد زادت المشكلة بروزاً بعد الحرب بحيث نجد ان رئيس الوزراء البريطاني يسأل في وقت من الاوقات لجنة خاصة في البرلمان عن من هو المسئول الحقيقي عنها. وفي العشرينات من هذا القرن وبسبب امكانية استقلال الهند بدأ الانجليز يعملون تدريجياً على محاولة سحب عدن التدريجي من تحت الحكومة الهندية وبدأت اصوات المسئولين ترفع الان شعار أن عدن عربية في ارض عربية وان مستقبل اهلها مع اهل الجزيرة وليس مع الهند. وهذا الاتجاه الجديد اثار بالطبع مخاوف الهنود مسئولين وتجاراً وموظفين لان تحويل عدن من تحت الهند لن يكون في صالحهم بل ان الإنجليز حاولوا ان يجعلوا المطالبة بتحويل عدن من تحت الهند لن يكون في صالحهم بل ان الإنجليز حاولوا ان يجعلوا المطالبة بتحويل عدن من الهند الى تحت وزارة المستعمرات البريطانية وكأنها من مطالب سكانها العرب وذلك لكي يردوا على ادعاءات السياسيين الهنود بعدم وجود الشعور السياسي العربي هناك. ففي عام ١٩٣٦ حولت عدن من تحت حكومة بومباي واصبحت تكون مفوضية مستقلة تابع مباشرة تحت نائب الملك في الهند وفي عام ١٩٣٧ حولت نهائياً الى وزارة المستعمرات في لندن واعلنت لعدن ان الحكومة البريطانية لاتريد ان تلاصق القاعدة الامبراطورية مع الهند المستقلة.

بالنسبة للسياسة البريطانية تجاه الامام يحيى فقد تميزت بالغموض والتخبط ايضاً. فبعد الحرب اتجهت انظار الإنجليز بشخصية مثل الشيخ سعيد في باب المندب كما كان هناك تخطيط لاقامة دولة مستقلة في منطقتي تعز والحجرية لتكون منطقة الحاجز بين قاعدة عدن ومملكة الامام يحيى الجديدة بعد خروج الاتراك ثم اتجهت السياسة البريطانية تجاه الامام بين ثلاث مراحل مختلفة الاولى تدعو الى اعطاء الامام معظم المحميات مع الحصول منه على امتيازات تجارية والثانية تقول بوجوب اجباره على الاعتراف بخط حدود ١٩٠٥ الذي تم بينهم وبين الاتراك واما الثالثة فتدعو الى تحجيمه وتدعيم سلطات السلاطين في المحميات. وقد اجتمع الامام بمشايخ البلاد عام ١٩١٩ وكتبوا اليهم بحكم الإنجليز لليمن وطالبهم بالالتفاف حوله باسم التخلص والوحدة الاسلامية

ولقد وصلت أول بعثة بريطانية الى الامام عام ١٩١٩ برئاسة جاكوب وكان من العاملين الى تسليم الجزء الاكبر من المحميات الى الامام. ولكن القبائل اليمنية منعت وصول البعثة الى صنعاء ولم تطلق سراحها الا بعد ان تأكدت انها ستعود الى عدن.

ولما رأى الامام ان الانجليز لازالوا يحتلون الضبيبة بعد مغادرة الاتراك قام بالهجوم والاستيلاء على بعض المحميات القريبة من منطقة تعز، فرد عليه الانجليز في فبراير ١٩٢٢ بضرب قواته بقنابل الطائرات والحقيقة انه لولا تعنت المسئولين البريطانيين في عدن وعلى رأسهم المقيم السياسي لكانت العلاقات البريطانية/الامامية سويت عام ١٩٢١، ففي مارس ١٩٢١ عند اجتماع مؤتمر خبراء الشرق الاوسط في القاهرة رأى المؤتمر الاعتراف بسلطة الامام على المحميات حتى حدود لحج فعارض المقيم السياسي في عدن ذلك ثم طرحت الحكومة البريطانية في لندن ثانية بان من مصلحة بريطانيا الاعتراف بالامام على ... امراء المحميات غير الموثوق فيهم شريطة اعطاء ضمانات على اعتبار لحج وعدن بريطانيين وان تخضع عدن للحكم الاقتصادي لكل اليمن ما عدا مملكته، ومرة ثانية عارض المقيم السياسي ذلك المشروع فلم يتحقق.

وقد نشط الامام من جديد وقام بتحرير المنشورات وارسالها الى سلاطين وامراء المحميات يؤكد فيها ان البلاد واحدة وشعبها شعب واحد يدين بدين واحد ويتكلم لغة واحدة. وفي حضرموت لقيت دعوته قبولاً عاماً، مدعمة من السادة بسبب الصراع الذي كان قائماً بينهم وبين الارشاديين، وقد طالب الامام في تلك المنشورات بتراجع اتباعه دون ان يحدد ماهي طلباته، كما ابدى استعداده بالسماح للبلاد جنوب اقليم اليمن تقديم بعض التنازلات حول كيفية ادارتها ولكن ليس على حساب سيادة اليمن عليها فهو مستعد ان يترك المنطقة الساحلية من لحج الى المكلا للبريطانيين اما مناطق الحواشب ويافع فيمكن ان تبقى تحت حكامها المحليين شريطة ان يحكموا بمقتضى الشريعة. وبالنسبة للضالع وبقية الامارات فيجب ان يحكمها مباشرة ولكن عن طريق التعيين الشخصي بدلاً من الوراثي، ... وعلى الرغم من ان مقترحات الامام هذه لم تكن تختلف كثيراً عن المقترحات البريطانية في مؤتمر القاهرة فلم تقبل بها الحكومة البريطانية وذلك بسبب الدور الفعال الذي كان يلعبه موظفوها في المستعمرات في صياغة السياسات التي تخص مستعمراتهم لذلك كان موظفو عدن يعارضون مثل تلك السياسة ويدعون الى السيطرة الكاملة على شئون المحميات

والمعلمة ان البريطانيين لم يكونوا بمعزل عن خارج عملية دعم المعارضة للحكم الامامي للمحميات وانما كانوا انفسهم جزءاً من تلك العملية. ان وجود المعارضة القبلية وكون بريطانيا كانت تعتمد على القبائل ذاتها حدا يطرد في المحميات موقفاً مقابلاً للموقف الاول الذي هو حكم الامام، وحول هذا الموقف المقابل تجمعت وترابطت المصالح القبلية الانفصالية في جنوب اليمن كما يرى ذلك الدكتور لجافين.

وتركز همهم من البداية في انتزاع اعتراف من الامام السلطة اليمنية الحديثة بعد الحدود التي عقدت معاهدتهم مع تركيا عام ١٩١٤ كما سبق ان رأينا. لقد كانوا يعرفون ان انتزاع مثل هذا الاعتراف هو في الواقع اعتراف بوجودهم في القسم الجنوبي من اليمن ولهذا السبب كانت محاولة بعثة هارولد جاكوب عام ١٩١٩ الى الوصول الى صنعاء ثم اعتقال قبائل القحري لها وردها الى الحديدة مخلى حسن.

وفي نفس السنة قامت القوات الامامية باحتلال الضالع والقطيب والشعيب والعلوي وبلاد الاحمد والصلاماً من الاميري ويافع العليا والعواذل والبيضاء، وكان الهدف الظاهر هو من اجل ان يجبر الانجليز مياه الحديدة الا ان الانجليز رادوا الغير بالاشتراط في عام ١٩٢١ بتسليم الحديدة الى الادريسي وبعد ان رأى الامام ان احتلال الحديدة بالمناطق الجنوبية التي انتزعها لم يعد ملائماً، بدأ يوطد اقدامه في هذه المناطق ويخضعها لنفس النظام الذي كان يطبقه في المناطق الشمالية من استلام الرهائن وجمع الزكاة وبقية اساليبه الضريبية الاخرى. وبالنسبة للحديدة ومنطقة تهامة فقد استطاع بعد موت الادريسي والمسلم عائلته ان يسترد دها بالقوة منهم وبذلك وجه صفعة سياسية واقتصادية للانجليز في عدن.

وفي عام ١٩٢٦ حاول الانجليز التفاوض مع الامام فبعثوا الى صنعاء السير جلبرت كلايتون وطلبوا منه الان أن ينسحب من الامارات والمشيخات الجنوبية التي احتلته قواته فرفض ذلك ولكنه ساومهم في بقية الامراء اليمنية المحتلة الاخرى، فهو مستعد ان يترك الانجليز يحتفظون بعدن والمناطق المجاورة لها ما دامت العلاقة الودية قائمة بينهما، ثم اخبرهم بانه مستعد ايضاً ان يقبل بالوضع الراهن في تلك المناطق الجنوبية التي يعتقد الانجليز ان احتفاظهم بها ضرورة حيوية بالنسبة لعدن، ثم وافق على ان يحترم استقلال لحج وبأنه لن يحتل مناطق جنوبية اخرى.

ولما لم يتوصل الطرفان الى نتيجة بدأ الامام يبحث لنفسه عن حلفاء يدعمونه في مطاليبه فحاول أولاً الحصول على دعم تركيا ولكنه لم يفلح ثم توجه نحو ايطاليا وعقد معها أول معاهدة صداقة وتجارة عام ١٩٢٦، وفيها اعترفت ايطاليا بالاستقلال التام والمطلق لليمن، ولأن الايطاليين كانوا على الطرف الآخر من ساحل البحر الاحمر في اريتريا والحبشة فقد كانوا يهدفون من تقربهم الى الامام تقليص نفوذ الانجليز في منطقة البحر الاحمر، وبدأت المساعدات الاقتصادية والفنية والاسلحة والمعدات الحربية بما في ذلك الطائرات تتقاطر على اليمن من ايطاليا، وصحب هذه المساعدات اعداد كبيرة من الفنيين الايطاليين، وكان معظمهم يقومون في الواقع بنشاطات سياسية لصالح بلادهم وحاول بعضهم التأثير على الكثيرين من ضباط الجيش الامامي.

وبعد أن تركت قوات الامام ما يقارب التسع السنوات في بعض اراضي المحمية بدأت بريطانيا الآن بعد عقد المعاهدة الامامية/الايطالية ملجأ الى تغيير سياستها نحو الامام تغييراً جذرياً.

ففي عام ١٩٢٨ تحولت دفاع عدن من الجيش البريطاني الى قوة سلاح الطيران الملكي، وبدأت تعد العدة لاستخدام الطائرات البريطانية لاخراج القوات الامامية من تلك المناطق، وقد ساعدها الامام في اللجوء الى مثل هذه السياسة العنيفة نتيجة استخدام الامام تلك السياسة القهرية ضد المواطنين لذا دفع بعض المشائخ ورجال تلك القبائل الى الحكومة البريطانية في عدن فراراً من استبداد الحكومة المتوكلية وضرائبها المرهقة، ووجد الانجليز في هذا فرصة ذهبية، وانذر الامام بالانسحاب الفوري من تلك المناطق، ثم صبوا نيران قنابلهم الملتهبة على الضالع وقعطبة والنادرة ودمار ويريم وتعز وماوية، ولما سمع الجنود الامامية أزيز الطائرات انخلعت قلوبهم لاسيما عندما شاهدوا الدمار الهائل، وهي تدمر مقر الحكومة وبعض المعاقل وتقتل الكثيرين من الجنود، وهكذا انسحب الجيش الامامي من هذه المناطق بصورة مخزية وقد سببت هذه الحوادث التي لم تكن معهودة من قبل سببت لبعض الجنود والضباط الاماميين اختلالاً بالتوازن العصبي وأصيب بعضهم بالعته والبله.

لقد كان المهندس الرئيسي لمحميات عدن هو السير برنارد رايلي الذي أصبح في الفترة ما بين ١٩٢٥-١٩٤٠ هو المقيم السياسي ثم الحاكم العام لعدن ومحمياتها وهو الذي خطط وأشرف على تنفيذ سياسة الحكومة البريطانية التوسعية في المحميات. والواقع أن استخدام الانجليز الواسع للطائرات في المحميات هو الذي أدى الى تحطيم الاساس العسكري لعزلة الارياف الساخطة وتحقيق مشاريعهم التوسعية فيها. ففي عام ١٩٣٧ قرر الانجليز تحويل عدن من وزارة الحربية وجعلوا منها قيادة جوية تتبع

مباشرة تحت وزارة الطيران، وبعد ان سحبوا كل قواتهم البرية من عدن اوكلوا للطيران مسؤولية المحافظة على امن المستعمرة ومحمياتها ثم التوغل في الداخل لتنفيذ سياستهم التوسعية الجديدة، وقد انشأوا قوة محلية بريه هي جيش الليوي لدعم سلاح الطيران البريطاني في اخضاع المحميات... وهكذا فقد كان تأثير السيطرة الجوية بالنسبة للسيطرة على مستقبل عدن والمحميات اذ ان استخدام السلاح الجوي البريطاني لم يجعل التوسع ممكناً في المحميات بل اصبح التوسع فيها مطلوباً لكي يمكن استخدام السلاح الجديد استخداماً امثل.

فبعد ان ضربت الطائرات البريطانية القوات الامامية في المحميات واجبرتها على الانسحاب من [illegible] عام ١٩٢٦، عادت السيطرة البريطانية على معظم الامارات والسلطنات التي كانت تحتلها جيوش الامام وظلت العواذل تحت سيطرته. وفي عام ١٩٢٩ عقد الامراء والسلاطين مؤتمراً كبيراً برئاسة سلطان لحج بهدف تكوين تحالفهم للقتال ضد الامام يحيى وتدخلاته في المحميات وقد فكروا في ذلك التاريخ المبكر بانشاء اتحاد بينهم ولكن ذلك لم يتحقق، وفي اواخر العشرينات كان الجيش الامامي لا يزال يحتل العواذل وبيحان في الجهات الوسطى والشرقية من الارياف، وكان هذا يقلق الانجليز كثيراً لانه بالنسبة لبيحان فقد كانت تحتل مركزاً استراتيجياً وسط الطرق التي تربط المحميات الغربية ومملكة الامام يحيى بسلطنات حضرموت، اما بالنسبة للعواذل فان الكثيرين من افراد هذه القبيلة كانوا منخرطين في القوات المحلية كجيش الليوي او قوات البوليس، وكان الاحتكاك اليومي لهؤلاء الجنود بسادتهم الانجليز ثم تسليحهم وتوجيههم المستمر بسبب عدم استطاعة حكومتهم البريطانية حمايتهم من الجيش الامامي، لقد كان ذلك في الاخير باعثاً في ان تعمل الحكومة البريطانية على سحب الوجود الامامي من العواذل قبل توقيع اتفاقية عام ١٩٣٤ التي قضت بتجميد قضية الحدود مدة الاربعين سنة القادمة.

بالنسبة لوضع المستعمرة خلال هذه الفترة فقد بدأ الانجليز يعملون على ربطها اكثر مع الداخل ثم يكيفون سياستها لتتواءم مع سياستهم التوسعية.

اما مسألة ضرب اليمن بقيادة المناطق المحتلة ذاتها فقد كان القصد منها ارهاب الامام واجباره وحتى تتم اعادة الاحتلال للضالع والقطيب والشعيب والعلوي وبلاد الاجعود وبعض اجزاء الاميري ويافع العليا والعواذل والصبيحة دون ان يرتفع صوت الشوافع ولم يكتف البريطانيون بما احدثته طائراتهم من فزع ودمار وخراب على الناس لم يسبق لهم ان شاهدوا الطائرات من قبل، بل ان اسطولهم البحري استعد لمواجهة السواحل

اليمنية وانزال الجنود في الحديدة. ولم يقتصر قذف الطائرات على الجنود وحدهم بل ان الذعر انتشر في صنعاء نفسها فقام الامام بنقل كثير من نقوده الذهبية ونقله الثمينة والاسلحة والذخائر من العاصمة الى الحصون الشمالية والكهوف المحصنة في الجبال.

وبعد ان حقق الانجليز اهدافهم العسكرية عادوا الى فتح المفاوضات الدبلوماسية مع الامام لغرض الاسراع منه اعترافاً بالحدود التركية/الانجليزية، ومما جعلهم يحثون الخطى في هذه الناحية هو ان الامام استطاع في ١٩٢٨ ان يحصل له على دعم سياسي جديد بجانب ايطاليا وهو الاتحاد السوفياتي الذي اعترف باستقلاله.

وهكذا بعث الانجليز الكولونيل هارولد جاكوب من جديد عام ٩٣ ، وقد اختير جاكوب لصداقته مع الامام ولانه كان يرى شخصيا ان معظم السلطنات والمشيخات في الاراضي المحمية كان يجب ان تعود الى سلطة الائمة مباشرة بعد انسحاب الاتراك.

وابدى الامام استعداده لاعتراف بالوضع الراهن دون اللجوء الى الحرب على انه طلب من بريطانيا على الاقل ان تعترف بملكيته الخاصة وبذي املاكه في المستقبل لعدن ومنطقة الجنوب، وطلب اعطاءه الاختيار الفوري في تعيين القضاة للحكم بموجب الشريعة في القضايا الدينية في هذه المناطق، ولم تقبل بريطانيا هذه المطالب على الرغم من ان فريقاً من الساسة البريطانيين - بما فيهم جاكوب - كانوا يرون المعقولية في مطالب الامام، وبعد فترة واتت الظروف الانجليز في ان يحققوا ما كانوا يسعون اليه خلال الخمسة عشرة سنة الماضية، ووقعوا مع الامام معاهدة صنعاء بتاريخ فبراير ١٩٣٤، وكان من اهم بنودها اعتراف بريطانيا باستقلال جلالة ملك اليمن حضرة الامام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الامور مهما كان نوعها، ثم يؤجل البت في مسألة الحدود اليمنية الى ان تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة عاماً، وكذلك وافق الطرفان المتعاقدان الساميان على بقاء الوضع القائم بالنسبة للحدود كما هي عليه عند تاريخ توقيع هذه المعاهدة، ومن الاسباب الرئيسية التي ادت الى تطبيق هذه الاتفاقية صراع الامام العسكري وقتذاك مع ابن سعود في الشمال.

ولاسيما بعد ان اصبحت هذه المعاهدة ذات اهمية بالغة في العلاقات الامامية/الانجليزية فقد اختلف التفسير عند الطرفين حول المصطلحين الواردين فيها اعني: بقاء الوضع الراهن في الحدود ومسألة الحدود اليمنية فقد كان مفهوم الائمة ان الاوضاع تلك الجزء الجنوبي من اليمن كله يجب ان لا تتغير خلال مدة الاتفاقية بينما يفسر الانجليز ان بقاء الوضع الراهن يتعلق فقط بالحد الفاصل بين اليمن المستقلة

وبين المحميات فالنص العربي للاتفاقية تكلم عن الصداقة بينما تكلم النص الانجليزي عن الحماية وحسب الاتفاق فالنص العربي هو الملزم للطرفين، وكيفما كان الامر فان مثل هذه الصياغة الغامضة ادت الى ان يقوم كل من الطرفين بتفسير الاتفاقية كما يحلو له ثم يبني فيما بعد مواقفه وسياسته على هذا التفسير.

بعد توقيع اتفاقية ١٩٣٦ حدث تغيير بالنسبة لوضع مدينة عدن، فحتى عام ١٩٣٦ كانت عدن تابعة للهند الا انه في عام ١٩٣٧ اصبحت عدن تتبع وزارة المستعمرات مباشرة. والواقع ان تحويل عدن الى وزارة المستعمرات يعود الى عام ١٩٢٨ عندما اصبحت عدن من ناحية عسكرية تابعة لسلاح الطيران الملكي مباشرة كما سبق ان رأينا. وعندما صدر امر بالمجلس يقضي بانشاء محميات عدن، وعندما صدر الامر بالمجلس عام ١٩٣٧ اصبحت عدن مستعمرة التاج وقسمت المحميات الى قسمين المحميات الشرقية والمحميات الغربية واصبحت المحميات الشرقية تضم سلطنات المهرة والقعيطي والكثيري والواحدي. وقد تم تعيين معتمد بريطاني مستقل لكل من هذين القسمين ولكنهما كانا مسئولين مسئولية مباشرة لحاكم عدن.

ولقد اراد الانجليز من هذا التقسيم الاداري الجديد ان يقووا من قبضتهم على المحميات ولذلك استبدلوا الان نظام الحماية السابق بنظام الاستشارة، وسياسة نظام الاستشارة تقضي بان يكون لكل سلطان او امير مستشار بريطاني ينصحه في كل المسائل التي تمس ادارة امارته او سلطنته وعلى الامير او الشيخ او السلطان ان يقبل نصيحة ذلك المستشار ويقوم بتنفيذها. وهذه السياسة الجديدة في المحميات اصبحت تعرف في المصطلح السياسي بسياسة التقدم نحو الامام. ولقد اعتبر هناك بريطانيون رجالا ليقوموا بتنفيذ هذه السياسة الجديدة في المحميات امثال انجرامز بالنسبة للمحمية الشرقية وسيجر وهاملتون بالنسبة للمحميات الغربية. ولقد استطاع انجرامز ان يدعم السلطنتين القعيطية والكثيرية في حضرموت ويقضي على قوة القبائل هناك عن طريق تجريدها من السلاح، وبالطبع فلقد اتخذت هذه السياسة الجديدة ان يفكر الانجليز بانشاء قوات امن محلية لتنفيذ سياستهم هذه.

وبعد ابرام اتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤، والتي جاءت نتيجة ضرب الطيران البريطاني المستمر للقوات والمدن الامامية ام الضغط العسكري السعودي في الشمال عمل الانجليز بجدية على الاخضاع الفعلي للمحميات وذلك بدعم سلطة السلاطين وضرب القبائل المناوئة لهم او التي تفرض الاتاوات على القوافل المارة بمناطقها او تعترض حركة التجارة، ولقد استخدموا الطائرات لهذا الغرض فعملوا اولا بضرب قبائل

القعيطي، ولم تنته تلك القبائل إلا بعد ضربها السواحل للقبائل طيلة (٢٧) يوماً وبعد أن ارغمت على تقديم الرهائن كضمان لسلامة الطرق في مناطقها وبعد الإخضاع التام للقبائل العصية اتجهوا نحو سلطنة الفضلي فقاموا بضرب قبيلتي المراقشة وأهل حيدرة منصور في الترجاج حتى أخضعوها لسلطة السلطان الفضلي، ثم قاموا بعدهما بضرب بعض القبائل العتيبة المتمردة أيضاً على السلطان الفضلي حتى أعادوها إلى حظيرة الطاعة. وأخيراً في عام ١٩٣٨ قاموا بواسطة الطائرة والجيش المحلي البيحاني باحتلال شبوة عنوة وطردوا منها الجيش الإمامي، وقد تميزت هذه الفترة بإنشاء الجيوش المحلية في الأرياف لدعم سلطة الأمراء والسلاطين.

وكان التوسع الفعال أكثر في حضرموت والسلطنات الشرقية، ففي عامي ١٩٣٤–١٩٣٦ قام انجرامز بإجراء مسح اجتماعي واقتصادي وسياسي شامل لحضرموت، وقد أصبح ذلك المسح هو الأساس لسياسة التدخل في تلك السلطنات، فقد تم تعيين انجرامز مستشاراً مقيماً لكل من السلطانين القعيطي والكثيري، وبدأ انجرامز أعماله بترسيخ هدنة السلام التي عقدها بين القبائل المتحاربة هناك والتي أصبحت تعرف باسم هدنة انجرامز، في حين تسود تلك الهدنة القبلية حماية الطائرات البريطانية بشروط ضمنتها ولم تعرف حرمة والرصد. وقد نصت معاهدة الاستشارة المعقودة بين البريطانيين والسلطان القعيطي بضمان مصالح السلطان وولاية ابنه من بعده ثم إشراف المستشار المقيم" بواسطة الأمن ثم مجلس السلطنة فيما بعد" على أمور السلطنة بعد رحيل السلطان لإقامته في حيدر آباد في الهند، وقد دعم الإنجليز سلطتهم وسلطة السلاطين في حضرموت بواسطة القوة وإنشاء الجيوش المحلية كجيش المكلا النظامي وجيش البادية الحضرمي، كما قضوا بالنسبة للسلطان الكثيري والسادة العلويين، على سلطتهم النظير من عنده إذ كان الأخير يحاول تأسيس نظام حكم لنفسه وكانت ميوله مع الإرشاديين ضد العلويين، ثم استغل البريطانيون كارثة المجاعة التي حلت بحضرموت عامي ١٩٤٣/ ١٩٤٤ وتوقف تحويلات المهاجرين التجار في الشرق الأقصى بسبب الحرب العالمية الثانية، لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططهم التوسعي، وبالفعل كانت المجاعة خطة تحول التوسع، فهي التي قربت القضية السياسية في مطامع التوسعيين في كل شيء. فقد قامت الاستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة ورصدت الحكومة البريطانية مبالغ كبيرة لأجل ضباطها السياسيين (التي زاد عددهم من لسبب عام ١٩٣٦ إلى اثني عشر عام ١٩٤٤) تساوي تقريباً نصف مبالغ تحويلات المهاجرين قبل أن توقفها حرب الشرق الأقصى، فكان من الطبيعي أن تتمكن الاستشارية وقد اكتسبت الكثير من السلاطين والموظفين حضرموت السابقين، من أن تنفذ سياستها التوسعية إلى أقصى حدوده

وكان من الطبيعي ان يرى الامام يحيى في هذه السياسة البريطانية مخالفة واضحة لبنود اتفاقية عام ١٩٣٤ التي تقضي بوجوب عدم تغيير الاوضاع الراهنة في الاراضي اليمنية ولكن احتجاجات الامام لم تعد تؤثر على سياسات البريطانيين خاصة وبعد ان اعترفوا اعترافاً منه عام ١٩٣٤ بالحدود التركية/الانجليزية ثم انه بسبب ازدياد النشاط الايطالي في منطقة البحر الاحمر وفي شمال اليمن بالذات فقد كان الانجليز بسياستهم الجديدة هذه يحاولون من اجل الحفاظ على مصالحهم الاستعمارية اولاً وقبل كل شيء وفي هذه الفترة بدأ تفكير الانجليز في اقامة الامارات والسلطنات في اتحاد تحت امرتهم ولكن الفكرة لم تخرج الى النور الا في اواخر الخمسينات.

وكان اول صدام عسكري يحدث بين الطرفين حول هذه السياسة الجديدة سياسة الى الامام في عام ١٩٣٩، ففي اواخر صيف ١٩٣٨ كان الامام يحيى قد اوكل الى الشيخ علي ناصر القردعي صاحب حريب سابقاً والذي كان مسجوناً في صنعاء كما سبق وذكرنا كان قد اوكل اليه ان يمد سيطرته الى منطقة شبوة وهي التي لم تكن ملاصقة للاراضي اليمنية وقد استطاع القردعي ان يجمع قوة مكونة من عصبة مقاتل وسبعمائة جمل ورشاشين تركيين خصصت لهذا الغرض . وقد جاء معظم المقاتلين من قبيلة عبيدة في حريب وتم لهم ذلك وسيطروا على شبوة بالفعل

ولكن الانجليز وشريف بيحان بالذات تخوفوا كثيراً لاخراج قوات الامام من منطقة شبوة بأي ثمن على الرغم من ان المنطقة لم تكن تحت الحماية والاسباب في ذلك خوفهم من ان الوجود الامامي هناك ربما يؤدي الى قطع المواصلات بين المحميات الشرقية والغربية ولانه ضمن شبوة ستتمكن قوات الامام من السيطرة على الامتدادات الشمالية للمنطقة اليبي في وادي حريب ثم ستتمكن من الهجوم الى داخل حضرموت

وبذلك سيصبح خط المواصلات بين حضرموت وشمال اليمن بيد القردعي وسيتجه للوجه المباشر الى حدود العوالق ومن هناك سيتجه غرباً الى مرخة وبذلك يقطع بيحان من الجنوب هذا وبالاضافة الى هذه الاعتبارات العسكرية والاستراتيجية فقد كان الانجليز يعتقدون ان منطقة شبوة غنية بالبترول.

قام الانجليز بتجميع قوة عسكرية مكونة من الجيش الحكومي وقبائل بيحان ، تساندهم الطائرات وقاد الحملة البريطانية الضابط السياسي البريطاني هاملتون وتسللت سراً قواته من بيحان حتى استطاعت محاصرة قوات القردعي وقطع مياه ابار شرب قواته وكانت هذه الانسحابة الطويلة ولم يكن امام القردعي من خيار الا ان يخلي مكانه وذلك لان

الامام عندما بعثه الى شبوة طلب منه بأن يضغط بنفوذه على السلطة فقط ولم يأمره بالقتال هذا من جهة ومن جهة ثانية فان القردعي كان لا يزال ينتظر وصول امدادات المؤونة بالرشاشات والمدفعية، وعلى كل حال فان خطة فتح شبوة وعملية تنفيذها قد تركت للقردعي مقابل اطلاق الامام سراحه من السجن والعفو عن اخيه القاتل . ان تسليم شبوة للانجليز وانسحاب القردعي المعني قد حدثا بسبب سوء سياسة الامام والواقع ان هذه الاهانة التي لحقت بالشيخ القردعي قد اضيفت الى اهاناته السابقة ضد الامام وستجعله يقوم بنفسه بتنفيذ اغتيال الامام يحيى عام ١٩٤٨م

اما مسألة احتلال الانجليز لشبوة ففي هذا الحوار الذي تم بين هاملتون والقردعي قائد العساكر الامامية، يعترف هاملتون بأنه لم يكن هناك معاهدة مكتوبة تخولهم احتلال شبوة، انها سياسة القوة، سياسة .. الى الامام، وهذه ترجمة الحوار الذي جرى بين الاثنين وكما سجله هاملتون نفسه

«ان شبوة هذه هي بلاد الامام، فقد كان هكذا في غابر الازمان وهي كذلك اليوم»

«فأجبت لا، انها ملك مشائخ الكرب والمريكي الذين هم تحت الحماية البريطانية»

اجاب القردعي : «بأية معاهدة؟ متى واين عقدت ومن جاء بكم الى هنا؟ نحن نعرف مثلاً انه يوجد بينكم وبين العوالق والعوادل وشريف بيحان معاهدات الا انه لم نسمع ابداً بوجود ورقة معاهدة بينكم وبين قبائل شبوة، هذه ليست مملكتكم، انها ارض الامام كل صحراء السبعتين. اجب ما هي المعاهدة بين قبائل شبوة وبين البريطانيين؟»
«اجبته: هناك وعد»
فاصر القردعي «اذن ليست هناك معاهدة موقعة؟»
فأجبته في الحال «لا داعي الى ذلك. لقد جئنا الى هنا لانجدة وعدنا للكرب والمريكي باننا سنحميهم، هناك وعد وتعتبر المسألة منتهية»
اما الامام يحيى فكل ما عمله هو اذاعة بيان استنكاره نقوله

«بكل استغراب وتحير عظيم القي الى مسامع الحكومة اليمنية ما اذاعته محطة الراديو بلندن في يوم الاثنين ٢٤ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٨هـ الموافق ١٢ من يونيو سنة ١٩٣٩ عن واقعة شبوة وموقع العبر وملحقاتهما التي هي جزء من مجموعة خاصة من البلاد الشرقية الشمالية والتي هي قطعة يمنية محضة منذ آلاف السنين»

ثم ختمه بهذا الاستجداء الضعيف الطريف الموجه الى الملك جورج السادس.

«وإني بكل احترامي وتعظيمي لجناب جلالتكم المعظمة وسمام تقديري لحكومة جلالتكم العظيمة ولشعبكم المحترم الكريم أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه المعاملة وإصدار أوامركم العادلة الى من يلزم بأن يفصلوا باحترام شعبنا بلا جرح شعوب امثاله».

ونسي جلالته أن سياسة بريطانيا الجديدة في المنطقة - الى الامام - لم يكن يهمها أن ترضي الشعب اليمني او لم ترضه؟!

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية خفف الإنجليز مؤقتاً من سياسة الى الامام في المحميات وذلك حتى لا يدفعوا بالامام اكثر في احضان الايطاليين، وقد تمكنوا من ارسال بعثات طبية وفنية الى صنعاء خلال الحرب استطاعت ان تقوم هناك بحملات دعائية ضد ايطاليا والفاشستية ومن طريق ضغطهم الاقتصادي نجحوا في جعل الامام يمنع تجنيد اليمنيين في جيوش إيطاليا في كل من ارتيريا والصومال، وهي عادة كان الايطاليون يتبعونها في الحرب العالمية الاولى، كما رأينا. إلا أن الامام حاول أن يستفيد من الضباط الإيطاليين الذين هربوا من الحبشة وارتيريا والصومال عام ١٩٤١ بعد احتلال الجيوش البريطانية لها، وقد عين احدهم واسمه اماديو جوليه، رئيساً لخيالته، واطلق عليه اسماً يمنياً هو عبدالله الرداعي».

وعموماً ظلت الحالة العسكرية هادئة بين الطرفين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية ولكنها في عامي ١٩٤٣/١٩٤٤ كادت أن تتأزم من جديد نتيجة تمركز قوات امامية على الحدود المحمية قرب البحر المقابل لجزيرة ميون، وفي الاخير قام بسحب قوته من هناك بعد ان وجهت بريطانيا له انذاراً شديد اللهجة.

وبعد أن زال الخطر الإيطالي في منطقة البحر الاحمر، عاد الإنجليز من جديد الى اتباع سياسة الى الامام، في المحميات، وبعد اتباع الإنجليز هذه السياسة الجديدة وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية فان نفوذهم في الارياف او في الارض المحمية لعدن تضاعف حوالي اثنى عشرة مرة عما كان عليه من سابق في الفترة الممتدة الى عام ١٩٣٩، اي ان مساحة النفوذ البريطاني في جنوب اليمن قفزت من (٩) ميل مربع في عام ١٩٣٦ الى (١١٢,٠) ميل مربع في عام ١٩٤٤ وكما سنرى فيما بعد فان (سياسة الى الامام) هذه ستؤدي الى سقوط الامامة في صنعاء ورحيل البريطانيين عن عدن».

[illegible]

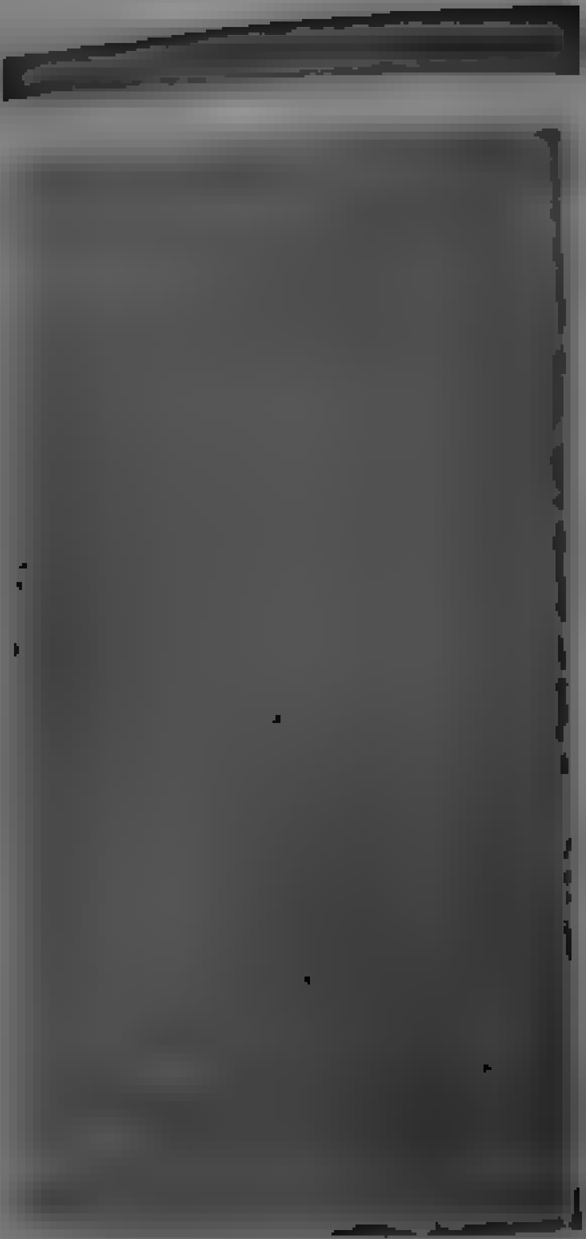

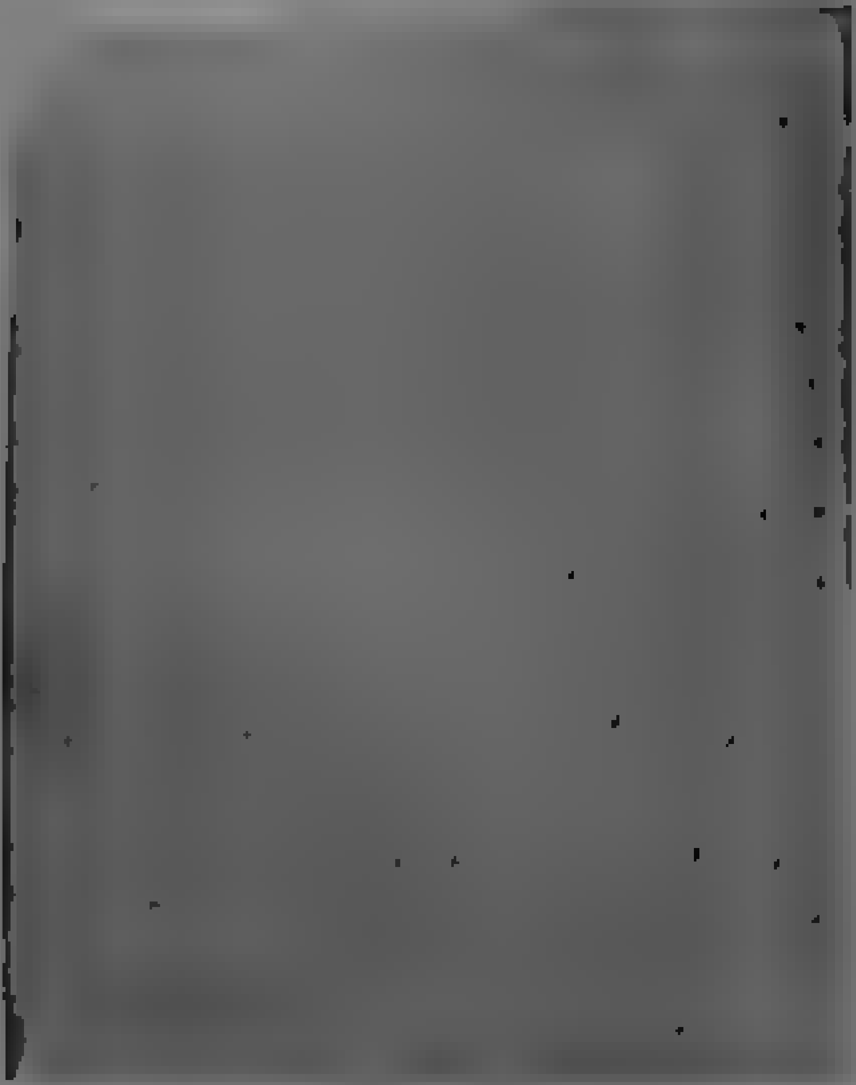

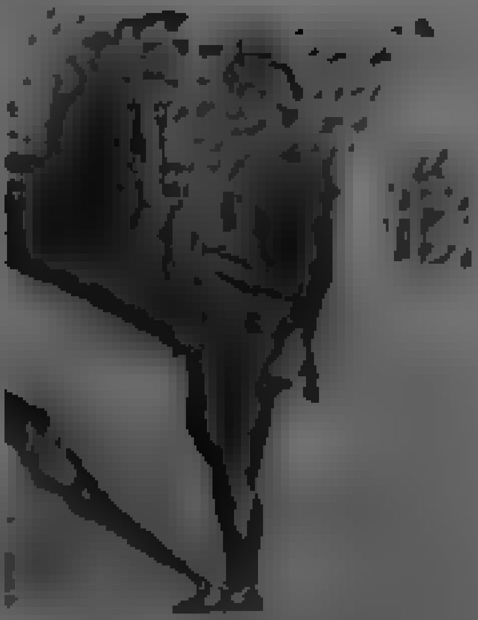

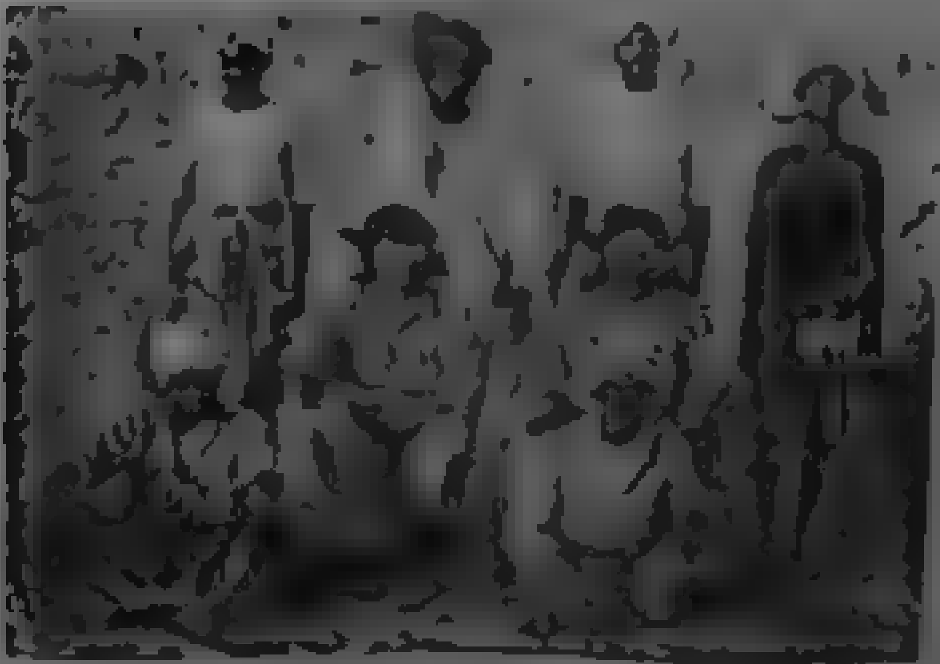

[illegible]

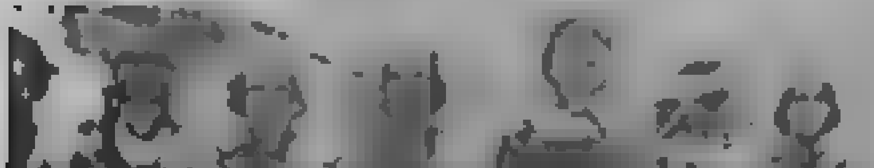

الفصل الرابع

جيش الامام يحيى

الفصل الرابع

جيش الإمام يحيى

بعد ان انسحب الاتراك من اليمن عام ١٩١٨، رأى الامام ضرورة تكوين جيش نظامي له من أجل ان يمد سلطته على كل البلاد ويقمع به ثورات القبائل المتمردة ثم ليستخدمه في جمع الضرائب والعشور والزكوات المختلفة التي تحتاج لها دولته الجديدة. وكان لابد له من انشاء مثل هذه المؤسسة العسكرية على بعض الاسس المقبولة وذلك لكي يتمكن من استخدامها ايضاً ضد منافسيه الجدد من أدارسة وانجليز في كل من المنطقتين الغربية والجنوبية من اليمن، واما نوع القوات الامامية السابقة في العهود الغابرة بما فيها تلك التي كان يستخدمها هو نفسه في محاربة الاتراك، فقد كانت اشبه بقوات حرب العصابات غير المنظمة في جيش ثابت.

وقد استعان الامام يحيى بالضباط والجنود الاتراك الذين تخلفوا في اليمن في تكوين جيشه، فقد وافق حوالي ثلاثمئة ضابط وجندي تركي على البقاء في اليمن بعض الوقت على الاقل ومساعدة الامام في تكوين جيشه على اسس جيش الجندرمة التركي تقريباً، وقد تم تكوين جيش الامام في العاصمة صنعاء حيث كانت توجد هناك ثكنات الجيش التركي المعروفة بالعرضي وكذا مخلفات الجيش التركي من الاسلحة والعتاد في قصر غمدان.

وفي معارفنا عن جيش الامام سيعتمد الكاتب بدرجة اساسية على مخطوطة نادرة وقعت في يده حول هذا الجيش، وهذه المخطوطة مجهولة الاسم والمؤلف وهي عبارة عن ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة، ويظهر أن كاتبها من كبار الاحرار، فقد قدمت كمذكرة الى الجامعة العربية بعد سنة ١٩٥٥ لان هناك اشارة صحيحة توحي بهذا التاريخ في الملزمة الخامسة فهي تشير الى ان سيف الاسلام عبدالله، هو الان قد قتل بيد أخيه الامام الحالي في ايام ثورته التي قام بها لنفسه.

وهذه المخطوطة (المذكرة) مهداة في اولها الى "تلك النفوس الزكية التي دفعت على عتبة الحرية وازهقت على اعمدة النور، الى تلك الارواح الطاهرة التي قابلت الموت بابتسامة وصافحت المشنقة هازئة ساخرة.

الى اولئك المعنيين في الضمائر والاعماق معنى هذا الكتاب الذي يشرح جزءاً مما تصبو انفسهم لكماله وجماله.

وعلموا الله تعالى على موازنته وتجربته حتى يكون برهاناً على وطنيتهم الفاضلة وايمانهم الراسخ العميق وحجة على الطغاة الذين سولت شرورهم قتل فكرة العروبة في هذه الحقبة المؤسفة فراموا بهذا العنوان، الفكر سطوعاً والنار احتراقاً وتأججاً.

ومن هنا يتبين لنا القصد من تأليفها، يقول مؤلفها المجهول «لما كان الجيش اليمني نسيج وحده في الوضع وفريد عصره في التدهور والانحطاط، وكنا ممن تغلغل الى صميمه وتعمق في احواله وظروفه وخبر انظمته وقوانينه، فقد سجلنا عنه بعض نقاط تفوق الخيال، وانتظرنا الفرصة المواتية لنشرها حتى وجدت للامة العربية جامعة مباركة صميمة، لما كانت هذه الجامعة الجديدة وكان من جملة مشروعاتها الجيوش العربية وتوحيد تدريبها وتنظيمها، اكتفينا بنشر الكتاب الاول وهو الذي نقدمه للجامعة وقصدنا الاول من نشر هذا الكتاب هو ان نعطي الجامعة صورة ماثلة لهذا الجيش الذي لا يمت من معاني الجيوش الاخرى غير الاسم حتى تكون على بصيرة من سياسة الخداع والاجرام التي التزمتها الحكومة المتوكلية لتموه بها على الناس وتوهمها بانها ترغب في تبديل الاوضاع ومسايرة الشعوب».

ويتضح لنا ان طابع هذه المخطوطة هو طابع المنشورات السياسية خاصة وهي موجهة ضد عدو ظالم لم تكن يداه قد جفت بعد من دماء الاحرار عندما كتبت، فقد احتوت على الكثير من المبالغات وطغت على اسلوبها المرارة والانتقامية بحيث كان من الضروري على الكاتب ان يميز بين الحقيقة والخيال ويستخرج منها ما هو معقول وموضوعي بشأن الجيش مع مقارنة ذلك بما هو موجود في المصادر الاخرى المتوفرة لديه خاصة الكتاب السري الذي قام بتأليفه قسم المخابرات البحرية البريطانية عن المنطقة وذلك اثناء الحرب العالمية الثانية.

ومهما كان الامر فعلى الرغم من هذه السلبيات، وعلى الرغم من ان المخطوطة تحتوي ايضاً على معلومات اخرى غير ذات علاقة بتاريخ الجيش الامامي كما وان تلك المعلومات العسكرية فيها قد رتبت حسب تتابع المواضيع وتاريخ وقوعها وليس حسب ترتيبها الموضوعي، على الرغم من هذا وذاك فان معلومات هذه المخطوطة تبقى قيمة بذاتها وذلك لكونها مصدراً اولياً لتاريخ الجيش الامامي في عهد الامام يحيى على الاقل، أما تاريخ الجيش الامامي في عهد الامام أحمد فحسب علمنا هذه المخطوطة فهو موضح

الجزء الثاني الذي لم ينشر بعد وعسى أن تكشف لنا الأيام هذا الجزء الثاني واسم مؤلف المخطوطة كذلك، فباستثناء نظام الإمامة الآن لم يعد هناك سر للخفية.

تكوين الجيش المظفر (الأركي)

بعد أن ارتقى الإمام يحيى العرش وتسلم من الأتراك القوة والذخيرة وبعد أن انسحبت الجيوش التركية وبقي منهم بعض مئات من جنود وضباط وإداريين بقيهم للوالي العثماني الأخير لليمن محمود نديم بك عهد الإمام يحيى إلى كبار ضباطهم تشكيل أول جيش نظامي هو ما عرف فيما بعد بالجيش المظفر أو الأركي

وأعلن الإمام التجنيد وألزم كل قبيلة بأعداد معينة تصل في وقت محدد إلى ثكنة الجيش التركي السابق في صنعاء، ثم عقد جلسات خاصة مع ضباط الأتراك وعلى رأسهم كنعان بك أمير من بقي من الضباط الأتراك، وكان الإجماع أن يكون الجيش على أساس النظام التركي

وتوافدت القبائل إلى الثكنة العسكرية وكان في استقبالهم كنعان، ووزعت الطاقات العالية من الفرش والأثاث، وبعد أسبوع تم اختيار بضعة آلاف من المجندين واختير هؤلاء من ثلاثة مصادر فبعضهم اختيروا من المقاتلين غير النظاميين الذين حاربوا الأتراك في صف الإمام، والبعض الآخر تم اختيارهم من بقايا جيش الشرطة التركي اليمني الأصل، ففي أواخر عهد الأتراك رأينا أن هذه القوة المحلية قد أصبحت تقريباً هي العمود الفقري للأتراك في اليمن، وقد بلغ عدد أفراد هذه القوة حوالي ستة آلاف جندي وضابط، وأما المصدر الثالث للجيش الجديد فقد جاء عن طريق التجنيد من بعض القبائل الشمالية المختارة

وأقيمت حفلة كبيرة بمناسبة افتتاح الثكنة وتشكيل الجيش في عام ١٩١٩ وعزفت الموسيقى التركية واستعرض الإمام يحيى جيشه، ثم سلح الجيش ببنادق مختلفة الصنع من مصدرين رئيسيين هما مستودعات الجيش التركي التي قضت معاهدة الانسحاب أن يتركها الأتراك للإمام، وثانياً من المخازن الإمامية التي استطاع يحيى جمعها عن طريق الشراء أو مما غنمه من الأتراك خلال حرب التحرير اليمنية

ومنح كل جندي كفيلاً يضمن بقاءه في الخدمة المستمرة طول العمر والمحافظة على حقوق بيت مال المسلمين من بندقية وعتاد وملابس، وكان يجب ان يكون الكفيل من المشايخ او الوجهاء، ولا بد للكفيل من شخص يضمن كفالته، ويعرف بطغرة العجول والكفيل فاذا فر الجندي او سلبت بندقيته او اذا فر من الخدمة فعلى الكفيل دفع ثمن ما يحوزه الجندي، وعينت هيئة مختارة لتقدير اثمان هذه الاسلحة في حالة فقدانها.

ثم توزيع الجنود في تلك القطعات المقاربة من تشكيلات الجيش التركي السابق، وتقرر لكل جندي راتب شهري قدره (٥) ريالات وقد عين الامام يحيى الشريف عبدالله الضمين* وكان ممن خدم الاتراك مع الامام- ليكون اول امير (رئيس) للجيش النظامي، ولمباشرة التدريب وتعيين كنعان بك معلماً للجيش.

ووزع الجنود الى سرايا في ميدان التدريب، ووضع لكل سرية معلماً تركياً، وكانت دروس التدريب تلقى باللغة التركية ويقوم بالترجمة الى الجنود بعض الضباط اليمنيين ممن خدموا بجيش المدرسة. والواقع ان كثيرين من الضباط اليمنيين كانوا يرسلون في عهد الترك الى الاستانة للتدريب هناك في كلياتها العسكرية ثم يعودون بعدها الى اليمن للعمل في المدرسة، ونجد ان عدداً من شاغلي الوظائف القيادية في الجيش أيام الامام يحيى كانوا ممن تلقوا تدريبهم في تركيا ابان الاحتلال العثماني، او انهم كانوا قد تدربوا في المدرسة الحربية التركية في صنعاء، وهناك ترجمات لبعض الكتب العسكرية التركية الى العربية قام بها امثال هؤلاء الضباط اليمنيين.

وقد ادى هذا التدريب نتيجة حسنة لايلبث بها بعد انشطاته وكان يمكن ان تكون النتائج افضل في الثورات المقبلة لولا تعيين الامام يحيى السيد علي بن ابراهيم معاوناً لامير الجيش الشريف عبدالله الضمين، وكان هذا شخصاً شرساً الحق اضراراً كبيرة بالجيش الفتي وقلل من قيمة التعليم وفوائده، ثم اثار العصبية ضد كنعان بك ورفاقه، وقد دفع هذا كنعان بك الى ان يكتب تقريراً الى الامام يحيى شرح فيه نظام الجندية وطلب تصحيح الوضع واعادة الامور الى مجاريها وابعاد السيد علي بن ابراهيم الذي يسميه مؤلف المخطوطة المجهول بالقلب الاسود).

وعاد الجيش بمباشرة التدريب تحت اشراف السيد ابن ابراهيم الذي اصبح في هذه الفترة امير الجيش اليمني الفعلي وقد بقي في منصبه هذا الى آخر عهد الامام يحيى وباشر كنعان التدريب مرة ثانية ثم رفع تقريراً آخر الى الامام حوى النقاط المهمة التي نخرت الفوضى والتمرد بين الجند ثم وضع نموذجاً موجزاً بين فيه نظام الجيش

التركي وتعليماته وخشته سلفاً الوضع من جميع نواحيه لاسيما وضع الجندي من حيث راتبه وملابسه وغذائه ومسكنه ومقرره من التدريب.

وأمر الامام يحيى بتشكيل لجنة كثير من أعضائها من رجال الدين برئاسة أمير الجيش، وجاءت توصياتها على الشكل الآتي. بالنسبة للغذاء أوصت بتخصيص أربعة أرغفة للجندي في اليوم، ولأن هذه الأرغفة كانت تحتوي على مثقال الحنطة فهي معروفة في لغة الجندي اليمني بـ(الكدمة). وبالنسبة للفراش أعطى لكل جندي حصير وفرشة، قطعتان طولهما متر ونصف من نسيج الصوف (صوف الجمال). وبالنسبة لإنارة قاعات الثكنات فقد أعطى لكل منها مصباح صغير من الصفيح يستوعب نوعاً من الغاز (الجاز) على ذبالة صغيرة. وقد أوصت اللجنة بسد نوافذ القاعات وحصر كل سرية في قاعة واحدة تسمى (القاوش). وكان الهدف من هذه التوصية هو بسبب قناعة الامام بارجاع ثكنات الجيش التركي السابق لاستعمالها في مواقد لعصره الجديد بلد السعادة.. وأخيراً كانت توصية اللجنة بمزج السرايا وتشكيلها بصورة مختلطة من قبائل شتى بدلاً من القبيلة الواحدة كما كان عند تكوين الجيش

وفي هذه الفترة استطاع كنعان بك وبقية الضباط من الأتراك واليمنيين أن يؤسسوا المدرسة الحربية (كلية التدريب العسكرية) وبدأت المدرسة تخرج أعداداً من الضباط المدربين لا بأس بهم. وعندما رأى أمير الجيش استمرار كنعان في مطالبته تحسين حالة الجيش واستبدال الضباط الأميين بالضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي كان يديرها، أمر بتجريد كنعان من رتبته وحبسه في قصر غمدان وقطع راتبه. وبعد عام من السجن كان اطلاقه بعد شفاعات ومذكرة من الحكومة التركية شرطها نفيه، فغادر اليمن، وكان ما أراده الامام.

وفي عام ١٣٥٠ (١٩٣٢م) استجلب الامام يحيى معلماً جديداً (مدرباً) للجيش من سوريا هو حسن تحسين باشا الفقير، وكان قد خدم في الجيش التركي عندما كانت سوريا تابعة للاستانة وبعد أن قضى عدة أعوام لخلافه مع أمير الجيش الأعلى فطالب الأمير بتسفيره وتم تسفيره بالفعل.

ثم عاد الامام يحيى، خاصة بعد الهزائم التي تعرض لها جيشه في حرب الثلاثينات يطلب استجلاب مدرب جديد للجيش من تركيا فكتب الى تركيا يبرر قضية طرده كنعان الى أن قال:

والآن وباسم الدين والروابط الوثيقة نترجاكم ارسال ضابط متزن عاقل ليقوم بما

كان يقوم به كمال. فأرسلت له تركيا الضابط (تريابك). وكان أول عمل قام به تريابك بعد وصوله صنعاء هو تفقده الثكنة العسكرية وإلقاء نظرة على الجنود في القاعات التي يسكنون بها ثم دراسة نظام الجيش وسير تدريبه. ورفع تقريراً إلى الإمام وكانت أهم نقطة في تقريره هو نقده التدريب باللغة التركية وإيصائه باستبداله باللغة العربية ثم فتح معهداً لتعليم الضباط وشكل فوجاً نموذجياً وسرية استحكام وسرية مخابرة. وكالعادة اصطدم (تريابك) بأمير الجيش السيد علي بن إبراهيم فدفعه ذلك إلى تقديم استقالته ومغادرة اليمن

وفي منتصف الثلاثينات استجلب مدرب جديد للجيش من سوريا هو أركان حرب مصطفى وصفي باشا، وقد حاول إصلاح الجيش وتدريبه بالطرق المعقولة والأساليب الصحيحة ولما كان مجيئه بعد هزيمة الجيش المظفر أمام القوات البريطانية كما رأينا فقد كتب مصطفى باشا إلى الإمام قائلاً: إذا كانت الحكومة تنوي خلق جيش قوي ليتمشى مع العصر الحديث ويحافظ على استقلال البلاد والأمة فإنه يجب تسريح الجيش الحاضر وتشكيل جيش آخر من أبناء العشائر الذين لم يسبق لهم الخدمة بالجيش ومنع الرشوة ومكافحتها مع زيادة الرواتب وتحسين حالة الضباط والجنود والكتاب (الكتبة) ثم أضاف: ويجب أن يتولى تدريب الجيش ضباط متعلمون من خريجي المدرسة الحربية بعد تزويدهم بالعلوم النافعة والتربية الصحيحة حتى إذا اضطرت الحكومة أن تستعين بالحكومات العربية في هذا المضمار.

وفي نفس الوقت الذي قدم فيه مصطفى باشا مثل هذه التوصيات الجذرية ورفع له التقارير من أجل القضاء على الفوضوية (سنتكلم عن هذه الآفة فيما بعد)، استجلب الإمام من جديد حسن تحسين باشا الفقير السوري الأصل، مدرب الجيش الأسبق الذي خرج مطروداً من اليمن من قبل. فقد كان تحسين باشا شخصاً انتهازياً مراوغاً فبعد مسيرة من اليمن في المرة الأولى قام بنشر الشائعات ونشرها حول اليمن وكلما تكيل المديح للإمام والأعمال الصالحة من قبل الشعب اليمني ونتيجة لهذه المقالات المزلفة طلب ولي العهد سيف الإسلام أحمد من أبيه أن يعيده إلى اليمن ليقوم بتدريب الجيش. ولهذا كان وصوله في الوقت الذي كان يوجد فيه مصطفى وصفي باشا. وكان من الطبيعي أن يحدث الشقاق، وتحدث الازدواجية في العمل، فرفع مصطفى وصفي باشا استقالته وحذر الإمام من تحسين باشا ومن عمله وانتهازيته فأمر الإمام باجتماع الاثنين للمطابقة والمشاورة، ولما لم يتوصل الاثنان إلى نتيجة غادر مصطفى وصفي باشا اليمن وبقي حسن تحسين باشا وقد قدرت أعداد الجيش النظامي (الجيش المظفر) في عام ١٩٣٨ بحوالي (٢٥، جندياً)

الجيش الدفاعي (أو مليشيا الأهلية)

ويظهر أن فكرة مصطفى وصفي باشا بتسريح الجيش المظفر وتكوين جيش جديد بدله لم يغفل عنها، ولذا وافق على أن يتم إنشاء جيش جديد خاص هو الجيش الدفاعي أو المليشيا. وقد وضع تصميم جيش المليشيا حسن تحسين باشا.

وكانت الفكرة هي أن تفرض الخدمة الإجبارية على جميع القادرين في البلاد وتدريب الأمة على الجندية بحيث أنه في كل دورة تستمر ستة أشهر يتم تدريب ... الشباب من كل لواء. وهكذا إلى أن يتم تدريب الجميع. وبعد مضي ثلاثة أعوام تتم إعادة تدريب الجميع على الطريقة السابقة. وقد ألف تحسين باشا كتاباً لتدريب المجندين على الطريقة الألمانية.

وأمر الإمام ببناء ثكنة عسكرية خارج صنعاء. اقتطعت أرضها من الرعية. وسخر الألوف من الجيش النظامي في بناء الثكنة. وقسمت الثكنة إلى أربعة أقسام في كل قسم قاعة طولها مائتي متر مع أماكن للضباط والكتبة وأماكن للخيل. وبالطبع فقد تعرض كثير من هذه الثكنة المتكاملة وثكنة الجيش المركزي التي يقيم فيها الجيش النظامي.

وبعد بناء الثكنة عمد الجيش النظامي على الرعية لوصول الدور الأول من الدفاع وأجبر الرعية على تسليم أسلحتهم. وحشد الألوف من أبناء الرعايا المكلفين وأصبحوا يحملون السلاح الهندي الموضوع في النظام بالتراجم الكثيرة التي سلبها العساكر وأصحاب الطاعات بدلاً عن ... وكان ... على الشخص ... ريال. وأقيمت حفلة افتتاح الثكنة وجرى تدريب للدفعة الأولى في المدينة. وبعد يوم أقيمت مناورات للمليشيا حوالي جبل خارج صنعاء في الجهة الجنوبية الشرقية منها.

وانقسم الجيش إلى قسمين واشتبك الفريقان في حرب ... الغبار والأصوات المرتفعة التي تصيح بالتهليل والتكبير ويقومون بالكر والفر. وكانت القذائف ترمى في الهواء لتصد الأصحاب عن العدو. وبعد المناورة التي سر الشاهدون ... الإمام على تحسين باشا برتبة عسكرية عالية وضاعف راتبه. لما رأى ... فكان (١١) ريالاً.

ويقول مؤلف المخطوطة المجهول إن المقصود من وجود هذا الجيش لم يعرفه ... الإمام (المفصح) بقوله: إنه لم يقصد به شيئاً سوى استغلال ... ولا يعود عليهم النصر الأول الذي ... وقد ربما ... إن جيش الأهالي النظامي خلال الفترة (١٩١٩-١٩٣٢) كان نظرياً مشغولاً بجمع المرتبات الفعلية في

وقدم تكوين هذا الجيش الجديد في منتصف الثلاثينات بعد أن كل جهات اليمن. ولاشك ان هناك ماعناً آخر لاشك وهو شعور الإمام يحيى بعد ان هضم جميع التمردات القبلية تقريباً. حيث النظامي امام التحديات الاجنبية التي تعرض لها حكمه في العقد الاول من الثلاثينات.

ومن حيث تنفيذ مشروع الميليشيا هذا، فقد انزل المصائب بالناس لانه عند تطبيق المشروع كان الامر الذي صدر للعمال عاماً، فنفذوه بحذافيره دون ان يفرقوا بين الصغار والكبار والشيوخ وأصحاب العاهات. وقد فتح هذا التطبيق باب الرشوة

ولما بادر الشباب والكهول والصغار للتدريب في صنعاء احتكرت شعبة الجيش في تقرير الراتب الذي يجب اعطاؤه للجنود الصغار. فتقرر ريالان للصغار وأربعة للكبار

تضمن قرار تكوين هذا الجيش ان يعين العمال ضباطاً وضباط صف للمدربين الذين يختارون من أوساطهم. وهذه النقطة فتحت للعامل ورئيس الشعبة وكتبته باب الرشوة على مصراعيه وذلك انه عند اشتهار دفعة التدريب من اللواء يتسابق ابناء المشايخ والموسرين بالرشوة فيقدمونها للعامل القضاء حتى يعين منهم الضباط وضباط الصف. وعلى هذا الاساس يصدرهم العامل الى إمارة جيش الدفاع والتشكيلة انه لافرق بينهم وبين الجنود الا في الاسم وزيادة بسيطة في الراتب مقدارها ريالان للضباط وريال لضباط الصف.

[كذلك فان امر التجنيد العام هذا جعل بعض الموسرين يتهربون من الجندية ويستأجرون بعض الفقراء ليقوموا بالتدريب بدلاً منهم بعد أن سموهم بأسمائهم

ولقد وجد بعض الفقراء هذه الطريقة وسيلة لاكل العيش، يتجندون مرة باسم فلان ومرة باسم فلان. ولما تكشف الامر استدعى اولئك الذين تهربوا من التدريب فارموا ثم ضربوا ثم ادخلوا قسراً جنوداً دائمين في الجيش النظامي.

وتتذكر كراهية المواطنين لجيش الدفاع من اللقب الساخر الذي اطلقوه على الجندي المنتسب اليه. فقد كانوا يطلقون على كل جندي يلتحق بجيش الدفاع (علي قملة) وذلك لان السيف عبدالله بعد ان رأى كساد بيع القملات التي كانت تنتجها المدرسة الصناعية أمر ببيعها على أفراد جيش الدفاع. وقد اطلق اسم علي قملة تندراً بالمعركة الكبيرة التي كانت تحدث بين الجندي وبين القملة عند ارتدائها وحيرته هو هل البراغيث لبسته كيف يدخل يده لحكها والقملة ملتصقة بلحم جلده.

وقد أمضى محسن باشا حوالي عشرة أعوام وهو يقود حرب الإبادة [illegible] بلغت دورة أعقبتها دورة أخرى. وفي كل دورة كان [illegible] حوالي [illegible] جندي.

وعند بداية الحرب العالمية الثانية ظن الإمام - خاصة بعد أن [illegible] الإنجليز شنوه كما يبدو - أن الفرصة مواتية لغزو بعض المحميات. فأرسل [illegible] الآلاف من الجيش النظامي إلى [illegible] فتكونوا على مقربة من الحدود، [illegible] هناك في القطاعات الضيقة، وواجهوا صعوبات جمة، ومكثوا [illegible] في [illegible] الأسابيع، وفي الأخير فقد الكثيرون منهم [illegible] والجوع وتفشي الأمراض بينهم وفروا في مقربة خاصة [illegible]

الجيش البراني

يتكون هذا الجيش من أفراد القبائل الذين لا يرغبون في خدمة الجيش النظامي [illegible] من قواعده ومعسكراته ومدارسه. وله [illegible] لا يختلف [illegible] الجيش النظامي إلا في [illegible] والطوابير [illegible] والتعدي [illegible] إلى هذا الجيش [illegible] ويتصرف في أموره ويدبر شؤونه. وقد بلغ عدد هذا الجيش حوالي [illegible]، وكان أميره السيد محمد بن أحمد هاشم. والغرض الأول من وجود هذا الجيش هو من أجل منافسة الجيش النظامي. فقد كان الإمام يحيى لا [illegible] وعلى الرغم من قلته ووجود جيش نظامي [illegible] يبقى مثل هذا الجيش في حالة ضعيفة. لقد كان يعتمد على القوات القبلية مثل الجيش النظامي والجيش البراني هذا. وقد كون الإمام يحيى الجيش البراني [illegible] والمنافسة مع الجيش النظامي لأن البراني يعتبر الأصل في نظره فهو الجيش الأصل الذي عاصر جميع الأئمة ووقف في الحروب إلى جانبهم، [illegible] كانت له الأسبقية.

وأقدم نص يصف مثل هذه القوات الإمامية التقليدية في العصر الحديث هو وصف الرحالة نيبور لها في عهد المهدي عباس عام ١٧٦٣م وذلك قبل أكثر من مائة وخمسين عاماً من حكم الإمام يحيى ومن حشده البراني. وهذه هي ترجمة وصف نيبور:

«يحتفظ الإمام بقوات من الجنود لم أستطع معرفة أعدادها بالضبط، إلا أنه [illegible] أنها تبلغ حوالي أربعة آلاف من المشاة وألف من الخيالة [illegible] من [illegible] والرؤساء الأربعة لهذا الجيش هم مشايخ [illegible] [illegible] و[illegible]»

الدرجة دون الانساب العالية يوجد هناك ايضا
وبجانب هؤلاء الضباط المحترفين وبعضهم كانوا عبيداً في شبابهم. ووظيفة تلزيب م
طلبه كثيرون هم ادنى نسباً وبعضهم كانوا عبيداً في شبابهم. اما مرتبة شيخ فلا تأتي الا بالنسبه وعلى اولاد
اعلى مرتبة يمكن ان يصحبها الامام. اما مرتبة شيخ فلا تأتي الا بالنسبه
السلم فان جندي الخيالة لايكون لديه سوى رعاية حصانة او مرافقة الامام او امير
(يعني امير اللواء) الى المسجد لكل ذلك في صنعاء او الالوية والمشهور عن العرب
عنايتهم بتربية الخيول. ولكل حصان سائس خاص بها.

وبعد مرافقة سيدهم من المسجد الى البيت يقوم رجال الخيالة بتمريناتهم التي هي عبارة عن ركوب كل واحد بعد الاخر في صف ثم العدو بسرعة ورماحهم ممدودة. وان الخيالي فارسة جداً في لبس الملابس دائماً ما توضع على ظهور الخيول فيما عدا اوقات الركوب وبعض الذين يخدمون في فرقة الخيالة لديهم وظائف مدنية في اوقات السلم

اما اسلحتهم فهي الرماح وسيوف المبارزة وبعضهم يحمل المسدسات في اطراف السروج والجميع لايعرف شيئاً عن الملابس الرسمية وكل واحد منهم يلبس ما يروق له

وجنود المشاة هم ايضاً بدون عمل. وبعضهم يقف في بوابات المدن. والعامل كاله يرافقه العرض من المشاة الى المسجد جنوداً وضباطاً بدون تمييز. ويتقدمهم دائماً اربعة اشخاص مسلحين يقومون بحركات غريبة. وعند عودة الدولة من المسجد يحيونه بالعاب م متناقلة من الفروسية. وهذه هي كل التمرينات التي يقوم بها جنود المشاة.

وهم اكثر سوءاً من جنود الخيالة من حيث ملبسهم. ومعظمهم يلبسون قطعاً م القماش حول خصورهم ويضعون عمائم حول رؤوسهم والبعض منهم افضل ملبس ولديهم كوافي زرقاء من القطن وقمصان.

وللجنود اليمنيين طرق خاصة في اظهار شجاعتهم في المعارك. فالجندي الذي لا يظهر ولكنه يربط ساقه الى ركبته ويستمر في اطلاق النار على اعدائه الى أن يقتل او يقتلوه. ولقد دهشت لهذا الكلام عندما نقل الي اول الامر، ولكني في الاخير صدقت تماماً عندما شاهدت بنفسي حادثة مماثلة في كهف احد شيوخ حاشد ويكيل كل في خدمة الامام. فقد تصرف بهذه الطريقة طيلة معركة كانت ناشبة بينه وبين العرب من ابناء قومه. فقد كان ستة من عبيده يقومون بشحن بندقياته الست ويقدمونها له ليقوم هو باطلاق نيرانها على اعدائه. وبقي على تلك الحالة حتى تركته في الاخير جنود الامام وانفض عنه عبيده. وبقي يحارب وحده حتى قطعت الرصاص اربا اربا.

إن وصف نيبور لنوعية جيش المهدي عباس لايختلف كثيراً عن الجيش البراني للامام يحيى، فالجندي الذي ينوي الانخراط في الجيش البراني يجب أن يكون من أبناء الرؤساء والمشائخ المعتبرة لانه لايقصد بانضمامه إلا نوعين المطامع والقيام بالحرب في صف الامام ودعم حكمه بالطريقة التي يؤمر بها

أما النظام الذي وضع لهذا الجيش فهو خاص به ولاينطبق على الجيشين النظامي والدفاعي، وقد تم انتخاب أفراده من القبائل الحاشدية والبكيلية تقريباً، وقد حددت مدة بقاء الجندي فيه من سنة الى سنتين ثم ابداله بشخص من أهله او قرابته، ولكل مجموعة عريفة او شيخ وهو المسؤول عنهم.

وقد فتحت فيه شعبة تختص بتسجيل أفراده وتقييد رواتبهم وصرفها. والراتب الذي يحدد للجندي فيه هو اربعة ريالات الا ربعاً، يخصم منها كل شهر ريال باسم رهينة الشيخ او العريفة المنتسب اليه.

وعموماً فالجيش البراني اكثر حظوة من الجيشين الاخرين. فأفراده دائماً في حالة تأهب للحرب وأغانيهم وأهازيجهم هي أغاني وأهازيج حرب. كذلك فجندي الجيش البراني في أنظار العمال والحكام هو اكثر حظوة عندهم من رفيقه الجندي النظامي وذلك لانهم عندما يرسلونه في تنافيذ او مأموريات يقوم بارهاب الرعية اكثر من غيره.

<u>شؤون الجيش الإمامي</u>

بالنسبة لغذاء الجيش فقد رأينا أنه قد خصصت اربع كدم للجندي في اليوم، ويقوم الجندي بطبخ الادام البسيط في محل نومه، وهو عبارة عن نصف رطل من اللحم مع (؟) بالمرق والحلبة وتجمع عند اكله جماعة منهم في غرف العدينة (الحجرة)، وكان للجيش طاحونة عتيقة من مخلفات الاتراك تقوم بطحن مواد الكدم في قصر غمدان.

ويتم الحصول على الحبوب من مخازن الاطعمة (الشونة) التي تودع فيها الحبوب الواردة من الزكاة والضرائب. وكانت تلك المخازن توجد ايضاً في قصر غمدان. ثم تصنع الكدم في افران هناك. وبالنسبة لجنود المدفعية والرشاش والخيالة وكتبة الجيش فكانت تعطى لهم مقررات من الحبوب كل شهر

اما ملابس الجيش فبعد ان اقترح عليه الضباط الاتراك توحيد الزي في اواخر الثلاثينات قام الامام بفتح مصنع ومصفة الى جانبه في قصر غمدان، وخصصت بدلة سنوية لكل فرد، وكانت البدلة تحتوي على سترة وقميص وعمامة صغيرة ومئزر، ولم يكن للجنود لاختيارها وقد ثمنت البدلة بمبلغ اثنى عشر ريالاً وكان على الجنود دفع اثمانها باقتطاع ريال من الراتب الشهري لمدة عام.

تموين الجيش:

كانت هناك شعبة تعرف بشعبة الطعام اعضاؤها من الكتاب (الكتبة) الذين اسلفهم الامام والولاة، تتفحص اعمالهم بدقة وتشدد عليهم بواسطة الطعام (القصر)، بواسطة امر الجيش، من اطعمة تخص الجيش، وهذه هي نماذج لمحتويات بعض مواد تلك الاطعمة

- **مادة المستشفى:**

يقطع راتبه باعتباره غائباً عن العمل، ويدفع قيمة العلاج ان هو تجاوز المدة المحددة واخيراً يحقق عليه ويعاقب كفيله.

- **مادة المستشفى:**

يقطع راتبه باعتباره غائباً عن العمل، ويدفع قيمة العلاج والاكل واجرة الخدمة في مدة نوبة المرض.

- **مادة قطع ذنب الفرار من اصحاب الرتب**

يقطع عليه قسط اليوم بأربعة ايام ويجري التشديد عليه وعلى كفيله، وبعد عودته يحبس ويقيد بالقيد.

- **مادة الاسم**

ومعناها اذا تأخر الجندي عن التدريب او التعداد العسكري (اليوقلمة) التي يجري كل يوم للدعاء لجلالة الامام بالحفظ والنصر (حفظ الله الامام، نصر الله الامام) أو يجعل الجندي ثوباً أو يضع على رأسه شيئاً من الملابس غير تلك الكسوة الرسمية او يحمل حملاً بيده كالعصا، واذا لم يحمل الحربة يقطع منه قسط يوم.

- **مادة ذنب المونة**

ومعناها اذا طلب على الجندي طلقة من العتاد دفع ثمنها البالغ ريال ونصف للطلقة الواحدة.

- **بدعة إرث العريف**

ومعناها اذا غرقت الشحنة على الجندي فيمل مضي مدتها المعينة (التي هي ست سنوات) فيقطع ارثه اذا لم يستفد المال

- **بدعة حلق الرأس**

ومعناها ان لم يرق الجندي الشعر من رأسه فيحبس ويقطع رسمه مع قسط الحبس عن يحق رأسه، ويطرد من الجيش، وكان الباعث لادخال هذه البدعة هو ان بعض الجنود ذهبوا مرة الى احدى حمامات صنعاء وغسلوا رؤوسهم قبل ان يكون عميقة تمرلب الرأس (صابون الفقراء)، فاشتكى بعض الاعيان بان الجنود سيوسخون حمامات المدينة بتلك الطريقة

- **بدعة الزامل**

اذا كان الجنود بالقاعات فالتعليمات تقضي بقطع ريال عن كل جندي يغني دعية أو بالزامل في المرة الأولى، وفي المرة الثانية بقطع ريال مع الحبس لمدة اسبوع

- **بدعة كتب تبديل الهواء**

ومعناها ان الجندي الخارج من المستشفى بعد شفائه والذي يكتب له بتبديل هواء في بيته (أخذ فترة نقاهة)، فيعطى مع قدر الرشوة التي دفعها في المستشفى، يقطع راتبه في فترة النقاهة تلك

- **بدعة كتب النقل**

اذا اراد الجندي ان ينتقل الى مدرسة او مكان أخر، فقد يحصل على امر نقله بشريطة قطع اجب النقل وهو معاش شهر او شهرين اوثلاثة واذا كان دارسة فقد يصدر الامر مرسلها ولا تقبل منه المراجعة

- **بدعة تضمين اسرة الجندي في ميدان الحرب**

ومعناها ان الجندي الذي قتل في ميدان الحرب يعقد على اهله عند اشعارهم بموته ليدفعوا ثمن ما فقد من سلاحه وملابسه.

- **بدعة تضمين الطلقات الفارغة**

ومعناها ان الجندي الذي يعمل في اثناء الحرب الطلقات الفارغة فانه يضمن ما فقد من الطلقات الصحيحة.

- **وهذا منع دخول مسلحين**

وذلك لان الطبقة الارستقراطية اشتكت من دخول الجنود الى العمية خاصة بعد ان سرق احد الجنود حذاء لبعض الموسرين من المسجد.

- **وهذا طرد الجندي والضابط**

فيما انا اشاع والعمر عن اداء خدمته العسكرية دون مقابل

وهذه القصة الطريفة تنم عن عدم وجود سن تقاعد في جيش الامام والتي بطلها ضابط اسمه واشتاقا من اسمه صفه تلقى تعليمه في معاهد الاتراك وظل في جيش الامام منذ ان تكون حتى: «بلغ من العمر تسعين سنة وفقد في حواسه ثلاثا وهو لايزال مكباً على وظيفته ومداوماً على اعماله، ولم تكن له وظيفة غير الحضور الى الثكنة ليجلس على متك خشبي قديم هرم مثل صاحبه، اصلح مئات المرات يجلس على هذا الكرسي ثلاث ساعات صباحاً وثلاث ساعات بعد الظهر، ولاعمل له الا تصعيد الزفرات على الماضي الذهبي الذي عاش خلاله قرير العين موفور الصحة والقوة في ظل الحكم التركي الزاهر، ولم تقف المحنة عند هذا الحد فلقد خسر سمعه وشلت ذاكرته واصبح نصف جماد ومن غرائب الصدف ان البغلة التي كان يركب عليها (كان الضباط توفر لهم بغال اثناء العروض العسكرية والتنقلات في مأمورياتهم) تقدمت وكبرت حتى فقدت بصرها واصيب معها السكس المحصص لم للنقل وهممتها بضعف البصر، فكان ثالوثاً عجيباً فقد الابصار، واصبح لايتحرك الا حركة آلية، وشاء قانون التعويض ان تلهم البغلة الطريق المعتادة التي يمر بها هذا الضابط المنكوب من بيته الى الثكنة والعكس، فكانت تقوده والجندي وبعضها جميعا حتى مات الثلاثة في يوم واحد كما جاء في بعض التقارير وقيل في ثلاثة ايام متتابعة وقيل في فترات متفاوتة.

الضابط في الجيش الامامي

كانت هناك ثلاثة انواع من الضباط في الجيش النظامي وقد ارتبطت هذه النوعية بالتدريب الذي اعطى لهم. فأولاً كان هناك ضباط الدور الاول وهم الذين الذي تشكل فيه الجيش، وقد نال هذا الضابط الرتبة لانه شكل سرية من الجنود وجاء بها الى الثكنة وهو عريف هذه السرية، فيصدر امر النظام في ان يكون آمرها، وعلى هذا وضع الضباط الاولون وتسمت السرايا بأسمائهم والضباط الاولون لافرق بينهم وبين

الجنود من حيث تعليمهم وتدريبهم فيما عدا أبناء الرؤساء، محجب والطرق هو أن الضابط الأول كان يحصل زيادة (٤) ريالات في مرتبه ويقلد سيفاً لشرائه من راتبه وبغلة عارية من السرج يركب عليها عند الاستعراض، وعليه شراء السرج ودفع قيمة البغلة إذا وقع عليها طارئ ومشى البغلة عن طريق سكة المحسن ويقطع الأرض أو المحسن.

أما ضباط الدور الثاني فيشمل هؤلاء الضباط الذين تخرجوا من المدرسة الحربية التي افتتحها كنعان بك ثم تعاقب عليها ترياك ومصطفى وصبحي باشا. وقد استطاعت هذه المدرسة رغم الصعوبات التي كانت توضع في طريقها، بإيعاز من أمير الجيش بدرجة أساسية، أن تخرج ضباطاً مدرسيين يختلفون اختلافاً كثيراً عن ضباط الدور الأول غير المدرسين، أما ضباط الدور الثالث فهم خريجو المدرسة الحربية في عهد البعثة العسكرية العراقية التي سنتكلم عنها فيما بعد، وقد تخرج العشرات منهم وكانوا نواة الطليعة ومن روافد انقلاب عام ١٩٤٨م.

وبالنسبة للترقية فكانت عوامل الولاء السياسية للإمام والاعتبارات القبلية ورضا أمير الجيش هي المقاييس الأساسية للترقية، وهذا هو شكل جدول الوظائف العسكرية.

الرتبة	الراتب الشهري (بالريال)
ملازم ثان درجة ثانية	١٢
ملازم ثان درجة أولى	١٥
ملازم أول درجة ثانية	٢٠
ملازم أول درجة أولى	٢٥
رئيس درجة ثانية	٣٠
رئيس درجة أولى	٣٥
مقدم درجة ثانية	٣٦
مقدم درجة أولى	٤٠
عقيد درجة ثانية	٥
عقيد درجة أولى	٦٥
زعيم	٨٠

البعثة اليمنية العسكرية إلى العراق

رأينا كيف أن الضباط اليمنيين كانوا مدربون في المدرسة الحربية بصنعاء تحت إشراف مدربين أتراك أو سوريين، وفي عام ١٩٣١م وقع الإمام يحيى على أول اتفاقية مع دولة عربية هي العراق، ولكون العراق أصبحت تملك قوة عسكرية أكبر وتسهيلات تدريبية أفضل، فقد عرضت عليه استعدادها لتدريب ضباطه، وقد تم اختيار الطلبة الذين أرسلوا إلى بغداد في البعثة الأولى والثانية بواسطة الإمام شخصياً على أساس انتمائهم وولائهم السياسي له، فقد قام باختيارهم من بين طبقة الشعب الذين كان الإمام يعتقد أنه ليس لهم وزن قبلي وتأثير سياسي وأنهم غير مؤهلين للإمامة

وكان من أسباب عرض العراق استعدادها لتدريب الضباط اليمنيين هو خوفها من التدخل الإيطالي في اليمن نتيجة معاهدة ١٩٢٦، وكانت هناك مخاوف في أوساط الرأي العام بأن إيطاليا ستهجم على اليمن بعد الحبشة، ولهذا قامت تركيا في منتصف الثلاثينات بإرسال جانب من السلاح الذي كانت تستغني عنه إلى اليمن مجاناً لتستعين في تنظيم مقاومة. فاتصلت العراق بالإمام يحيى وأقنعته بإرسال بعثات من شباب اليمن إلى العراق لطلب العلم في مدارسه ومعاهده على أن تدفع الحكومة العراقية نفقات هذه البعثات

ووصلت إلى بغداد في أواخر سنة ١٩٣٦ بعثة من شباب الضباط اليمنيين تتألف من (١٠) أشخاص برئاسة محي الدين العنسي والتحقت بالمدرسة الحربية العراقية، ثم أرسلت بعثة ثانية في العام التالي مكونة من (٥) أشخاص برئاسة زيد عنان، ولما أنهت البعثة الأولى مدة الدراسة بعد سنتين طلبت العراق من الإمام يحيى مد الفترة عاماً آخر للعمل مع الجيش العراقي ولكن الإمام استعجل الحكومة العراقية بحجة الاضطراب في الجيش عقب الانقلاب الذي كان قد نشب عام ١٩٣٦ ومن بين الذين تم تدريبهم في العراق أحمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العمري وعبدالله السلال وحمود الجائفي ومحمد عامر وأحمد إسحاق وأحمد الآنسي ومحمد الرعيني وأحمد المروني وأحمد طاهر ومحمد حمود، وقد استشهد بعضهم فيما بعد في الثورات التي قامت ضد الحكم الإمامي بطول اليمن وعرضها.

وخلال فترة دراستهم العسكرية الحديثة في العراق كان من المحتم على هؤلاء الضباط أن يتعرفوا ويحتكوا بالأفكار العصرية والتقدمية في كثير من المواضيع التي لم يعرفوها في وطنهم وذلك في مجالات السياسة والاقتصاد والعدالة الاجتماعية.

لقد تعرفوا على التطورات والتكنولوجيا والاختراعات الحديثة والخدمات العامة التي تمارسها الحكومات في المجتمعات المتقدمة، وعلى اساس التطورات الهائلة لايسع المرء الا ان يسمح بأن الصدمة الثقافية التي قاساها هؤلاء الشبان اليمنيون كانت كبيرة.

وبعد عودتهم وزعوا بين الجيش المظفر والجيش الدفاعي او في الخدمة الشخصية عند الامام، وسرعان ماشك الامام وحاشيته يشكون في ولائهم وبث الاشاعات بانهم ينادي باستعمارية درست لتحطيم السلاح الامامي، وحددت مرتباتهم بعشرين ريالاً ، وبعد مدة قصيرة تشتتوا بين وظائف لايميلون اليها مطلقاً والبعض منهم ارسل للعمل في الحدود الشرقية او الجنوبية من اليمن، وسرعان ما امر الامام بوقف ارسال شبان يمنيين بعد للتدريب العسكري او المدني، ففي الاصل كان سماح يحيى بارسال هؤلاء للدراسة بعيداً عن الوطن اعتقاداً منه انه من الاصوب ان يكون لديه يمنيون مدربون في الوظائف الهامة في مؤسسته العسكرية بدلاً من الاجانب المستغلين، الا انه سرعان ماغير تفكيره بعد ان رأى ماقام به هؤلاء الطلبة بعد عودتهم من اعمال مناوئة ضد نظام حكمه، وبدا بعضهم يقومون بالفعل بوضع الخطط الهادفة لتعديل نظام حكم الامامة.

ولقد رأى الامام ان من السهل عليه التحكم في الاجانب المستغلين والاحتفاظ بهم داخل حدود معينة من النشاط اكثر من اليمنيين المتعلمين في الخارج، وكانت خطة الامام في استجلاب مدرسين من الخارج لمنع انتشار الافكار الثورية بين ضباطه مآلها الفشل ايضاً كما سنرى.

البعثة العسكرية العراقية

في عام ١٩٣٧ جددت المعاهدة اليمنية الايطالية وقدمت ايطاليا للامام يحيى كثيراً من الهدايا بما في ذلك دبابتين حربيتين وعشرين الف بندقية واربعة مدافع لمقاومة الطائرات وادوات للمواصلات العسكرية، وزادت مخاوف العراق من اطماع ايطاليا في اليمن واعتبرت الامام بأنها مستعدة لارسال بعثة لتدريب الجيش اليمني، واقترحت رواتب البعثة، فوافق الامام على ذلك ووصلت البعثة في عام ١٩٤٠ مزودة بالبرامج والمواد التعليمية والاسلكية وبحرية مع الاف البدلات العسكرية الشتوية والصيفية.

وكانت البعثة برئاسة العقيد اسماعيل صفوت ومكونة من اربعة ضباط واحد عشر ضابط صف والاربعة الضباط هم الرئيس جمال جميل (المدفعية)، والرئيس محمد حسن (المشاة)، والرئيس عبد القادر القاطني (الجيش الدفاعي)، والملازم اول سيف الدين (الحربية والرشاش)

وبعد دراسة أوضاع الجيش الأهلي تقدم رئيس البعثة بتقرير فيما يجب أن يتم ومما جاء فيه ضرورة التشكيل من الجيش النظامي فوجاً يسمى الفوج الأول النموذجي

وقامت البعثة بتدريب هذا الفوج النموذجي، وحاولت أن تتغلب على الصعوبات التي تعترضها فمثلاً كان من أهداف البعثة أن يتعود الضباط لبس الزي الذي جلبوه معهم جاهزاً من العراق، وقد ظهر الضباط بطقم مكوّن من السراويل القصيرة، ثم انتهى بتحريم لبسها وحظر لإمارة الجيش من أن تتهاون في هذه المسألة الدينية، وتم تدريب الفوج النموذجي الأول وأقيمت حفلة التخرج وحضرها الإمام والأعيان.

وقام الفوج بإجراء الاستعراضات الحديثة وبدأ ينشد نشيد الفوج الجديد الذي مطلعه:

بلادي بلادي فداك دمي   وهبت حياتي فدا فاسلمي

وبدأت كل سرية تطبق فناً من فنون القتال بصورة تخلب الألباب، فمن رمي بالبندقية إلى قذف بالقنابل إلى مبارزة بالسلاح الأبيض.

وكان هدف البعثة العراقية من تخريج الأفواج النموذجية هو من أجل توزيع أفرادها على الجيش كمدربين، ولكن يظهر أن ذلك لم يرض العناصر التقليدية في الجيش، فقد بدأت تلك العناصر التقليدية غير المدربة توجه نقداً مريراً على هذا التعليم الجديد، ويصفونه بأنه يفقد قوة التحدي ويجعله عبداً ذليلاً خاضعاً للأوامر ويحطم سلاح الحكومة ويكلفها نفقة كبيرة في الكماليات التي استغنى عنها الجيش عند تشكيله وقد راجت هذه الدعاية وانتشرت بين أفراد الجيش النظامي والمظفر، وعندما بلغت مسامع أفراد الفوج صاروا يتبرمون من الواجبات.

وكانت نهاية الفوج هو الأمر بسفره إلى تعز ليقوم بتدريب الجيش هناك، ولقد استطاع ولي العهد بث الشقاق بين الجنود والضباط، وزاد التذمر على التعليم الجديد ومن جملته قيام بعض سكان المدينة بتقليد حركاته في الشوارع، وفي الأخير حوّل ولي العهد أفراده إلى مخمنين لجمع العشور والضرائب، فأرسلوا في مأموريات ضد الرعية بحجة المطالبة بحقوق بيت المال والبقايا التي بذمتهم، وكما أفسدت المأموريات كثيراً من الجنود قبله، فلقد انحط هذا الفوج إلى درجة استحق أن يسمى بها (الموت جي) بدلاً من النموذجي.

وفي المجالات الاخرى استطاعت البعثة ان تخرج الضباط الكثيرة على اعمال الجيش في المدرسة الحربية والمخابرة والمدفعية والرسلكي وشعبة السلاح. الا ان تأثير هذه البعثة قد برز فيما بعد في مجال التوعية السياسية. ويظهر ان الشخص الذي كان له الاثر الاكبر من افراد هذه البعثة هو الرئيس جمال جميل. فهو لم يغادر اليمن بعد انقضاء الثلاث سنوات كما فعل بقية اعضاء البعثة بل طلب من الامام شخصياً ان يبقيه كمدرب للجيش. فقد اشترك عام ١٩٣٦ في الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي في العراق وربما يكون هو الذي قام بقتل جعفر العسكري رئيس الوزارة العراقية، ولهذا فقد كان يخشى من ان يحاكم بعد عودته الى العراق.

ومما لاشك فيه ان عواطفه الثورية قد دعم الافكار الثورية عند كثير من اولئك الضباط اليمنيين الذين تدربوا في بغداد، كذلك يمكن الافتراض بان كثيراً من طلبته الذين دربهم قد تلقنوا افكارهم الثورية المشابهة منه.

اما بقية افراد البعثة فيظهر ان مساهمتهم برزت اكثر في تطوير الجيش اليمني عامة، فمثلاً نرى ان البعثة قد طبعت خلال فترة وجودها القصيرة في صنعاء ثلاثة كتب عسكرية هي (رشاش لويس) لمحمد حسن و(الهجوم) و(الدفاع) لاسماعيل صفوت.

وبالنسبة للرئيس محمد حسن فقد قام بتأليف كتاب عن ملاحظاته في اليمن خلال فترة انتدابه اسماه (قلب اليمن) طبع عام ١٩٤٧ اي قبل عام من انقلاب ١٩٤٨، وفي الكتاب يظهر بوضوح عواطفه الكبيرة واعجابه بحكم الامام، وعندما تعرض لذكر معارضة الاحرار لحكمه الاوتوقراطي قال ما نصه

«ولا معارضة في اليمن لا ظاهرية ولا سرية الا كلمات طائشة سخيفة ... وهناك رجال لا عمل لهم في المجتمع اليمني من الذين هربوا الى خارج اليمن، وهؤلاء لا اهمية لهم لانهم انساقوا بحكم الدعايات الاجنبية وتهوروا بدون ان يسندهم احد من العقلاء او المخلصين، ولا اساس لهم مادياً ومعنوياً، وقد سخروا بدوافع خارجية من قبل الدول الاخرى لمطامعها في اليمن.

وكيفما كان الامر فان احد افراد هذه البعثة العسكرية العراقية هو الرئيس جمال جميل كان من المشاركين الفاعلين في ثورة ١٩٤٨، فهو الذي قام بقتل سيفي الاسلام الحسين والمحسن، وكان اول من عينه زعماء الانقلاب قائداً عاماً للجيش اليمني ومديراً للامن العام، ولما انتصر الامام احمد كانت رأسه من اوائل الرؤوس التي قطعها سيف الجلاد وقدمها المناضلون قرباناً للثورة اليمنية

استخدامات الجيش الامامي

ويمكننا ان نلخص اعمال الجيش الامامي بثمانية امور هي الحروب والحطاط والتكاليف والطواريف وحراسة الامام وسيوف الاسلام والعكفة والاستعراضات والحملات والاعمال الاخرى المتعلقة بالمملكة والبريد الخ

فبالنسبة للحروب فقد كانت داخلية وخارجية وقد رأينا ان الجزء الاعظم كان موجهاً ضد القبائل اليمنية من اجل اخضاعها لحكم الامام، وان تلك الحروب الداخلية استغرقت تقريباً فترة العشرة عشر عاماً الاولى من حكم يحيى، اما حروبه الخارجية في بداية الثلاثينات ضد كل من الانكليز والسعوديين فقد كانت قصيرة وخرج منها بنتيجة مهزوماً مدحوراً. وعلى كل حال فقد كانت حروب هذا الجيش على النمط التقليدي ولم يكن قادته الامراء يفقهون شيئاً عن الاستراتيجية الحربية والتكتيكات الحديثة. كما ان الضبط والربط داخل صفوف الجيش وقت المعارك كان مفقوداً، وكان العسكر في حروبه يعتمد على الغزوات الفجائية التي يشنها عادة على اعدائه في الساعات المبكرة من الصباح، فاذا وجد العدو مستعداً رجع متقهقراً، واذا داهمه على غفلة اكتفى بتحقيق اهدافه المحددة وعاد مسرعاً الى قواعده. وهذا التكتيك التقليدي لا يختلف عن حروب الصحراء من كر وفر، وكل الجيوش الامامية الثلاثة قد اشترك في كل من حروبه الداخلية والخارجية.

اما الحطاط والتكاليف فهما كانتا لتشكلن استخدمهما النظام لاذلال الامة ومص الطاقة الاجمالي الانتاجية المختلفة للجيش التي بها يحكم على الرعايا ويفرض سلطانه عليهم بصورة تجعل الجندي يتصرف في منزل المواطن وكأنه رب الاسرة وسيدها المطاع. اما كيفية الحطاط فانه عندما تحدث الطوارئ كأن تعلن القبيلة الخروج عن طاعة الامام وتشهر حربها عليه او تكون متهمة بذلك يتسبب فالجيش الذي تعين لاخمادها يباشر مجبراً من التموين والاعاشة ويتخذ الجيش في طريقه حتى يصل الى القبيلة المجاورة لتلك القبيلة المتمردة وهنا يحط رحاله في منازل هذه القبيلة المسالمة ويحتل بيوتها وعلى اهلها تموين الجيش بما يحتاجه والى ان تمر الفترة بسلام او بسخط من هذه القبيلة انزل بها من المصائب مايجعلها عبرة لغيرها. اما الجنود فأنهم بما جبلوا عليه من شراسة وحقد وحرمان فانك تجدهم يتسلون بحقوق هؤلاء الذين لم يكن لهم ذنب سوى جوارهم للعشيرة المتمردة او المتهمة بالتمرد بصورة تفرغ لها النفوس وتنكرها الاخلاق الكريمة وتغضب لها شريعة الوحوش، وقد تبلغ بهم الحماقة الى ان يحطموا

في عورات النساء ومطاردتهن واجبارهن في بعض الاوقات الى الفاحشة، ولابد لصاحب البيت ان يطلق لهم الحرية للاطلاع على ما كل ما يحويه البيت ويتغاضى عن الغرامة اشنع الجرائم التي تلحق بشرفه والا ضربوا جسمه بالسياط

اما المساعيد فمعناه الاوامر المطلقة من الامام الى جميع العمال والحكام والمكلفين بحقوق الامام والمسجوف والاسساد في امداد الجنود على الرعايا وبعثهم حتى يجمعوا المصاريف الكثيرة والحقوق الكثيرة المزعومة، وقد بلغ اليوم في نفوس بعضهم كالعكفة في ان يصروا على ان يستطلعهم الرعايا بالطول والمراسيم، وبعضهم لا يكفي بهذا بل يبلغ به التعسف والتعنت في ان يشترط على المعتد عليه ان يوسع على حين بيحل الدار والضحية سببه في خط الليل، وعند العشاء يقومون بجمع القات ويبيط بهم بعض المعينين والمحبوسين من رجال ونساء القرية، وصاحب البيت واولاده واقفون للخدمة، ثم يمر الشهور وهم على هذه الحالة ينقلون من قرية الى قرية اخرى، والحقوق التي تجمع تحمل على دواب المنتقر المسخرة، وكانت هناك وسائل كثيرة للمساعيد ومن انواعها

التخمين ومعناها ان يشجع العامل او الحاكم بعض اسرار الرعية للاحتيال على الشيخ الفلاني او العاقل الفلاني بدعوى انه لم يسلم حقوق بيت المال للسنة الفلانية فيعقد العساكر على القرية او القرية

التخمين ومعناها يقدر عليه السنة، فعندما يحين الوقت يخرج المخمن ومعه انفار من الجنود ليعينهم وينفقهم في مساكن الرعايا، وعلى الرعايا توفير الاعاشة ودفع اجرة المخمنين والعسكر المنفقين، فان ظهر المخمن في تقدير المبالغ المطلوبة واشتكى الاهلون عزره العامل بامر وفصله من الجنود ويسمى هذا بالكاشف، فان ظهر مظهره الاول عزر بكاشف الكاشف، وعلى الرعايا المساكين دفع الثمن في كل حالة

الكشف ومعناها ان يعين العامل شخصا لفحص المصاريف، ويخرج المامورون ومعيتهم مجموعة من الجنود، وهناك انواع اخرى من المساعيد كالتنفيذ على الرعايا لاصلاح طرق سيارات او معالل الاسمنت، وستجد على الاوقاف.

وقد سلب كثير من اراضي المواطنين بحجة انها موقوفة وستجد على زكاة المحلية الطبي والمقبورات) وعلى المحصرات والمواشي والبن وبطارده القرود والويل لاصحاب القرية انها هم لم يقابلوا الجندي المعتد بالاحترام اللازم، فعند يقوم بطلاق رصاصة في الهواء ويسمي تصويبه، ويعود في الحال الى العامل ويدعي انهم ضربوه، فيرسل كله من الجنود بعد قسمهم

ان وجود التكاليف بهذه الاشكال المتنوعة كانت تجعل الجنود والسرايا يسطيلون الى الحكام والعمال بطريقة (رشوة) تتفاوت بحسب حسب العمل وعدد ضراوة اوامر التكاليف من المخابز والاروية والمضروبات تشعب حصة التكاليف ونوعية التكليف وكانت معاملة في المخابز والاروية المعد كانت تساوي مرتب وتوزيع المطلوبات ان ايرادات التكليف الذي يحصل عليه الجندي عدة اشهر من راتبه كما ان الفئة الذي كان يأكله مع الرعايا كان لا يحلم بمثله في ثكنات معسكراته وبسبب التكاليف هذه استطاع الائمة والحكام ايجاد الغذاء السافر بين الجيش والشعب وانشغال العساكر وتوزيع قواهم في استلاب اقواتهم من الرعايا بدلاً من بقائهم في ثكناتهم والواقع ان ما كان يتعرض له افراد الجيش من شظف العيش ومعاملة قاسية لهم من قبل الائمة والعمال والحكام (اي المأمورين والحكام الشرعيين) والقواد كان ينعكس في معاملاتهم القاسية للرعايا اثناء التكاليف

وكان للامام حرسه الخاص الذي يسمى بـ(العكفه)، ويبلغ عدده حوالي ثلاثة آلاف عكفي وكان يتم اختيار العكفه من بين مختلف القطاعات في الجيش باحدى طريقتين فاما ان الامام نفسه كان يقوم باختيار الاشخاص الذين يريدهم بعد ان يعرض الجيش كاملاً امامه بحيث يلقي نظرات فاحصة على جميع افراده ويختار اولئك الذين يناسبون ذوقه او ان اعوانه يقومون نيابة عنه بالاختيار له وكان لكل امير لواء او عامل ايضاً فئة من الجنود تقوم بحراسته وتستخدم في المأموريات والتكاليف وتسمى مثل هذه الفئة بالعكفه وكان الامام يحرص بأمر بأن لا تكون عكفة العمال والحكام كبيرة وذلك خوفاً من ان يتمرد له بحجم ضخمه وكان من الاعمال الرئيسية للعكفه ولعكفة العمال القيام بالاستعراضات الاسبوعية للامام او العامل.. وهذا هو وصف ادجار اوبلانس لاستعراض العكفه الاسبوعي في صنعاء.

«يقوم الامام باستعراض جيش العصر مرة كل اسبوع، وهذا الاستعراض في نظر المشاهدين الاوروبيين المشدوهين هو اقرب الى الاوبرا الكوميدية منه الى العرض العسكري، لان كل جماعة من العسكر تقوم بالاستعراض حسبما ما اتفق وبالملابس التي تهواها، ومعظم المستعرضين يسيرون حفاة الاقدام بما في ذلك الضباط الذين يركب معظمهم الخيول او البغال او الحمير، والجميع يسيرون باعمار او انتشار ويستطيعهم المشاهدون استقبالاً حماسياً، وتظهر في مثل هذه الاستعراضات مختلف انواع الاسلحة تقريباً من البندقيات الحديثة والمدافع الرشاشة الى مدافع المسكيت القديمة الطراز، وبعض الجنود يكتفي بحمل الرماح او السيوف او الخناجر وهناك في العرض الاسبوعي دائماً مدفعان او ثلاثة من مدافع الميدان التركية القديمة، ويحضر الامام هذا العرض في عربته المسرعة التي تجرها الخيول».

هذا وقد كانت هناك مناسبات كبيرة أخرى يتم الاحتفال بها وتتميز بقيام جيش الإمام بعرض عسكري أمامه، وهنا وصف الكاتب الإيطالي سلفاتور ابونتي لاستعراض آخر جمعة من رمضان في حوالي عام ١٩٣٦ يقول ابونتي

«أما يوم الجمعة الأخيرة من رمضان فيحتفل به احتفالاً عظيماً منقطع النظير، ففي ذلك اليوم يخرج الإمام في موكب فخم إلى المسجد الكبير لأداء الصلاة وعندئذ تغلق أبواب المدينة كلها.

وعندما تخرج العربة التي يركبها الملك والتي يجرها جوادان مطهمان من جياد الخيول الأصيلة من فناء المقام للتوجه إلى المسجد (الجامع) تسمع أصوات طلقات مدفعية من البوري تجيب عليها أصوات أخرى مماثلة من رجال الحرس الذين يقفون فوق أبراج سور المدينة ويحف بالعربة كبار الموظفين وذوو المقامات وعلية القوم على جيادهم وعدد كبير من الضباط والعساكر والسياس ويقودها حوذيان يلبس كل منهما عمامة حمراء، كما يقف رجلان مسلحان من رجال الحرس فوق المقعد الخلفي منها وفي داخلها يجلس اثنان من الأمراء يرتديان أفخم الملابس في مواجهة الإمام الذي يتصدر شخصه في وسط المقعد.

وتزدحم الجماهير ويتكاثر عددها حتى تصير كأنها البحر الزاخر وهي خليط من كل شكل ومن كل لون ومن كل صنف من شيب وشبان وصبيان ونساء وأطفال وتنطلق من الحناجر صيحات عالية هنا وهناك

وقبيل خروج الملك تمتلئ الجهات المحيطة بالمقام في منظر فتان فالموظفون والكتاب العموميون يهرولون زرافات ووحدانا ويتجمعون حيث يجلسون القرفصاء فوق حافة السور ويجتمع حولهم كل من له حاجة وكل صاحب مظلمة يريد عرضها على الإمام فيكتب العرائض والاسترحامات على قصاصات من الورق ويرفع بعض المتظلمين الصوت عالياً بمظالمهم وشكاواهم، ويصيح أحد الجنود قائلاً

«لقد مضت ثلاثة أشهر لم يدفع لي مرتبي، فهل هناك ظلم أشد من هذا؟» وفي مكان آخر يقف جمهور من رجال القبائل كلهم يرتدون ملابس من جلود الأغنام وقد جاءوا من مناطقهم البعيدة يلتمسون انتصافهم من عامل قبيلتهم الذي يسرف في استعمال سلطته.

بعد ذلك يخرج الموكب الملكي من المقام فيختلط المتظلمون بعضهم ببعض وهم يصيحون ويصرخون في معسكر الحرس والفرسان ولما يقترب هؤلاء منهم يلوحون بأوراق الظلم التي تتضمن شكاويهم والتي يلتقطها الامام بيديه بحذق غريب وهي متناثرة في الهواء.

ويعود الموكب الى الثكنة ثانية بعد الصلاة في الجامع للعودة الى المقام حيث يجري الاستعراض العسكري المعتاد تحت حراسة وتدخل العربة الملكية بين صفين من الجماهير حتى تقف في وسط هذه ويترجل منها الامام بمساعدة الامراء ويتجمع حوله السادة الذين يجثون امامه لتقبيل ركبته.

ويجلس الامام فوق مقعد لخشب اللون قليل الارتفاع وضع على مصطبة، وأول شيء رأيناه في العرض هو فرقة الموسيقى العسكرية ومما لاحظناه ان كل الالات التي في أيدي رجالها ما هي الا طبول وابواق ولا شيء غير ذلك ويدير هذه الفرقة شيخ تركي متقدم في السن تعزف له اليمن بنشيدها الوطني المطرح، وعندما تصطف فرقة الموسيقى أمام شرفة الامام على الجانب الآخر من الطريق يتقدم فرقة من الجند تحمل العلم اليمني الاحمر الذي رسم عليه سيف وخمسة نجوم بيضاء، ثم فرقة جند اخرى في صفوف متتالية يتكون كل صف منها اربعة من الجنود ويسيرون في المقدمة حاملين بنادقهم على اكتافهم ومن خلفهم فرقة مدافع الميدان وهي اثر به المدفعية المكونة من بطارية ميدان ومن قسم من بطارية جبلية تجرها البغال ويسبق هؤلاء الجنود ضباطهم ومعظمهم من الضباط او صف الضباط الاتراك وعندما كانت فرق الجيش تمر امام الامام كانت تؤدي له التحية على الطريقة الاوروبية.

واخيراً كان الجيش الامامي يستخدم في الجمارك ونقل البريد وتصليح وصيانة اعمدة التلغراف التي خلفها الاتراك لليمن. فقد كانت تسلط شرذمة من الجيش باسم المأمورية على مخافر الجمارك لتتولى الكشف على ما يرد اليها وتفتيش انواع البضائع، وكان منظراً مألوفاً ان يشاهد الجنود قرب المراكز الجمركية وهم يطاردون الرعايا في الحال ليسلموهم الى مراكز الجمارك حتى يتأكدوا من عدم وجود التهريب او يقومون بحماية اسواق القبائل والقصبات التي تقام في الاسبوع بحجة تحصيل العائدات الملكية. كما يقوم الجيش بربط الخطوط وحماية الاعمدة السلكية في موسم الامطار وذلك عندما تتعرض للقطع او السقوط من جراء الرياح والعواصف. وبالطبع فقد كانت تلك الاعمدة تغطي مئات الاميال من اجل ربط المدن اليمنية الرئيسية بعضها ببعض، وكانت آخر اعمال الجيش تكليف بعضهم حمل البريد بين المدن اليمنية.

أسلحة الجيش الإمامي

عندما زار أمين الريحاني اليمن في سنة ١٩٢٢ سجل لنا الملاحظة التالية حول أسلحة جيش الإمام المتحد الذي كان لا يزال في بداية التكوين.

أما السلاح فعند الإمام من البنادق أنواعها، وقد قيل أن عند الإمام ( ) ألف بندقية ولكن منها ما هو غير صالح اليوم كالطليانية العتيقة، وعنده ( ) من المدافع المتنوعة منها الرشاشة والجبلية، وقد رأيت يوم العرض فرقة كاملة تامة معدتها وأثقالها بنوعيها، بسريتها، بمثانيها، ... وكان بعض الترك يركبون البغال وقد علموا في اليمن أن يخطو خطوة الجندي الألماني الرسمية بحسب الأوزان في حين أن الفرسان يلعبون بالسيف والرمح وخيلهم يرقص على نغمات الموسيقى، وبعض مدافع الإمام مجلوب وبعضها معمول وبعضها مشترى من رجال عسير، وهناك معمل (خرطوش) في قصر غمدان بصنعاء يديره تركي العصماوي يشتغل فيه فيصنع أربعة صناديق كل يوم، في الصندوق الواحد ألف، هكذا يستعملون الرصاص ويستعملون البارود المحلي)، وقد قيل لنا أن الإمام يستطيع أن يجند قسماً من الجيش النظامي الذي كان عدده في ذلك الوقت ( ) لقد قيل لنا أنه يستطيع أن يجند ( ) من المجاهدين على أن هذا القول لا يخلو من المبالغة.

وبعد أن تم تكوين الثلاثة الجيوش الإمامية كما رأينا يمكننا تقسيم أسلحتها على الشكل التالي

١- البنادق

أي على مختلف أنواعها ومن أسمائها العادية، والموزر، والسك والحميدي الطويل والقصير، الشلي، والجرمني، والفرنسي، والإنجليزي

٢- المدافع

تحتوي على مدافع خفيفة وثقيلة جبلية وصحراوية ومن أسمائها العاصل، والقصير، والهاون، وعادي حمل (وكانوا يطلقون عليه بالبيطلي)، والأسوس، والسريع القشاب، والسريع المتوكلي.

٣- الرشاشات

تحتوي على أنواع اللويس، والكولت، والماكسيم والهوتشكيس، ومنها الخفيفة والثقيل والبطيء والسريع

وبالنسبة لمصادر تسليح الجيش فقد كانت هناك أربعة مصادر أساسية هي أولاً

مخلفات الجيش التركي فقد رأينا انه عند استسلام الجيش التركي كان من بنود شروط الاستسلام تسليم جميع الأسلحة التي يملكونها بما في ذلك الكميات التي كانت مخزونة في المستودعات وقد أمدت هذه الأسلحة الامام اول الامر واستطاع بها ان يجمع القبائل المتمردة ويضم جميع ما يملكونه من العتاد خاصة الأسلحة التي كانت متوفرة عند القبائل نتيجة لتهريب السلاح التي كانت مزدهرة في اليمن منذ زمن قديم.

وأما المصدر الثاني فقد وصلت الى الحكومة المتوكلية منذ عشرين عاماً من عهد بعض الوكلاء ونماذج للأسلحة أرسلتها بعض الشركات النمساوية اليهودية بواسطة وكيلها الظالم الصهيوني (اسرائيل الصبيري) من يهود اليمن، وقد اشترى الامام كميات كبيرة من البنادق والرشاشات والمدافع بمئات الآلاف من الجنيهات الذهب بواسطة الصبيري الذي سافر خصيصاً الى أوربا لعقد الصفقة هناك، وفي هذا المجال يحاول سلفاتور ابونتي الايطالي ان يغطي ادعاءات البريطانيين حول الاستعدادات الحربية التي كان يقوم بها الامام يحيى في منتصف الثلاثينات وذلك لان الانجليز كانوا يتهمون ايطاليا بأنها كانت وراء العملية. يقول ابونتي: «ومن المبالغة القول بأن الجيش اليمني يملك آلات حربية ضخمة ذات قيمة تذكر، ولقد حدث في وقت ان نشرت الصحافة الاوروبية اخباراً جمعتها من مصادر غربية عن استعدادات حربية هائلة في اليمن ولكن ليس هناك ما يبرر ما قيل وكل ما شوهد في الأوقات الاخيرة من الآلات الحربية الواردة الى اليمن والتي افرغت من السفن في ثغر الحديدة لا يزيد عن العشرين او الثلاثين مدفعاً من المحتمل كثيراً أن يجعل استعمالها في الحرب وقت نظراً لحالات الطرق اليمنية السيئة ولقلة مهارة المستخدمين الوطنيين وليس لدينا الا القليل اذا ما اردنا التحدث عن الفرق الميكانيكية في الجيش اليمني».

وأما المصدر الثالث فقد تم بواسطة رجل سوري اسمه زكي كرام ويظهر ان الأرباح التي جناها الصبيري قد جذبت هذا الوسيط السوري الجديد وقد وصلت الكميات المشتراة وكان نوع هذا السلاح ألماني وقد سمي باسم موزر (زكي كرام)

وبعد أن عقد الامام اتفاقيته مع ايطاليا عام ١٩٢٦ وحتى انهزامها في الحرب العالمية الثانية فقد كانت تكون مصدراً رئيسياً رابعاً لحاجة الامام من الأسلحة. وقد سبق أن رأينا أن ايطاليا بعثت للامام هدية كبيرة من الأسلحة عند تجديد اتفاقية الصداقة عام ١٩٣٦ وكان من ضمنها (٢) بندقية. كما أن الايطاليين كانوا أول من أدخل الطائرات في أسلحة الجيش الامامي كما سنرى.

وبالنسبة لحفظ أسلحة الجيش فقد كانت مخازنه توجد في قصر غمدان وفي كهوف جبل نقم وشهارة وحجة وأماكن أخرى، وقد تعرضت كثير من تلك الأسلحة للصدأ والتلف بسبب رطوبة الأماكن التي كانت تحفظ فيها وأيضاً لأن معظم القائمين عليها كانوا لا يفهمون طرق صيانتها، فمعظمهم كانوا من رجال القبائل. وقد [illegible] البعثة العسكرية التركية قامت بمجهودات كبيرة في إصلاح ما استطاعت إصلاحه، وكلما كان الأمر فقد وظف الإمام مهندساً [illegible] اسمه [illegible] براتب شهري قدره (٧٠) ريال وبدل لغرض إصلاح ما تلف منها، وقد حاول صنع مدفع فانفجر بعد الطلقة الأولى وقتل عدد من الجنود الذين كانوا حوله، وقد كان يساعد هذا المهندس الميكانيكي [illegible] الذي كان يتقاضى [illegible] مقداره ( ) ريال وقد بعثه الإمام إلى أوروبا [illegible] فعاد بعد (٢٤) [illegible] ولم يعد، وقد استخلف الإمام خبيراً في الأسلحة هو محمد سعيد السكاف من الإسكندرية ولكنه راح [illegible] نفس المهندس [illegible] ثم مات

ورشة السلاح:

بعد اتفاقية ١٩٢٦ اشترى الإمام من إيطاليا ورشة للسلاح، فوصلت الماكينات إلى الحديدة ومنها أصدر الإمام أمراً بأن تنقل بمساعدة الرعية من الحديدة إلى صنعاء، وقد استغرقت عملية النقل مدة طويلة بسبب طبيعة الطرق التي كانت موجودة في ذلك الحين وكانت تلك الماكينات تحتوي على محرك يشتغل بالفحم وماكينة لإخراج ظروف الرصاص الذي سمي فيما بعد بـ(البورسي)، وبالطبع فإن هذه الورشة الحديثة هي أفضل من المعمل القديم لصناعة البنادق (معمل الرصاص) الذي كان يديره خبير من [illegible] وكان [illegible] وذكر لنا ذلك [illegible] الرحماني، كما احتوت الورشة أيضاً على ماكينات للحدادة والنجارة

وقد وظف الإمام لهذه الورشة عشرين مهندساً إيطالياً وكان راتب الواحد منهم ( ) ريال في الشهر، أما عمال الورشة المحليين فقد بلغوا حوالي ( ) شخص من أصحاب الحرف البسيطة وبعض من تعلم مبادئ الميكانيك في العهد التركي، وتراوحت مرتباتهم الشهرية بين ريالين وعشرة ريالات، وعلى رأس الجميع [illegible] عبيد الإمام رئيساً للورشة، وقد أصدر الإمام أوامره [illegible] من ما العتاد الحربي (كل شيء من الفارغ الأباروت الطلقات الفارغة) [illegible] من الميادين، فقد كانت الورشة تقوم أيضاً بتصليح السلاح [illegible] وبعض عربات النقل، وقد استفاد أفراد العائلة المالكة من هذه الورشة فإنها كانت تصنع للأمراء وسيوف الإسلام [illegible] التحف والزخرفات ومجامر العود والبخور

وبعد عقد الاتفاقية اليمنية- الايطالية ايضاً نجد ان الحكومة الايطالية تقترح على الامام ارسال بعثة يمنية لتعليم فن الطيران في ايطاليا، واختار بعثة مكونة من عشرة اشخاص من الجيش والمدرسة الحربية وارسل بهم الى ايطاليا مقابل دفع نصف تكاليف التدريب، وبعد الانتهاء من الدورة التدريبية التي دامت ثلاثة اعوام عاد المتدربون الى ارض الوطن، وكان اول عمل قاموا به هو مطالبتهم الامام بفتح مدرسة للطيران في صنعاء.

واقيم اول استعراض للطيران في صنعاء بحضرة الامام واعيان المدينة، وركب الطياران اليمنيان احمد الكبسي واحمد السراجي احدى الطائرتين الالمانيتين التي كانتا مع الامام.

ولكن عند تحليقهما فوق القسم الجنوبي من صنعاء انفجرت الطائرة بين قسيب وسقطت على الارض وتحطمت، وكانت النتيجة الغاء مشروع الطيران نهائياً، وفرق بقية البعثة المتدربين بين ادارة البريد وبعض المصالح الحكومية الاخرى، وعلى الاقل كانت عاقبة احدهم انه جن واصبح متسكعاً في شوارع تعز، فعندما لاحظ ولي العهد ان احمد العلفي كان يتحدث كثيراً عن الامة الايطالية ورقيها وبّخه ثم ادخله الى بعض البيوت المهجورة واطلق عليه كمية من الثعالب والحيات غير السامة بقصد المداعبة والتندر، فخرج المسكين وقد جن عقله وبعدها اصبح يتسكع في الشوارع الضيقة بدلاً من التحليق في الاجواء الفسيحة كما كان يأمل ويحلم هو وبقية زملائه الطيارين، وعندما زار احد الرحالة صنعاء في ١٩٣٦ نجده يقول: «اما الطيران فقد اصبح لا وجود له في اليمن، فمنذ ان سقطت احدى الطائرات الالمانية على احدى الهضاب في ضواحي العاصمة اثناء حفلة طيران استعراضية لم يشأ الامام ان يسمع كلمة واحدة من احد عن الطيران في بلاده».

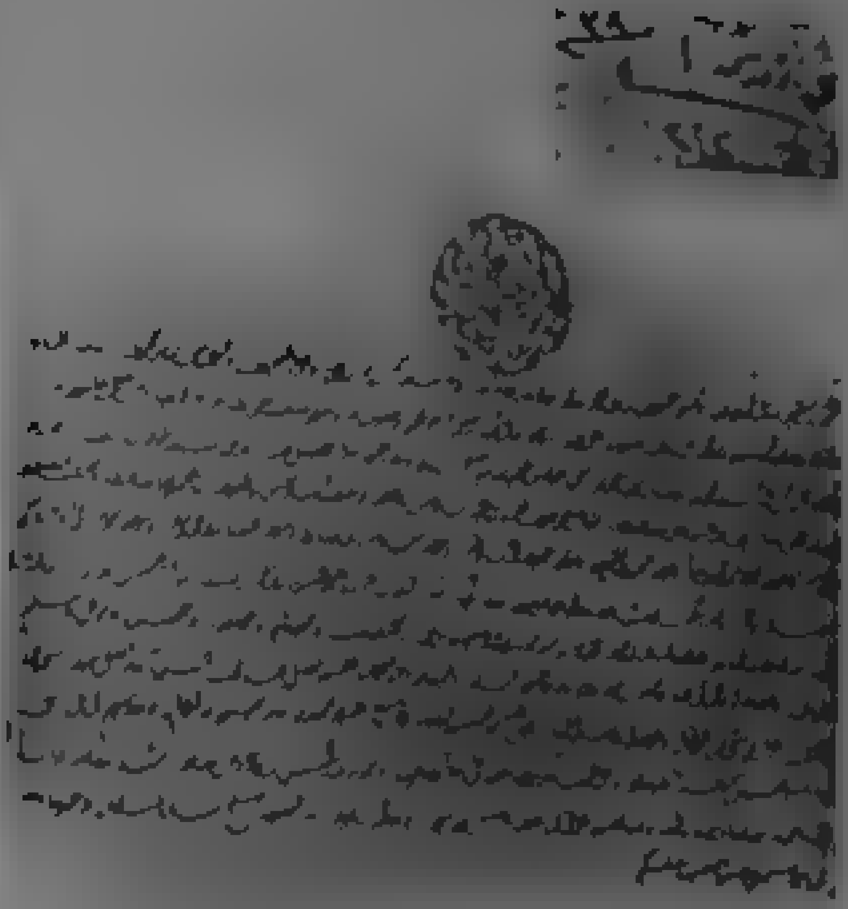

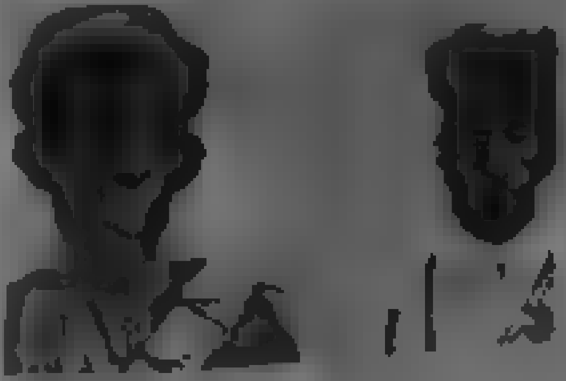

[illegible]

[illegible]

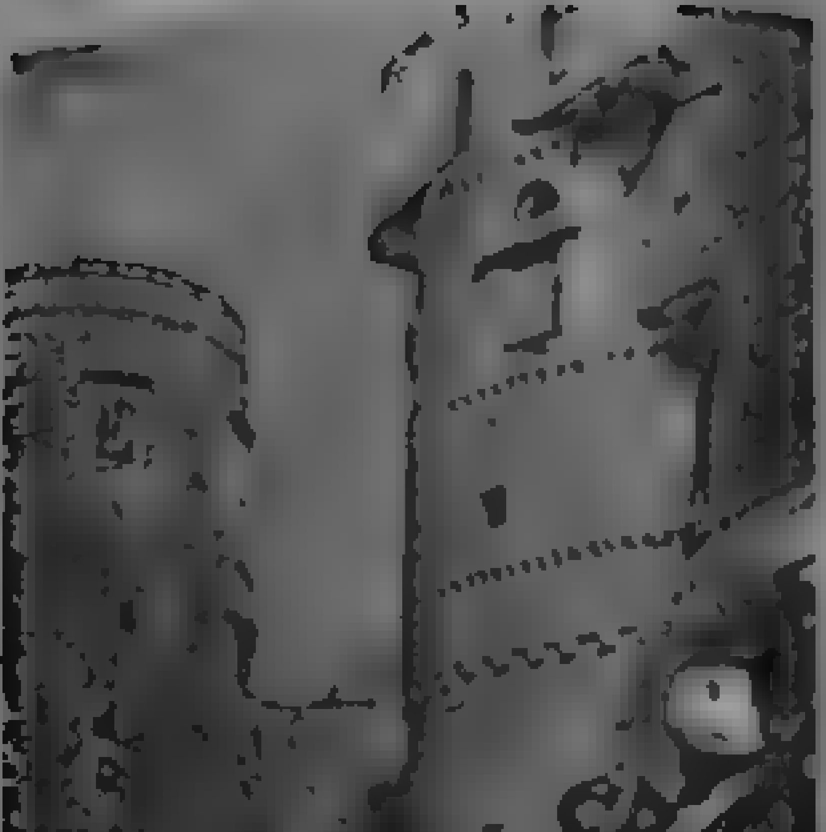

الفصل الخامس

جيوش محمية عدن

الفصل الخامس

جيوش محمية عدن

سبق أن رأينا في الفصل الثاني كيفية انشاء الكتيبة اليمنية الاولى وماذا كان هدف بريطانيا من وراء انشائها، ثم ان نهاية الكتيبة كان تسريحها عام ١٩٢٥ بعد أن شك الإنجليز في ولائها بعد ان قتلت سرية ميون قائدها الانجليزي عام ١٩٢٣، وبعد حوالي ثلاث سنوات (أي عام ١٩٢٨) من الغاء الكتيبة قام الإنجليز بانشاء جيش محمية عدن (الليوي)، ثم أتبعوا ذلك بانشاء عدة قوات وجيوش اخرى في المحميات، وفي هذا الفصل سأوضح الاهداف السياسية البريطانية من وراء تكوين كل قوة من هذه القوات على حدة، وسأحاول ان يأتي هذا الفصل موازياً للفصل السابق حول القوات الإمامية في الشمال الى مقتل الامام يحيى عام ١٩٤٨م والقوات الجنوبية موضوع هذا الفصل ستكون هي

- جيش محمية عدن (الليوي).
- الحرس الحكومي
- الحرس القبلي
- جيش البادية الحضرمي
- الجيش اللحجي.
- جيش المكلا النظامي
- الحدرمة القعيطية
- الحدرمة الكثيرية.

جيش محمية عدن (الليوي)

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى حدث تغيير جذري بالنسبة لسياسة بريطانيا في الشرق الاوسط عموماً، ففي ماقبل ١٩٢١ كانت منطقة الشرق الاوسط موزعة بين عدة وزارات بما فيها وزارة الخارجية ومكتب الهند وبعد عام ١٩٢٢ تقرر في لندن أن ينشأ قسم خاص لمنطقة الشرق الاوسط ويكون ملحقاً بوزارة المستعمرات والواقع أن ذلك القسم كان مستقلاً بشؤونه وأصبح وزارة داخل وزارة فقد كان تابعاً مباشرة لوزير

المستعمرات الجديد (ونستون تشرشل) وكان له مستشار في الشؤون العربية (لورنس العرب) وفي ضوء المؤتمر الذي تأسس فيه قسم الشرق الأوسط [illegible] مؤتمر القاهرة برئاسة تشرشل وذلك لمناقشة السياسة البريطانية الجديدة في المنطقة وتم القسم الجديد بأكبر الخبراء البريطانيين في شؤون الشرق الأوسط.

وكانت السياسة البريطانية الجديدة تقضي بسحب معظم القوات البرية التي كان [illegible] من المقاتلين من الجنود في المنطقة واستبدالها بقوات أصغر وأفعل من القوات البرية وذلك من أجل خفض نفقات المنطقة كما تقول الوثائق البريطانية، وكان العراق أول من سحبت منه القوات البريطانية التي وصلت أعدادها الى (   ) [illegible] ومع ذلك لم تستطع القضاء على الثورة العربية فيه، وأوكلت لسلاح الطيران الملكي السيطرة التامة على العراق وقمع التمردات هناك ثم تبعت العراق المناطق العربية الأخرى ولم يأت النصف الثاني من العشرينات من هذا القرن إلا وقد أصبح [illegible] الشرق الأوسط تحت السلطة المباشرة لسلاح الطيران الملكي البريطاني بعد أن تم سحب القوات البريطانية منها نهائياً.

ففي عام ١٩٢٨ أعطت وزارة المستعمرات المسؤولية الكاملة نحو محمية عدن [illegible] على [illegible] الإمام يحيى من المناطق التي استعادت احتلالها منه [illegible] مثل مناطق الضالع والأجعود والقطيبي والظاهر، ففي خلال [illegible] لم تستطع القوات البريطانية البرية أن تحرك ساكناً أو أن [illegible] ١٩٢٨ تسلم سلاح الطيران الملكي [illegible] المناطق التي أعلنت السيطرة عليها جيوش الإمام، وفي [illegible] من [illegible] البريطاني السيطرة العسكرية التامة على عدن [illegible] لاستخدامه في حروب بريطانيا المقبلة في [illegible] على التمردات القبلية وتدعيم سلطات [illegible] ونتيجة لهذه السياسة العسكرية الجديدة التي [illegible] سلاح الطيران وانسحاب القوات البرية البريطانية من عدن [illegible] بمساعدة سلاح الطيران بدءاً حرباً [illegible] والعسكرية والتخطيط بمساعدة هذه القوات الجوية [illegible]

وفي عام ١٩٢٨ بدأت الطائرات البريطانية القيام بإلقاء القنابل على الجيوش الإمامية في الأراضي المحمية وعلى المدن اليمنية الأخرى داخل المناطق المتوكلية نفسها كتعز وذمار وإب وماوية وقعطبة، وبعد هذه الغارات قوات قبلية دعمتها السلطات البريطانية في مناطق الضالع بمساندة الطيار ريكاردز وقامت باحتلال المناطق التي احتلتها القوات الإمامية بعد ضربها بالقنابل. وفي العام هذا نفسه أيضاً قام الإنجليز بإنشاء جيش محلي سمي (الليوي) من العناصر نفسها التي كانت تؤلف الكتيبة اليمنية الأولى المنحلة عام ١٩٢٥م بعد استثناء العناصر الزيدية والشمالية عموماً من هذه المؤسسة العسكرية الجديدة. وحرصاً على السياسة البريطانية السابقة فقد تم اختيار أفراد هذا الجيش الجديد من مختلف القبائل المحمية وأوكل إلى الكولونيل ام. سي. ليك قائد الكتيبة اليمنية الأولى ليقود جيش الليوي هذا (لفظة الليوي) تحريف عربي للكلمة الإنجليزية بمعنى القوات المجندة. ومنذ بدايته كان جيش الليوي جزءاً من سلاح الطيران الملكي البريطاني وكان ضباطه مستعارين من فرقة الطيران الجوية البريطانية في لندن.

وبجانب هذا الجيش المحلي البري كانت هناك فرقة مدفعية بريطانية تابعة لسلاح الجو وإدارة للتحريات تحت إمرة ضابط مخابرات. وعلى العموم فإن جيش الليوي عند البداية كان يضم مجندين من العوالق أكثر من المناطق الأخرى، فقد عرف عن قائده ليك ميله وإعجابه بالمجندين من العوالق. ومن أوائل الضباط المجندين فيه كانت قاسم القطبي وعلي الصومالي ومبارك بن عبدالله العولقي وعمر بن ... العولقي وأحمد صالح مطري. وعندما بدأ تكوين جيش الليوي فقد كان عبارة عن كتيبة من المشاة مكوناً من حوالي (٢) شخص وفرقة من الهجانة مكونة من (٦) جملاً و(٤) من رجال الهجانة.

لقد تم إنشاء جيش الليوي كجزء من السلاح الجوي البريطاني الجديد وكبديل للقوات المشتركة البريطانية والهندية التي غادرت عدن ١٩٢٩م. وبالطبع فقد جاء جيش الليوي الجديد ليخلف بالواقع الكتيبة اليمنية الأولى المنحلة عام ١٩٢٥م. وكانت العلاقة قوية بين هاتين الفرقتين المحليتين من حيث العناصر التي كونتهما، وكان الكولونيل ليك هو الذي قام بتجنيد الفرقتين وبالتالي فكثير من جنود وضباط الكتيبة الأولى المنحلة أصبحوا هم جيش الليوي عند إنشائه. ويظهر بوضوح تفضيل الإنجليز المجندين لهذه القوة من القبائل الشرقية كالعوالق والعواذل. وهم يبررون ذلك بأنه لم يكن في الإمكان التجنيد إلى القوة الأولى عام ١٩١٥م الأمر من تلك المناطق وذلك بسبب أن هذه الأرياف كانت وقتذاك تحت الأتراك. وأما بالنسبة لمناطق فيقولون إن المتطوعين اليافعيين للـ(٩) وصلوا عدن بعد أسابيع فقط من ابتداء عمليات التجنيد

وقد عكس هذا التركيب الأول بعضه على تكوين جيش اللوي أيضا. والحقيقة أن سياسة الإنجليز كانت تميل إلى التجنيد من القبائل أكثر من الرعايا والمزارعين.

وتشير الوثائق البريطانية إلى أن حكومتهم حسنت اللوي بتلك الطريقة عمداً، فهي تشتمل على علاقات أوسع بين الإمارة في عدن ومجمع جنوب الجزيرة بشكل لم تسمح سياسات الوجود أن تعطيه. إن وجود تلك القوة والعلاقات المتخصصة التي أوضحها فتح فرضا هيئة المواصلات كل لنا فيما بعد أعمق الأمر في المنظور العام لعلاقة عدن مع أراضي الداخل.

وفي عام ١٩٣٠م عين بقيادة فرقة الهجانة هذه الضابط هاملتون الذي سيكون له شأن كبير كما سنرى في الثلاثينات في أحداث الجوانب المحلية الأخرى وفي العمل السياسي في المحميات. وكان يساعده في العمل الضابط اليمني أحمد صالح معطري.

وعندما وصل هاملتون إلى عدن وقابل المفتش كولونيل فرانك رويسي قائد جيش اللوي آنذاك سجل لنا هذا الحوار الطريف الذي جرى بينهما والذي يعكس لنا مشكلة جيش اللوي في ذلك الوقت المبكر كانت تدور حول فيما إذا كان أو لا يلبس جنوده الأحذية. فلقد بدأ رويسي الحديث قائلاً:

فرنك: ستجد هذه الكتيبة تختلف نوعاً ما عن الفرق النظامية الأخرى التي عملت بها في السابق.

قلت: نعم سيدي.

فرنك: إن مشكلتنا القائمة هي مشكلة الأحذية، إنني أصر على أن يلبسوا الأحذية. هل تفهم ذلك؟

فقلت: لا يا سيدي.

حكت المصادر السياسية: لقد نشأت الكتيبة اليمنية الأولى أثناء الحرب تحت الكتيبة العاملة من أجل سلاح الطيران الملكي. وقد خلفه في قيادة هذه الكتيبة الذي يعرف العملاء معرفة تامة ولكنه يقول إن الجنود لن يستطيعوا التحرك بسرعة لو لبسوا الأحذية.

ولكني أقول (ثم احمرت عيناه) إذا هم لا يستطيعون التحرك بسرعة بالأحذية سأرغمهم على الاستمرار في التحرك حتى يستطيعوا ذلك. ثم دق المنضدة بيده وقال لي: ما رأيك في كلامي هذا؟. فأجبت: كما أرى يظهر بأنهم سيلبسون الأحذية.

فمن هذا الحوار بجانب أنه يظهر لنا تعجرف الضابط الإنجليزي، فهو أيضاً يبين لنا أن الهدف الرئيسي عند الساسة البريطانيين في تكوين جيش الليوي لم يكن من أجل حراسة دار الإقامة أو المطار وإنما من أجل استخدامه في المناطق الجبلية الوعرة في الريف حيث تكون الحركة أسرع بالفعل بدون أحذية خاصة عند رجال القبائل الذين تكون منهم الجيش وذلك لقمع أية اضطرابات تحدث.

وأما فرقة الهجانة فقد كانت تستخدم في الاستعراضات ولمرافقة الوالي أو بعض ضيوف الشرف، وعندما كانت تقام الحفلات الخيرية أو حفلات الزواج كانت بعض جمال الفرقة تشارك في مثل تلك الاحتفالات، وكان للفرقة سائسوها الخاصون من الطبقات الدنيا. وفي سباق الخيول الذي كان يعقد شهرياً خلال شهور الشتاء في وادي خور مكسر كانت بعض جمال الليوي تشارك أيضاً في السباق، ومشاركتها تلك كانت في الواقع تضفي طابعاً خاصاً على الاحتفال.

وعند بداية الثلاثينات بدأت الزيارات الرسمية البريطانية تكثف في المحميات لفرض إحكام سيطرتهم عليها، وكانت طوابير من جيش الليوي ترافق كبار المسؤولين البريطانيين إلى الإمارات والسلطنات لتجميع المعلومات ولتدعيم العلاقات مع الأمراء والسلاطين، وبالطبع كانت تلك الرحلات تستمر عدة أشهر وتقطع فيها مئات الأميال مشياً على الأقدام، ومن أمثال هذه الرحلات الرحلة التي قام بها ليك عام ١٩٣١م من عدن إلى العواذل والعوالق وبيحان والمناطق الأخرى وكان يصحبه (الطابور العولقي) من جيش الليوي بقيادة محسن علوي. وفي نهاية الثلاثينات اشتركت سرية من الجيش في ضرب قبائل الصبيحة، ولكن مع تكوين الفرق المحلية الأخرى في منتصف الثلاثينات مثل الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى ملاحظة أن جيش الليوي بدأ يأخذ دوراً ثانوياً على الأقل في تلك الفترة فبحكم أن الحرس القبلي أصبح يوجد في معظم السلطنات فإن السلاح الجوي البريطاني كان يفضل أن تستخدم تلك القوات الموجودة على مقربة من أمكنة المعارك مثل الحرس القبلي أو الحرس الحكومي بدلاً من جيش الليوي الذي كان مقره في الشيخ عثمان بعيداً عن أراضي المعارك الطارئة.

ولعساكري دوره في هذه الفترة بالذات ينحصر في الحراسة او في الاستعراض في الحفلات الرسمية كما حدث مثلاً عام ١٩٣٦م عندما شارك بعض افراده في احتفالات تتويج جورج السادس في بريطانيا.

ونستطيع ان نلمس من الوثائق البريطانية استياءً مراً من قبل بعض ضباط الجيش لهذه السياسة العقيمة التي ابعدت عرب الليوي عن المشاركة في العمليات الحربية.

لقد كانت قوات جيش الليوي [illegible] لم تزل [illegible] من اية مواجهة مع العدو (يعني الثوار اليمنيين) ولم يعد يعمل شيئاً سوى القيام بالحراسة والمهام الاستعراضية. واصبح من الصعب على الواحد منا ان يحافظ على احترامه لمثل هذه المؤسسة عديمة الفائدة. ومن طرفه الهجانة التابعة له فقد حصر استخدامها في مستعمرة عدن وفي الطريق التي بينها وبين لحج فقط.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية في اوروبا عام ١٩٣٩م فلم يكن لها تأثير مباشر على عدن والمحميات في اول الامر. ولكن عندما دخلت ايطاليا الحرب في عام ١٩٤٠م اصبحت عدن داخلة في منطقة الصراع خاصة وأن الإيطاليين كانوا في الساحل المقابل في افريقيا.

وبدأت عدن تتعرض للقصف الجوي الإيطالي. وفي اغسطس ١٩٤٠ انسحبت القوات البريطانية من الصومال الى عدن. [illegible] لهذا الوضع الجديد [illegible] دوره. فالتحق به [illegible] من [illegible] المضادة للطائرات، ثم [illegible] في [illegible] خارج [illegible]. واصبح الليبوي المسؤول عن حماية [illegible] المطارات من [illegible] والغارات. وقد استطاع [illegible] للطائرات في الجيش ان يسقط طائرة ايطالية فوق سماء عدن مباشرة بعد دخول ايطاليا الحرب. وفي الوقت نفسه ارتفعت قوة افراده وقام بحراسة [illegible] و[illegible].

اما [illegible] فكان يجري [illegible] السلاح. وفي [illegible] بالذات تم انشاء مطار [illegible] في تلك الفترة ولا تزال بقايا [illegible] قائمة الى الآن.

وفي الوقت الذي [illegible] قوة جيش الليوي عند اندلاع الحرب فقد [illegible] ايضاً في عدن وفي [illegible] باعمال الدفاع [illegible] الحربي. وقد استحدثت قوة [illegible] او [illegible] وهو [illegible] لاسم قائدها. وفي عام ١٩٤٢ [illegible] ان قوة جيش الليوي قد وصلت الى حوالي [illegible]

ضابط وجندي، أي أن عدد هذا الجيش النظامي قد تضاعف سبع مرات عند تأسيسه عام ١٩١٨م. وفي عام ١٩٤٥ اشترك سربان من جيش الليوي مع كتلة من جنود حيدر آباد في الهند في إخماد تمرد بن عبدات في الغرفة في حضرموت. وهذا التمرد جدير بأن يلقى الضوء عليه لاسيما وأن كثيرين قد اعتبروا ابن عبدات مناضلاً وأن حركته كانت موجهة ضد الاستعمار وركائزه. إلا أنه بعد تتبع حوادث ابن عبدات يظهر لنا أن الصورة تختلف عما قيل وأن ضرب الإنجليز له بالقنابل وتحشيد نظام عسكر لتحقيق القعيطي، وجيش الليوي كان متوافقاً وسياسة الإنجليز آنذاك والقاضية بدعم السلطانين القعيطي والكثيري دون ثالث لهما.

فبعد عام ١٩٢٨م والحرب القبلية كانت مستمرة بين آل عمر (تميم العين وشيخ تميم) بقيادة سالم بن جعفر وبين آل عمرو (شيخ العين ومسكين تميم) بقيادة عمر عبيد بن عبدات. وكلا المتقاتلين هما من قبيلة الكثيري. وكان الصراع يدور في الغرفة وما حواليها، ولما كانت الغلبة لابن عبدات الذي استطاع احتلال الغرفة فقد تحالف ابن جعفر مع السلطانين القعيطي والكثيري من أجل إخراج ابن عبدات من الغرفة فجاؤوا بقواتهم ومدافعهم ولكنهم لم ينجحوا في إخراج ابن عبدات من الغرفة. ثم استمرت الحرب بين هذين الفرعين من القبيلة الكثيرية عدة سنوات فعطلت القوافل واستخدمت سيارات مصفحة من جزر الهند الشرقية للاشتراك في مثل تلك الحرب القبلية. فقد كانت الأموال الوفيرة تتدفق على المتحاربين من ممتلكاتهم في جاوة وسنغافورة لتغذية تلك الحرب القبلية. فابن عبدات كان يملك أكبر فندق في سنغافورة وكان يطمح في أن يجعل من نفسه سلطاناً في حضرموت بجانب الكثيري والقعيطي والواقع أنه في سنغافورة كان معتبراً من الراجات (أي الأمراء) المستقلين.

ولقد عرف عن عمر بن عبدات أنه كان شخصاً غريب الأطوار لا يفارق مسدسه يده البتة وكان يطلق عليه لقب (جني الغرفة) وعن طريق أمواله الكثيرة استطاع أن يجمع العتاد الكثير ويجعل من الغرفة ترسانة أسلحة. ثم طلب من الإنجليز الاعتراف به سلطاناً وأن يكون انجرامز مستشاراً له. ولكن سياسة الإنجليز في تلك الفترة كانت تقضي بحكم السلطنتين القعيطية والكثيرية فقط ثم إخضاع كل القبائل لسلطتهما، ولهذا كان ضرب القبائل بالطائرات بالقنابل ثم تجريدها بعد ذلك من السلاح، وقد كتب انجرامز لابن عبدات في عام ١٩٣٧م قائلاً أنه يعترف به رئيساً لآل عمر من قبيلة الكثيري فقط، ولكن يرفض أن يعترف به سلطاناً بجانب الكثيري، وكان ابن عبدات ممن وقع على (هدنة انجرامز) عام ١٩٣٧م. وفي عام ١٩٣٩م توفي عمر بن عبدات ثم خلفه ابنه عبيد صالح بن عبدات.

وكان هو أيضاً غريب الأطوار لا يؤاكل أحداً آخر ولا يأكل إلا ما تطبخه له زوجته فقط خوفاً من أن يسمم. وقد رفض التوقيع على عقد (صلح انجرامز) وأعلن الحرب ضد كل من السلطانين القعيطي والكثيري. وقد قامت بريطانيا بضربه بالقنابل عام ١٩٤٥م ولم يستسلم إلا بعد أن استعملت بريطانيا قوات نظامية من جيشي نظام حيدر أباد والليوي في عدن. وبعد أن سقطت سنغافورة في أيدي اليابانيين فقد مال وانفض من حوله من كان يقاتل إلى جانبه أو يدبج القصائد الشعبية في مدحه. وعندما ضربت الغرفة بالقنابل شبهت ببرلين عندما ضربت في آخر الحرب العالمية الثانية فقال الشاعر الشعبي:

وديوش بالغرفة كما برلين   مستر جرامس هو وتشمبرلين

والواقع يجب أن نشرح معارضة ابن عبدات لتجديد الهدنة بأنها كانت ضمن إطار الصراع التقليدي بين (العلويين) و(الإرشاديين) إذ كانت ميول بن عبدات مع (الإرشاديين) ضد (العلويين) الذين كان أبوبكر الكاف يمثل زعامتهم الروحية تقريباً وكان هو الداعي الحقيقي لهدنة انجرامز. فعندما حل وقت تجديد الهدنة بدأ ابن عبدات يعمل جهده الخاص مع القبائل المعارضة لسياسة العلويين. وقد مالت بعض العناصر اليافعية أيضاً إلى جانب بن عبدات. وهكذا في الوقت الذي بدأت جيوش هتلر تغزو فرنسا وقبل أن يحول الإنجليز طائراتهم من عدن إلى بعض ميادين الحرب الأخرى قاموا بضرب مدينة الغرفة بطائرات القنابل القاذفة وسحقوا تقريباً الأسوار المحيطة بها. ولكن جيش المكلا النظامي والقوات الحكومية الأخرى لم تستطع مواصلة هجومه على الغرفة لأن قبائل النجوم الحليفة لابن عبدات لم تمكنها من ضرب الحصار على الغرفة. وقد اضطر ابن عبدات إلى التظاهر بالاستسلام ووافق على تقديم بعض ممتلكاته في سنغافورة كضمان على حسن سلوكه. ولكن قوته في الواقع لم تتحطم نهائياً فبقي يتربص ببريطانيا الدوائر. وعندما دخلت ايطاليا الحرب ورأى أن اهتمامات بريطانيا تتجه نحو أماكن أخرى قام من جديد بعصيانه ضدها واستمر كذلك معظم سنوات الحرب تقريباً.

ولكن بريطانيا لم تستطع تحمل معارضته لسياسة كارثة المجاعة التي حلت بحضرموت عامي ١٩٤٣-١٩٤٤م وتوقف تحويلات المهاجرين الحضارم في الشرق الأقصى نتيجة للغزو الياباني. لقد استغلوا هاتين الكارثتين لتنفيذ مخططاتهم التوسعية وبالفعل كانت المجاعة نقطة تحول للوضع فهي التي فرضت القضية

السياسية في مصالح التوسعيين في عدن.. فقد قامت الاستشارية بتوزيع المؤن الغذائية على المتضررين من المجاعة وحصدت الحكومة البريطانية مصالح كبيرة لذلك الغرض وبذلك دفعت سياستها التوسعية الى أقصى الحدود. ولكن ابن عساف قام بمنع توزيع المؤن الغذائية في المناطق التي يسيطر عليها (لقد كان يتحكم في ٩١ جسماً بالإضافة الى مدينة القرشة المتصدعة)، كما فرض الضرائب على تلك المؤن التي تمر عبر مناطقه.

وفي عام ١٩٤٧م ونتيجة لاشتداد الحرب العربية- اليهودية في فلسطين تفجر الشعور القومي في البلاد العربية من أجل اخوانهم عرب فلسطين. ودارت صراعات بين الجماهير اليمنية في عدن واليهود الساكنين فيها، ولما لم تستطع قوة بوليس المستعمرة ان تسيطر على الوضع جاءت الاوامر من لندن بأن تتنازل السلطة المدنية البريطانية عن حكم المستعمرة مؤقتاً وتسلمها في الحال الى يد السلطات العسكرية حتى تستطيع إيقاف الاضطرابات العربية- اليهودية التي تفجرت في المستعمرة. وبما أن جيش الليوي- كان كما رأينا- تابعاً لسلاح الجو الملكي البريطاني فقد امر قائد القوات الجوية جيش الليوي بأن يوقف تلك الاضطرابات الداخلية. ولكن الشعور الوطني عند الضباط والجنود اليمنيين في جيش الليوي تغلب على كل الاعتبارات الوظيفية وعلى اوامر الربط والضبط العسكرية.

فعندما رأوا أن بعض ضباطهم الإنجليز يطلقون النار على المتظاهرين ويأمرونهم بمثل ذلك وجه الكثيرون منهم بنادقهم نحو ضباطهم وصوب الجماهير اليهودية التي لم القتال ضدها. وكان عمال شحن الفحم في جحيف والتواهي على رأس من أبلوا بلاءً حسناً في هذه الانتفاضة المسلحة. وكان أبرز من استشهد منهم برصاص ضباط الإنجليز الشهيد عشيق الذي أصبحت بطولاته فيما بعد موضوعاً للأشعار والاغاني الشعبية. وبالفعل استطاع جنود وضباط جيش الليوي من اليمنيين أن يأخذوا الثأر لعشيق وزملائه. فما كان من الإنجليز الا أن أمروا بسحب جيش الليوي من شوارع عدن وطلبوا باستقدام قوات بريطانية من الخارج جواً وبحراً للسيطرة على المدينة.

وبعد هذه الحوادث عقدت الجلسات المطولة وتُبودلت البرقيات والمذكرات بين عدن ولندن. وانتهت التحقيقات وطالب فريق بتسريح جيش الليوي أسوة بالكتيبة اليمنية الأولى عام ١٩٢٥م ورأى فريق آخر إبقاءه على شكل محجم وإيكال الأمن الداخلي الى قوة بريطانية جديدة تستجلب إلى عدن. فكان أن أحضرت تلك القوة البريطانية.

وبالنسبة لقوة البوليس في عدن التي لم تستطع السيطرة على الموقف فقد كان عددها اثناء وقوع اضطرابات ١٩٤٧ (٦٨٨) شخصاً، و(٧٥) افراد الشرطة المسلحة و(٣٩١) يكونون بقية البوليس المدني. وكان هناك (٧) من كبار الضباط البريطانيين من ضمنهم المفتش العام للبوليس ان. تي. ماكليين. والجدير بالذكر ان الشرطة المسلحة كانت قد تأسست في عدن في عام ١٩٢٨م وكانت مكونة من (١١٥) جندياً بقيادة ضابط هندي. وفي عام ١٩٣٦م وصلت الى (٢٨٥) شخصاً منهم (١٦٦) عربياً و(٦٩) هندياً و(٣٦) صومالياً. وتدريجياً بدأت تأخذ بعض اعمال الليوي لتستخدم للطوارئ او حراسة المؤسسات الحكومية و[illegible] او تستخدم للطوارئ.

بالنسبة للتجنيد الى جيش الليوي فقد كانت هناك نسب معينة لكل إمارة وسلطنة حسب أعداد سكانها. فإذا تركت جماعة من الجنود الجيش لمرض او لآخر [illegible] الخدمة او الاستقالة او الطرد يعوض ذلك العدد من نفس القبائل التي خرج منها الجنود وذلك حتى يحافظ على التوازن القبلي. كما أنه في الحالات التي يتم فيها اكتتاب جنود على الجيش فإن العدد يقسم حسب النسب المعطاة لكل قبيلة كما هو مبين في لوحة التجنيد الموضوعة في مكتب التجنيد. ثم إنه بعد التدريب يقسم المجندون إلى فصائل وطوابير قبلية. وعند تكوين الجيش في بداية الثلاثينات وحتى أواخر الأربعينات فقد كانت هناك فصائل عولقية ثم فصائل ثانية تجمع يافع وعوالق وثالثة للعواذل ورابعة تجمع الصبيحي والميسري. وكما سنرى فإن هذه السياسة كانت من أسباب تعميق القبلية. وعن طريق هذا التقسيم القبلي في الجيش كان إذا ما حدثت اضطرابات في إحدى الإمارات او السلطنات توجه اليها الطوابير والسرايا من جنود السلطنات والمشيخات الأخرى وهكذا.

وبالنسبة لتكوين الجيش الآخر فكانت تختلف اختلافاً جوهرياً عن شؤون الجيش الإمامي كما رأيناها في الفصل الرابع. فقد كان جيش الليوي قوة عسكرية بريطانية تتبع الأنظمة والقوانين والتعليمات البريطانية. فقد كان فرعاً من سلاح الطيران الملكي البريطاني وولاؤه في الأصل كان للملك. فعندما يلتحق المجندون في الجيش فقد كانوا يخضعون للتدريبات العسكرية البريطانية في استخدام السلاح والحرب بالبندقية والاستحكامات مدة ثلاثة أشهر. كذلك وبجانب تلك التدريبات العسكرية كانت هناك دورات تعليمية تعطى للمجندين لتعليمهم الأرقام وبعض المصطلحات العسكرية الضرورية باللغة الإنجليزية ولم تكن الدروس في المدرسة تنتهي بانتهاء الدورة التدريبية العسكرية بل كانت تستمر على مراحل مختلفة. وعند اجتياز المراحل المعينة يحسب النجاح فيها بالحسبان مع عوامل أخرى في مسائل الترقية والعلاوة.

وبالنسبة للزي العسكري فقد كان من الكاكي مع عمامة وكوفية حمراء الشكل، وبعد أن يصبح المجندون جنوداً بعد التدريب تعطى لكل منهم حوالي ثلاث بدلات من القمصان والسراويل والعمامة من الكاكي مع معطفين آخرين من الصوف ثم حذاءين أحدهما محلي والآخر عسكري، وبعد ذلك يرصد لكل جندي ثلاث روبيات شهرية وعنها يتم استبدال ما يحتاجه من تلك الملابس، وكان مرتب الجندي خلال هذه الفترة يبلغ حوالي ست عشرة روبية في الشهر، يخصص منها روبية واحدة في الشهر لغسيل الملابس والتبرع لمسجد الثكنة (٦ عانات للغسيل و ١٠ عانات للمسجد) وأما الغذاء فكان عبارة عن شاي وخبز في الصباح (نصف رطل من الدقيق للجندي)، ولحم وأرز في الغداء (ربع رطل من اللحم للجندي) وفي يوم الأربعاء من الأسبوع يؤكل السمك بدلاً من اللحم

وفي المساء يعطى الشاي والخبز والكميات المقررة من الغذاء يستطيع أن يأخذها الضابط أو الجندي إلى بيته إذا لم يكن يعيش داخل الثكنة، وفي آخر السنة تعطى إجازة مدتها شهر للجندي مع عدد معين من الأيام لتغطية سفر الطريق عودة وإياباً تصل إلى حوالي (١٤) يوماً في بعض المناطق وذلك لأن معظم الأسفار كانت تتم في تلك الأيام مشياً على الأقدام، وكان كل جندي ملزماً بقضاء إجازته في منطقته، فإذا شوهد وهو في المدينة تم القبض عليه وأودع في السجن. ولاشك أن الهدف من الإلزام في قضاء الإجازة في المناطق الريفية كان من أجل أن يتمكن الجنود والضباط في نشر الدعاية الطيبة للجيش وللسياسة البريطانية في مناطقهم وقراهم بين أهليهم وذويهم، وهي السياسة التي أوصى بها جاكوب في مطلع هذا القرن عندما تم إنشاء الكتيبة اليمنية الأولى. ولاشك أن حديث الجنود العائدين والعادات الحميدة التي تعلموها والمعارف البسيطة التي تلقوها والمكاسب المادية التي حصلوا عليها، لاشك أن مثل هذه الأمور كانت تخلف أثراً طيباً عند أهالي الأرياف البسطاء لصالح بريطانيا.

وخلال هذه الفترة الأولى من تاريخ جيش الليوي كانت الأسلحة الموجودة هي البندق (أبو خشب)، ثم ألحقت فيما بعد المصفحات بالرشاشات والمدفعية المضادة للطائرات خلال الحرب، وقد برز من الضباط خلال هذه الفترة أحمد صالح مطهري ومبارك المصعم وسالم مسلم عزاني والخضر محمد العولقي وعوض عبدالله عوذلي ومحمد مسعود عولقي وعامر علي وعلي سالم حصاينة ومسلم أبوبكر عولقي ومحمد الشعوبي عوذلي وأحمد محمد عزاني والهيثمي عبدالله ومحسن بن علوي عولقي ومسلم بن درويش عولقي (وهذا الضابط يخلط دائماً بين اسمه واسم أخيه المولود مبجرية بن درويش الذي سنذكره أحد الضباط البارزين في الحرس الحكومي والذي

مقتل في رمضان أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان يعلم بن روبس ضابطاً إنجليزياً يمنياً وكان سبب التحاقه بالليوي هو أنه استطاع هو وحوالي ثلاثمائة عربي فك الحصار وإنقاذ الكولونيل ليك في معركة الواهدي بدون مقابل كنوع من الحمية العربية.

وقد طلب منه ليك أن يلتحق في الجيش فيما بعد فالتحق به. ويعتقد أنه منذ مسموحاً في المستقبل من قبل بعض الأعاجم. وبالطبع فقد كان التدرج في جيش الليوي يتم من جندي إلى وكيل عريف إلى عريف إلى شاويش إلى رقيب إلى ملازم ثاني فإلى يوزباشي "ملازم أول" وكانت هذه هي الرتبة الأخيرة التي يمكن للضابط اليمني أن يصلها في تلك الفترة حيث كانت الوظائف القيادية لا تزال في أيدي الضباط البريطانيين. وكان مرتب اليوزباشي اليمني يتراوح ما بين ١٥٠-٢٠٠ روبية في الشهر. وقد أخبرني أحد الضباط المتقاعدين القدامى أن الضباط الإنجليز كانوا يلجأون -بالنسبة للجندي المشاكس- إلى ترقيته إلى رتبة وكيل عريف وإعطائه ملك (العلوج) وذلك حتى يحملوه المسؤولية ويضمنوا هدوءه لأنهم كانوا يعرفون أن تجريده من تلك الرتبة إذا ما خالف أمراً كان أمراً لا يمكن أن يتحمله أمثال أولئك الجنود البسطاء الذين كانوا ينظرون إلى أمر تنزيل رتبهم بأنها تنتقص من قدرهم وشرفهم، وهكذا بتلك الطريقة الذكية استطاع الإنجليز كسب ولاء المشاغبين والمتمردين من الجنود.

وعلى العموم فبالنسبة للسلوك العام لأفراد جيش الليوي فقد كان سلوكاً وطنياً في غالب حالاته وكان يختلف عن سلوك قوات الحرس القبلي والحرس الحكومي كما سنرى، لأن أهداف إنشاء تلك القوات اختلفت عن أهداف إنشاء جيش الليوي. وقد سبق أن رأينا أن الإنجليز كانوا ينوون تسريح الجيش كله بعد حوادث اليهود، وسنرى في المستقبل أنه كان هناك نوع من التفاهم بين جنود جيش الليوي وأصحاب الانتفاضات القبلية في الأرياف.

الحرس القبلي

بعد توقيع اتفاقية صنعاء مع الإمام يحيى في عام ١٩٣٤م بشأن الحدود، بدأ الإنجليز يعدون العدة للتدخل الفعلي في شؤون المحميات، وحتى يعززوا من قبضتهم كان لا بد من السيطرة على الطرق الرئيسية الأربع التي تأتي من الشمال إلى عدن، وذلك عن طريق إيقاف القبائل التي تمر عبر أراضيها أو قطعها كما كانت تفعل في الماضي.

وسيسهل لهم ذلك بواسطة ضرب تلك القبائل واخضاعها تماماً لسلطة السلاطين والأمراء الذين سيكونون بدورهم خاضعين لسلطة الانجليز. وكانت الطرق الرئيسية الأربع التي هي بحاجة الى تأمين السفر فيها من الشمال إلى عدن هي أولاً طريق المفاليس - طور الباحة الفرشة (أو الرجاع) - بير أحمد - عدن، والقبائل التي تمر الطريق في أراضيها هي الصبيحة، وثانياً طريق الراحة - كرش - الصبيحة - لحج - عدن والقبائل التي تمر بها هي الحواشب، وثالثاً القبائل الثلاث الرئيسية التي تمر عبرها هي الشاعري والأجعود والقطيبي، وأخيراً كانت هناك الطريق الشرقية الرابعة التي تأتي من البيضاء فتمر في العواذل فالفضلي حتى تصل إلى عدن

وبعد عام ١٩٣٤ وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية فإن الثالوث الذي أخضع المحميات لحكم الإنجليز كان هو الضباط السياسيون وسلاح الطيران الملكي والحرس القبلي. وكان محور هذا الثالوث الضابطان السياسيان (هاميلتون) في المحمية الغربية و(انجرامز) في المحمية الشرقية. فقبل ذلك التاريخ كان هناك ضابط سياسي في دار الإقامة البريطانية مختص بشؤون المحميات. ولم يكن الإنجليز مهتمين كثيراً بالمناطق البعيدة عن عدن، والتي كانت تحكم علاقاتهم برؤساء تلك المشيخات والإمارات القبلية هي الزيارات الدورية التي كان يقوم بها أولئك الرؤساء الى عدن ليستقبلوا بطلقة مدفع ويوعدوا نفحة في أيديهم. أما الزيارات إلى الداخل فلم تتجاوز أصابع اليد الواحدة خلال فترة المائة عام السابقة. وفي منتصف الثلاثينات قسمت المحميات الى قسمين وتكاثر عدد الضباط السياسيين بجانب انجرامز وهاميلتون أمثال سيجر وفيجس وديفي وبيروان. والجدير بالذكر ان ديفي كان مصيره القتل في الضالع على يد ابن عواس، كما ان سيجر الذي أصبح أول معتمد بريطاني تعرض أيضاً هناك للاصابات الخطيرة على يد ابن عبد الدائم.

ففي المحميات الغربية نصب هاميلتون في عام ١٩٣٤ ضابطاً سياسياً بدلاً من الكولونيل ليك وأصبح بمثابة الحاكم المطلق الذي يأمر بإلقاء القنابل لتحطيم الحصون والبيوت وتهلك الزرع والضرع لكل من يعترض على السياسة البريطانية الجديدة. إلى الأمام فانطلق منذ بدء عمله بإنشاء ما يسمى بالحرس القبلي في الإمارات والمشيخات الرئيسية التي تمر فيها القوافل. وكان الهدف من إنشاء هذه القوات القبلية المحلية هو من أجل حراسة الطرق بالاضافة الى تدعيم مركز الأمير والسلطان واخضاع القبائل المناوئة لحكمه. وفي بداية الأمر تم انشاء الحرس القبلي في كل من الحواشب والضالع والفضلي وكان افراد كل قوة يبلغون حوالي ثلاثمائة مع أن قواتها أحياناً تبلغ في بعض الحالات حوالي اربعمائة كما في امارة الضالع مثلاً

وكان هاملتون يشرف على تدريب هذه القوات المحلية ويساعده في ذلك ضباط عرب انتدبوا من جيش الليوي بعد ان تحول هو الى السلك السياسي وأولئك الضباط هم ثابت قاسم القطيبي ومبارك عبدالله السحم عولقي وعبد ربه بن رويس عوذلي وعلي محمد الصومالي وهؤلاء الاربعة بالاضافة الى احمد صالح مقطري والذي سيكون قائداً للحرس الحكومي كما سنرى اسيرون كثيراً في كتاب هاملتون الطريق اليمن، ويطول عنهم انهم اوفى واشجع من رأى في حياته، وكان الزي الرسمي لافراد الحرس القبلي يتكون من قميص وازار من الكاكي وعمامة حمراء، وكان المرتب الشهري للواحد ثلاثة ريالات وروبيتين وكمية من الحبوب وكانوا يتسلحون ببنادق (طلب شرا) في بعض المناطق.

وان الهدف من تلك القوات كان هو تعزيز ودعم والمحافظة على الامير او السلطان فقد كانوا يختارون بالطبع من الاقارب أو الموالين وذلك حتى يكونوا وسائل قمع بايديهم وبايدي الانجليز على وجه الخصوص ان الضابط السياسي هو الذي كان يسيرهم بالفعل وكانوا لا يستطيعون القيام بأي تحرك بدون موافقته، وعندما تكون هذه القوات القبلية المحلية فقد كانت الفكرة هي ان يقوم الانجليز بتزويدها بالبنادق والذخيرة والمساعدة في دفع المرتبات لافراد القوات المشيخات التي لاتستطيع دفعها، والواقع ان الانجليز كانوا هم الذين يتحملون الصرف على هذه القوات لانه حتى في الحالات التي يتم فيها دفع المرتبات مباشرة من السلطان او الامير فان تلك الاموال كانت تأتي الى الامير من المشاهرات البريطانية للامراء والسلاطين، وكان الانجليز هم الذين يسيطرون على تلك القوات، واما السلطان او الامير الذي تكونت القوة باسمه فالواقع انه لم يكن له فيها ناقة ولاجمل، فمثلاً في اواخر الثلاثينات يصف لنا هاملتون نفسه كيف انه هو وعبدربه بن رويس، بعد ان اقنعوا السلطان صالح الفضلي بعدم الطاعة في احد المواقف يصف لنا هاملتون كيف ذهب هو وابن رويس في تاكسي ليلاً الى مركز العماد وهناك امر الحرس الفضلي بان يحيطوا القلعة وقام بتجريدهم من اسلحتهم واحداً واحداً.

لقد كان ساعد الضابط السياسي سلاح الطيران الملكي وهذه القوات القبلية خلال هذه الفترة، وهناك بعض الامثلة لما حدث للقبائل الرئيسية على هذه الطرق، فبالنسبة للقطيبي فقد تعرضوا للضرب والحصار الجوي المستمر حتى اخضعوا قبل عقد معاهدة صلح معهم، وقد استمرت القبائل الثائرة في مقاومتهم لمدة نوعاً ما حتى عام ١٩٣٩ م. أما العوالق فقد ضربها هاملتون بحرب قرية حول حصن الفقهاء الكحف ان بعضهم كان ينوي سرقة

ثم تحول هاملتون الى منطقة أبين فاجتمع أولاً بقبيلة الدحي التي تمر بها الطريق من البيضاء، ولما رأى أن القبائل الأخرى كآل حيدرة منصور والمراقشة لا يعترفون بسلطة السلطان الفضلي قام بتأديبهم. فبالنسبة لآل حيدرة منصور فقد استغل صراعهم الدامي المستمر مع قبائل يافع السفلى، وهو الصراع الذي استمر حوالي مائة عام بين يافع وآل فضل حول عبر الدارعة وحصن حلمه وعرض دلتا أبين كلها للخراب.

لقد استغل هاملتون قتل آل حيدرة منصور لستة أنفار من يافع في (باعرابة) وهو مكان جرت العادة أن يكون مأمون الجانب، فقام بمطالبتهم - أي آل منصور - بالتعويضات الباهظة وبطاعة السلطان الفضلي، وما لم يوافقوا فسيضربون بالقنابل. ولم يكن أمامهم من خيار إلا الرضوخ. ولما أحضر الشيخ كل ما مع القبيلة من النقود جرى بينهما هذا الحوار الذي يظهر كيفية إذلال هاملتون للقبائل

قال الشيخ: كما وعدت فها هي نقود التعويض التي معنا ولا أملك غيرها ولا أستطيع أن أدفع أكثر من ذلك.

قلت له: أذهبوا الى مساكنكم وخذوا النقود من القراطيس والذهب والفضة من بيتكم وأرجلهن، وسأزن كل حلية حسب قيمتها، فإن كانت فضة ستكون بمقابل الروبيات وإن كانت ذهباً فكل جنيه يساوي عشرين روبية.

وبعد أن انتهى من هذه القبيلة ولى وجهه نحو قبيلة المراقشة وهي القبيلة القوية التي تفتخر بأنها من نسل الحميريين ولم تكن تطيع السلطان الفضلي بل إنها كانت تفرض عليه إتاوة سنوية وتهدده بأنها ستمنعه من أن يحصد أراضيه في منطقة أبين

وكجزء من سياسة الإنجليز الجديدة لدعم السلاطين وضرب القبائل المناوئة طلب هاملتون من السلطان الفضلي أن يتآمر معه ضد المراقشة ويرفض دفع الإتاوة لهم فعندما حل الموعد السنوي جاء وفد من المراقشة الى السلطان في مدينة شقرة. ولم يدروا أن هاملتون والسلطان قد حصنا المدينة بالحرس القبلي الجديد وبأنهم سيمنعون حتى من الكلام مع السلطان. وبالطبع كان هدف هاملتون هو أن يدفعهم الى التوجه الى أراضي السلطان لمنع الحصاد فغادروا شقرة نحو أبين وباتوا في قرية بين المنطقتين اسمها العصيلة. ولم يدروا أن الإنجليز كانوا يعدون لهم المدفعية وبأن الطائرات ستضرب تجمعهم الساعة التاسعة صباحاً من اليوم الثاني وأن فرقة المجابهة لجيش الليوي كانت متمركزة في غرب أبين لكي تمنع انسحابهم عند الضرب.

وهنا وصف هاملتون نفسه لانشراح السلطان بضرب الهر المثة بالقنابل وهو يعد كالبكتوري يضحك ويبكي في نفس الوقت. فبعد أن طلب هاملتون من أمر الطائرات ضربهم بالقنابل أن يجعلوا التعويضات وبعد أن أبلغهم كيف يتجهون ذهب ليجتمع مع السلطان في شارة وهنا هو يصف ما حدث أثناء تلك المائدة.

«كان السلطان يتغدى بصمت حتى وقعت عيناه على صحن مملوء بالرز الأصفر، فلم يحوم بيده فوق الصحن ويهمهم بصوت الطائرة. ثم انقض بها على الصحن وغرس في الرز فأخذ منه كفه ثم قذف به هنا وهناك. فتساقطت حبات الرز عليها
ثم صاح: بوووم...بوووم وأعاد العملية مرة ثانية وثالثة وهو يصيح بوووم....بوووم حتى انتهى من قذف الرز فوقها.
ثم جلس إلى الوراء وهو يحملق فيّ ويضاحك نفسه.
فسألته: هل استمتعتم سموكم بضرب القنابل؟
فقال: عجيب... بووم. لو أن الحكومة فعلت ذلك مرة في العام ما كانت عندي أي مشاكل على الاطلاق».

وبعد أن دعم مركز السلطان الفضلي قام الإنجليز بتدعيم مركز أمير الضالع بعد أن ضربوا قبيلة الشاعري عام ١٩٣٧م التي لم تكن تعترف بإمارته. فأولاً قام هاملتون بتدريب مئة من الحرس القبلي وحوالي أربعمائة من الاحتياطي. ثم كانت بداية جر هذه القبيلة إلى الحرب وذلك أن قام هاملتون بطلب من الشيخ الشاعري صالح بن سالم والمحمد مثنى [illegible] أن يعتذروا عما حدث من أبناء قبيلتهم لثابت قاسم القطيبي وثلاث سيارات معه كانت تنقل بنادق الحرس القبلي في طريق [illegible] حيث أخذ أحد أفراد القبيلة منه روبية على حساب [illegible] المرور. فأعيدت الروبية واعتذر شيخ القبيلة.

وكان هاملتون يعرف أنه لن يستطيع أن يهزم هذه القبيلة بقوته المكونة من مئة من الحرس والاحتياطي القبلي في الضالع. فقد كانت هذه القبيلة تسيطر على (٣٧) قرية محصنة وعلى حصن قريبة في أسفل النقيل. كما أن حصنهم الحصين كان هو الجبل الذي يبعد حوالي كيلو ونصف عن مطار السلاح الملكي في الوعلة.

وكانت الطرق الرئيسية التي تحرسها الحصون من الشرق المدورة ويطلع الطريق الرئيسية إليه الخط التركي المحفور في [illegible]. ثم كان يشرف على جبيلة من على مرتفع حصن (هند) [illegible] الشكل. ولهذا قرر هاملتون أن تساعده الطائرات إلى جانب حرسه القبلي ومدفعه من طراز [illegible] في ضرب قبيلة الشعار

وبدأ سلاح الطيران الملكي يقوم باستعراض حي في إلقاء القنابل أمام قبيلة الشاعري لفرض الارهاب ثم طلب من القبيلة ان تدفع ضماناً من المال والسلاح الى امير الضالع في غضون عشرة ايام تعبيراً على حسن سلوكهم وطاعتهم فدفعت القبيلة ودفعت الضمان ووقع زعماؤها على وثيقة يعترفون فيها بالولاء لأمير الضالع ويتعهدون بالقيام باصلاح الطريق بالطريقة التي أرضى عنها، ولم يكتف هاميلتون بهذا بل ذهب يفرض شروطاً اخرى.

«بل الامير سيقوم بوضع مفرزة من الجنود مرابطة في فرسك باشيخ صالح..

فصرخ الشيخ قائلاً «انا لم يكفه هذا، فليس عصاً فوق رأسي» وحتى هذا لم يكفه. وقد استغرب الامير حضور نفسه الذي كان في الاجتماع من الشروط المجحفة التي كان يضعها هاميلتون وبعد ان ذهب الشعار جر هاميلتون جانبا وقال له «إنما كنت منصفاً لماذا اذن طلبت الاحتياطي»

فكان جواب هاميلتون هذا الامر للامير نفسه

«يجب ان يكون مئتان من الجنود مستعدين للتحرك من الضالع بمجرد ان يستلموا اشارة مني. يجب ان يكونوا أحسن ما عندك والاخرون يجب ان يكونوا مستعدين للتحرك الى مراكزهم على الجانب الاخر من حصن شعب. وسيبقى ابوك (يعني الامير نصر) في القلعة وانت ستأتي معي»

والعذر الذي يعطيه هاميلتون للهجوم على الشعار في اليوم التالي- على الرغم من قبولهم كل شروطه- هو إدعاؤه بأن احد عملائه (واسمه قاسم بن ماقبيل) قد كشف له عن التهديد- ان الشعار كانوا يخططون لقتله شخصياً

والمهم أنه في يوم تال قام سلاح الطيران الملكي البريطاني بالقاء القنابل على الشعار وحصونهما فطلموا حصن (شعب) وأشرف هاميلتون نفسه على المدفع الارضي الذي استخدم لتهديم الموقع. وتقدمت قوة الامير من الحرس الشلي والاحتياطي التي كانت تبلغ تسعمائة شخص ولكنها رأت ثلة مذعورة والمدافعين يرددون أعوذ بالله.

ويمضي هاميلتون وصف هذه المعركة قائلاً

«كان في امكاني ان اطلب مساعدة سلاح الطيران المستمرة ولكنني شعرت بالحرج

التام وأخبرت جبرة بأنني أود أصحح برجالي التحالف الشعفان مرة ثانية في صباح مثل هؤلاء الجنود البسطاء، وأخبرته أن عليه أن يختار من بين رجاله مجموعة مكونة من أحسن ما عنده ليقوم بالهجوم ليلاً، وتركني غاضباً ممتقع اللون.

وفي الساعة الثامنة صباحاً اختار الجماعات المهاجمة، وسرني أن أرى بينها العهر القبلي الجديد. وتم الهجوم على القلعة العنور وحصن شعث وجرى قتال عنيف حول الحصن المهدم ولم يأت على الصباح إلا وقد استولينا على كل شيء، وبعد أن دمر مدفعنا القوي في القبلة معقل مقاومة الشعفان تقهقر، وفي حوالي الظهر كنا قد استولينا على كل قراهم وكذا القرية في أسفل النخيل.

ويستغل المستثمر على هذه الحملة وجهود الأمير مشغولة بسبب جميع بيوت الشعر، فلقد أخذوا كل شيء حتى أرخص الأشياء المكسرة.

وبعد الضالع انشغل الإنجليز بفتح طريق الصبيحة وتدعيم سلطة سلطان لحج على هذه المنطقة. واستدعى هاملتون من الضالع عام ١٩٣٨م، حيث كان يعسكر هو والقوة الجديدة من الحرس الحكومي في ممر الصحراء، وذلك لكي يقوم بالإشراف على القوات القبلية اللحجية التي كانت تتمركز في نوبة أم توام وتساعدها سرية من جيش الليوي من أجل إخضاع قبيلة المنصوري وشيخها محمد شاهر، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه القوات البرية مستعدة، والتي أضاف إليها هاملتون فيما بعد أربعين عسكرياً من الحرس الحكومي الذي سنتكلم عنه فيما بعد، ضرب سلاح الطيران الملكي البريطاني حصاراً جوياً على قبيلة المنصوري وقام بقصف بيوتهم ومزارعهم ومواشيهم وألجأ رجالها إلى الأراضي الشمالية. وكان يشرف على تلك العمليات الضابطان السياسيان باسل سيجر وستيوارت بيرلون، والضابطان في السلاح الجوي اللازم فيلد مارشال وفرازر.

ويظهر بوضوح أن هذه الحملات من القوات القبلية لسلطان لحج كانت موجهة للحرقص من قبيلة المنصوري والتي رفضت أن تخضع نفسها داخل نوبة أم توام حيث إن الفرع نفسها إلى تقصي مراكزها بشكل، يجعلها غير قادرة أن تهرب منها، كما يعرف بذلك هاملتون.

وبعد تلك الحرب الطويلة في الصبيحة سلمت القبيلة وسلم شيخها محمد شاهر نفسه الى الإنجليز ، ووصل محمد وبقية القبيلة في اسمالهم البالية التي بيضها العرق الجاف. وشعرنا بالأسف من اجلهم عندما رأيناهم في مثل تلك الحالة بعد ان هدمت بيوتهم، وضاعت محاصيلهم، ونوعت مواشيهم واستهلكت مخزونهم الضرورية للبقاء بما بعد اعتقالهم الكثيرين، وأخيرا انفصالهم عن زوجاتهم واطفالهم. لقد ضاع كل شيء الا شرفهم.

وبعد حرب الصبيحة قام هاملتون وحرسه الحكومي الجديد بالبقاء في حصن هور البائحة من اجل مراقبة طريق الصبيحة وبعد وقوع اية حادثة لقطع الطريق كانوا يقومون بلا رحمة باحراق محاصيل الجاني ويصادرون مواشيه ويهدمون بيته الى القاع بعد ان يشعلوا فيه النيران كما فعلوا مثلا بمنزل عبده علي منصور الذي كل ما عمله هو انه بعد ان نفد مبلغ علبوته (عشر عنه) في إحدى الليالي قام واوقف اول سيارة مرت امام بابه، ثم اخذ منها الف حبة سيجارة وكيسا من السكر وقليلاً من الزبيب

الحرس الحكومي:

في الأول من ابريل ١٩٣٧ م انتقلت مسؤولية إدارة عدن من الهند الى وزارة المستعمرات. والواقع ان هذا التغيير لم يكن شكلياً كما يظن، فبعد ان صارت عدن تابعة لوزارة المستعمرات بدأت مرحلة جديدة من السياسة البريطانية على الأقل بالنسبة لمحميات عدن. والسياسة الجديدة هذه هي التي اصبحت تعرف بسياسة إلى الأمام، والخاصية بالتدخل المكثف والمباشر في شؤون المحميات. فإلى ذلك التاريخ يعود تقسيم المحميات الى «شرقية» و«غربية»، وقد وضع شخص مسؤول عن كل منهما الى «والي المستعمرة» وتم تعيين عدد من الضباط السياسيين تحت كل منهما. كما ان العلاقة بين الإنجليز والامراء والسلاطين لم تعد تحكمها اتفاقيات الحماية التي كانت سارية المفعول منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر، وإنما اتفاقية «الاستشارة» الجديدة وهي التي تقضي بوجوب قبول الامير او السلطان نصيحة مستشاره الإنجليزي في أية امور يراها.

وقد رأينا ان الهدف الرئيسي من انشاء قوات الحرس القبلي هو من اجل تعزيز ودعم سلطة الامراء والسلاطين. وفي عام ١٩٣٨م أنشأ الإنجليز قوة مسلحة اخرى هي «الحرس الحكومي» وكان الهدف الاولي المباشر من إنشائها هو من أجل مرافقة الضباط السياسيين وحمايتهم اثناء تجوالاتهم في المحميات لاقرار سياستهم الجديدة «سياسة

إلى الأمام في الأرياف. فهذه القوة الجديدة لم تكن لها علاقة بالأمراء المحليين وإنما بالسلطات الاستعمارية مباشرة. فهي تعمل للحكومة البريطانية وإن كان مجال عملها الإمارات والسلطنات. وسنجد أن عمل قوة الحرس الحكومي في المستقبل بعد التصميمات بالذات سيتوسع كثيراً وستصبح القوة الضاربة الأخرى مع جيش الليوي.

لقد كان صاحب فكرة هذه القوة هو بازل سيجر، إلا أن الذي أخرجها إلى الوجود ووجهها الوجهة التي سارت عليها فيما بعد هو الضابط السياسي هاملتون.

فقد أصبحت القوة تسمى بمعسكر هاملتون بل إن أناشيدها وروايتها ارتبطت أيضاً باسمه. وكما رأيناه من سابق يحيى لمساعدته في تدريب قوات الحرس القبلي ضباطاً يمنيين كانوا يعملون معه في جيش الليوي قبل تحويله إلى الكادر السياسي فقد نقل أيضاً أولئك الضباط اليمنيين إلى قوة الحرس الحكومي بعد إنشائها في ١/٤/١٩٣٨م وعلى رأسهم أحمد صالح مطهري الذي أصبح القائد اليمني الأول فيها وعلى الرغم من أن الإنجليز لم يجندوا القبليين المتحدرين من اليمنيين الشماليين، مع فشل تجربة الكتيبة اليمنية الأولى قبل تحول أحمد صالح مطهري، بالذات في مراكز قيادتها في كل من الليوي وحرس الحكومة يعود بدرجة أساسية إلى أن الضباط قد تعرضوا للإقالة والاضطهاد في مطلع حكم الإمام يحيى كما رأينا في الفصل الثالث وذلك بسبب طموحاتهم الشديدة لحكمه ولحكم الأتراك من قبله. ويصفه بأنه هادئ وعاقل ويتكلم بهدوء وله شرفي بمعاملته. ولا يعتريني أدنى شك بأن حياتي مدينة له أكثر من مرة وذلك بسبب نصائحه الصائبة وهو من الكتيبة اليمنية الأولى

لقد كانت القوة في بدايتها تتكون من مائة جندي وضابط، وكان مقرها بستان حسن علي في الشيخ عثمان حيث كان يوجد أيضاً منزل هاملتون هناك، وعندما قام الإداري والمستشرق الهولندي فان دير ميولين عام ١٩٣٩م برحلته البرية من عدن إلى حضرموت صحب معه ثلة من الحرس الحكومي لمرافقته. وهذه هي ترجمة لما أملاه من ملاحظات حول هذه القوة كما جاءت في كتابه (من عدن إلى حضرموت)

«يعيش الكابتن هاملتون مع جنوده اليمنيين في الشيخ عثمان، في منزل قديم تحيط به أشجار النخيل. فعلى طرف السور الطيني الذي يحيط بالبستان توجد ممالك الصحراء بخيمها المعروفة. وفي داخل السور كانت توجد ظلال النخيل والحوض المخصصة لمعسكر الجنود التي تكون على الأسس القبلية. هنا الكابتن القائد المطاع والمبجل لأكبر المحاربين. وهم لبسوا جلوداً مقتبسين الله هم لاختيارهم بعناية من رجال الصحراء الأحرار

المندوبين فهم لن يصبحوا بكبريائهم ولا يحبهم العرب لكي يصبحوا جنوداً عاديين. وقد طلب السلطات البريطانية بفصل صالح مع الهنا ارسال الكولونيل سمث على حساب سوموسيين جداً يستطيعون أن يصبحوا جنوداً. ومن نوع غير عادي تماماً من هؤلاء الرجال. وقد وافقوا ايضاً بأن الضباط الذين سيكونون مسؤولين عن هؤلاء الجنود المختصين يجب أن تعطى لهم حرية كبيرة في وسائل تدريبهم. وعلى هذا الاساس تم بالفعل تكوين هذه الفرقة غير العادية، وكان أحد الاهداف هو الحصول على حالي من هذا النوع العدد الذي سيكون كل القبائل نتاب المنتشر في الارياف للانخراط في صفوف من الفنيين من الجنود العشا من ولذلك كان عدد الذين تطوعوا للجند اكثر بكثير من العدد المطلوب نفسه. ولهذا كان في الامكان أن يتم الاختيار بدقة من بينهم. ولدى هؤلاء الرجال روح صعاب ونكتة عفوية بلغاتهم وهم يسمون كفرقة مسالة والعناصر القليلة من السلالة سواء من القاب الأمر من السمر وذلك باسم وجود عيون في هذا الجزء من بلاد العرب. لقد كان الصوماليون هم الذين يكونون غالبا العيالة، هذه الفرق لسبب عدة عقده اللون أو التحامل ضدها، ولقد في خوانه السود من الرجلنا استقلوا بعاطف في وسط هذه الجماعة من الجنود.

وكانت أول معرفتنا بجنود هاملتون اثناء مادبة عشاء غريبة بسيطة حيث جرى منافسة تكوين الثلة التي سنرافقها. وقد كان رأي هاملتون منذ البداية بأن تكون صغيرة وبما كشفنا أن جنوده كانوا في الوقت نفسه أفراداً مارزين في قبائلهم وانهم دربوا بسبب من اجل الاجتماع والاتصال وليس للاعمال العسكرية فقط. بما اكتشفنا بذلك لنا بتكريمه، وبسرعة انطباعنا على القائد، وهو محسن العولقي الشخص الرئيسي وأحد الرجال المتطوعين في السن، والذي كان يحمل رتبة جاويش. وقد لسدي لسمارت في القلب، ويعترف هاملتون نفسه أن الهدف من انشاء الحرس الحكومي كان من أجل تكوين قوة سياسية بيد الإنجليز وهو يشرح ذلك بالتفصيل بقوله:

«كانت هذه الوحدة من بنات خيال ماسل سيجر، واعطيت في مهمة رعايتها وإبرازها الى حيز الوجود وقد وجدت منذ البداية اختلافاً في الرأي حول كيفية تكوينها.

وكنت مقتنعاً بأن تلك القوة الصغيرة لن تكون ذات قيمة اما ما تدربت وسلحت فقط كفرقة مشاة في بلاد كل شخص فيه مسلح. وافترضت أن لا مفر من أنها كبيرة من الصفة وانما كقوة سياسية تحت السيطرة السياسية. وبأن تكوينها يجب أن يكون من الرجال أصحاب النفوذ عند جميع القبائل المهمة. فلا بد لهم أن يكونوا قادرين على الحرب اما ما الماضي ولكن ليس بالضرورة كمجموعة، واما سلاحهم فيجب أن لا يزيد عن سلاح القبلي المستقل، وأن زيهم يجب أن يشابه تماماً ملابس رجال المشرق»

وعندما تم تكوين القوة كانت تختلف تماماً عن جيش الليوي، فالرجال كانوا اكبر سناً وذوي لحى كثة، كما انهم قد حنكوا الدهر وعركوا الحياة. وفي الواقع كنت اود لو بدوا اكثر جمالاً في ملابسهم العسكرية فقد كانوا يميلون الى حك ظهورهم اثناء التدريب أو يجهرون بأصوات عالية من بين الصفوف في أي موضوع عام، ولوضعهم رجالاً من ذوي المراكز عند قبائلهم فقد اكتسبوا بعض الصفات الفردية التي لا يمكن لأية تدريبات نظامية ان تمحوها وتقضي عليها.

وقد تساءل مرة موظف في وزارة المستعمرات قائلاً: ان هذه القوات الاخرى - البوليس الكثيري المسلح، الحرس القبلي، جيش الليوي - كلها لديها اسماء معروفة ولكن هذه القوة الجديدة لماذا يشار اليها دائماً بـ جنود هاملتون؟

وكان علي ان اتحمل الشك في مناسبات اخرى، فمثلاً غضب مني ليك مرة عندما رفضت ان اجند بعضاً من شباب المتوحشين الذين ارسلهم الي، وفسرت انه ليس لدي مكان لرجال لم يبدوا الانضباط بعد سنة في الحرب او في السلم، وعندما بعث اليها شيئاً من الصومال في بداية الحرب صمم عندما وجدنا لا املك كتابا او انه كانت لو حتى نكات مركزية التي رفضت ان اتقيد بها، وفي الواقع فان الشيء الوحيد الذي عمل في هذه القوة جاء فقط من فلتر ميوال المكتشف والاداري المولندي، الذي تم خصصناً فاعتمدنا وقد كلفني مالقاه لان كلمة منه تساوي كتاباً من اي مصدر آخر.

وبعد تكوين هذه القوة بعثوا مشياً على الاقدام الى الضالع وبنوا هناك اول مركز لهم في الصحراء الا انه سحبت لتعزيز قبيلة العصوري في الصبيحة كما سبق وسمح استدعي هاملتون للاشراف على عملية ضرب العصوري فاخذ معه خمسين من جنود الحرس الحكومي لمساعدة القوات القبلية الصبيحية وبعد الانتهاء من عملية الصبيحة زاد عدد القوة الى مائتين وبدأ دورها يتغير، فبالاضافة الى استخدام افرادها لمراقبة النشاط السياسي بدؤا باستخدامهم في مهمات الامن الداخلي في الارياف حسب ماكان يأمر به المعتمد البريطاني وبالنسبة لمراكزها الثابتة فقد بني للحرس الحكومي مركز ثان في طور الباحة بعد الضالع.

وفي عام ١٩٤٠ سارت قوة من الحرس الحكومي مشياً على الاقدام الى بيحان وذلك للمساعدة في تثبيت سلطة الشريف بيحان على حساب آل مصعبين، وكان الانجليز في العام السابق قد قاموا باخراج القوات الامامية من شبوة على رأس قوة قبلية من بلحارث والكرب والمصعبين بلغت حوالي ستمائة ثم مركزت كلا من الحرس الحكومي هناك.

وفي نهاية الأربعينات قامت مظاهرة عنيفة في الشيخ عثمان ضد علي محمد الصومالي الضابط المقرب وضد فرقة الخيالة من الصوماليين في قوة البوليس الحكومي. فقد كان علي الصومالي يقوم هو والضابطان مستر [illegible] بتدريب فرقة من المخبرين في معسكر خارج المدينة، ويظهر أن طريقة التدريب كانت قاسية، كما أن المعاملات القاسية له ولفرقة الخيالة الصوماليين في قد أثارت حفيظة سكان مدينة الشيخ عثمان. وقد تم ضرب بعضهم بالخيل من الخيالة في المدينة في الليل، وعندما نزلوا الشارع في احدى الليالي ضربت معركة بينهم وبين شباب المدينة استخدمت فيها الهراوات، وجرح بسببها أربعة عشر شخصا، وحدثت المظاهرات امام مركز بوليس الشيخ عثمان، وعندما نزل هاملتون [illegible] وجد أن بعض بوليس المدينة كانوا مشاركين في المظاهرة ويطلقون الأحجار على مركز بوليسهم.

وكاد الموقف أن يفلت من يد هاملتون، فقام بعده بإطلاق النار وأمر مسؤول المركز أن يعطي تحذيرات الإنذار ويقوم بالاستنفار ويشكل دفاع المدينة التي كانت قلقة ومنفلتة بسبب الحرب العالمية، واستطاع الضابط المرافق له نورس وفرقته (مؤلف سلطان أوف لندن، ١٩٦٨) أن يمنع هاملتون من القيام بمثل هذا العمل الاستفزازي الذي لا داعي له، وفيما بعد قدم هاملتون للمحاكمة لأنه قام بعمل ليس من اختصاصه وهو الاستنفار العام، وإعلان حالة الحرب مع أن ذلك كان من اختصاص القائد العسكري لسلاح الطيران الملكي في عدن، وكان مبرر هاملتون أنه أقدم على مثل ذلك العمل لخوفه من تفاقم المظاهرة واستيلاء المتظاهرين على آبار الشيخ عثمان التي كان يعتمد عليها الجيش البريطاني وكل عدن في مياه الشرب، وقد قام بالفعل باستدعاء فرقة من جيش الليوي أثناء تلك الحركة لحراسة الآبار الارتوازية في بستان الكمسري.

وبالنسبة لعلي محمد الصومالي فقد أسره الإيطاليون ثم قتلوه في الحبشة أثناء [illegible] أن قبضوا عليه وهو في احدى مهماته السرية التابعة للإنجليز، وقد عرف هاملتون في كتابه (دي ان انجلش رود) أنه [illegible] على في الجاسوسية البريطانية ضد الفاشست، فقد كان علي سكرتيرا للقسم العربي وسكرتيرا لقسم الصومال منذ ١٩٣٦م.

وبعد مغادرة هاملتون - الذي [illegible] طلقة من مسدسه* توزعت قوة البوليس الحكومي بين الثلاثة الضباط السياسيين (مستر [illegible] ومستر [illegible]) الذي أصبح كل واحد منهم مسؤولاً عن منطقة معينة من المحميات الغربية، إلا أنه في عام

١٩٤٢ اصبح شبرد هو الخليفة الجديد لهاميلتون في قيادة هذه القوة الحكومية وكما كانت تعرف في السابق بقوة هاميلتون اصبحت تعرف بعد ذلك بقوة شبرد وقد ادخل شبرد بعض النظم العسكرية على القوة مثل التدريب والملبس.

وفي السنة نفسها ١٩٤٢- حدث تمرد جديد في رمضان فارسلت قوة من الحرس بقيادة عبدربه بن رويس فقتل في معركة الصحراء المشهورة التي فقد فيها الكثير من الاستعمار الشخصيا شبيهة لملكه وقد بنت القوة لها مركزاً في الحبيلين وسيتطور ساد مثل هذه المراكز بحيث اننا في الخمسينات سنجد الحرس الحكومي يتمركز تقريباً في معظم الاماكن الاستراتيجية وعلى خط الحدود بين اليمن المتوكلية واليمن الانجليزية وفي منطقة الفضلي حدثت انتفاضات في النصف الاول من الاربعينات وتمركزت قوات من الحرس الحكومي بعد خلع السلطان واستبداله بآخر في شقرة والمرجاج ودثينة وفي عام ١٩٤٤ بلغ عدد افراد القوة (٣٠٠) وفي العام التالي ارتفع الى (٣٥٠)

وبعد ان ارتفع عدد افراد هذه القوة عين في عام ١٩٤٥ القومندان برايع فتناً بريطانياً لها مع نائب له هو ميجمس وكذلك ضابط اداري وضابط مخلوعات وكان القائد العربي هو احمد صالح مقطري وكانت القوة في هذه الفترة قد تركزت في مواقع ثابتة في امارة بيحان وسلطنة يافع السفلى وسلطنة العوالق السفلى وسلطنة الفضلي ودثينة وامارة الضالع ومشيخة الصبيحي وسلطنة لحج، وخلال عامي ٤٥/ ٤٦ اقامت قوة الحرس الحكومي مراكز لها في العواذل والشعيب وحالمين والضالع

<u>الجيش النظامي اللحجي</u>

في عام ١٩٣٣ زار الترابمر- وكيل لابرال في سكرتارية عدن- سلطنة لحج، ومما قاله عن القوات اللحجية وانتقاله مايلي:

على جيش سلطان لحج الذي يقوم بحراسة ممتلكات ينقسم الى القوات اللحجية النظامية وهي قوة مكونة من بضع مئات من الرجال، مسلحة تسليحاً جيداً، والى عدد من اتباعه غير النظاميين وفي حالات قلة تستنفر القوات القبلية ويرأس الجيش اللحجي اخو السلطان الامير احمد بن فضل (القومندان)، اما الذي يرأس القوات اللحجية النظامية (لمح كريك فورسس) فهو ابن اخي السلطان الامير صالح، وكان يحمل رتبة بومباشي او كولونيل وقد شاهدنا بعض افراد القوة لاول مرة وهم جالسون لقرب مقاعد من الطين محيطة بمقر الحراسة وكان بالقرب هناك معسكر معه حربة ثابتة.

والواقع أن كلا من سلطنتي لحج والفضلي كانتا الوحيدتين اللتين تمتلكان قوات نظامية لأمنهما وذلك لأسباب كثيرة منها أن كلتيهما كان لديهما الموارد الضرورية للصرف على مثل تلك القوات النظامية. هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن السلطانين كانا يحكمان عن طريق الوراثة وليس بحجة استحقاقهما بموجب الإجماع القبلي، ولذلك كانا في حاجة الى قوات نظامية بجانب القوات القبلية لدعم سلطتهما والدفاع عن ممتلكاتهما.

وبالنسبة لسلطنة لحج فإن تاريخها منذ تكوين السلطنة في النصف الأول من القرن الثامن عشر قد تميز بالحروب القبلية التي كانت تثار بينها وبين السلطنات والمشيخات المجاورة لها، والملاحظة الجديرة أن سلطنة العوالق التي كانت بعيدة عن سلطنة لحج كان لها نفوذ قوي في لحج، وكانت السلطات اللحجية تعتمد عليها في مواجهة سلطنة العوالق. وكان سكان بعض المحميات يعرفون حسب الوثائق العوالقية بأهل اليمن، أي أهل المناطق الجنوبية وذلك بحكم أن المحمية تقع جنوب الموقع الجغرافي للمنطقة وهي بجنب الشيء، أي جنوب العوالق، وهو نفس المفهوم الذي نجده بعد في اللغة العربية القديمة. وكذلك فإن حروب لحج قد دارت لمدة طويلة من الزمن مع العواذل والفضلي ومشايخ الحواشب وآل فضل والصبيحة، وكل هذه الحروب استدعت وجود قوات نظامية لحجية بجانب القوات القبلية وكيفما كان الأمر فإن القوات القبلية ظلت هي الأساس في مثل تلك الحروب القبلية، وفي بعض الأحيان كانت السلطنة اللحجية تستأجر مقاتلين من العوالق ليحاربوا معها.

وكانت القوات النظامية اللحجية تتكون من عدة مئات من المشاة والجنود. أما الأتباع والقوات غير النظامية فكانت أعدادها أكثر وكانت لا تستدعى إلا عند نشوب الحروب بين السلطنة والسلطنات والمشيخات المحيطة بها، وكان السلطان يحتفظ بأسلحتها في مستودعاته الى أن يحين وقت الحاجة.

ونظراً من سياسة تدعيم وتثبيت سلطة السلاطين والمشايخ التي اتبعها الانجليز منذ منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما سبق أن رأينا، فقد قام الانجليز بإعادة تنظيم وتدريب الجيش النظامي اللحجي وتزويده بالأسلحة الحديثة، وقد أوكل للكولونيل لايك قائد جيش الليوي القيام بالمهمة في ذلك الوقت وكما سبق أن رأينا.

ففي عام ١٩٣٨ اشتركت فرقة من الجيش النظامي اللحجي مع القوات القبلية اللحجية ومع مفرزة من جيش الليوي والحرس الحكومي بقيادة هاملتون في قمع تمرد قبائل المنصوري في الصبيحة، ومن هذا الحوار الطريف الذي جرى بين هاملتون

قائد القوة اللحجية، يبين لنا ان
بصفته المسؤول المباشر عن حرب الصبيحة وبين ذلك الجيش النظامي اللحجي لم يكن يحارب من اجل هدف واضح، كما انه كان يفتقر الى الشجاعة التي تجدها عادة الجيوش النظامية التي تحارب من اجل البلاد، لقد كان الجيش النظامي اللحجي يدافع عن سلطان وليس عن قضية، ولهذا يمكن تفسير هذا الى الوضع الذي يعيشه الجيش.

في ذلك المساء طلبت رؤساء القوة القبلية والجيش النظامي اللحجي، واشرت الى عدم جدوى البقاء داخل حصن لا يدافع عن شيء، فقال شيخ القوة اللحجية:

«اسمح، اسمح! انسا نقوم الآن بالدفاع عن الحصن، ماذا تريد ان نفعل؟». فأجبت:
«اخرجوا في الليل وابحثوا عن رجال المنصوري».

فأجابه: «يعيش الله، في الليل سيكون رجال المنصوري يبحثون عنا والقبائل تتساقط علينا وعلى الله، هل تحب ان نتجول لنسقط فوق احجار في بلاد مجهولة ثم نعود لنجد رجال المنصوري في الحصن، اطلق بالطليطون».

فقلت له: «يا شيخ لماذا لا تتركوه بالقتال وتحاربوا رجال المنصوري؟».

فأجاب: «انت لا تحاول ان تفهم لماذا نقوم بمطاردتهم وهم يطاردوننا الآن، انت تقول ان هذا الحصن لا يدافع عن شيء، هل نحن لا نستحق الدفاع؟ هل تريدنا نكون خارج الحصن ونحن قد بنينا الاسوار كي نعيش في امان داخله؟ لا يمكن لعاقل في قضية تخص الرجال العسكريين».

فأجبت: «بالتأكيد الجنود امثالكم يجب ان يبحثوا عن اعدائهم ويحاربوهم».

فصاح بقوة: «نعم يبحثون عنا، نعم يأتون الى هنا، والله! نعم يفعلون ذلك، ليتهم يعرفون ماذا سيجدون، ماشاء الله! سيجدون رصاصاً وقبوراً، واما انت فتفرغ لاعمال السياسة، فأنت ضابط سياسي، انا داهية الحظ فلا تخف فالحصن مأمون الجانب في ايدينا».

فسألت الشيخ: «اخبرني الان كيف ستنتهي هذه الحرب مادام رجال المنصوري يسيطرون على الارض خارج الحصن ويرعون مواشيهم في الليل (يعني الشمال) حيث لا يمكن لعساكرنا ان تفرقهم».

طالب: مسرور ماذا سيحدث لجيشه فمع مرور الوقت سيصابون بالتمرد بعض الشماليين من أعمامهم ويطردونهم، وبعدها هل سيرضى على القبائل؟ كن صبوراً وثق بالله.

ملك: فهمت الآن. نحن الآن في مأمن هنا داخل الأسوار.

طالب: لا أعتقد. نحن في أمان بالفعل.

وفي النهاية تم اخضاع قبيلة المنصوري ولكن ليس عن طريق جيش لحج النظامي هذا وإنما بواسطة الغارات المستمرة التي كانت تقوم بها طائرات السلاح الملكي البريطاني وبالمشاركة من كل من الليوي والحرس الحكومي. وبالطبع فقد استمرت الحروبات القبلية الأخرى في منطقة الصبيحة لأن أهالي المنطقة لم يكونوا يقبلون بالخضوع لسلطان لحج. ويمكن القول بأن معظم حروبات الجيش النظامي اللحجي كانت موجهة إما إلى الصبيحة وإما إلى الحواشب.

ولقد كان (عبيد راشد) هو نقطة الصدام بين السلطنتين، كما كان (عمر البزرعة) سبباً للفضلي ويافع السفلى كما سبق أن رأينا. وعندما استطاعت القوات اللحجية أن تهزم الحواشب حول هذه المنطقة قال شاعرهم:

يا راشدة نوحي ونا ساعوك   حتى انحلك في القبر بين المسلمين
قد ثابت لبي والجبل وامصرية   واب وقعت دار مأوى المظلمين

وبجانب التحركات العسكرية التي كان يقوم بها هذا الجيش النظامي، فقد كانت أجزاء منه تتمركز بصفة ثابتة في مواقع معينة في العاصمة أو في نقاط استراتيجية أخرى. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أشرف أحد الضباط الفلسطينيين (شمط سمير) على تكوين قوة من البوليس لسلطنة لحج للقيام بالأعمال البوليسية هناك. وكانت هذه القوة المسؤولة عن حفظ الأمن داخل لحج تسمى بالمليشيا. وفي أوائل الخمسينات ونهايتها تعرض الجيش النظامي اللحجي إلى هزيمتين كادتا تؤديان بحياته. ففي عام ١٩٥١ عندما هرب السلطان فضل عبد الكريم إلى تعز أخذ معه عدداً كبيراً منه، وعندما فر قائده حرسي في عام ١٩٥٨ وراء سلطانه علي عبد الكريم أخذ معه حوالي نصف قوة أفراده. وهكذا أثبت هذا الجيش ولاءه لسلطانه.

جيش الدولة النظامي

لقد سبق ان رأينا ان مؤسس الدولة القعيطية في القرن التاسع عشر كان عوض قائداً عسكرياً لجيش النظام حيدر اباد في الهند كما ان تأسيسه لدولته في حضرموت خارج سلطنة يافع تم في الاساس على القوة العسكرية من يافع ومن غير يافع كجنود المرتزقة من الافغان الذين استجلبهم من الهند. ومن يحسن على دولته فقد كان لزاماً على السلطان القعيطي ان يكون لنفسه جيشاً نظامياً تماماً بجانب القوات القبلية الاخرى التي كان يستطيع تجنيدها بالمال عند نشوب الحروب بينه وبين منافسيه من سلاطين ومشايخ حضرموت

ويشير جاكوب في مطلع هذا القرن الى ان السلطان غالب القعيطي كان قد عرض على الانجليز بأن يرسل لهم فرقاً من جيشه لمساعدتهم في طرد الاتراك من لحج، ولكن الانجليز لم يكونوا يحتاجون ذلك بل اكتفوا بتقديم الشكر للسلطان على عرضه، وفي هذه الاشارة دليل على ان السلطان القعيطي هو اول سلاطين الجنوب الذي كان له جيش نظامي في تلك الفترة المبكرة. فعندما قرر الانجليز التدخل المباشر في حضرموت في منتصف الثلاثينات من هذا القرن كما فعلوا بالنسبة للمحميات الغربية، فقد وجدوا امامهم قوة مسلحة لا بأس بها كان عليهم تدعيمها واعادة تنظيمها على اسس حديثة تستطيع ان تقدم لهم العون وتوسع من سلطة السلطان القعيطي خارج المدن الرئيسية التي كانت بحوزته وبالتحديد في المناطق القبلية التي كانت حتى ذلك الحين هي سيدة الموقف وكانت التي تستطيع ان تفرض اتاوة حتى على السلاطين انفسهم

وكما سبق ان رأينا هاميلتون وراء كل التنظيمات العسكرية المستحدثة في المحميات الغربية بعد انتقال (سياسة إلى الأمام) في الاربعينات في المقابل نجد ان في القسم الشرقي من المحميات ان انجرامز كان هو وراء كل التنظيمات السياسية والعسكرية المستحدثة في حضرموت بل انه يعتبر ابرز معتمد بريطاني في المنطقة على الاطلاق لقد كان انجرامز هو السلطان غير المتوج في حضرموت، وهو نفسه يذكر في مقدمة الطبعة الجديدة لكتابه (اريبيا اند ذي ايل) انه عرض عليه بالفعل في احدى المرات ان يكون سلطاناً متوجاً بدل السلطان الكثيري (انظر ص ٧٦ في المقدمة) فانجرامز هو الذي جرد القبائل من السلاح وفرض الصلح بين حوالي الفي وحدة قبلية سياسية لوقف الحروب القبلية وهو الذي مد نفوذ السلطانين القعيطي والكثيري الى المناطق القبلية والحوطات التي كانت مستقلة تماماً عن نفوذ السلاطين حتى اواخر الثلاثينات

من هذا القرن . وقبل ذلك كانت المحالفات القبلية هي التي تحفظ الأمن فعلاً بحيث لم يكن نفوذ السلاطين يمتد الى خارج أسوار المدن. وبالطبع فان كل هذه الترتيبات الضعيفة كانت تستدعي وجود قوة ضاربة بيد انجرامز لتنفيذها. فتحت أوامره كانت هناك قوة سلاح الطيران الملكي البريطاني، وبجانبها فرق جيش البادية الحضرمي والحرس الانكشاري وكلاً من الشرطة المسلحة القعيطية والكثيرية كما جرى تدعيم وتنظيم جيش المكلا النظامي، وقد كتب انجرامز حول ضرورة وجود هذه القوات المسلحة المحلية قائلاً:

إن أولى احتياجات البلاد قبل أن يوجد سلام دائم هو اقرار حالة الأمن، وقد تطلبت هذه المسألة أولوية حتى قبل تنظيم المسائل المالية، ففي بلاد اعتادت على فقد فعلياً ايجاد الأمن أمام الناس حتى يشعروا بالاطمئنان . ولكي تحقق أمر لإمكان هو أن نبني على المؤسسات العسكرية القائمة.

ففي ابريل من عام ١٩٣٦ استدعي الكولونيل روبنسن قائد جيش الليوي للذهاب إلى المكلا لينصح انجرامز والسلطان في كيفية اعادة تنظيم جيش المكلا النظامي على اسس صحيحة وحديثة، ومن التوصيات التي قدمها روبنسن تسريح الجنود غير الصالحين والمناسبين، وتجنيد أشخاص جدد وزيادة في المرتبات . ثم وصى أيضاً بإعادة تجهيز وتسليح الجيش بمعدات وأسلحة جديدة، ثم بناء ثكنات جديدة بواسطة قروض وهبات بريطانية.

كذلك فقد نصت التوصيات الجديدة بأن «لاينبغي استخدام الجيش كما كان عليه الحال في الماضي، منحصراً بالأعمال الاستعراضية في غالب الأحيان وانما يجب أن يكون بعد الآن كاحتياطي للقوة وراء القوات البوليسية التابعة للسلطنة في حالات الطوارئ والاضطرابات الخطيرة».

إن تكوين جيش المكلا النظامي قبل اعادة تنظيمه في عام ١٩٣٦ كان مؤسساً على أسس الهندية في تنظيم الجيوش، ولم يكن ذلك مستغرباً بسبب العلاقة الوثيقة التي كانت قائمة بين السلطان القعيطي والهند خاصة نظام حيدر اباد، فالثقافة الهندية كانت الطاغية في بلاد السلطان، ومعظم ضباط الجيش وقواده كانوا من الهنود بل إن معظم الوظائف القيادية في السلطنة كانت بيد الهنود حتى قبيل الاستقلال.

وبعد أن أنهى روبنس مهمته ترك أحد ضباطه وهو الكابتن هوسكر مدة ستة أشهر أخرى وذلك للمساعدة في إعادة تنظيم وتدريب جيش النظام في المكلا، وما تم التقرير يصف حالة الجيش قبل إعادة تنظيمه وبعض الخطوات التي اتخذت بعد ذلك.

ومن بين الأشياء الأخرى التي أقرت هي أن جيش المكلا النظامي يجب أن يخضع للفحص الطبي واللياقة البدنية ويتم تطهيره. لقد كان الجيش مجموعة غريبة يضم بين صفوفه مثلاً مجنداً، له خدمة خمسة وعشرين عاما، ومجنداً آخر بلغ من العمر تسعة وستين عاما ومع ذلك لديه خدمة سبعة أشهر فقط. والواقع أن الجيش كان يضم عدداً كبيراً من الجنود الذين هم في عقدهم السابع، وبالنسبة للفرقة الصغيرة التي كان يحمل أصغر أفرادها حوالي الستين، فقد قررنا أن نبقيها على حالها، فعندما قام أفرادها بإطلاق نار التحية الواحدة والعشرين طلقة بمناسبة عيد الجلوس، فقد أنجزوا ذلك بأقل من أربع دقائق، ولا يمكن أن يطلب منهم إظهار كفاءة أكثر من ذلك.

وحتى يتفرغ جيش المكلا النظامي كلياً للعمل العسكري البحت بعد أن أعاد الإنجليز تنظيمه وتدريبه في عام ١٩٣٦، فقد أوجدوا حرساً خاصاً للسلطان القعيطي مكوناً من حملة الرماح الراكبين على جمال، وقد تم تجنيدهم من قبيلة سعد وكانوا يلبسون الملابس القرمزية اللون والزي الأزرق ويحملون أعلاماً مثلثة الشكل معلقة على رؤوس رماحهم.

ثم بدئ باستخدام الجيش النظامي لضرب القبائل المناوئة التي لم تقبل بسهولة تجريدها من السلاح والدخول تحت طاعة السلطان القعيطي، أو من كانوا يمارسون قطع الطريق. وحتى عام ١٩٣٦ كانت هناك على الأقل ثلاث معارك رئيسية قام بها جيش المكلا النظامي في ضرب القبائل المتمردة، فبعد هجوم قبيلة الحموم في العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٦ على سيارة تحمل حاجي بالحدود قام انجرامز بحملة ضدها ومعه الجيش النظامي الذي بناه فاحتجز علي بن حمريش، وكانت المعركة الثانية ضد قبيلة بارجوك في طريق دوعن، فقد بعثت فرقة من جيش النظام إلى ... الرئيسية لمعاقبة، وبعد أن فشل المشكلة في إخضاع القبيلة على الرغم من كمية الذخيرة التي صرفت في حربهم فقد استخدم الجيش في الأخير مدفعهم المدافع الحديثة بإزالة عشرة أرطال التي استجلبها إنجرامز للجيش من الهند إلى أن استسلموا، وكانت المعركة الأخيرة التي حارب فيها جيش النظام في تلك الفترة هي معركة المرشدة ضد ابن عبدات كما سبق أن أشرنا إلى ذلك عند الكلام عن جيش البدوي، فقد قام جيش النظام وكتائب مساعدة السلطان الكثيري للقضاء على ابن عبدات.

وفي كتاب رسمي اللجنة قسم المحفوظات البحرية البريطانية عام ١٩٤٦ حصر إلى أن قوات السلطنة القعيطية من جيش النظام، والجنود غير النظاميين (وشرطة البوليس المسلح)، قد أصبحت كلها تحت إشراف إدارة عسكرية يرأسها سكرتير عسكري يعاونه هيئة صغيرة من الأركان، وكان مساعد المعتمد البريطاني في توجيه هذه القوات المحلية مساعد عسكري من الجنود

وفي تلك الفترة بلغت قوة جيش المكلا النظامي (المكون من الصنو وبلغم بالإنجليزية) عدة مئات، وكان مكونا من سرية لمدفعية الجبل، ومجموعة صغيرة من الهجانة، وثلاث سرايا من المشاة، وسرية للتشريفات، وجوقة موسيقية، وكانت بريطانيا تتحمل الصرف على سرية الأعرابيين التي كانت تقوم بحراسة مطار الريان للقوات الجوية الملكية في حضرموت، وكانت السرية مكونة من الجند سابقا

وعندما تولى المعتمد البريطاني الجديد بوستيد منصبه في أوائل الخمسينات أشار على السلطان بإعادة تكوين الجيش النظامي والبوليس المسلح على أسس جديدة من حيث نوعية التسليح فيهما

وفي أواخر عام ١٩٥ قام جيش المكلا النظامي بأوامر من الإنجليز بمجزرة المكلا الرهيبة التي ذهب ضحيتها عشرات من القتلى والجرحى، وقد بقيت حوادث مثل هذه أمورا غامضة وغير مدونة إلى أن كشفها ممثل المعتمد البريطاني في حضرموت بوستيد في كتابه عن حياته المنشور قبل عدة أعوام (١٩٧١) بعنوان «ذي ويند أف مورنينج» (ريح الصباح)، ومن كلامه نجد أن المعتمد البريطاني كان بالفعل صاحب الحل والعقد، فهو الذي كان يعزل ويولي ويعطي الأوامر للجيوش المحلية لتعسف وتضرب وتقتل.

وبدأت القصة عندما أراد بوستيد أن ينصب الشيخ القدال (سوداني) سكرتيراً للسلطنة بدلاً من الشيخ سيف الذي أوصى بتنحيته.

ولكن السلطان كان متردداً في تنحية الشيخ سيف وألححت عليه بشدة حتى قبل ذلك في يونيو ١٩٥٠، وعندما ذهب السلطان صالح في إجازة إلى الهند حيث كان نزيل المستشار عربي نظام حيدر آباد الأسمى، قام ابنه عوض بأمر السلطنة أثناء غيابه وتسرب خبر النية في تعيين الشيخ قدال إلى الشعب، فكانت معارضة قوية ضد التعيين وتجمع حوالي أربعة آلاف شخص أمام قصر السلطان مطالبين بتنحي

حضرمي في هذه الوظيفة التي تعتبر أعلى وظيفة في السلطنة، وطالب وفد ان يقابل السلطان عوض ليشرح له الامر ولكن بوستيد امر السلطان عوض ان يصرفهم بل مسألة تعيين سكرتير السلطنة ليست من شأنه وانما من شأن ابنه صالح الذي سيعود من الهند. والجدير بالذكر ان بوستيد يصف السلطان عوض في كتابه هذا - وهو الذي كان يعمل مستشاراً وقريباً له - بأنه: «رجل بلا شخصية ولا امانة خلق، سكير ومدمن على تعاطي المخدرات وبعض العادات الشاذة الغريبة، وشعبه لا يحترمه البتة».

ثم عاد السلطان صالح من الهند واعلن تعيين الشيخ القدال سكرتيرا (وزيراً) للسلطنة في يوم ٢٦ ديسمبر ١٩٥٠، ويستطرد بوستيد قائلاً:

«وانضم معي الشيخ القدال وسقت سيارتي الى رصيف الجمرك وجلسنا في ذلك المكان المفتوح نتجاذب اطراف الحديث مستخفين بأن مخاوف السلطان بشأن المعارضة قد تم التغلب عليها وان قرار التعيين قد تم في المجلس العلني بموافقتهم»

ولكن بوستيد لم يدر ماذا كان يخبئ له الغد.

«في الساعة الخامسة من صبيحة يوم السابع والعشرين من ديسمبر (١٩٥٠) جاء ضابط بوليس المكلا ودخل الى غرفتي ثم قال: لقد عقدت عدة مؤتمرات طيلة الليل بين الجماهير المعارضة لتعيين الشيخ القدال، والوضع جد خطير، وفي الساعة الثامنة والنصف ستتجمع آلاف من الناس في ميدان القصر، وسيقومون وهم مسلحون باحتجاجهم الى السلطان على التعيين. فسألته: هل اخبرت الشيخ القدال بالامر؟ فأجابني: نعم. لقد اتيت الآن من عنده وهو يحتسي الشاي. فقلت: حسناً، ارجع اليه واخبره ان يذهب الى القصر هو والبارزون الاكثر من اعضاء المجلس حيث يجتمع الشيخ الياقعي ناصر ويبلغوا السلطان عزمه. وفي حوالي الساعة الثامنة بدأت اسمع الهدير المخزوم للحشود وهي تملأ شارع المكلا الرئيسي، وامرت كهيدي ملحس ان يتكلم الى جيش المكلا النظامي ويأمره ان يمسكه بسيارات الحمول في الثكنات لاحضار الجنود في الحال اذا ما دعت الحاجة ويجب ان لا يبرحوا (من ثكناتهم بالتمرس) الا بأمر

وصمت الحشود في ميدان القصر وحاول بعض الشباب الطائش ان يوقف سيارتي وانا داخل الى ميدان القصر، وامرت السائق ان يندفع بينهم فتفرقوا من طريق السيارة محطمين زجاج نوافذها الثلاثة بالحجارة، وصعدت الى القصر فوجدت السلطان والشيخ ناصر البطاطي والشيخ القدال وثلاثة آخرين، وفي الحال جاء وفد

وكان السلطان الذي حنا ظهره الطويل مرض الروماتيزم والتهاب المفاصل جالساً بين أريكته وهو في منتهى الغضب، وعندما ظهر الوفد حياه باسم السلطان، ولم يحدث من قبل أن ووجه بمعارضة مباشرة لأوامره، وطلبوا مقابلته له على الكرسي، وتكلم الناطق باسمهم قائلاً: لقد جئنا نيابة عن الشعب لنقول لكم أننا نريد سكرتير الدولة من غير الحضارم، فأجاب السلطان محاولاً بأن هذا الشخص من مستخدميه وليس من شأن العامة، فهو الذي يعين للوظيفة ويعزل منها. وعندئذ قام الشيخ القبائل والقى خطبة رائعة وأنهاها بقوله: لقد عرفتكم خلال الأربع عشرة سنة الماضية وقد علمت أولادكم، وعرفتموني كأحد أعضاء مجلسكم، ولم يسمع من قبل أحداً منكم يتكلم ضدي. فشعروا بالإحراج والخشية ثم تقدموا الشعب فتوجه وقالوا: سننزل إلى الجماهير ونخبرها بأننا نرغب في الاعتراف له.

إلا أنه في هذا الوقت كانت الأصوات العالية ترتفع فوق كل ميدان القصر، وبدأ جنوده في تحطيم الزجاجات والنوافذ في أسفل القصر، وسمعت طلقة، وتبعه مترجم يطلق من قبل الجماهير الذين طردوهم من بلادهم، وقد كان هناك ستة من الفرس يقفون في الطريق، وقام الشيخ ناصر، وكان شخصاً ضخماً طوله أكثر من ستة أقدام من اليمن ليناقش معهم في الأمر، فأسكت عن الكلام واستقلوه بسيل من الأحجار

وعندما سمعنا الأصوات الصادرة أطلعنا السلطان مسرعاً إلى غرفته في الطابق الثاني من القصر، وأرسلت شخصاً ليتلفن إلى كندي كي يخبره بإحضار جيش المكلا النظامي في الحال، ونزل الوفد إلى الحشد فلم يستطيعوا أن يتقدموا نحوه وبدأ يسمع تحطيم الأبواب في الأسفل وسمعنا ماشاهدت المتظاهرين في بهو القصر

وبينما أنا أعبر الباب هاجمني صومالي بهراوة، وعندما كان يهوي بها علي هربت إلى الخلف وأغلق الباب بقوة من الخلف، وكان الذي قام بهذا العمل هو الشيخ ناصر، وأما هراوة الصومالي فقد دقت عتبة الباب ولم أصب بأي سوء، وفي أسفل القصر كان هناك مزيد من الصراخ وتحطيم النوافذ والأبواب.

ثم سمعت وابلاً من الرصاص في ميدان القصر أعقبها في الحال صراخ وأنين، ثم سمع الوابل الآخر من الرصاص وصراخ أكثر من الأسى والألم. لقد حضر جيش المكلا النظامي تحت قيادة القائد ابن صميدع، ووجد أبواب المدينة الحديدية مغلقة في وجوههم فلما رأى ابن صميدع ذلك وكان سريعاً كالقط، قاد طابوراً من فوق سور المستشارية فدخل مبنى المستشارية ومن بابها دخل إلى ميدان القصر، وقام بصف جنوده في الطرف

الشرقي من ميدان القصر وأمرهم بالاستعداد، ثم صرخ للحشود بأن يتوقفوا وعلى فسيطلق النار عليهم، وقد أطلق الوابل الأول من الرصاص فوق رؤوسهم، فصرخوا هجوماً على الجنود مجيبين: إنهم يساوون عشرين روبية فقط (معتبرين ذلك أن راتبهم الشهري)، ثم تقدموا موجهين إلى صدورهم، وأطلق النار مرة ثانية، وسدد الطلقات هذه المرة إلى صدور الجموع، فسقط ثمانية عشر قتيلاً وجرح سبعة وأربعون، فهرب الجموع وفرت نحو الحوطة، ومن بقي منهم في القصر ولى هارباً بأقصى سرعة ممكنة، وسمع السلطان، الذي كان يعبر عن عواطفه بالغضب، فسمع السلطان يردد: «كلاب. كلاب».

وعندما عقدت جلسة مع الشيخ القعيطي فقال: «يجب أن تفرض منع التجول في الحال وعلى جيش المكلا النظامي القيام بالدوريات في الشوارع». وتم القبض على زعماء الحركة وحوكموا من قبل محكمة خاصة مكونة من ثلاثة قضاة (مستقلين) وعضوين من المجلس، وقد أدين حوالي سبعين شخصاً وحكم عليهم بالسجن، وتراوحت فترات سجنهم بين ثلاث وخمس سنوات.

وبعثت برقية خاصة إلى حاكم عدن وطلبت منه أن يتأكد بأن لا شيء ينشر في الصحف سوى الخبر الذي بعثت به إليه، وفعلاً ظهرت ثلاثة أسطر فقط في جريدة التيمز. وبعد ثلاثة أسابيع من كل هذا أصبح الشيخ القعيطي سكرتيراً جديداً للسلطنة.

القوة النظامية للسلطنة الحضرمية:

سبق لي رأينا أن جيش المكلا النظامي كان يؤطر احتياطياً استراتيجياً لكل السلطنة، وأن القسم الأعظم من وحداته كان يتمركز بصفة دائمة في ثكناته في المكلا. وبسبب أن السلطنة القعيطية أصبحت تسيطر على مدن رئيسية أخرى في وادي حضرموت كشبام وعينات وحورة وهينن، والقرى في مصطفى دوعن وغيرها أو في المنطقة الساحلية شرقي الشحر كالديس والحامي وقصيعر فبسبب هذه المدن وغيرها والتي بعضها تبعد مئات الأميال عن العاصمة المكلا، فقد كان الجنود غير النظاميين من يافع، أو عبيد السلطان هم الذين يقومون بحراستها.

وهؤلاء الجنود غير النظاميين كانوا أيضاً يستخدمون في المناطق القبلية، وكانوا يسببون الكثير من المتاعب خاصة إذا كانوا من يافع وذلك بسبب شعورهم أنهم من أهل السلطان القعيطي اليافعي ولكونهم كانوا العناصر العسكرية الرئيسية في تاريخ حضرموت الحديث منذ القرن السابع عشر.

وبعد تدخل الإنجليز المباشر في منطقة حضرموت في منتصف الثلاثينات أعطوا اهتماماً كبيراً على هذه القوة غير النظامية كما اهتموا بالنسبة للجيش النظامي وذلك لأن هذه القوة غير النظامية كانت تشكل تهديداً خطيراً للحكومة الصالحة. فعندما جاء الإنجليز كان هناك حوالي ( ) عسكري تابعي غير نظامي من هذا النوع، وقد أوكل لمساعد انجرامز (هدسن) تنظيم أطاقم هذه القوة فتخلص من عدد كبير منهم وحول الباقين منهم الى ما اصبحت تسمى بالشرطة القبلية المسلحة والتي اصبحت مهمتها محصورة بحراسة المدن الداخلية وليس المناطق القبلية.

وعند انتهاء الحرب العالمية الثانية كان عدد افراد هذه القوة حوالي ثلاثمائة شخص، اما المدن الساحلية فقد كانت تقوم بحراستها قوة من البوليس المدني بلغ عدد افرادها حوالي المائة شخص، وفي بداية الخمسينات وصل عدد قوة الشرطة القبلية المسلحة في المناطق الريفية الى ( ) شخصا.

ولقد سبب حصول الحكومة لهذه القوة في تلك المناطق، وعلى عكس الجيش النظامي الذي كان معظمه من الهنود او الحبش، فإن ضباط الشرطة القبلية كانوا جميعاً من الحضرميين، ولم يكن يوجد بينهم اي ضابط بريطاني، اما تدريبهم وتسريحهم فقد كان هناك تنسيق في الأمر مع جيش النظام الحضرمي الذي يتكفل عنه تدريبهم والتدريب كان يتم تحت توجيه المساعد العسكري للمقيم البريطاني. فقد كانت هناك مدرسة عسكرية وادارية في المكلا لتدريب الضباط الاداريين والعسكريين من جميع السلطنات الشرقية، وكذلك تخريج مساعدين اداريين وضباط لكل انواع القوات المسلحة في منطقة حضرموت.

وفي نهاية الخمسينات اصبحت جميع تلك القوات المحلية قوات مسلحة تسليحاً جيداً بما في ذلك اسلحة المورتر والألغام الخفيفة وبعض من المدفعية.

الشرطة الكثيرية المسلحة (الجندرمة)

بالنسبة للسلطنة الكثيرية فإن مواردها وحجمها لم يكن يسمح لها بإنشاء قوة عسكرية كما كان الحال عند القعيطي قبل تدخل الإنجليز المباشر. فالمدينتان الرئيسيتان اللتان كانت تسيطر عليهما في الوادي هما سيئون وتريم، ولم يكن لها منفذ بحري كالشحر والمكلا، والواقع ان نفوذ بعض العائلات الثرية كآل الكاف مثلا كان اكبر من نفوذ السلطان الكثيري، فأولى المؤسسات التربوية والخيرية ومشاريع الطرق قامت

بما عقله آل الكاف وليست السلطنة وكان تأثير أبي بكر الكاف بين القبائل أكثر بكثير من تأثير السلطان، وكان هو المحرك الرئيسي لهدنة الصلح المشهورة، وقد رأينا أنه من حيث القوة العسكرية فإنه كان ابن عبدات صاحب الغرفة يتمتع بالفعل بالوجود الكثيري واستطاع أن يستجلب بالفعل أسلحة متطورة إلى المدينة مثل المصفحات ولولا اشتراك القوات الشعبية والهندية وجيش البدوي وطائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني لكان ابن عبدات أصبح السلطان الفعلي في وادي حضرموت. أن وضعية السلطنة الكثيرية من حيث القوة والموارد كانت شبيهة بوضعية الإمارات والمشيخات في المحميات الغربية في منتصف الثلاثينات من هذا القرن.

ولذلك فإن إنشاء أولى قواتها المسلحة يعود إلى ذلك التاريخ، وقد كان الإنجليز هم الذين أنشأوها وتحملوا المصروفات عليها كما فعلوا بالنسبة للحرس القبلي في المحميات الغربية، وعلى كل حال فإن السلطنة الكثيرية كانت لا تملك أكثر من هذا الحرس القبلي الذي سمي بالشرطة الكثيرية المسلحة.

يقول إنجرامز بأنه إلى عام ١٩٣٧م لم يكن للسلطنة الكثيرية أي نوع من القوة المنظمة وأن سلاطين آل كثير كانوا فقط يضمون أعداداً كبيرة من العبيد غير المدربين أو المدربين في المدن، وأن أولئك العبيد كانوا إذا أرادوا إطاعة أوامر سلاطينهم قاموا بتنفيذها داخل أسوار المدن فقط، وأما المناطق القبلية خارج تلك المدن فلم يكونوا يستطيعون القيام بأي شيء هناك. وهنا تسجيل للحوار الذي جرى لأول مرة بين إنجرامز وبين السلطان الكثيري حول إنشاء الحرس القبلي، فبعد أن شرح للسلطان المشروع العسكري جرى الحوار بينهما كالآتي:

سألني السلطان:

«هل هذا كل ما عندك؟».

فأجبت:

«بالطبع لا، إن الحكومة ستسمح لك بأن تشتري معدات لاسلكية وستدرب لك العاملين عليه ثم إن أولادك سيذهبون إلى المدرسة في عدن وسيكون تدريب العسكريين هناك، وسيسمح القعيطي لطريقك أن تمتد إلى الساحل ولن تكون بعد الآن محروماً من المنافذ».

فأجاب:

«ولكن الحروب في المنطقة؟».

فقلت:
«إن جنودك سيوقفونها».
فضحك السلطان على ضحكة مريرة ثم قال:
«وماذا تستطيع زمرة مشاكسة من الأتباع المسلحين ببنادق فرنسية قديمة أن تفعله؟».

فأجبته:
«بعد أن يدربوا ويسلحوا سيقومون بأعمال كثيرة».

فسأل:
«ومن الذي سيصرف عليهم؟».

فأجبته:
«آمل أن الحكومة ستدفع جزءاً وتدفع أنت الباقي».

فقال:
«ومن أين أدفع لهم، ليست لدي موارد، إن كل ما نحصل عليه يأتينا من السيد أبي بكر الكاف والسيد عبد الرحمن (الكاف)، هل سيستمرون بالدفع إلى الأبد».

وكيفما كان الأمر، ففي عام ١٩٣٧ أنشئت الشرطة الكثيرية المسلحة وجلب ضابطون من المحمية الغربية للإشراف على قيامها وتدريبها، وقد قام الإنجليز بتزويد هذه القوة من الحرس الفعلي بالبنادق والذخيرة وجزء كبير من الرواتب، وقد تكونت هذه القوة عموماً من الذين يعتبرون عبيد السلطان الكثيري، وكان عدد أفرادها في أصلها مئة شخص، وكانت النية هي أن ترفع إلى حوالي مئتين، وقد أعطيت الضمانات بأن القوة لن تستخدم ضد القعيطي، كما سبق وأعطيت الضمانات من القعيطي بأن قواته لن تستخدم ضد الكثيري، وكان مركز هذه القوة هو مدينة سيئون واستخدمت لحفظ الأمن في العاصمة وفي تريم وفي الطريق المؤدية إليهما، كذلك كان في الإمكان استخدامها كقوة عسكرية ضاربة أو دفاعية زمن الاضطرابات.

وفي الوقت نفسه، وتحت رعاية الإنجليز أيضاً، تم تكوين فرقة صغيرة من مستكفين قبيلة الحموم كدورية حراسة لطريق الكاف الممتدة بين الشحر ووادي حضرموت، واقتصر عمل الدورية الجمالة التي كانت تحت إمرة شاويش من جيش الليوي في الإشراف على جمع مكوس الطريق وبأن البدو لا يتعرضون للقطعان، وعندما تم إنشاء جيش البادية الحضرمي أصبحت هذه الدورية جزءاً منه.

جيش البادية الحضرمي

ولقد تم انشاء هذا الجيش في اواخر عام ١٩٣٩ وكان منذ بدايته تابعاً للمستشارية البريطانية ويعتبر جزءاً من قوات صاحب الجلالة ملك بريطانيا، فهو من هذه الناحية يشبه الحرس الحكومي في المحميات الغربية من حيث ارتباطه بالمعتمد البريطاني والضباط السياسيين من أجل تنفيذ سياسة بريطانيا الجديدة إلى الأمام، في الارياف وتوظيفها المباشر في المحمية الشرقية، ومع مرور الزمن اصبح هذا الجيش هو القوة الرئيسية في سلطنتي حضرموت والمهرة، بل القوة المتميزة ذات الخصائص الفريدة في الجنوب، فقد ارتبطت بشخصه مؤسسات تربوية خاصة بالقبائل والبدو الرحل وأصبحت أعماله تضم حفظ الأمن في كل المحمية الشرقية، والمرابطة في مراكز الحدود ومسؤولية الدفاع عنها، ثم الاتصالات السياسية مع البدو الرحل.

وهذا هو هارولد انجرامز صاحب المشروع ومخرجه إلى حيز الوجود يشرح الأهداف الرئيسية وراء تكوينه وهذه ترجمة مقالته:

«كان واضحاً أن البلاد لما ما زالت أن تسير في طريق التجمع والتماسك وتحقيق الأمن والادارة الحكيمة والعدالة المطلوبة فإن السلطنتين لن تتمكنا من ادارة ذلك من مواردهما، فقد كانت قوات كل منهما مشغولة كلياً بحفظ النظام في طرق المناطق السهلة والقريبة، وعليه فقد اقترحت انشاء قوة بدوية لتأمين المناطق النائية التي كانت لها اتصالات قليلة جداً مع السلطنتين الكثيرية والقعيطية، وقد وافقت وزارة المستعمرات على أن اغادر في عام ١٩٣٨ لكي ألبي دعوة جلوب باشا في الذهاب إلى عمان للاطلاع على جيشه، ووجدت تجربته باعثة على الأمل إلى درجة قصوى ففكرت في انشاء جيش البادية الحضرمي ليأتي نمطاً من افكار جلوب واولاد الكشافة».

ويضيف انجرامز بأنه بفضل أفراد جيش البادية الحضرمي الذين كانوا يحصون أعلى التهم بين أهاليهم فقد نشروا التعليمات الطيبة لحكومات المنطقة وبذلك ساعدوا على ترسيخ السلام. هذا وتنص في المادة الثانية من قانون التشكيل بأن «يحتوي البادية موالين للملك وللسلاطين، ولا ولاء إلا في السلطة ولجيش البادية».

ولقد بدأ جيش البادية الحضرمي بداية بسيطة عام ١٩٣٩، فقد استجلب انجرامز ضباطاً اردنيين من الفيلق العربي الاردني للقيام بتكوينه وتدريبه، وفي أول الأمر للمعسكر (الميجون) قرب غيل ابن يمين في وسط منطقة الحموم ليكون المركز الرئيسي له

للدولة وكان الهدف من اختيار ذلك المكان بعيداً عن المكلا هو من اجل ان لا تفسده المدينة كما يقول انجرامز، وبالطبع فان سبب على القسم الاول من البدو عارضوا قيام مركز جيش البادية في مستعمرة ولكن عن طريق جيش المكلا النظامي اخضع بيت علي بالقوة عام ١٩٤ واقيم اول حصن لجيش البادية هناك وقد اصبح للضابط العراقي من الجيش الاردني في ذلك المركز هو القاضي في الوقت نفسه لقبائل تلك المنطقة

وفي بداية تكوينه خصص لهذا الجيش اثنا عشر جملاً وسيارتا حمولة وجهاز لاسلكي، وكان افراده يبلغون خمسين رجلاً فقط. واستمر هكذا في الصعود والهبوط نتيجة تخلف رجال البادية فيه ومغادرتهم اياه، وفي عام ١٩٤١ وصل العدد الى سبعين رجلاً، وفي عام ١٩٤٣ تراوح بين ثمانين وتسعين، الا انه بحلول عام ١٩٤٤ وصل افراد هذا الجيش الى ثلاثمائة جندي وسبعين فرداً من غير النظاميين ومائة شخص من الاحتياطي.

وقد انعكس تطور اعداده في هذه الفترة على الساحة من المنطقة التي اصبح يتمركز فيها، فبعد بناء حصن العبر عام ١٩٣٩، بني الحصن الآخر في بئر عساكر قرب شبوة عام ١٩٤٢، وفي عام ١٩٤٣ انتقل المركز الرئيسي الى المكلا، فقد اعيد ترميم واصلاح حصن ثومي القديم في شرق الغيس، واصبح المركز الرئيسي للقوة، وبجانبه بنيت الثكنات العسكرية، كما بني له في ذلك المكان مستشفى اصبح يخدم جميع القوات الاخرى المحلية، وفي عام ١٩٤٤ بنيت لهذا الجيش مراكز وحصون في قرى بنا العبرة وعرو، كما اصبح حصن العبر القديم في الساحل في الطريق الى قبر هود مركزاً آخر للقوة نفسه، وبنيت حصون اخرى في العبر في بلاد الصيعر وحجيبين في الغيبين ومولي مطر في منطقة سيباني وجدمة في منطقة العكبري، هذا بالاضافة الى وجود قوات اخرى مساعدة للجيش في وادي حضرموت ومحاسة في رملة السبعتين كما انشأ الجيش له دورية بحرية صغيرة من القوارب لحراسة السواحل. وفي كل فصل كانت تخرج من المركز الرئيسي في المكلا دورية تفتيشية تمر عبر كل تلك المراكز وتقطع حوالي خمسمائة ميل، وقد قامت دورين انجرامز زوجة هارولد انجرامز بأول تلك الرحلات التفتيشية على ظهر جمل عام ١٩٤٣م ولاحظت فيها التعب والملل والقذارة، وكان غذاؤها وغذاء الدورية الوحيد التمر والسمك المجفف، وتقول دورين -التي كانت من سادة الامبراطورية البريطانية في مذكراتها حول هذه الرحلة- ان الهدف من مثل هذه الدوريات كان من اجل زيارة مراكز الجيش في تلك المناطق البدوية النائية ومن اجل تمتين الروابط بين الحكومة وبين رجال البادية وكذلك لجمع المعلومات والاستخبارات حول ما يجري في البادية.

ولقد كانت سياسة الترابمز في انشاء هذا الجيش سياسة حبكة استقاها من خبرة الانجليز في شرق الاردن في معنى سيطرتهم على رجال البادية هناك وبالذات عن طريق موريها الصحراء (ميورت بترول) القائمة لجيش جلوب باشا العسمي. فالطريقة العربية وحتى لاتثير تخوف اهالي البادية فلم يجعل الترابمز ضباط هذا الجيش من الانجليز وانما من العرب الاردنيين او الهنود المسلمين ذوي الاصول الحضرمية وبذلك حقق اهداف حكومته بوسائل غير مباشرة ومستترة. والواقع ان هذه السياسة الماكرة قد اتبعها الترابمز حتى في الادارات الحكومية الاخرى الناشئة. فقد كان من الامثلة (اليونس) التي يراها ان من مصلحة بريطانيا ان تكون ممسكة بالخيوط من وراء الستار وتترك العرب يديرون شؤونهم او يحكمهم ظاهرياً اوحسا عدة ضباط حضرميين يستجلبونهم من مناطق نفوذهم الاخرى، وانما عمل الضابط السياسي البريطاني - كما يقول الترابمز - في تزويد ماكينة السلطة المحلية بالزيت والشحم!

وبالفعل رأينا الترابمز يشجع هذه السياسة مع القوات المسلحة الاخرى، فبعد ان انيط تنظيم جيش المكلا النظامي مثلاً، نراهم يقومون بتوظيف ضباط من الهنود، وبالنسبة لقيادة الصف فقد جاؤوا بهم من اليمنيين في جيش الليوي في عدن، وبعد مدة رقوا الى ضباط واستبدلوا بضباط صف من اليمنيين الحضارم، وقد رقي عدد منهم الى مناصب عسكرية اعلى على الرغم من انهم كانوا من الاميين؛ وفي عام ١٩٤٢ وبعد ان توسعت القوات المحلية المسلحة الاخرى وازدادت الحاجة الى ضباط وضباط صف فتح الانجليز مدرسة عسكرية تحت اشراف ماجور (لام هيدر) وضابط عربي خدم سابقاً في جيش الليوي وبجانب الدروس العسكرية كانت تعطى لهم دروس في مبادئ التاريخ والجغرافيا واللغة العربية، وكانت مدة الدورة ثلاثة اشهر.

وبالنسبة لجيش البادية الحضرمي فقد ذكر الترابمز بان جميع اسلحة هذا الجيش كان يقوم بها ضباطه من ابناء الانجليز ولم يحدث ان وضع عليه ضابط بريطاني ليقوم بقيادته والحقيقة كما سبق ان رأينا فان الاستشارية البريطانية كانت ترمي الى ان تجعل هذا الجيش اداة سياسية قبل اي شيء آخر، وفي هذا الصدد يستطرد الترابمز قائلاً

بان الضباط البريطانيين يعاونون دائماً الى محاولة تغيير - يعني جيش البادية - الى وحدة عسكرية منضبطة على النسق الانجليزي الا ان هذه لم تكن بأي حال من الاحوال من مهامه، ولم نستطع التغلب على هذه الصعوبة الا بعد ان حصلت على مساعدي العربي في الشؤون العسكرية من جيش البادية ولقد قررت بان لا اقبل ضباطاً بريطانيين

في قيادة هذا الجيش، وقد سارت الامور سيراً افضل مع الضباط الاردنيين الذين وفرهم لنا جلوب باشا، وكانت خطتنا ان يستبدلوا مع الوقت بضباط من البدو، وبالطبع فان انجرامز كان يعني بالبدو ابناء رؤساء القبائل والعطانية.

وبعد تكوين هذا الجيش انشأ الإنجليز دائرة خاصة بشؤون البادية في حكومة المكلا، وقد ترأس هذه الدائرة بدوي سبيعي له خبرة واسعة في مجال النزاعات القبلية، وبذلك كان اول بدوي يحتل مركزاً عالياً في حكومة القعيطي، وكان كل الموظفين في هذه الادارة من البدو، كما قام انجرامز بتعيين ضابط اردني ليساعده في شؤون البادية في المستشارية، واردني اخر ليساعده في شؤون البوليس. وبالنسبة للجانب العسكري فقد عين اثنين لمساعدته في هذا المجال، احدهما سيد حضرمي كان ماجور في جيش حيدر آباد والاخر سيلاني مسلم، وكان مساعده التربوي هو الشيخ القدال من السودان، واما السكرتير العسكري للدائرة العسكرية فكان احمد ناصر البطاطي باشا، وكان يعمل تحت امرته ضباط موظفون من الجنود والمعلمين.

وعندما حدثت المجاعة في حضرموت انشأ الإنجليز مدرسة داخلية خاصة بأولاد البادية والحقت بجيش البادية الحضرمي بهدف ان بعض الاولاد المتخرجين منها سيلتحقون به بعد أن يكونوا قد تعلموا مبادئ المعارف الضرورية، كما ان البعض الآخر سيكون صالحاً لشغل وظائف اخرى في الحكومة او في التعليم، وبدأت التجربة بعشرين طالباً، ثم وصل عدد الاولاد لحوالي مئة في المدرسة المركزية، ولسبع مدارس اخرى ملحقة بمراكز جيش البادية الموزعة في المناطق المختلفة على اساس ان يكون اربعون طالبا في كل مدرسة، وبالنسبة للمدرسين في هذه المدارس الملحقة بالجيش فقد تم تعيينهم من بعض عائلات السادة المتضررين بسبب وقف التحويلات المالية من اهاليهم في جزر الهند الشرقية خلال فترة الحرب العالمية الثانية، فقد اضطروا الى العمل في مهنة التدريس وهم الذين كانوا يعتبرون مثل هذه الاعمال اقل من مرتبتهم، وقد عد هؤلاء المدرسون من السادة والوجهاء كعساكر وقاموا بدورة تدريبية كاملة بما فيها التدريب على السلاح، كذلك فقد اعطيت لهم دورات تربوية وارسلوا الى عدن من اجل دورات تعريفية لكي يتمكنوا بعدها من معالجة الجنود ورجال البادية في مراكز الجيش الخارجية.

ملابسهم لمكياه اللفنية ويمتطون فروسهم ويكر بملابسهم العسكرية والمدنية بسرعة ويطيرون في منتهى الأناقة عندما يكونون في ربعهم المكون من القمصان الداكنة مع أحزمة حمراء وكوفية وعقالات سوداء. وفي الأول من مايو ١٩٤٤م قاموا باقامة حفل بمناسبة عيدهم الأول، وافتتحوا الحفلة بمشية عسكرية وهم حاملون البنادق من الدمى، ثم انطلقوا بالألعاب الرياضية، ثم قاموا بالقاء بعض الدروس من قراءة وكتابة وحساب وإملاء، وبعدها انتظموا في تدريبات عسكرية وقاموا بعرض للقتال بالنار تمهيداً وتمثيلية تظهر فروسية العرب في الخليج.

وأخيراً فإن كل جيش محمية عمان التي تكلمنا عنها حتى الآن بجيش الليوي واسماء بجيش البادية العشري هذه كانت تعمل جنباً الى جنب مع سلاح الطيران الملكي البريطاني في تدعيم سلطة السلاطين وقمع التمردات القبلية، وكل من هذا الجيش وسلاح الطيران البريطاني كانت تعمل تحت إمرة احد المعتمدين البريطانيين وضباطهما السياسيين في المحميتين الشرقية والغربية.

والجدير قول سياسة قصف القرى والمزارع والاهالي بقنابل الطائرات كانت تثير حتى بعض الدوائر البريطانية المعارضة وخصوصاً من الرأي العام وبعض الصحف البريطانية الا ان المسؤولين البريطانيين في المنطقة كانوا يحاولون تفسير سياسة ضرب الطائرات بمنتهى المعقولية فها هو هيكبوثم احد حكام عدن السابقين، يكتب قائلاً: بأن قصف الطائرات اكثر اقتصاداً من حيث المال والرجال وانها عملية انسانية وسليمة! ولما انترامز فانه يبرر العملية على أساس ان اليمنيين يفضلونها عن سواها لحكم شجاعتهم فهم يفضلون ان يسلموا لقوة اكبر من قوة الجيوش العربية، ففي هذه العملية لمن صون لماء وجوههم كما يقول!

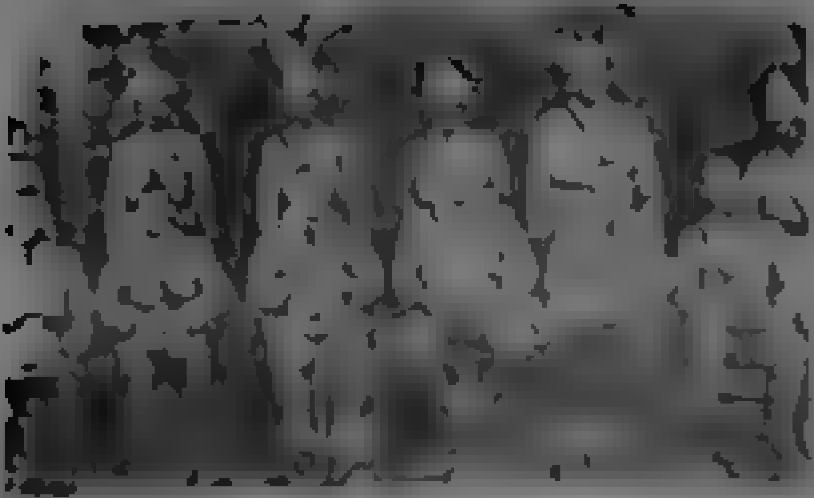

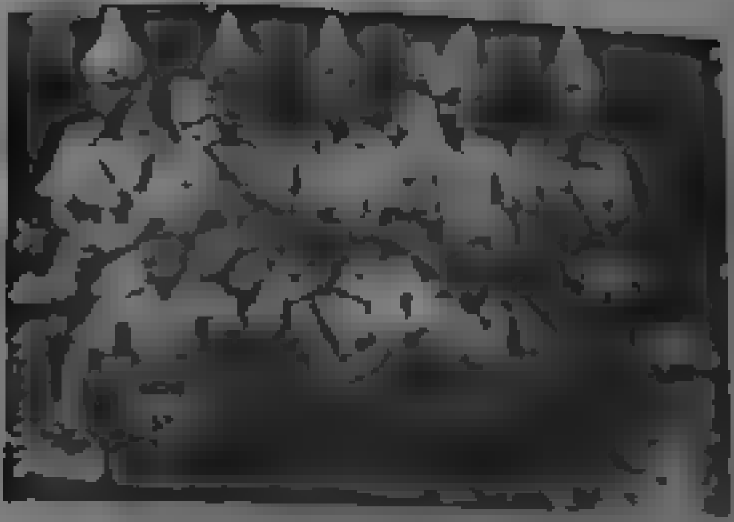

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة ١٩٤٨-١٩٦٢

الفصل السادس

الصراع العسكري في اليمن
خلال فترة ١٩٤٨-١٩٦٢

الجيش وحركة ١٩٤٨:

لقد حدث انقلاب عام ١٩٤٨ نتيجة عوامل عدة، وقد أدى إلى اغتيال الإمام يحيى ومحاولة تغيير حكمه الفردي الأوتوقراطي، فخلال حكمه الذي امتد حوالي ثلاثين عاماً تألبت - تدريجياً - ضده عناصر المعارضة من مذهبية وقبلية وإصلاحية وطامعة في الحكم، فأولاً كانت هناك عناصر الضباط العسكريين الذين تلقوا تدريباتهم العسكرية في بغداد أو في صنعاء تحت إشراف الضباط العراقيين وتوجيهاتهم، نتيجة ملموسة من فارق كبير بين بلادهم والبلاد التي تدربوا فيها، وكذلك نتيجة التأثيرات التي لاشك أن كانوا قد تلقوها من بعض أساتذتهم العراقيين، فقد قام هؤلاء الضباط مع بعض زملائهم الآخرين من المدنيين الذين تلقوا أيضاً تعليمهم في الخارج - وبخاصة مصر - في الثلاثينات وبداية الأربعينات، بالإعداد والتفكير الجدي لتغيير حكم الإمام يحيى وإخراج اليمن من عزلتها القاتلة التي فرضها عليها نظام حكمه.

وبجانب هذه العناصر المتعلمة في الجيش في المجالات المدنية الأخرى فقد كانت هناك أيضاً معارضة بعض كبار الشوافع، بسبب فقدانهم مصالحهم الاقتصادية، فبعد أن قضى الإمام يحيى على القبائل اليمنية - كما سبق أن رأينا - قام بالقبض على كثير من الشخصيات الشافعية وصادر ثرواتهم وممتلكاتهم وفي الوقت نفسه عين عمالاً زيوداً وموظفين في كل المناطق الشافعية، كما أنه لم يكن يرغب أن تبقى التجارة الخارجية بأيدي الشوافع كما كان الحال في الماضي، بل اتخذ إجراءات مباشرة للحد من تأثيرهم الاقتصادي، وبذلك نقل معظم التجارة الخارجية إلى بيته والقائم عليها عملاء معينين من قبله، وكان من الطبيعي أن يغتاظ التجار الشوافع من مثل تلك الإجراءات الصارمة التي قام بها الإمام يحيى، كما لم تساعد تعيينات الزيود في المناطق الشافعية على خلق روح الوحدة بين الجماعتين المذهبيتين من زيود وشوافع، والواقع أن سياسة الأئمة أنفسهم كانت هي السبب في خلق

وتعميق الطائفية في البلاد والتي استمرت تسحب ذيولها حتى بعد قيام الجمهورية الى ان كاد ان يقضي عليها في الاخير تماماً، ولم يعد الآن للطائفية مكان في اليمن

وبالاضافة الى هذا فقد كان نظام الامام الضرائبي نظاماً قاسياً يرهق كواهل الفقراء والفلاحين بالجبايات ويدفعهم الى الهجرة الى الخارج كي يتمكنوا من تسديد الواجبات المختلفة وبصورة التعسفية التي لم يكن يوجد لها شبيه في غالب الانظمة الاخرى. وقد ادى هذا بدوره الى تنامي حركة المعارضة بين صفوف المواطنين في الداخل والخارج

ولم تنحصر معارضة الامام يحيى بين صفوف الفئات المذكورة أعلاه بل تعدتها الى بعض العناصر الارستقراطية التقليدية وذلك بسبب ما ارادة الامام يحيى نفسه من ادخال تغيير معين على نظام الحكم في البلاد وجعله محصوراً بعائلته وتعيين ابنه سيف الاسلام احمد ولياً للعهد وبين بين العائلات الارستقراطية التي كانت تطمع في الامامة مثل آل الوزير بالذات وذلك لشعور بعض رجالاتها مثل عبدالله الوزير وعلي الوزير بانهما كانا ساعدا يحيى في قمع تمردات القبائل اليمنية وارساء حكمه. وبالطبع فإن تعيين سيف الاسلام احمد ولياً للعهد لم يثر حفيظة بعض العائلات الارستقراطية التقليدية فحسب وانما اثار ايضاً حفيظة بعض ابناء الإمام يحيى الآخرين الذين طمعوا ايضاً بالامامة ولهذا انضم بعضهم الى المعارضة كسيف الحق ابراهيم. ومن المؤكد ان الاتصالات الاولية بين المتذمرين من آل الوزير والجماعات المثقفة المعارضة اليمنية في عدن قد تمت في اوائل الاربعينات خاصة وقد تم سحب آل الوزير من أمر المراكز الهامة عام ١٩٤٤ . وفي هذا الوقت كانت الجماعة المعارضة قد استطاعت ان تنظم نفسها في حركة سياسية سميت بحزب الاحرار اليمنيين، وكان مقره في عدن التي كانت المركز الرئيسي خارج اليمن للحركة التي يمكن ان يلجأ اليها المعارضون الهاربون من سيف الجلاد. وفي السابع عشر من فبراير ١٩٤٨ تم اغتيال الامام يحيى وهو على سيارته بعد تفقده لاحدى المقاطعات الزراعية في حزيز وقتل معه رئيس وزرائه القاضي عبدالله العمري واحد أحفاده الحسين بن الحسن، وكان الذي قام بتنفيذ عملية الاغتيال الشيخ علي ناصر القردعي الذي سبق ان رأى الامام يقوم بتجريده من حكم منطقته مريب ثم يستخدمه في اواخر الثلاثينات في صراعه مع الانجليز حول منطقة شبوة وقد استطاع الانجليز هزيمة القردعي مما زاد في مرارته وحقده الشخصي ضد الامام يحيى

ولكن النظام الجديد الذي نصب على رأسه ابن الوزير سرعان ما انهار بسبب عوامل عدة داخلية وخارجية، فمن الناحية الداخلية كان هناك قصور واضح في الاعداد للحركة وفشله سواء بتخطيط للاستمرار بعدها وظهر ان العنصر الاول قد اعمى انصار الدكتور عما يحيط من مؤامراته ومن الناحية الخارجية فقد لعب كل من الملك عبدالعزيز آل سعود والملوك العرب وبعثة من الجامعة العربية دوراً كبيراً في اجهاض الحركة الا ان السبب الداخلي المباشر في القضاء على الحركة كان هو الاستعانة الواسعة من قبل سيف الاسلام احمد ولي العهد وتجنيده بواسطة الذهب والمال للقبائل الزيدية الشمالية للقضاء على النظام الجديد في صنعاء واباحة العاصمة لهم بعد الزحف عليها.

فبعد ان ابلغ سيف الاسلام احمد بما اعمال ابيه غادر تعز الى معقله في حجة بعد ان لم معه عساكره ومايكفيه من المال لشراء ولاء قبائل المناطق المجاورة هناك الى جانبه

ويطرد الاستاذ الشماحي في تسجيل هذه البرقية التي ارسلها ولي العهد احمد الى ابن الوزير وهو في طريقه الى حجة

من امير المؤمنين المؤيد بالله الناصر احمد   الى الناكث الجليل الحقير عبدالله الوزير   لقد ركبت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة وانك ستسقط الى الهاوية في القريب سقوطاً ذليلاً حقيراً، واني زاحف اليكم بانصار الله الذين سيرون نفسك تحت ضرباتهم حطاماً مريعاً، ولايحيق المكر السيء الا باهله، والعاقبة للمتقين. والله المستعان

وكان احمد وهو في الحديدة ارسل بواسطة الهلالي الى الملك عبد العزيز رسالة يبلغه بالحادث وان خطورة الحادث تقف عند اليمن لان الثورة وقتل ابيه الامام يحيى وليد حركة من يسمون انفسهم بالاحرار والاخوان المسلمين وكلاهما خطر على العروش والامر والملوك وعلى الدين، كما زعم طالباً من عبد العزيز ان يتناسى ماكان بينهما من خلاف فاليوم غير الامس وان احمد سيكون له ابناً اذا رضي ان يكون له اباً مستمداً منه النجدة والمؤازرة، فقام الملك عبدالعزيز وفهد وأمر أمير جيزان بأن يمد احمد بكلما طلبه فلم يصل احمد حجة ويستقر بها الا وأرسل اليه امير جيزان بالوائل المحملة بذخيرة وبمال وجهاز لاسلكي مصحوبة من الملك عبدالعزيز برسالة معلماً له بالمؤازرة حاثاً له على سحق الحركة في استبسال موعداً له بالمساعدة الى آخر نفس وريال.

وصلت في الاسبوع الاول للثورة العرب الاهلية شرق وترعد واحمد يعد في سعيها لتحويل مقتل ابيه والقضاء على مؤامرة نصرانية كافرية يراد بها بيع اليمن من الكفار الذين سيمحون الاسلام

وعندما سمع عبدالله الوزير بوصول سيف الإسلام احمد الى حجة قام بالاستعدادات الدفاعية لكل الطرق المؤدية الى صنعاء وها هو المؤرخ اليمني القاضي الجرافي يسجل لنا مباشرة بعد الانقلاب حوادث المعارك الحربية التي جرت بين الفريقين وانتهت في النهاية الى تدمير صنعاء وفشل الانقلاب وقطع رؤوس العشرات من قادته بسيف الإمام احمد. ومن وصف الجرافي هذا ووصف الصحفي المصري عبد القادر حمزة الذي كان في صنعاء وقتذاك نجد ان موقف الجيش النظامي (المظفر) كان مستجيباً والى قسماً كبيراً منه مال في النهاية الى جانب سيف الاسلام احمد وذلك بسبب عدم استطاعة ابن الوزير وضع يده على كنوز الامام المحجوبة ليدفع لهم ولغيرهم عهد. وها هو وصف الجرافي لتلك المعارك.

بعد ان عرف السيد عبدالله بن احمد الوزير نجاح الامام احمد في الوصول الى حجة عزم على محاربته فارسل جيشاً مؤلفاً من (١) مقاتل من قبائل نهم الى شبام كوكبان وولى عليهم السيد/محمد بن محمد الوزير، وارسل معهم اربعة مدافع وكمية من السلاح فدخلوا شبام وارادوا تحصين جبل كوكبان، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك، ثم هزمهم ابو منصر من ثلا ومعه قبائل عمران وغيرهم واستسلمت قبائل نهم ونهب مدينة شبام والقي القبض على السيد/محمد بن محمد الوزير وارسل الى حجة وبعث السيد/عبدالله الوزير ابن عمه السيد محمد بن علي الوزير الى عمران في طائفة من رجال الجيش النظامي على عدة سيارات ولكنهم صدوا عن مدينة عمران وعادوا الى ضروان من بلاد همدان حيث ثارت عليهم القبائل وتبعهم رجال قبائل عمران فهزموهم وغنموا بعض سياراتهم فعاد السيد محمد بن علي الى صنعاء فوق احدى السيارات ومعه بعض الجرحى وقد تركه اكثر اصحابه من رجال الجيش النظامي وساروا الى حجة بسلاحهم لمناصرة الامام احمد لذلك ارسل السيد عبدالله الوزير فرقة من جنود الجيش النظامي للمحافظة على طريق اليمن الاسفل في نقيل يسلح «جمران». فهزمهم بعض رجال قبائل آنس ونهبوهم واستولوا على كل ماكان معهم ورفضت قبيلة ارحب قبول الاموال والاسلحة التي ارسلها اليهم السيد عبدالله الوزير وقالوا له لابد اولاً من معرفة قتلة الامام يحيى.

لما فشلت حركة السيد عبدالله الوزير وتضعضعت احواله وتوالت الهزائم على اصحابه طلع السيد محمد بن علي الوزير بعد هزيمته من عمران الى جبل نقم المطل على صنعاء ومعه بعض العساكر وعلي ناصر القردعي للمحافظة على الحصن، وعند مقتل الامام يحيى كان خاله سيف الاسلام الحسن في بلاد حاشد وكان صنوه سيف الاسلام

همدان ووادي السر، فاختفى الصغير حتى بلغه الخبر اياما ثم خرج الى بلاد ارحب والتجأت اليه بعض القبائل وسار بهم الى عمران وكتب الامام احمد الى عدة واعد في ثورة القبائل على السيد عبدالله الوزير ومعه جماعة مسجب فخدهم معهم الى قرية القابل وحلت قبائل جنب الروضة وعلى رأسهم السيد/ عبد الرحمن بن احمد حميد الدين وحدوا في محاصرة مدينة صنعاء، وجمع رجال القبائل حول صنعاء ونهبوا بيوت الروضة والجراف ووادي ظهر، كما وصلت قبائل الحدا ومشائخهم من بني القوس وبني البخيتي الى الصافية الغربية جنوب العاصمة فضيقوا الخناق عليها، ولم يبق بيد السيد عبدالله الوزير واصحابه الا القصر القائل من القصر واسوار المدينة وجاء بصحاب الامام احمد يحملع من السودة وصعدوا به الى احد جوانب جبل نقم وصوبوا قنابله الى القصر.

وهذا هو وصف الاستاذ الشماحي للمعارك الحربية التي دارت بين الفريقين كما جاء ذلك في كتابه اليمن الحضارة والانسان - وهو خير ما كتب عن ثورتي ٤٨ و١٩٥٥

لم يعطوا الموقف الحربي الا اهتماما ثانويا تاركين الموقف لاحمد يحفظ للعرب ويقنع القبائل بأنه سيد الموقف والحامي لليمن من النصارى والكفار

وقد اسند الاشراف على حملتي عمران وشبام الى السيد عبدالله بن محمد الشائف الذي لم يتجاوز عمره العشرين عاماً، ولم يكن قد عرف الحروب فحاصت الحملتان وحاصت الثورة، لقد دفعوا على سيارات من دون ان يكون لهم طلائع تمهّد الطريق وتحمي الحملتين من المباغتات، ولا لهما مؤخرة تحفظ خط اتصالهما بصنعاء وتكفل تموينهما واعدادهما ولا لهما جناحان يصدان محاطف الحملتين والالتفاف عليهما، بل مضت الحملتان على سياراتهما كأنهما في رحلة الى نزهة فما ان وصلتا عمران فاذا بهما في وجه طلائع العدو وقد تمركزت قوة احمد في المواقع العسكرية. فلما قرر السيد عبدالله الانسحاب لم يصل الى صرواني همدان الا وقد التفت عليه القبائل المغررة بجيش احمد وسيطرت على المرتفعات التي تمر بينها طريق السيارات فحالت دون تسللها الى قرب صنعاء.. وقد استخدم المعركة الضاربة بالحملة من ذخيرة حيث كانوا يطلقون قذائفهم بكثرة اعتماداً على مامعهم من ذخيرة في الصناديق المحملة في السيارات فلما فتحوا تلك الصناديق وجدوا الذخيرة بها من نوع آخر غير صالحة للاسلحة المزودة بها الحملة.. وقد احتوا الجرحى على ماتبقى من السيارات وعادوا الى صنعاء بجهد وشدة وكان الهزيمة وتراجع هذه الحملة صداها في ارجاء اليمن

وكان نصيب حملة شبام حجة أسوأ من حملة عمران فقد كانت هناك جيوش جرارة يقودها علي بن حمود وغيره. وقد دخلت مدينة شبام قبل أن تحتل كوكبان والمرتفعات المشرفة على شبام وقد أطبقت عليها جيوش أحمد فاستسلم قائدها وقبض على أفرادها وسيقوا إلى حجة ونهبت مدينة شبام.

وبفشل هاتين الحملتين قوي مركز أحمد وأصبح الحاكم الفعلي على قبائل الشمال والشرق والغرب الشمالي. لقد أصبح لأحمد على أثر معركتي شبام وعمران يدفع العاصفة بطول قطوانه وعلى مقدمتهم علي بن حمود يسوقون جحافل القبائل من كل صوب وتنضم إليهم كتائب الجيش النظامي التي كانت بصنعاء وحولها وضواحيها. واتصل أحمد في سرية بالطيبات في جبل نقم بما فيهم المشرفون على كهوف نقم المودع بها الأسلحة والذخيرة واتصل بحرس غمدان وغيرهما من التكتلات العسكرية الهامة وربط مع معظمهم اتفاقاً على أن يكونوا إلى جانبه في الساعة الحاسمة التي يقتحم بها صنعاء واعداً إياهم بالنصر عليها أن انضموا وإلا فإنه سينتقم من عوائلهم بين قبائلهم.

وهيأ زحف القبائل على صنعاء من جميع جهاتها علي حمود على نعمر وقبائل خولان وسنحان وبني بهلول وبلاد الروس والحيمة وبني حشيش على جبل نقم الذي كما سلف أنه قد حصن بمن يعتمد عليهم وزوده بالمياه والمؤن فإذا جميع حاميته ومستودعاته كلها لم يطلق عليها الرصاص، ولم يكن إلا الشيخ علي القردعي والسيد محمد بن علي الوزير مع مجموعة صغيرة ترابط بقمة من دون أن يكون عندها التموين الكامل.

فواصلت القبائل زحفها في نقم من دون أن تلقى مقاومة من أية نقطة حتى وصلت قمة نقم وهناك قاومها القردعي ومحمد الوزير وأصحابهما مقاومة الأبطال أجبرت بها القبائل من قمة نقم إلا أن المرتزقين في أثناء جبل نقم وكهوفه من الطغام انحازوا إلى هذه القبائل الزاحفة فإذا بالقردعي محصور مع رفاقه بقمة نقم وأصبح جبل نقم وكهوفه ومستودعاته بيد جيوش أحمد فتم لهم السيطرة على صنعاء والمطار والعرضي يقذفونها بالمدافع وطلقات البنادق فأصبحت الطريق الجنوبية.

وفي خلال هذا الحصار أرسل السيد عبدالله الوزير إلى ملوك ورؤساء الدول العربية هذه البرقية:

(صنعاء عاصمة اليمن في خطر عظيم من القبائل المتوحشة وهم غير تابعين لأحد هدفهم السلب والنهب والقتل. فنخبركم أن صنعاء كبر بحيث تستلمهم الأطفال والنساء والشيوخ ندعوكم لإنقاذهم بأية وسيلة وبكل سرعة.)

وكان الامام احمد قد سبق ان برق الى مندوب اليمن في الجامعة العربية يأمره في الوقوف على بحصر، من يلزم ومن يحسم الامر في مصر بانه يجب الا تقوم اية طائرة الى صنعاء لان القبائل كلها والحبش تثورون معا والحرب قائمة الان، و البرقية الثانية الى مندوبه لمصر فيها ان، صنعاء الان شبه محصورة من جميع الجهات واكثر الجيش النظامي قد وصل اليها منحلة من جميع المراكز الخارجية وفرارها بالسلاح من صنعاء جار اليه.

وفي الاخير ارسل ابن الوزير برقية اخرى الى الجامعة العربية والحكومات العربية جدا مضمونها

«لقد حكمنا الجامعة العربية فصارت مسؤولة عن الحالة في اليمن ونحن الآن لا نطلب من الجامعة العربية ولا من الحكومات العربية مساعدة ولا تأييدا، ولكن نطلب انقاذ الاهالي من سكان صنعاء من هجمات القبائل المتوحشة بارسال طائرات تفرق شملهم) حتى يستطيع القائمون بالامر في صنعاء المحافظة على النفوس والاموال والعسكر الى ان يصل وفد الجامعة وتقرير مصير اليمن، ولا يستطيع احد من المسؤولين وقف هذه العصابات الثائرة، لان مبدأها السلب، فلم يبق الا ان توقفوا انتم بانفسكم هجمات القبائل حتى يجري التحكيم في جو هادئ»

وفي الرابع عشر من مارس دخلت القوات الامامية المضادة والقبائل صنعاء وتم القبض على زعماء الانقلاب في المدينة. واما الشيخ/علي ناصر القردعي فقد فر الى مطلك، ولكن بعض رجال القبائل احتفوا به فقاتلهم حتى قتل.

ويعطي البراقي وصفه لهذه المأساة بقوله

«ولم العسكر اليمنيون لحراسة ابواب المدينة ففتحوها للقبائل التي داهم رجالها المدينة وانهمكوا في السلب والنهب وانتهاك الحرمات وقتلوا من قاومهم، فاستعبدوا اموال التجار ونهبوا المتاجر وخربوا الاسواق وفعلوا مالم يسبق مثله في التاريخ وعادوا الى بلادهم مثقلين بالمال الحرام، وقد فقد حوالي خمسة الآف شخص حياتهم اثناء العاصفة.

اما وصف الشامي للساعات الاخيرة من المأساة فهو كما يلي:

«في الساعة الثانية من ليلة السبت اغلق باب قصر غمدان، وقطع خط التلفون الذي كان يربط قصر غمدان بقصر جمال جميل، واطلقت المدفعية من جربة المدافع على دار القصر التي كان يسكنها الامام الوزير.

ولم ير الامام الوزير في المقاومة تعرضاً فطلب الامان واستسلم وذهب مع رفاقه الى يحيى بن الامام يحيى الذي اودعهم الحبس وامر باشعال النيران على منارة القصر ومناره ايذاناً بالانتصار. وبقي الابطال ساعات واذا بصنعاء شعلة من النيران على السطوح المرتجة رعبة ورهبة بالامام احمد وانتصاراته.

ويقدر الشماحي ان قرابة ربع مليون من القبائل دخلوا صنعاء. لا هدف لهم الا النهب والتدمير العمراني. واستهدفت تلك الجيوش مهاجم البيوت والمتاجر والاكواخ والمساجد ملتهمة كلما فيها متناثرة فيها سبعاً واستمرت هجمتها طيلة السبت وسبعة ايام صوماً، ذاقت فيها صنعاء الهول.

وبعد استيلاء الامام احمد على السلطة ملأ سجون حجة الرهيبة برجال الاحرار، ثم قطع رؤوس(٢٩) من زعمائهم ومن كتب له النجاة ظل يرسف في اغلاله في تلك الدهاليز المظلمة الى ان توفي فيها او اطلق سراحه بعد قيام الثورات اليمنية ضد حكم عائلة حميد الدين، وكان من زعماء الحركة الذين قتلوا القائد العام للجيش ومدير الامن جمال جميل.

الصراع العسكري الإمامي - البريطاني

(منذ ١٩٤٨ وحتى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢)

الاتفاقيات الثنائية خلال الخمسينات

كما سبق ان رأينا في الفصل الثالث فان سياسة الإنجليز الجديدة الى الإمام، في المحميات كانت هي السبب في إثارة القلاقل والصراع العسكري بينهم وبين الإمام يحيى في اواخر الثلاثينات وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية رأينا الإنجليز يخففون من نشاطهم في الارياف وذلك حتى لا يدفعوا بالإمام الى ان يرتمي في احضان دول المحور، الا انه في اواخر سنوات الحرب وبعد ان تأكدت لهم احتمالات النصر، عادوا من جديد في الدفع بسياستهم الجديدة في المحميات. وقد توجهت سياسة إلى الأمام هذه عن طريق زيادة القوات المحلية لجيوش محمية عدن المختلفة كما سبق ان رأينا، وكذلك تعميم نظام الاستشارة بدلاً من نظام الحماية في السلطنات والامارات والمشيخات. فبعد عام ١٩٤٦ نجدهم مثلاً يقومون بتنحية عدد من الامراء والسلاطين الذين لمسوا فيهم عدم رضا او تلكؤاً في تنفيذ سياستهم الجديدة، وقد اثبتت الاحداث فيما بعد انهم كانوا يفعلون ذلك بالنسبة لبعضهم لاتصالهم بجانب الثورة من أجل التجسس أو الاحتياطي

وقد تم تنحية أولئك الأمراء والسلاطين عن طريق تنصيب من يخلفونهم من قبل مستشاريهم الانجليز، ففي الضالع نصب الأمير ... الذي يختلف عن الأمارة وبعث في المتوكلية، وعين مكانه ابنه الأمير ... وفيما بعد قام الأمير ... ضد سلطات الإنجليز المباشرة ووضع أبيه، ثم لحقه شيخ الشعيب بعد أن اضطرته الطائرات البريطانية المكونة من سلسلة جدي على اللجوء إلى ... وفي مقاطعة العواذل ... أيضاً، فالحكومة ... ونفيه إلى الخارج، وفي سلطنة الفضلي المجاورة زال السلطان الأول ثم ... خلفه بأن يسلم سلطنته إلى ... من قبل الانجليز

لقد كانت سياسة الإمام أحمد هي نقل الصراع العسكري بين الطامعين خلال فترة حكم الإمام أحمد وكان مكان الصراع أرض المحميات فلم يكن الصراع في غالبه مواجهة مباشرة بين جيشي الطامعين وإنما مشجعاً للتمردات والاضطرابات القبلية بما يمدها بالمال والسلاح، وكانت مراكز دعم التمردات القبلية في البيضاء، وقعطبة وحريب وتعز، ولكن بحكم موقع البيضاء وقربه من محافظة الشامي فقد كانت المركز الرئيسي لتوزيع الأسلحة على القبائل. وكانت قعطبة تأتي بعدها من حيث موقعها أيضاً وقربها ودهاء محافظها السياغي. وبالطبع فقد كانت هناك أسباب طبيعية ملحة للانتفاضات والتمردات القبلية داخل المحميات، وكان الدافع الرئيسي لها جميعاً معارضة القبائل بها ضد توغل النفوذ البريطاني المتزايد في مناطقهم وضد سياسة بريطانيا الجديدة في تدعيم سلطة السلاطين على حساب مواطنيهم. فقبل أن يجمع أولئك الأمراء والسلاطين والمشائخ رؤساء لمعاهداتهم مع الإنجليز فإن سلطتهم ومراكزهم القبلية لم يكن لها الحل والعقد إلا برضا وموافقة أفراد قبائلهم الأخرى أما بعد تدخل الإنجليز المباشر في المحميات منذ منتصف الثلاثينات فقد عمل الإنجليز على تدعيم سلطة الدولة لأولئك المشائخ والأمراء الذين كانوا حتى من ناحية المكانة الاجتماعية والحياة المعيشية لا يختلفون كثيراً عن بقية أفراد القبائل، وقد تميزت تلك الصراعات بين الإمام أحمد والإنجليز بالحدة والعنف تارة وبالسكينة والهدوء الناتج عن المؤقت تارة أخرى، وكان الذي يتحكم في مثل هذا التنقل من الشدة والهدوء أوضاع الإمام الداخلية بل ومسراته في بعض الحالات بقوم بمساومات سرية مع الإنجليز بشأن المحميات عن طريق محافظيه الشامي والسياغي.

وفي أواخر الأربعينات كان هدف الإمام أحمد إثارة القلاقل ضد الإنجليز في الضالع والشعيب فأدى ذلك إلى استخدام الإنجليز القوة الكبيرة ضد كل منهما. وبعدها اتجهت الأنظار نحو بيحان وذلك بسبب ازدياد نشاط الإنجليز في تلك الإمارة وتدعيم

سلطنة شريف بيحان الذي كان حتى ذلك الوقت لايملك طاقة ولا حق في الامر، ولم تكن القبائل مقتنعين بالرئيسية تعترف به. وحتى قبيلة بلحارث التي اعترفت بحقوق الشريف الدبلي فقط، عادت ونقضت اعترافها. وكثر التجمع ضد شريف بيحان فقام الإنجليز وضربوا تلك القبائل بالقنابل حتى اخضعوها لحكمه. وهاجرت قبائل مقتنعين الى ماوراء الحدود المتاخمة الى اراضي المملكة المتوكلية.

وبعد اخضاع تلك القبائل لحكم شريف بيحان، قام الشريف بموافقة الإنجليز وبنى حصن وجمرك ثم حرك في منطقة ادعى الامام انها ضمن ممتلكاته. وقد أدى ذلك بين الحصن الى صدام مسلح مباشر بين قوات الإنجليز وقوات الامام. فبعد بناء حصن عند مركز قام الامام وبنى حصناً مقابلاً. فادعى الإنجليز انه داخل اراضي بيحان، والتجأوا بضربه بالقنابل حتى هدموه. واضطروا القوات الامامية الى الفرار. ونتيجة لذلك عند مركز عقد تأزمت العلاقة بين الدولتين واتفقتا في الاخير على عقد مؤتمر في لندن بقصد التسوية خلافات الحدود والتي شبوة وعند مركز. واستمر انعقاد المؤتمر من اغسطس الى اكتوبر ١٩٥٠م. وفي يناير عقدت بينهما اتفاقية مؤقتة (مودس فيفندي)

ومرعان ما اعتبرت تلك الاتفاقية وكأنها لم تكن، وذلك بسبب ان الإنجليز كانوا مصممين على المضي بسياستهم الجديدة الى الامام. ولربان الامام اقتناعاً بان تلك السياسية كانت مخالفة عملاً لاتفاقية صنعاء عام ١٩٣٤م التي تقضي بترك الاوضاع في المنطقة الجنوبية على حالتها الراهنة مدة اربعين سنة بعد توقيع الاتفاقية.

وبعد اتفاقية عام ١٩٥١م بمدة قصيرة قام الإنجليز بفرض سلطتهم المحبة والمباشرة على اربع مناطق في المحميات من نوع سلطنة العوالق السفلى ومشيخة العوالق العليا وبلاد العوذلي. فلم تنجح الإنجليز عملاً مسلحاً وعينوا السلطان علي عبدالكريم بدلاً من اخيه فضل عبدالكريم الذي لجأ الى عدن عام ١٩٥١م ولم يعترفوا بالسلطان الجديد الا بعد توقيعه اتفاقية الاستشارة.

ويعترف المعتمد البريطاني السابق كينيدي تريفاسكس، الذي كان المحرك الاول لشؤون المحميات منذ بداية الخمسينات وحتى قيام الاتحاد، يعترف تريفاسكس بأن مجيء الحاكم هيكنبوثم في اواخر الاربعينات كان بداية لاعادة الحياة السياسية الى الامام في المحميات، وهو يقول ما نصه:

«لم يكن هنالك (لو) أو (لكن) في نوايا هيكنبوثم. فسياسة الى الامام يجب ان تعاد لها الحياة في الحال. واذا كان من غير العملي او الممكن مد التحكم الاستشاري

الأمد من إخضاع القبائل وإرسال الحد الأدنى من الأمن وتقوية سلطة حكومات الإمارة والسلاطين، أن كل شيء كان واضحا ومخططا له ويسير وفق جدول زمني.

وحتى يوقف من إخضاع الإنجليز في هذا الوقت القاصر فقد ساعد الإمام أحمد بنقل السلاح ثم دعماً قبلياً في المصيحة ضد سلطان لحج الحسد كما مد الشامي في البيضاء يد العون للقبيلة الربيزي الثائرة في مشيخة العوالق العليا التي لم تقبل أن تدمج في المشيخة التي فرض عليها الإنجليز التحول تحت نظام الاستشارة في عام ١٩٥٢/١٩٥٣م.

وقبل ذلك التاريخ فقد كانت علاقة سلطان نصاب مع الإنجليز متوترة وذلك لاعتقاد السلطان العوالقي بأن الإنجليز - بتشجيع من مستشاريهم سيجر بالذات - كانوا هم السبب في إخراج قبائل دثينة من تحت سلطته وتشجيعهم إياها بأن تكون سلطنة مستقلة عن العوالق. وكان سلطان العوالق يتهم سيجر بأنه يسرق حقوقه. ولما لم يرضخ سلطان نصاب لطلبات الإنجليز المتكررة في مد نفوذهم المباشر إلى سلطنته، قاموا في عام ١٩٥٢م بإرسال قوة إلى سلطنة العوالق العليا وأقاموا لهم مركزاً لهم في نصاب داخلها، ولكنهم لم يستطيعوا إخضاع قبيلة الربيزي في الغرب من وادي حطيب. وفي نوفمبر ١٩٥٣م قاموا بغزو شامل من أجل إخضاع هذه القبيلة الشجاعة، ونترك الكلام للسير كيندي ترافيسكس المخطط لتلك العملية حربيا من أجل إخضاع تلك القبيلة. يقول ترافيسكس:

«كان أمامنا اختياران: فإما أن نبعث لهم بتحركات مناسبة عسكرية بين آن وآخر، وإما أن نشن عليهم حرباً شاملة لإخضاع المنطقة وجعلها تحت سلطتنا. وقد رأيت في الخيار الثاني الحل الصحيح، لأنه بعد إخضاع المنطقة سيمكننا بناء طريق للسيارات عبر وادي حطيب والعوادل (يعني طريق الرصد)، وسيختصر الطريق من نصاب ويصل إلى عدن بحوالي سبعين ميلاً. وعليه فقد خططنا بأن تقوم قوة من الجيش العربي وتدخل الوادي من بلاد العوادل في الجنوب، كما تقوم قوة أخرى لتتحرك من نصاب في الشمال، وبأن يكون هدف القوتين سوق مشيخة الربيزي في الرباط.

واقترحت أن يبقى هناك حصن للجيش الحكومي على أساس أن السيطرة على موقعه ستكون مفتاحاً للسيطرة على القبائل المستضعفة له.»

ويمضي ترافيسكس يصف فشل هذه الحرب الفاشلة، وكيف تعرضت استخباراته الجهة الأخرى بعثت إلى رئيس عبد النعماني في منطقة العوادل المجاورة. ويصور ممثل المعتمد البريطاني قائلاً: «يظهر أن كل شيء قد صار مصيراً ماطناً» ... على ما

اصبحت قوة الحرس الحكومي في الرباط مصيبة لرصاص آل ربيز، وعلى عكس ما كان يتمنى الانجليز فان مقاومة آل ربيز والعماني استمرت مدة طويلة. وكانت اخبارها تذاع اولاً باول من محطة (صوت العرب) في القاهرة واعترفت بأنها حرب تحرير وطنية وكانت السلطات الامامية تدعمها بقوة المال والسلاح من منطقة البيضاء. وعندما قابل ترافيسكس مع الشامي للمداولة في الامر كان جواب الشامي" حسب كلام ترافيسكس": ان العماني بانهم لا عرب لحوالته ولانهم جاؤوا يطلبون منه المساعدة ليدافعوا عن بلادهم ضد الاعتداء الاستعماري، وانه كعربي لم يكن في امكانه ان يقف متفرجاً دون ان يقدم لهم المساعدة. لقد كانوا الاجنبي من الاصطهاد. وبعد ان انهى كلامه مع المعتمد البريطاني التفت الشامي نحو السلطان صالح بن حسين العوذلي ووضع يده فوق ركبة السلطان وخاطبه بحنان قائلاً

«اسمع يابني انك عربي مثلك الا تدري بأنك ستلام كخائن للعروبة من قبل اخوانك العرب اذا ما تحالفت مع هؤلاء النصارى؟ انضم الآن الينا فنيل ثواب الاولى واترك هؤلاء النصارى لانهم لن يبقوا هنا ولن تحصل منهم على شيء»

ولما احتج ترافيسكس على مثل هذه المخاطبة التفت اليه الشامي وقال له:

«اسمع، ماذا تريد من هؤلاء الناس؟ انهم سيحتقرونكم وسيتعبونكم بحروبهم وخصوماتهم لانكم لاتفهمونهم. انكم لن تحققوا شيئاً. نحن نوافق ان نترك عمن تحت ايديكم فاتركوا لنا القبائل».

ولم تسفر تلك المفاوضات عن شيء، بل ان جبهة ثالثة فتحت للانجليز على الحدود مع بيحان. وتوالت الهزائم على الانجليز في وادي حطيب ودوختهم حروب قبائل الربيزي والعماني. أما جيش الليوي فقد كان في حالة لايحسد عليها، وكانت حالته المعنوية متدنية للغاية، ويعترف ترافيسكس بقوله:

«لم يمض وقت طويل قبل ان يعرف كل قبلي ان عملية وادي حطيب كانت عملية فاشلة ومذلة لنا. صحيح اننا قد حققنا هدفنا في انشاء قوة من الحرس الحكومي في الرباط ولكن المستفيدين كانوا هم آل الربيزي لانهم استطاعوا محاصرة تلك الحامية ومنعوا وصول كل الامدادات الغذائية والعسكرية اليها.

وكذا كان الحال مع الدماني، فقد استطعنا اقامة حصن في وسط منطقتهم الصعبة وبصعوبة اكبر وفرنا حامية عسكرية لذلك الحصن، الا ان تلك القطعة كانت كالمحتما في الرباط محجوبة تحت الحصار، بينما كان رجال الدماني احراراً يجوبون المنطقة يغيرون ويدمرون كما يحلو لهم.

وانتشرت الانتفاضات الى اماكن اخرى خارج منطقتي الدماني والربيزي، وحتى ضبينا حصاب لم يسلم من الهجمات. ثم تفجر الموقف في دثينة وكان الانجليز يظنون انهم قد سيطروا سيطرة تامة على دثينة. فبعد ان فصلوها سيجر عن العوالق- كما سبق ان رأينه- أوكلت للضابط السياسي عبدالله حسن جعفر ليسوسها ويرسخ اقدام الانجليز فيها، والى هذه الوضعية يشير الشاعر الشعبي الدثيني ابن راعي الذي عندما طلب منه في احدى الجلسات ان يرحزم بعد ان لمح له بأن دثينة قد اصبحت تحت سيطرة الانجليز، قال هذه الابيات التي تصف حالة دثينة وحالة التل الاخرى بعد ترحل سيفينا الى الامام. في الارياف أصدق وصف. قال الشاعر ابن راعي

ياهاجسي في رأس عبدالله حسن — لقال شي لي قول بالقول شي
ولى قال ماشي قد سكتنا كلنا — بيحان واحور والجبل والمرقشي

وكان الذي يقود انتفاضة دثينة عاقل العسي (الحطي) وهو زعيم قبلي له اهميته وكل لقد اعطاء ماكان يسمى مجلس دثينة وذهب هو واصحابه الى البيضاء.

وحاول المعتمد البريطاني بواسطة السلطان العوذلي ان يصطلح معه، وبعد مراسلات اتفقوا به على سطح تل يبعد حوالي ميل عن بلدته قلبه. ونترك الكلام للمعتمد البريطاني يصف لنا ماجرى في هذا اللقاء، وما اعقب ذلك.

«سمعنا مجيء العاقل قبل ان نراه. وكان في صحبته حوالي خمسين من رجال القبائل. وترددت اصداء زوامل الحرب والجمل بينما بعد ان تحدرت علينا بصوت رهيب. وجلسوا في دائرة أمامنا وبنادقهم في أحضانهم. وعندما كان عاقلهم يستخبرهم بامر بين آن والاخر كانوا يرفعون الصراخ العالي بالاحتجاج أو الاصوات الهادئة .«كذابون» «خدعة استعمارية»! وكانوا يصحبون صيحاتهم هذه بأصوات منطلقة من جراء ضغطهم على زناد بنادقهم. وفي الاخير قال لنا عاقل العسي انه مستعد ان يعقد سلاماً مع بريطانيا العظمى شريطة ان تعترف به كحاكم مستقل ذي سيادة وعضو في الجامعة العربية.

وبالطبع لم يتمكنوا على شيء فعاد عاقل الحسني الى البيضاء، وبعد انتهاء زمن المهلة القصيرة عاد هو وأنصاره بالهجوم على الإنجليز وبعض المؤسسات وقطعوا الطريق بحيث أوقفوا حركة المواصلات تقريباً وازداد شعور مقاومة الأهالي نتيجة ضد الإنجليز. ويقول المعتمد البريطاني انه عندما كان يقود سيارته في أحد الأيام بالقرب من مشية أوقفته جماعة من الأهالي. فتقدم اليه شيخ مسن وصرخ قائلاً

«أي نوع من الحكومة انتم؟ ان سائقي سيارات الحمول يخافون من استخدام الطريق، وسعر السكر ارتفع كثيراً، ونحن لانستطيع ان نرسل حميرنا الى اسواق عدن، وحاولت ان انصحهم بأن المشاكل هنا هي عاقل الحسني والسمن (يعني الحكومة السوكنة) وانتما لكي تستعيد الامن والسلام تحتاج لمساعدتهم. ولكن كلامي ذهب ادراج الرياح فقد ارتفعت الاصوات من بينهم قائلة.

«نريد حكومة عربية، نريد الجامعة العربية. وماذا ستنتظر من امثال هؤلاء المصري ان يفعلوا الخ. وكانت اصواتهم تتفرقع وكأنها شرارات نار

وازدادت حوادث التمردات ضد الإنجليز خلال عام ١٩٥٤م، وبدأ المعتمد البريطاني يستلم التقارير بأن أعداداً كبيرة من رجال القبائل في العوالق السفلى يذهبون الى البيضاء للحصول على الاسلحة من أجل مقاومة المشاريع البريطانية، وتعرض معسكر الحرس الحكومي في الصعيد الى الهجمات المستمرة، وتم قطع الطريق الوحيد بين عدن والعوالق العليا وبيحان. وانتشر التمرد الى مشيخة العوالق العليا، فقد كان هناك نزاعاً مستمراً من اجل الحكم داخل «الدولة» ولاسيما بين الشيخ الذي ساهم بالعطف الكثير من الثمر وبين القارية لعل بوبكر.

كما ان كثيراً من زعماء القبائل قد عارضوا تدخلات الإنجليز في السلطنة وفي المفلحي ١٩٥٤م ذهب اهل بوبكر الى البيضاء وعادوا في اكتوبر وأقاموا مخيماتهم في جبال الكور خلف الصعيد. وبدأوا يصدرون من هناك المنشرات التي تدعو للاستعمار البريطاني. ثم كأي جماعة اخرى متمردة - بدأوا يلومون بالغدر والقتل والقتلة الكثير.

وهذا وصف رسمي للحالة في ذلك الوقت:
«وانتشرت الفوضى الآن في خلال أشهر قليلة وامتدت من قطار وادي حطيب البيضة الى القسم الاعظم من ولايتي العوالق العليا ودثينة والعوالق السفلى ومناطق

جنود في الجوادل وسحابان. ومن كل مدينة وحصن ومركز معزول كانت تتقاطر الحملات المتلاحقة من أجل الامدادات والتجهيزة ونقل المصابين أو الحرس للقوافل التي تحمل المؤن والعتاد. ولم يكن لا جيش الليوي، الذي كان كله مستخدم لحراسة قوافل المؤن والعتاد، ولا كل من الحرس القبلي والحرس الحكومي، الذين كانوا متمركزين في الحصون والمراكز، بقادرين على مواجهة الموقف. وبالنسبة للإسقاطي في عدن فقد ذاب ذوبان الثلج في عاصفة ممطرة. وقد بقي الجنود لمدد طويلة دون راحة في مهمة مستمرة وغير مرغوبة. وكانت برامج التدريب مخام معبنا مردد وكان الصمت يخيم على ميادين الثكنات الفارغة.

ويتأكد للإنجليز أن ميول جنود جيش الليوي كانت مع إخوانهم الثوار. وكان مراليسكس هو الذي لمس ذلك شخصيا

من يشاهدهم وهم في زيهم يؤدون التحية العسكرية ويضربون الأرض بأقدامهم عند إطاعتهم الأوامر، يسهل عليه جداً أن ينسى أن الجنود لا يمكن أن يصيروا ديبلوماتيكياً. فعندما كنت في رحلة إلى المعهد مع مجموعة من جنود جيش الليوي تبين لي أنهم تحت ملابسهم لم يكونوا سوى رجال قبائل بأفكارهم القبلية. فقد شرعنا في الرحلة في الصباح الباكر، وبعد أن قاتلنا كميناً وفقدنا أحد رجالنا الذي قتل في الكمين الأول، وصلنا في النهاية إلى المعهد بعد أن تأخرنا عشرين ساعة. وكان معي في سيارتي حوالي إثنا عشر جندياً منهم. وحاولت أن أخلق حديثاً معهم فجاءت كلماتهم جافة مقتضبة في بادئ الأمر، ولكن مع تقدمنا في الرحلة بدأت ألسنتهم تنفتح من عقالها وذلك بترديد ما كانت تقوله إذاعة القاهرة وهو:

إن الاستعمار البريطاني كان يسلب حقوقهم، وإنه من عادة الاستعمار أن يرسلهم ليقتلوا أو يقتلوا إخوانهم أبناء وطنهم.

إن هذه المعرفة القصيرة عما كان يدور في أذهانهم جعلتني أفهم بسرعة التقارير التي كانت ترد إلينا حول معنوية أفراد الجيش. وقد أخبرني جونسون (أحد الضباط السياسيين) أنه يعتقد أن الاحتمال في أن يقتله جندي من جيش الليوي أكثر من احتمال أن يقتله ثوري، كما طلب مني السلطان صالح العوذلي أن أسحبهم من منطقته لأنهم كانوا يؤثرون على رعاياه بواسطة نقاشهم التحريضي. وقد سمعت مثل هذا الكلام عن جيش الليوي من أشخاص آخرين.

وبعد أن أثار المعتمد البريطاني قضية عدم ولاء جيش الليوي مع قائد سلاح الطيران الذي كان رئيساً لجيش الليوي وقتذاك، ومع الحاكم البريطاني هيكنبوثم، أصدر قراراً

«وبعد حوالي أسبوعين وضعت مفرزة من جيش الليوي في معسكر إسلحة ورفضت أن تطيع الأوامر، وعصاباً الجنود يفرون بأسلحتهم فرادى أولاً ثم جماعات بعد ذلك تشكلت الطليعة الحرة أمامها جميعاً.

«وبالنسبة للحرس الحكومي والقبلي، فعلى الرغم من أن معنويتهما قد تأثرت أيضاً، إلا أنه تم التمكن في أن لا تتعرض انهياراً مشابهاً لجيش الليوي وذلك بسبب تأثير الضباط السياسيين اليمنيين المشرفين عليهم وكذا الحكام والسلاطين وقد كانت هناك حالات أيضاً من فرار الجنود ولكن بأعداد أقل».

وتم لقاء بين الإمام أحمد وهيكنبوثم من جهة وبين المعتمد البريطاني والشامي من جهة أخرى، وكانت مطالب الإمام والشامي هي أن يعترف الإنجليز بمطالبهم وأن يسحبوا على الأقل من المواقع المحتلة. وفي لقاء سري بين الشامي وكل من شريف بيحان وسلطان العواذل طلب منهما أن يلغيا اتفاقيتهما مع الإنجليز مقابل تعويضهما بمبالغ ضخمة.

وفي أثناء هذه المعارك المتلاحقة حاول الإنجليز في عام ١٩٥٤م أن يضعوا الأمراء والسلاطين في اتحاد يكون رئيسه حاكم عدن البريطاني، ولكن نتيجة لاتساع المعارضة ضده فقد فشل المشروع البريطاني فشلاً ذريعاً وقرروا تجميده. وقد رأى مشروع الاتحاد الأول هذا من المقاومة ضد الإنجليز وعملائهم السلاطين والأمراء في المحميات. وتطورت التمردات على طول خط الحدود واستمرت الاشتباكات خلال عامي ١٩٥٤، ١٩٥٥م وزاد عدد الحوادث المسلحة على ألف حادثة.

«ويشتمل السيطرة على منطقة واسعة، ولتعرض الحصون للحصار المستمر وللطرق للقطع، ولانكشاف عدم ولاء جيش الليوي وكذا بقية القوات المحلية شرعت في ضرب الطيران حتى ملكسياته في عام ١٩٥٢م وعليها الجريدة».

وحتى يرفعوا من معنوية حلفائهم الأمراء والسلاطين بعث الإنجليز لأول مرة وزيراً بريطانياً هو اللورد لويد وزير المستعمرات إلى المحميات وذلك في يناير ١٩٥٥م، وقد أعطى لهم الوزير البريطاني تأكيدات قاطعة بأن بريطانيا ستفي بالتزاماتها نحوهم

وفي أبريل عام ١٩٥٥ قام إنقلاب آخر في اليمن المتوكلية ضد الإمام أحمد، ولم يكن من عمل الأحرار كانقلاب عام ١٩٤٨م، إلا أنه بعد حدوثه سرعان ما التف حوله بعض معارضي الإمام من أفراد العائلة المالكة وآخرون. وقد حدث الانقلاب نتيجة تصادم وقع بين جنود الإمام وبين أهالي قرية الحدة في منطقة الحوبان حول قضية جمع الحطب فعندما لم يوافق الإمام أحمد على طلب من نائبه (محافظ تعز) بالكولونيل أحمد يحيى الثلايا بتأديب تلك القبيلة التي قتلت ثلاثاً من الجنود، قام الثلايا بمحاصرة القصر بحوالي (٦) من الجنود وأجبر الإمام على أن يتنازل لأخيه سيف الإسلام عبدالله الذي انضم إلى جانب الثلايا طمعاً في الحكم

وبعد هذا الانقلاب تمكن البدر من الفرار إلى حجة، واستطاع أن يجمع قوة قبلية تبلغ حوالي (٨) رجل، واتجه بها نحو تعز لمحاربة قوات الثلايا النظامية

وفي الوقت نفسه استطاع الإمام أحمد أن يخدع أصحاب الانقلاب عن طريق طلبه منهم أن يرسلوا له الجنود إلى القصر لإخراج أفراد عائلته من النساء والأطفال، وعندما جاء الجنود إلى القصر تمكن من أن يرشوهم بالمال ليصبحوا إلى جانبه، كما أنه تمكن أيضاً من إرسال الأموال والرسائل مع النساء إلى بث بعض خارج القصر، وسرعان ما انضم الجنود إلى جانب الإمام ولم يبق مناصراً للثلايا أكثر من أربعين جندياً، ولقد تم قتل الثلايا وسيف الإسلام عبدالله وسيف الإسلام العباس وستة آخرين، وعين البدر وزيراً للدفاع وقائداً للجيش الإمامي، وكان الدرس الذي تعلمه الوطنيون من انقلابي ١٩٤٨ و١٩٥٥م هو أنه إذا ما أريد للثورة أن تنجح فلابد من إلغاء الإمامة نهائياً لأنه ليس هناك داع لاستبدال إمام بإمام مهما كانت طبيعة سلطانه أكان ملك عبدالله بن الوزير أو سيف الإسلام عبدالله، وكأحد المشاركين في الانقلاب فهذا هو وصف للثلايا لبواعث الانقلاب ولسير معاركه'

يلتقي حول الثلايا دعاة الثورة والناقمون فأضمروا عواطفه على الوضع القائم من استبداد الإمام أحمد وإدمانه المورفين التي تحكم المفسدين المستغلين المتحدثين على عقلهم بتلك الحلقة المتكونة من الغلمان والنساء المحيطة بالإمام

وكما كان الثلايا يفكر في تبديل الجنود بظاهرة تعز ونار الصبر بصبر إلى غير ذلك وقبل أن تستكمل عملية خطة الانقلاب يتدخل القدر لتعجيل الانقلاب أن حصل احتكاك من بعض الجنود وأهالي الحوبان، فكانت حادثة الحوبان فقد خرج بعض الجنود المتحمسين من معسكرهم في عرضي تعز إلى الحوبان صباح الأربعاء ١٣ شعبان ١٣٧٤ هـ

للاحتطاب والصيد فجرت بينهم وبين بعض اهالي الحوبان مشارعة قتل فيها احد الجنود فعاد زملاؤه مستكبرين الجيش. وكانت دعاية دعاة الانقلاب قد دعمت الجيش ضد الامام احمد وجعلت الجيش يكاد يعتقد ان الامام احمد لم يعد ذلك الرهيب، فخرج الجيش من جميع ثكناته يجتاح قرى الحوبان ويحرقها ويقتل من وجد ثم يعود الى ثكناته يكتظ بعد مغرب شمس الاربعاء.

ولم يكن الجيش يستقر في ثكناته حتى عادت الى افراده المخاوف من الامام فتفكر اكثرية الجيش بالمطارفة بصفة جماعية الى خارج حدود اليمن، وفعلا عادت سرايا الجيش تعزم استعدادها وتعد اسلحتها وتحرك بعضها للفرار، بينما اتصل الامام احمد سراً بمشائخ صبر وغيرهم بالجيش البراني ليسحق الجيش النظامي

لم يبق بد من تعجيل الانقلاب وراح الثلايا والحاج مرشد السريحي (وهو في اي الاستاذ الشامي كان رجل الانقلاب) ومن بعضما من الضباط ليلة الخميس، يرفعون من ثائر العرضي من الجنود وتجميعهم ودفع الجيش للانقلاب قبل ان يستخدم الامام في سحق الجيش.. وقد احاطوا بقصر الامام الملاصق للعرضي وطالبوه بالتنازل عن الامامة بعد ان ضربوه بالمدفعية.

فكان ما طلبه الامام احمد واشترطه هو الابقاء على كرامته واحترامه وحرر ثلاث وثائق لعدلين تنازل لاخيه سيف الاسلام عبدالله عن الاعمال، والثانية الى الشعب والجيش، والثالثة لابنه البدر، وبعد هذا خفت بل واختفت المراقبة على الامام احمد من قبل القيادة الانقلابية. وفي غفلتهم تلك اجتذب احمد معظم العرب مثل القبائل العسكرية بجبل صبر وصالة والجحملية وتعز واستوثق منهم بأنهم الى جانبه في اي حركة يقوم بها من قصره بالعرضي الذي كان مليئاً بالزاد والماء والحطب والذخيرة، كما استمال بعض مشائخ لواء تعز وبعض الكتيبة العسكرية المحافظة عليه في قصره، واتصل بمعظم الجيش البراني وبعض مشائخ الشمال.

ثم كانت النقطة الحاسمة في تغيير مجرى الاحداث بسرعة لصالح احمد هي عندما استطاع ان يستميل حراسه في القصر اليه بعد قيامه بتلك الحركة الشجاعة والمسرحية في ذلك الوقت فقد اخذ لامته وسيفه في يده وتقدم الى باب قصره ففتح الباب منشدة كان به نحو الفرع المطلقين من فرقتهم متجهين نحو الباب فاذا بهم مع احمد وجهاً لوجه وصاح مصلت سيفه يصرخ فيهم: «علوم ابابكم، تريدون ان تقتلوا امامكم امير المؤمنين* ابكم الظافرون للامامكم محروس بالله. فتأثر المطلقون ووقف كل واحد مكانه كأنه مسحور،

ثم اخرج الامام احمد النساء والاطفال من قصر العرضي وامر باطلاقهم الى قصر صالة ثم وجه ثلاثة منهم ومن الجنود الذين كان ادخلهم في سرية قصره ووجه الجميع الى احتياز السيارات الواقفة بالساحة حول العرضي وفحص كل سيارة تمر بينما شرع على قصره المشرف على مقر القيادة بضرب المقر والمراكز الانقلابية المتناثرة هنا وهناك بالبنادق والرشاشات وفي بداية المعركة قام احمد بجولة في مصفحة الى المراكز الحربية والحكومية.

وانتشرت المعركة وطلب الثلايا من مصفحية قاهرة مصر وغيرها الضرب على قصر الامام بالعرضي، فلم يرفض بل ذهب اولا بضرب على غير الهدف حتى اثناء ليلة الثلاثاء وانما بالمصفحية نحت فاطلقها على مقر قيادة الانقلاب الى جانب ماطر من رصاص الرشاشات والبنادق من كل جهة وكانت اكثرية الجيش المحصورة بالمقر قد تحولت عليهم الجلع واثاروا الشعب في المقر وحاولت الاكثرية ان تفتح باب المقر وتخرج منه معلنة استسلامها. وكان لواء القاصة الخاص الذي لايقل عدده عن ستمائة شاب هو الوحيد المتعاون مع اصحاب الانقلاب.

وبسبب انقلاب عام ١٩٥٥م هذا وما أعقب ذلك من انشغال الامام في معالجة اوضاعه الداخلية المتردية فقد حدث مؤقتاً توقف في الحوادث العسكرية في المحميات. إلا ان التمردات القبلية عادت من جديد وبحدة اكثر، وقد قامت السعودية بدعماً بتزويد الرابطة بالاسلحة وفي فبراير ١٩٥٦م استطاع الانجليز ان يضبطوا على سيارتي جمول مشحونة بالاسلحة كانت مرسلة الى العوالق العليا

وبدأ رجال القبائل بمهاجمة مراكز الحرس الحكومي والقبلي خاصة تلك التي في سلطنتي العوالق العليا والسفلى وفي نصاب تمرد عاقل الصالحي وكان عاقل العصي الذي سبق ان مكانه عمه أحد الزعماء القبليين في نصاب. ثم حدثت هزيمة كبيرة للانجليز في منطقة المصري، ففي يونيو ١٩٥٦م تم القضاء على قوة عسكرية كاملة كانت في طريقها الى الرباط، ولم يكن امام الانجليز من مفر الا سحب الحامية العسكرية المتمركزة هناك، واعتقل آل زبير سيف الحسن التي اتهمه الانجليز بالقوة في منطقتهم وقتلوا من اعتقدوا انهم كانوا متواطئين مع الانجليز من الاهالي. اعترف الانجليز ان الهروب من بين صفوف جيش الليوي والحرس الحكومي كان يتم بالمئات في ذلك الوقت، وأنه لولا استخدام قوات بريطانية جيء بها جواً من بريطانيا ما تمكنوا من اجلاء قوة الحرس الحكومي من الرباط.

وكان لهذه القوات من الرابطة بداية لسياسة «خط الارتباط» التي اضطر الإنجليز إلى أن يتبعوها في أماكن أخرى من المحميات نتيجة للمعارك المتكررة التي كانت تنشب [illegible] وكان صاحب سياسة «خط الارتباط» المؤقتة هذه مارشال الجو السير [illegible] قائد القوات البريطانية في عدن. وكانت سياسة «خط الارتباط» العسكرية هذه هي أن جيش الليوي يجب أن ينسحب من كل المحميات إلى عدن من أجل إعادة تدريبه وتجهيزه. وبالنسبة للحرس الحكومي فلا تبقى الحاميات منه إلا في المواضع التي فيها أماكن لنزول الطائرات التي يمكن أن تنشأ فيها مثل تلك المطارات.

وجميع تلك المحميات يجب أن تزود بالأسلحة والمؤن عن طريق نظام [illegible] المواصلات الجوية. وقدموا أمراً أن لا تكون هناك تحركات للجنود على الطرق وعلى الضباط السياسيين تنصحهم أن لا يستخدموا الطرق إلا في الحالات الضرورية القصوى ومع تنفيذ هذه السياسة الجديدة ازدادت ضربات الثوار ضد الحاميات المتبقية المعزولة ومن الجو بالرسائل والاستغاثات وطلب الإمدادات.

وفي الوقت الذي اتبع فيه الإنجليز سياسة «خط الارتباط» العسكرية هذه، لجأوا [illegible] إلى ما أسموها بسياسة الضرب بالطريقة العربية وذلك بالنسبة لتعاملهم مع القبائل المتمردة وهذه السياسة تقتضي بأن يوكل لبعض السلاطين أو الأمراء القيام بضرب كافة الانتفاضات والتمردات القبلية وبوسائلهم الخاصة وأما المعتمد البريطاني والضباط السياسيون فيمدونهم بالمال والسلاح من وراء الكواليس وكان الأخوان العوذليان في تنفيذ هذه السياسة الجديدة مما حصل من حسين وشريف [illegible] فقد استطاع الأخير مثلاً أن يجعل قبائل [illegible] تتقاتل فيما بينها أو مع [illegible] وذلك بعد أن زرع بينهم الفتن والشقاق، وقد أعطت هذه الاستراتيجية العسكرية والسياسية الإنجليز فرصة لتعزيز مواقعهم [illegible] وبعد ذلك التاريخ ساعدوا كثيراً من [illegible] لاعتقادهم أنها هي التي ستكون عوامل الاستقرار في المحميات.

وفي بداية ١٩٥٤م طلب الإنجليز من جديد إحياء مشروع الاتحاد ولكن [illegible] من السلاطين [illegible] وحملة جاء [illegible] سراً إلى عدن في ابريل ١٩٥٤م وعرض مشروعاً [illegible] قيام الاتحاد شريطة أن [illegible] الاتحاد عدن ويحصل على [illegible] وبأن تصبح الدولة الاتحادية الجديدة مستقلة ويضمن كل من الإنجليز [illegible] استقلالها. وبالنسبة لمصالح الإنجليز فيمكن أن تناقش [illegible] ولكن الإنجليز لم يوافقوا على ذلك.

وقد كانت هناك محاولة مصرية سابقة اخرى من قبل الامام عن طريق البيضاني وان كان البيضاني قد تظاهر بانها مشروعة هو، وقد تمت مقابلة البيضاني للمعتمد ترافسكس في الضالع بطريقة طريفة، فبعد وقوع حادث مسلح بسيط بين فرقتين من الجنود هناك جاءت التوجيهات المستعجلة من البيضاني بطلب مقابلة المعتمد البريطاني من اجل الحادثة وترك الكلام لترافسكس ليصف ما جرى في ذلك اللقاء.

«قال لي البيضاني بخجل: إنني أعتذر عن هذا الحادث. فالمعلومات تأتي انا الذي دبرت هذا الحادث البسيط، وقبل ان اشرح لك لماذا رتبت على ان نجتمع قريبا على انفراد دعني اقدم مرهميني وهي انني اترك لك وحدك تقرير صعوبة هذا الموضوع وكل ما تقوله سأوافق عليه. ولكن فضلا لا تعجب، بعد ان نخرج من هذه الغرفة لمناقشة الموضوع امام الفروسي، فهنا انا سنكون فقط وسمعتا وكذا الشيء قد استمر، فهذا ما هو مطلوب عمله هذه الايام».

وبعد ان قام البيضاني بالمسرحية امام الفروسي الصدح بشرح لنا ترافسكس الاسباب وراء ذلك وكيف انه كان من مصلحة الناس التوصل الى حل لكل هذه الاوان.

«إن السبب وراء تدبير الحادث هو- كما شرح- من اجل ان نحصل على فرصة كي تقابلني دون إثارة اية تساؤلات غير مرغوبة. فكل شخص مسؤول في اليمن (المتوكلية) يشجب حملات الامام عبر ذات الحدود في المحميات. انها لم تحقق شيئاً وقد بددت الاموال التي تحتاج اليها اليمن (المتوكلية) للتنمية، ان الاحوال الآن تسير من سيء الى أسوأ، لان الاختلاف بيننا (يعني الانجليز) وبين الامام قد فتح الباب على مصراعيه امام مصر والسعودية، وما لم يغلق الباب بسرعة فستعاني كل من المصالح البريطانية واليمنية على السواء. ان كلاً من المصريين والسعوديين يتكلمون عن حلفائهم اليمن ولكنهم في الواقع ينظرون اليها كضحية يودون امتلاكها».

وبالنسبة لعدن فماذا يأمل الانجليز من الاحتفاظ بها بعد ان يكون المصريون والسعوديون قد أرسوا اقدامهم في اليمن المتوكلية.

ولكن نتيجة لتغير الاوضاع الدولية خاصة في منطقة الشرق الاوسط والعربية وبالذات بعد ان ارغمت بريطانيا على الجلاء عن كثير من قواعدها العسكرية في مصر وليبيا والعراق والاردن والسويس، فقد ازدادت اهمية عدن الاستراتيجية بالنسبة

الإنجليز وبدأوا يخططون لأن تصبح عدن مقراً للقيادة العامة لقواتهم في الشرق الأوسط ولكي تستخدم كنقطة وثوب للدفاع عن المصالح البريطانية، وبالتالي الحفاظ عليها في شرق السويس، ولهذا زار اللورد لويد وزير المستعمرات المستعمرة عدن عام ١٩٥٦م، وفي المجلس التشريعي أعلن عن سياسة بريطانيا الجديدة حول عدن

تنوه حكومة جلالتها إلى توضح على أهمية عدن من الناحيتين العسكرية والاستراتيجية ضمن إطار الكومنولث هي من النوع الذي لا يمكن للحكومة أن تتصور أي تخل جوهري عن مسؤولياتها تجاه المستعمرة، وفي الورقة البيضاء الدفاعية لعام ١٩٥٧م أصبحت عدن شأنها في تحمل مسؤولية الدفاع البريطانية في ما وراء البحار.

وبما أن الإنجليز يبحثون عن نقل قيادة الاتحاد ليكون مركزاً واضحاً للقاعدة في عدن، وبعد مغادرة اللورد لويد عاد الشامي من جديد إلى عدن في نوفمبر ١٩٥٦م بحجة زيارة شخصية لمعالجة أسنانه، وعندما كان في حفلة في دار الحاكم البريطاني سأله أحدهم: هل تتوقع منا أن نصدقك أنك ما جئت إلا لمعالجة أسنانك؟ وصرح عن الشامي من جهة ورقة وتكلم عن رغبتها بالتعاون مع جيرانه على الهدنة مع السلاطين وكانت رغبة من الإمام لعقد هدنة: "أما في من أن تتوجهوا إلى عدن للعلاج أمر والحكم بالأثرية السلاطين". وعندما عاد من جديد بعرض إلى عدن المصالحة وقال الشامي: "... الوقت لتتصارع فيما بيننا فكلانا مهدد بالخطر من قبل أيادٍ أخرى..، وبدلاً من أن نحط لهذا الأمر ونتحارب على المحميات فمن المستحسن أن نسحب كلانا ادعاءاتنا عليها ونسمح للولايات بأن تحصل على استقلال فوري، وعندما سألته ماذا سيقول لو أعطينا الولايات الاستقلال مع توحيدها؟ فقال بعدم الموافقة قائلاً: "إن ذلك لن يكون مقبولاً لأنه لن يكون استقلالاً حقيقياً..."، وقيل إن يظهر رغباتي أن نفهم أن هذه كانت آخر ما نقل، وإن مسؤولية العواقب الوخيمة لرفض عرضه ستقع علينا".

هذا وبسبب الصراع العسكري الإمامي - البريطاني في المحميات وبالذات التدخل البريطاني المباشر المتزايد في شؤون المحميات في منتصف الخمسينيات، فقد أدى ذلك إلى أن يلجأ الإمام أحمد إلى تمتين علاقاته مع المعسكر الاشتراكي ومصر والسعودية التي كانت في نزاع مع بريطانيا وشعالة حول واحة البريمي، وذلك من أجل الحصول على الدعم المعنوي والعسكري. هذا من جهة ومن جهة أخرى من أجل أن يمتص النقمة الداخلية ضده بعد انقلاب ١٩٥٥م بتحالفه مع عبدالناصر والتقدمية في المعسكر الاشتراكي.

ففي نوفمبر ١٩٥٥ عقد حلف صداقة مع الاتحاد السوفيتي، وفيما بين مايو وسبتمبر عام ١٩٥٦ ارسل ابنه البدر في رحلة طويلة الى كثير من العواصم الاشتراكية مثل موسكو وبرلين الشرقية وبراغ، وقد عقد عدة اتفاقيات اقتصادية وفنية معها باعتراف اليمن بجمهورية الصين الشعبية. وفي بداية عام ١٩٥٧م عقد اتفاقية لشراء الاسلحة مع تشيكوسلوفاكيا، والواقع انه بعد اكتوبر ١٩٥٦م عندما بلغت ازمة السويس ذروتها، والبواخر الروسية تتقاطر على ميناء الحديدة لتفريغ الاسلحة الخفيفة والثقيلة التي لم يكن الجيش الامامي معهودها من قبل. وفي عام ١٩٥٦ كان الامام قد وقع على الحلف الثلاثي في جدة بينه وبين سعود وعبدالناصر، وحصل من سعود على ثلاثة ملايين دولار لشراء الاسلحة.

ولما لم تثمر المفاوضات السرية التي سبق ان ذكرناها، بل ان الانجليز بعد هزيمة السويس تشددوا في سياستهم في اقامة الاتحاد لكي يحمي قاعدة عدن مركز قيادة قواتهم في الشرق الاوسط، فتفجر الصراع بينهم وبين الامام مجدداً وكانت الضالع والحدود هي مسرح العمليات الحربية بينهما.

ففي فبراير ١٩٥٧م صعدت العمليات الحربية وتفجر الصراع هذه المرة على الحدود مع الضالع، وقام الجيش الامامي باكثر من خمسين حادثة هناك. وفي يونيو تحول الصراع نحو بيحان. وكانت هذه المرة الاولى التي استخدم فيها الجنود الامامية الاسلحة الاتوماتيكية، ولم يستطع الانجليز دحرهم على الرغم من استخدامهم المكثف للطائرات الا في شهر سبتمبر، وفي ذلك الوقت ازداد تدفق الاسلحة الروسية من الدبابات والمدافع المضادة للطائرات والمواصلات الميكانيكية. كما بدأ ايضاً وصول المستشارين من المعسكر الاشتراكي الى جيش الامام احمد.

وكان سبب تفجير الموقف في الضالع هو مساندة الامام احمد للامير حيدرة، الذي كان لاجئاً في قعطبة منذ قبل حوالي عشر سنوات كما سبق أن رأينا، في المطالبة بأن يخلف اباه، الذي مات لاجئاً في تعز أيضاً، في إمارة الضالع بدلاً من ابن عمه الامير شعفل الذي نصبه الانجليز، وقد وقفت بجانب حيدرة قبيلة الشعار، فقد بدأ اعلان هذه القبيلة في أغسطس وفي سبتمبر قتلوا ممثل الأمير شعفل السيد محمد درويش. ويصف المعتمد البريطاني حركة الشعار بقوله:

لقد كانت على درجة اكبر من أية انتفاضة سابقة واجهناها، فبينما كان الشامي يوزع البنادق بالعشرات فان السياغي - محافظ لواء اب - الذي كان المدير الفعلي

العمليات هذه الفرق يوزعها بالمناطق. وواحدة تلو الاخرى تتابعت الاشتباكات من عربدت كل قبائل الضالع تقريباً، ثم بمنطقة ردفان، وصعدها العبد المعرد من سلسلة مشيختي العلوي والحالمي، وكانت الطائرات تقصف بجانب باستمرار

وشاركت في ام المعارك هذه الشيخين اللذين كانا مرتبطين بالمقاومة معاً، قد فرا الى اليمن (المتوكلية)، ثم انضم إليهما هناك الشيخ القطيبي الذي لنا معه علاقة خاصة فيما بعد

وكانت حركة الضالع هذه عبارة عن تمهيد لحركات اكبر واوسع في منطقة الضالع وردفان. ولقد وفرت له امكانيات اعظم من قبل حلفائه، فقد أصبح في مقدور الامام ان يرسل لهم اسلحة واوسع من الماضي وبسرعة أصيب ميادين الحرب السابقة في مختلف العواذل ويحدث في الوقت الذي كنا نتوقع تأزم الموقف من جديد في ولايات العواذل في آخر العام، ثم تلت اشتباكات القبائل الفضلية شرق ابين، وكان الثوار اكثر عددا وأفضل تسلحاً واكثر انتشاراً، وفي منطقتي الضالع والفضلي كانوا يهددون بالحراب المقاطعات التي يملكها غيرها. وفي ردفان سيطروا على الطريق الوحيد المؤدية الى الضالع وفي شرق ابين قطعوا الخط التجاري الذي يربط العواذل ودثينة بعدن، وكان هذا يحدث في الوقت الذي وصلت فيه سمعة بريطانيا الى الحضيض بعد اخفاق حرب السويس وبعد ان اعلن الامام عن صفقة شراء الاسلحة من تشيكوسلوفاكيا.

وفي الوقت جيش الليوي والحرس الحكومي كانت قد زيدت اعدادها وعدد تدريبها وتسليحها بعد حوادث ١٩٥٤-١٩٥٥م لكي تفلت الزمام من أيدي الإنجليز الى تماماً. فبعد ان اعلن عن سياسة فك الارتباط، أعيد تدريب الجيش وسلحته وتضاعف عدده وزيدت مرتباته، وفي عام ١٩٥٧م لم يعد تابعاً لسلاح الطيران البريطاني وانما لوزارة الحربية البريطانية مباشرة.

وحاول الانجليز ان يلجأوا الى الدبلوماسية بعد تكاثر الحوادث. فدعوا البدر الى لندن لمناقشة مشاكل الحدود.

واستمرت المحادثات عشرة ايام في يناير ١٩٥٧، ولكن دون الوصول الى نتيجة، وما ادى الى عدم التوصل الى نتيجة فعلية بروتوكولية تلزمه تقضي بعدم تدخل أي طرف لدى القبائل المعينة وهو متمنطق بالسلاح من أي نوع كان، وكان البدر متحفظاً كثيراً ويعتبر لذلك اهانة موجهة ضده. وبعد انتهاء المحادثات مباشرة توجه البدر الى المعسكر الاشتراكي الى رومانيا وبولندا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي وجمهورية الصين الشعبية لعقد اتفاقيات جديدة اقتصادية وفنية وعسكرية.

واستمرت التمردات في تزايد في مناطق أخرى من المحميات. ففي سلطنة لحج كانت المنشورات في عام ١٩٥٧م توزع وتدعو أفراد جيش الليوي والحرس الحكومي إلى التمرد والى الهروب من الخدمة العسكرية. وقد تم توزيع المنشورات على الجنود في مراكزهم وثكناتهم. كما أنه أثناء مرور الامدادات العسكرية في لحج للقضاء على تمردات قبائل الضالع، كان المواطنون يخرجون في تظاهرات في الشوارع ويرمون أفراد تلك القوات المسلحة من عدن بالحجارة ويرفعون أصواتهم الاحتجاجية ضدهم، ولكن لم يشارككم البوليس اللحجي في ذلك حيث بقى متفرجا ولا يتدخل في الامر، بل ان المعتمد البريطاني قائد الحرس الحكومي فيما بعد ان يشق طريقه بالقوة وسط المتظاهرين. وفي مشيخة العوالق العليا كاد الموقف ينفجر من جديد بعد موت الشيخ محسن في ربيع عام ١٩٥٧م، بين المتنافسين على ولاية المشيخة بعده وهما ابنه الامير عبدالله وابن عمه محمد بوبكر، وقد استطاع رجال القتال ان يوقفوا القتال بينهما وهو في بدايته، وعين الأمير عبدالله بعد ابيه.

وفي عام ١٩٥٧م كادت الامور في ضمار ان تفلت من أيدي الإنجليز بعد اجتياح نائب سلطنة يافع السفلي محمد بن عيدروس وهجومه على العاصمة من القارة وأسره كل أفراد الشرطة الموجودة (حوالي عشرة آلاف جنيه) وجميع موظفي السلطنة تقريباً باستثناء قوة الحرس القبلي الا ثلاثة منهم فقط. وكان محمد بن عيدروس قد قام بتعيينه هيكيبوثم عام ١٩٥٢م نائباً لوالده لإدارة منطقة أبين من يافع السفلي وذلك بعد ان نصح الأب بالتنحي كما فعل من قبله بالنسبة للسلطان المعزول سلطان الفضلي وتعيين أحمد بن عبدالله نائباً له. وقد دخل محمد بن عيدروس فيما بعد في صراع مع لجنة أبين للقطن حول الاسعار التي يجب ان تدفع ثمناً للقطن كي تجني أرباحاً أكثر من الانجليز. وقد استطاع الإنجليز ان يفجروا صراعاً بينه وبين سلطنة الفضلي من جهة وبين مجلس سلطنة يافع السفلي من جهة ثانية. وعندما رفضت قبيلة صغيرة تعيش في التلال القريبة من أبين، أن تطيع أوامره بشأن قضية تتعلق بملكية الأرض، طلب من المعتمد البريطاني اعطاء أوامره لسلاح الجو البريطاني بأن يقوم بتأديبها. ولما لم يوافق المعتمد هو وأحد أعضاء المجلس السلطنيين على ذلك ثار في القارة وخلف شخصاً بعده، وقد استطاع الإنجليز في الاخير ان يصدوه ويجبروه على الهرب لكن نزوله الخاطف من القارة وعودته إليها كما ذكرنا اعلاه.

ومن القارة كان أصحابه يقومون بغزوات ضد منطقة أبين، وكانت نتيجة ذلك - كما يعتقد أحد المسؤولين الانجليز - أن عدم الامان واليقين، والتهديد بالفوضى كان بالفعل أصبحت سماء أبين تحلق النسور فوق جثة ميتة.

وفي نهاية عام ١٩٥٨م زادت الهجمات على الإنجليز في بيحان والعواذل، ولم يكن الثوار وحدهم الذين يقومون بالهجوم بل كان جنود جيش الإمام يشتركون أيضاً وهم يستخدمون الأوتوماتيكية الخفيفة والثقيلة والهاون وبعض قطع المدفعية والسيارات المصفحة وفي ابريل كانت هناك محاولة مستميتة لفصل منطقة حالمين بعد الاستيلاء على حصن الحرس الحكومي في السرير، وبعد مناوشات يكون التقدم نحو الضالع بالسيارات وكان المخطط لهذه العملية الصباغي وأوكل للأمير جبرة القيام بالتنفيذ وقد جند لهذه العملية حوالي ألف مقاتل من الضالع ومن المناطق الشمالية وسرعان ما استطاع المهاجمون محاصرة مركز الحرس الحكومي بما فيهم الضابط السياسي بروي سومرست وقاموا بالهجوم الشديد ضده وقد حاول جيش الليوي رفع الحصار عن الحامية المحاصرة ففشل مرتين، وبعد خمسة أيام انسحبت سرية ونصف من الجيش البريطاني- وعلى رأسها الضابط السياسي جورج هندرسن- إلى ثلاثة من جيش الليوي المرابطة في الضالع، وبعد معركة كبيرة جرت في اليوم الثامن واشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي البريطاني استطاع الإنجليز فك الحصار ثم تحول القتال إلى منطقة العود وقام سلاح الطيران بضرب مدينة قعطبة دائماً

وفي عام ١٩٥٨- وكمحاولة منه للحصول على الدعم العربي في حروبه ضد الإنجليز ومن أجل تدعيم حكمه للحكم الإمامي انضم إلى اتحاد الدول العربية الذي كان يضم مصر وسوريه وقد كان بالطبع اتحاداً صورياً، لأن المصريين لم يكن يسمح لهم بالذهاب إلى اليمن أو التجول بداخلها إلا بإذن مسبق من السلطات الإماميه ولذلك فلم يأت إلى اليمن إلا عدد قليل كان معظمهم يستخدم في تدريب الجيش الإمامي.

وفي ١١ فبراير أعلن عن قيام اتحاد الإمارات العربية، وكان يضم ست امارات فقط، وأصبح الشريف الهبيلي صاحب المركز الأول في هذا الاتحاد بدلاً من السلطان علي عبدالكريم الذي كان يأمل هو أيضاً في أن تبقى لحج كعهدها دائماً -منذ الاحتلال- تلك المركز القيادي في أي تجمع من هذا النوع. وبقيام اتحاد الإمارات تحول جيش الليوي والحرس الحكومي تبعياً إلى الاتحاد فأصبحا يسميان جيش الاتحاد والحرس الاتحادي على التوالي.

ومنذ قيام اتحاد الإمارات عام ١٩٥٩م وحتى انفجار ثورة ٢٦ سبتمبر تقريباً خفت حدة الصراع العسكري الإمامي- البريطاني وذلك بسبب تردي الأوضاع داخل مملكة الإمام ذاتها وازدياد الاضطرابات المسلحة ضد حكمه من قبل أفراد رجال الجيش والقبائل

حربا اعلاميا. فبعد انضمام حكومة الامام الى اتحاد الدول العربية وبسبب نشاط البعثات العسكرية المصرية في تدريب الجيش الامامي بعد عام ١٩٥٨م، فقد بدأ بعض الضباط الوطنيين من الشباب بتنظيم أنفسهم سرا في حركة الضباط الاحرار اليمنيين على منوال الضباط الاحرار في مصر، وعندما سافر الامام احمد في ابريل ١٩٥٩م الى ايطاليا لمعالجة صحته المتدهورة بسبب تعاطيه الحقن المخدرة، وخلفه في غيابه ابنه البدر، ازداد نشاط المقاومة، وكان الضباط الاحرار قد قاموا بتوزيع منشورات ضده في يناير ١٩٥٩م مما جعل الامام احمد يضع العلبية تحت الحكم العسكري

وفي آخر شهر يونيو ظهر عدم رضا الجنود عن سير حادث وقع في العاصمة فقد قام بعض ضباط الامن باجراء تأديبي ضد بعض الحرس الذي ادى انتقامهم الى حدوث مواجهة في الاسلحة، وقد رفض الجنود هذا الاجراء، وقاموا باعتقال بعض الضباط والجأوه الى الهرب من صنعاء، وقد تظاهر البدر بالقيام باصلاحات وركز على الجيش نفسه ومن اجل ترضية افراده سرح قائد الجيش علي بن ابراهيم، وعين بدله المقدم عبدالقادر ابو طالب، كما قام بتسريح عدد من الضباط، ولكن هذه الخطوة لم تؤد الى اي شيء، فقد تمرد بعض الجنود من اجل رفع مرتباتهم، فوعدهم البدر بزيادة ٢٥٪ وعندما لم يف بالدفع زادت التمردات داخل صفوف الجيش وقامت المظاهرات في تعز وفي مدن يمنية اخرى، وقد قام البدر بتعيين مدير للأمن من المصريين وفي تعز زادت الاضطرابات وتبعتها في الحديدة والبيضاء، ووضع حاكم تعز تحت الحراسة المنزلية بعد تولي الجيش الامر هناك، وفي الحديدة وفي قرى البيضاء والمناطق المجاورة كانوا يجرون اتصالات مع حكام المحميات، واعترف البدر بالاذاعة انه كان يقابل معارضة قوية وانه سيضرب «الاشرار» كما قال- وفي الأخير قتل حاكم تعز القاضي احمد الحرب ويقال ان البدر قام نتيجة هذه الحوادث باعدام تسعة من الضباط

وحتى يعيد السيطرة على الامور وبالذات على الجيش فقد اضطر البدر الى دفع مبلغ هائل لكسب قبائل حاشد وبكيل الى جانبه.

ونتيجة هذه الاوضاع المتردية ارسل البدر الشامي الى عدن يعرض على الانجليز استعداده لاحتواء مشاكل الحدود والتفاوض كخطوة اولية مع السلطان العوذلي وشريف بيحان في الامر. وصمم الانجليز على ان يكون التفاوض مع «الاتحاد الجديد الذي اقاموه، وذلك لكي يعترف الامام به» وسجل المعتمد البريطاني ان الشامي قد قال له في هذا الاجتماع ما يلي: «على الرغم من اختلافاتنا فنحن نعرف انكم انتم الاصدقاء الحقيقيون وما نوده هو صداقتكم وليست صداقة الروس او المصريين».

وبعد أن عاد الإمام أحمد من إيطاليا في أغسطس ١٩٥٩ قام بقتل وسجن الكثيرين ومنهم أحول شيخ مشايخ القبائل التي دفعها الغدر للقتال فقامت التمردات القبلية ضده وعن طريق أحلاف العهود والمواثيق استطاع استدراج شيخ حاشد واسمه حسين الأحمر اليمني، إليه ثم قام بإعدامهما. وقد أدى عمله هذا المخالف للأعراف القبلية إلى ثورة معظم قبائل حاشد وبكيل ضده. فعاد إلى استخدام الجيش لضرب القبائل وسحب القوات من المناطق الجنوبية على الحدود. وكما فعل قبله البدر فقد قام مواليها باتصالات سرية مع الإنجليز من أجل المساومة على قضية الجنوب لما فيه مصلحة الطرفين والتعامل على حسن نواياه نحوهم دعا الحاكم البريطاني ولم يوصي لزيارته في تعز والمعتمد البريطاني لزيارة البيضاء وتمت المساومة بين الناسين على أن يطلق الإنجليز أيديه الأحرار في عدن.

وبعد عقد هذه المساومة تم للإنجليز القضاء على التمردات القبلية، ففي ٢٧ أبريل ١٩٦٠م قاموا بأكبر عملية حربية ضد العوالق، اشتركت فيها طائرات سلاح الطيران الملكي التي كانت تقلع من حاملة الطائرات الراسية قرب ساحل أبين، وقوة كبيرة من الجيش الملكي وكتيبتين من جيش الليوي. فقد كانت هاتان القوتان الأرضيتان تقوم بمطاردة رجال القبائل من مخابئهم في جبال الكور بينما تقوم الطائرات بضرب القبائل التي تؤويهم وتدمير محاصيلهم. واستمرت العملية هكذا حتى أخرج الثائرون من العوالق إلى اليمن المتوكلية. وبعد القضاء على تمردات العوالق فتح الطريق بين عدن والعوالق وبيحان التي كانت مغلقة كما سبق أن رأيناه منذ حركة الزبيري عام ١٩٥٤م، أي قبل ست سنوات.

وأما في اليمن المتوكلية فقد أصبح وضع الإمام خلال عام ١٩٦٠م منهاراً تماماً، فقد كانت حوادث التمردات القبلية تتزايد والمقاومة في المدن اليمنية تتوسع والمنشورات المعادية التي تسقط الإمامة تتوزع على طول البلاد وعرضها، ومظاهرات الطلبة تقام هنا وهناك. ففي الوقت الذي كان الإنجليز يقومون بعملياتهم الحربية في العوالق كانت قبائل بكيل تنضم إلى الاصطدامات العامة ضد الإمام أحمد وعلى الرغم من أن حملات الجيش الإمامي قد قامت بحصر زعمائها إلى الهرب إلى عدن، إلا أن حركتها استمرت في التوسع. ثم تبعتها خولان. وقد بلغت نقمة القبائل الشمالية نفسها من حكم عائلة حميد الدين في أن فكرت أن تنتخب إماماً قحطانياً بدلاً من السادة أهل البيت الذين جاؤوا من خارج اليمن في القرن الهجري الثالث.

وكانت آخر محاولة لاغتيال الامام في ٢٢ مارس ١٩٦١م عندما ذهب لاجراء فحوص طبية في مستشفى الحديدة، جرت محاولة اغتياله من قبل ثلاثة من افراد الجيش هم العلفي واللقية والهندوانة، فقد سبقه الى المستشفى بعد ما عجز عن التأكد من سلامة اجراءات الامن هناك، وقد استطاع المسؤول عن المستشفى وهو الملازم محمد بن عبدالله العلفي أن يموه عليهم ويقنعهم بأن المستشفى لا يستطيع استيعاب كل حاشية الامام وحاشيته. وهكذا عندما دخل الامام المستشفى بقي كثير منهم في الساحة خارج البناية. وفي طريقه الى غرفة الاشعة قام الملازم محسن الهندوانة من الجيش الامامي باطلاق النار من الجهة الاخرى على الامام ومرافقيه، وسقط على الارض متظاهراً بالموت بعد أن اصابته اثنتا عشرة طلقة. وقد اصيب عدد من مرافقيه وافراد حاشيته بجروح، وبعد ان اعتقدوا انه قد مات تركوا المستشفى وتبادلوا اطلاق النيران مع الحكومة في الخارج والتجأ العلفي الى جب قرب دار الضيافة فلحق به احد الجنود [illegible] رأسه، وقد تبادل اطلاق النار مع الجنود الذين حاولوا القبض عليه ثم انتحر. اما المتهمان اللقية والهندوانة فقد تم القبض عليهما في المساء ونصر الحديدة على الجبل، وتم اعدامهما فيما بعد، وقد اعدم خمسة آخرون بتهمة اشتراكهم في عملية الاغتيال وانتحر السائس (سعيد حسن ابليس) من دحان. وممن اشتبه فيهم من رجال الجيش تم القبض عليهم بعد هذه المحاولة عبدالله السلال مدير الميناء، ومحمد الرعيني مدير المطار، والسيد حسين المقدمي مدير المستشفى، وقد حول الاول الى صنعاء ووضع الاثنان الآخران في سجن وشحه.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه الاحداث ذلك المجرى الصدامي بين المواطنين والامام في شمال اليمن، كانت الامور تسير على نفس المنوال تقريباً في عدن المستعمرة، فبعد أن هدأت التمردات القبلية نوعاً ما في المحميات نتيجة لمقاومة الخمسينات -كما سبق أن رأينا- فقد ازدادت المعارضة في المستعمرة، وكانت مصر هي التي تدعم الحركة فيها بدرجة اساسية، ففي بداية الستينات اصبحت لعدن اهمية خاصة في الاستراتيجية الدولية، فقد أشار الكتاب الابيض الصادر عن وزارة الدفاع البريطانية وتعديلاته الى نية بريطانيا في ان تبقى قواتها العسكرية في عدن مصورة ذلك. ويشرح المستر شارلس جونستون ذلك في كتابه (دا فيو فروم ستيمر بوينت) (الرؤية من التواهي) بقوله:

"ان ذلك يعود الى ثلاثة عوامل: أولهما: يتعلق بالاستراتيجية الدولية، فقد اصبحت لعدن اهمية استراتيجية ليس بالنسبة لبريطانيا فحسب وانما للمعسكر الغربي

بأسره وثانيهما: يتعلق بالاستراتيجية البترولية فعدن أصبحت هي التي تحمي آبار البترول في الخليج، وثالثهما: يتعلق بالاستراتيجية المحلية لأن القاعدة ستحمي حلفاء بريطانيا المحليين في المنطقة.

فلم يعد اتحاد الامارات الذي خطط كحاجز للقاعدة صالحاً بعد ازدياد المقاومة في المستعمرة لدرء الخطر عنها من نحو الشمال. لقد أصبح الخطر موجوداً داخل المستعمرة ذاتها، لذا فقد وضعت بريطانيا مخططات جديدة لمواجهة هذا الموقف الجديد كي تضمن فيها بقاء القاعدة وكانت سياستها الجديدة تقضي بوجوب ضم مستعمرة عدن إلى اتحاد الامارات بأية طريقة من الطرق، لكي تقوي من قبضة السلاطين على المستعمرة وعلى المعارضة الوطنية فيها، وذلك بتحويل السيادة على المستعمرة إلى الاتحاد. ولما كان من هدف حركة التحرير الوطني العربي وقتذاك هو تصفية القواعد البريطانية ولاسيما تلك القاعدة الكبرى المركزية لمنطقة الشرق الأوسط في عدن، فقد دار نشاط المعارضة بدرجة أساسية حول اسقاط المؤسسات الدستورية المرتبطة التي بواسطتها كانت تمر تلك المشاريع البريطانية، ولهذا ركزت الجهود على تحطيم المجلس التشريعي ومنع قيام الاتحاد، فكان الزحف الجماهيري يوم ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢، قبل يوم من ثورة ٢٦ سبتمبر، على المجلس التشريعي وسقوط الشهداء والجرحى أمام أبوابه برصاص جنود الانجليز، وعلى الرغم من كل هذا فقد تم «زواج عدن بالقسر» كما عبر عن ذلك نائب عولقي، وضمت قسراً إلى الاتحاد.

وبالنسبة للاحداث في اليمن المتوكلية فقد تطورت هي أيضاً تطوراً دراماتيكياً بعد محاولة اغتيال الامام عام ١٩٦١، ففي ديسمبر من العام نفسه هاجم الامام بأرجوزة شعرية اشتراكية عبد الناصر، حليفه في اتحاد الدول العربية، وفيها دعا إلى وحدة مبنية على شريعة الاسلام، وحدة كما يقول:

ليس بها شائبة من البدع ... تجيز ما الاسلام عنه قد منع
من أخذ ما للناس من أموال ... وما اكتسبوا من الحلال
بحجة التأميم والمعادلة ... بين ذوي المال ومن لامال له
فأخذ مال الناس بالارغام ... محرم في شرعة الاسلام

وقد ثبتت هذه الارجوزة اليمنية بأنها كانت في النهاية بمثابة المسمار الأخير الذي دق في نعش العلاقة المصرية اليمنية، فقد أدت إلى أن يعلن عبد الناصر الغاء اتحاد الدول العربية وإلى أن عمل سراً وعلانية للمساعدة في اسقاط نظام الامامة في

فشل كما سبق أن حدد موقفه بالنسبة للنظام الإصلاحي ... في البيحاني والى شهر سبتمبر هذا يعود تأسيس المنظمة السرية للضباط الأحرار رسمياً في صنعاء بقيادة علي عبد المغني والتي شكلت مرحلة أساسية وقع على عاتقها ثورة السادس والعشرين من سبتمبر كما سنرى.

وفي سنته الأخيرة كاد الإمام أن يفقد سيطرته على كل شيء، فقد زادت الصدامات المسلحة بين قواته وبين القبائل من جهة وبينها وبين الطلاب من جهة ثانية على السواء. ففي أغسطس ١٩٦٢ انتشرت المظاهرات والمسيرات الطلابية في صنعاء وفي المدن اليمنية الأخرى، وفي صنعاء سارت المسيرات وهي تحمل صور عبد الناصر إلى وزارة التربية وحطمت زجاجها، وقد قام البوليس الإمامي بإطلاق النار على المتظاهرين من الطلبة فسقط منهم القتلى والجرحى، ولم يصدهم هذا عن أن يستمروا في مظاهراتهم ومسيراتهم في كل من صنعاء وتعز، فقد قاموا بها من جديد في سبتمبر واستشهد منهم آخرون وألقي القبض على مئات آخرين، وفي هذه المظاهرات كانت صور الإمام تحرق ويداس عليها بالأقدام.

وبالنسبة للقبائل المتمردة فقد حاول أن يرهبها عن طريق الإبادة الكاملة كما فعل مع بعض قرى قبيلة القماعرة.. فلما لم تفلح سياسته الإرهابية هذه لجأ إلى وسيلة سياسية أخرى وهي تطليق إحدى زوجاته القديمات وزواجه بابنة أحد رؤساء القبائل الكبيرة وهو العجوز المسن الذي لم يبق من عمره أكثر من شهر واحد.

قيام ثورة ٢٦ سبتمبر:

إن قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ كان أمراً محتماً، والاحتمال كبير في أنه لولا موت الإمام أحمد المفاجئ في منتصف ذلك الشهر لما استطاع أن يحتفظ بعرشه مدة أطول يستمر يركب رياح الثورة التي هبت عليه، كما رأينا أعلاه من كل حدب وصوب. كذلك مما لا ريب فيه فإن الثورة كانت على وشك أن تحدث الآن خلفه هو البدر أو الحسن بغض النظر عن نوع السياسة الجديدة التي سيتبعها الخلف إصلاحية كانت أم متزمتة وذلك بسبب شدة رياح التغيير التي كانت تهب على اليمن من الداخل والخارج، فالأحرار قد بدأوا ينشطون من جديد بعد أن وفرت لهم القاهرة وسائل الإعلام المؤثرة بعد انحلال اتحاد الدول العربية، وقد كانوا أول من رفع شعار الجمهورية عام ١٩٦ ، وفي الداخل أسهمت كل فئات المجتمع اليمني من حرفيين وتجار وفلاحين وطلبة ومثقفين ورجال القبائل وبعض الأسر الإقطاعية والمشايخ الكبار والإقطاعيين المتنورين، كل هذه

الحلقات اصبحت تطالب بالتغيير، الا ان الحلقة التي كتب لها ان تكون هي العامل الحاسم والفاعل في تفجير الثورة هو الجيش الامامي وحلقات الضباط المتقدم منه الصغار تحت لواء ما عرف بمنظمة الاحرار. المعروفة خصوصاً تصحيح الجيوش، وسائل القمع المعروفة بدأ المعارضة بدأ الاسلام عقد على الاسلحة التي اوجدتها ورعتها

وقد كتبت الباحثة الروسية جلوبوفسكايا عن منظمة الضباط الاحرار مايلي:

في هذه الفترة (بداية الستينات) وفي شمال اليمن بالذات بدأت تتكون مجموعات ومنظمات سرية من شتى الاتجاهات المعارضة لحكم الامام، واكثر هذه المنظمات السرية نشاطاً وتأثيراً كانت منظمة الاحرار، التي قادها علي عبد المغني وعبد الله جزيلان، ولقد تأسست هذه المنظمة رسمياً في ديسمبر من عام ١٩٦١ في صنعاء، واشترك فيها ضباط من صنعاء والحديدة وتعز، كما اشترك ايضاً فيها بعض صغار البوليس، ولقد كان لمجموعة الضباط الاحرار اتصال وثيق بطلاب المدرسة الحربية بصنعاء. ومن الناحية الرسمية لم ترتبط مجموعة الضباط الاحرار بأية منظمة سياسية حتى الشهور الأخيرة من قيام الثورة عندما قامت بالاتصال ببعض العناصر الوطنية والسياسية في البلاد.

على ان نشاط اعضاء هذه المنظمة قد بدأ منذ وقت طويل من انشائها رسمياً وذلك بعد فشل انقلاب عام ١٩٥٥.. لقد وضعت محاولة اغتيال الامام احمد لقد وضعت هذه المحاولة التي قام بها الضباط الاحرار، في مارس عام ١٩٦١ انه لايمكن ان تتكرر ان فشلها يعني التصفية الجسدية لهذه المنظمة. لهذا وضعت المنظمة نصب عينيها مهمة اسقاط سلطة حميد الدين وتأسيس نظام جمهوري في البلاد، هذا البرنامج قد تقرر قبل موت الامام احمد بأسبوع في بداية سبتمبر ١٩٦٢م. على ان الضباط اليمنيين لم يكونوا موحدين لا من ناحية الانتماء الاجتماعي ولا في وجهة نظرهم السياسية.

وعلى الرغم من مضي حوالي (٢٨) سنة على قيام ثورة ٢٦ سبتمبر فلا يزال هناك بعض الغموض حول ماذا جرى بالضبط قبل وبعد قصف قصر البشائر في حوالي الساعة الحادية عشرة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر، وماذا كانت الادوار الفعلية لبعض الشخصيات التي برزت او استخدمت في الاسابيع الاولى من قيام الثورة. فمنذ قيام الثورة وحتى الآن لقد تعاقبت عشرات الحكومات وتغيرت مراكز القوى لكثير من الشخصيات السياسية والقيادات او نحيت كثير منها، ومع ذلك فلم تتح علينا بعضها او اصلها ما يلقي الاضواء الكاشفة على بعض الحلقات المجهولة. كما ان

ولعل ماكتب حول هذه الثورة المحددة، ذات التأثير الفريد في تاريخ اليمن، لم يخرج عن الملاحظات العجلى والسطحية والمواد الاعلامية، ولاتزال روايات بعض الكتاب والباحثين حول هذا الحدث هي أقرب الى ماتعرفه عنه.

فقبل قيام الثورة مباشرة كانت هناك على الاقل اربع مجموعات مختلفة تعمل على الاطاحة الفعلية بالعرش الامامي، اثنتان منها تخصان حاشد وبكيل والأخريان تخصان الجيش ومنظمة الضباط الاحرار، وكانت هذه المنظمة الاخيرة هي التي قامت بالثورة، وكان قائدها الفعلي انما هو الضابط الشاب علي عبد المغني (٢٥ سنة) الذي استشهد في ظروف غامضة بعد اسابيع من قيام الثورة وهو يحارب الملكيين في المحور الشرقي من البلاد.

وكما يؤكد دانا شميت في كتابه «ذي أنون وور» (اليمن الحرب المجهولة) بناء على معلوماته من الجانبين الملكي والجمهوري، فإن المخبر المصري في صنعاء عبد الواحد كان هو الممسك بخيوط المجموعات الاربع، وكان هو الذي حذر البدر من وقوع الانقلاب قبل ٢٤ ساعة من وقوعه الفعلي، وكان البدر قد سبق ان حذر تحذيراً من قبل سفيره في لندن احمد محمد الشامي، وعندما وصل التلغراف الى سكرتيره القاضي عبدالله العيسي تظاهر بأنه لم يستطع ان يفك شفرته، وقد أصبح العيسي فيما بعد وزيراً للداخلية في النظام الجمهوري، اما التحذير الثاني فقد جاءه من محمد عبدالله الشامي محافظ البيضاء، والسياسي الناشط المعروف (لم يكن قريباً لاحمد الشامي)، فقد اخبر البدر انه قد استلم تقارير تقول ان بعض ضباط الجيش كانوا يعدون العدة للثورة، ويظهر ان البدر بسبب ضعفه وتوليه الامامة بعد عدة ايام لم يستطع ان يعمل شيئاً، لانه كما قال: «لم يرد أن يبدأ حكمه بإراقة الدماء»، ويسترسل شميت قائلاً:

«الا ان أهم تحذير جاءه قبل يوم فقط من عبد الواحد القائم بالاعمال المصري والذي قال بأن معلوماته من المخابرات المصرية، وقد حذر عبد الواحد الامام من عبدالله السلال وخمسة عشر ضابطاً بمن فيهم علي عبد المغني».

ويمكن للواحد ان يعطي ثلاثة تفسيرات للدوافع الحقيقية وراء هذا التصرف: فأولاً حتى يغطي دوره ودور المصريين في حالة فشل الانقلاب، وثانياً حتى يدفع المتطلعين للثورة على العمل في الحال، وثالثاً حتى يجعل عبد المغني والسلال يعملان سوية، وقد حقق هذه الاهداف كاملة فقد استطاع السلال الحصول على امر البدر باحضار الاسلحة الثقيلة، وقام علي عبدالمغني بالثورة بعد ان ذهب اليه

عبدالواحد مباشرة بعد مقابلته للبدر وأخبره وهو متظاهر بالرعب بأن البدر بطريق من الطرق قد اكتشف خطة الانقلاب ومعالم الامر كذلك فعليه "عبدالمغني" أن يقوم بالعمل في الحال قبل أن يقبض عليه وعلى زملائه الضباط الآخرين.

ولما اخبر البدر السلال بالأمر أكد له بأنه ليس مشتركاً بأية خطة ضده، ولم يطلعه أي تفصيل يوحي بعكس ذلك. فبالفعل لم يكن في مقدمة علي عبد المغني (اي) كان يعرف عن وجودها ولكن ليس موقعها، وحتى مع تبليغ مخاوف البدر فقد ضاعف له ويعتقد بصحة تآمر الضباط ضده ولكن زيادة في الاحتياط قرر البدر شخصياً وسيقوم بتحويلهم الى مناطق نائية بعيدة عن العاصمة.

هذا وبسبب العلاقة الشخصية الخاصة بين البدر والسلال فقد عمل البدر على السعي لتعيينه مسؤولاً عن ميناء الحديدة عام ١٩٥٦ بعد خروجه من سجن حجة وبعد ابعاده الاعلام لعدد من الوظيفة بعد محاولة اغتياله عام ١٩٦١ قام البدر وعينه رئيساً لحرسه الخاص، ثم مسؤولاً على مطار صنعاء فرئيساً للمدرسة الحربية في العاصمة وعندما خلف والده في الامامة عينه كرئيس للاركان في الجيش الامامي واصبح هو الشخص الذي يستطيع تحريك اسلحة الجيش بأمر من البدر، وبسبب الصراع الذي كان قائماً بين البدر وعمه الحسن حول الامامة فقد استطاع السلال ان يقنع البدر بضرورة جلب بعض الاسلحة الثقيلة من الحديدة وبوجوب بقاء بعض الدبابات والسيارات المصفحة على اهبة الاستعداد في العاصمة تحوطاً لما يمكن ان تقوم به القبائل الشمالية من الهجوم على صنعاء لصالح الحسن. وكان السلال هو ومجموعة الآخرين يعملون في هذا الاتجاه على امد طويل وهو استغلال هذه الروح التنافسية بين البدر وعمه على منصب الامامة ليخططوا بذلك القيام بانقلاب على الاثنين واسقاط الامامة ومن خططهم التي لم تنفذ هو تقرير البدر بجعله يدعو جميع الامراء وسيوف الاسلام الى صنعاء وذلك حتى يسهل معالجة امرهم اذا ماحدث الانقلاب.

ولقد حدث انقلاب قصر البشائر حوالي الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر وذلك بعد انفضاض مجلس البدر مع بعض كبار رجال الدولة الساعة العاشرة والنصف من ذلك المساء ومن الشخصيات البارزة التي كانت مشتركة في ذلك الاجتماع السلال والقاضي الارياني والشيخ محمد علي عثمان، وعلى الاقل تم قتل ثلاثة من المشتركين الآخرين بعد بضعة ايام من قيام الثورة لمؤاخذتهم لنظام الامامة وبعد انفضاض المجلس حاول البدر استبقاء السلال

لمواصلة مناقشة قضية المؤامرة الا انه استطاع ان ينهي الموضوع بسرعة ويتخلص منه ويعود الى بيته. وعندما كان بجانب منزله لم يكن يدري ان الوحدات المصفحة التي جمعها في المدينة ستقوم بضرب قصر البشائر بقيادة الملازم علي عبدالمغني، فقد استطاع علي عبدالمغني هو وزملاؤه الضباط الاحرار استخدام ست دبابات من طراز ت ٣٤ وأربع سيارات مصفحة لضرب قصر البشائر، وكانوا قد كلفوا قبل الليل احد اصحابهم من عكفة البدر في اغتيال البدر داخل القصر، الا ان الرصاص الآلي خانه ولم ينطلق عليه، وقد تهدم الطابقان العلويان من القصر وقتل ثلاثة من عكفة البدر، وبعد اشتداد الضرب فر من القصر جميع افراد حرسه.

وبالنسبة للثوار فلقد استطاعت سيارة محملة بالجنود الاستيلاء على دار الاذاعة كما ارسلوا سيارة اخرى للاستيلاء على المطار، وفي الوقت نفسه ارسل احد الضباط الاحرار هو غالب الشرعي الى بيت السلال في سيارة مصفحة ليطلب منه سلاحاً والانضمام اليهم كزعيم للانقلاب، وعندها ذهب كل من علي عبد المغني والسلال الى دار الاذاعة وهناك اذاع بياناً للامة. وبعد ان قتل حوالي ثمانين جندياً وضابطاً في قصر السلاح في القلعة استطاع الثوار الاستيلاء على مستودعات الاسلحة وبدأت فرق الجيش تنضم الى الثورة واحدة بعد الاخرى في صنعاء والمدن الرئيسية الاخرى.

[illegible]

[illegible]

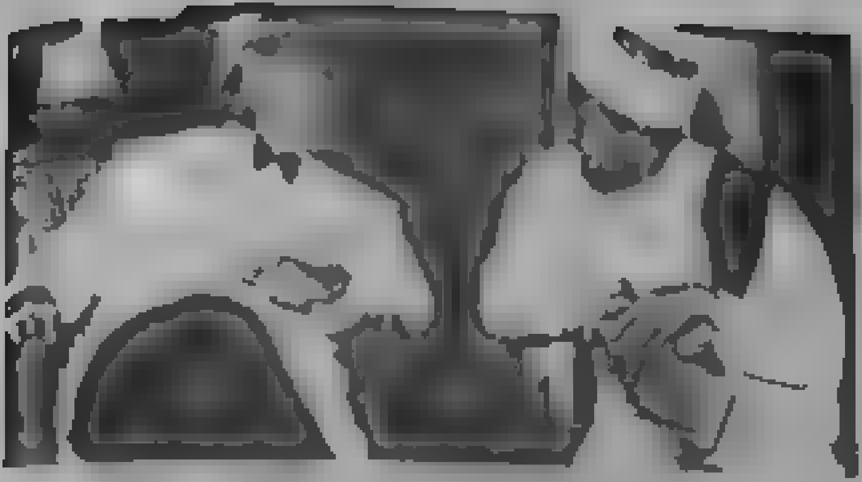

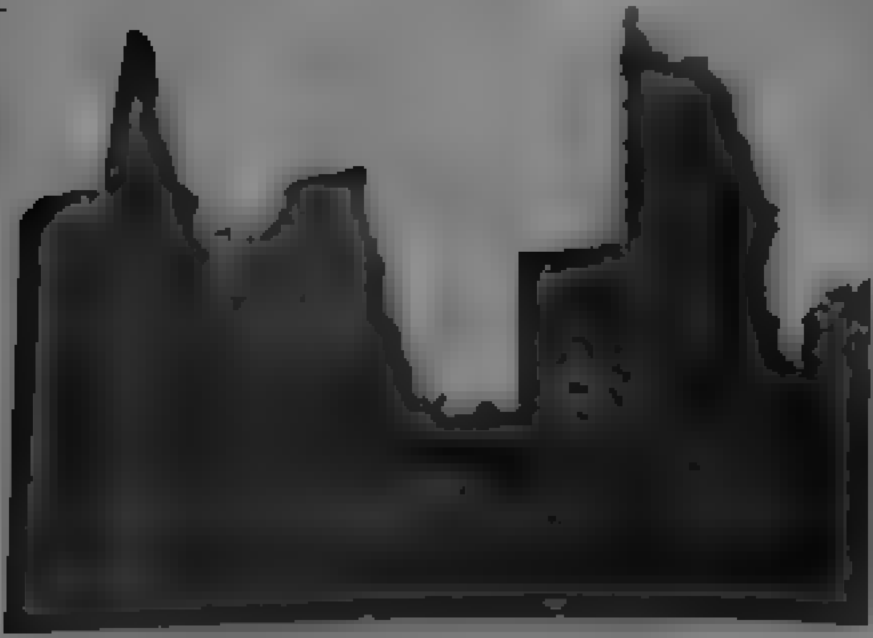

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين
منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء

الفصل السابع

الحرب بين الجمهوريين والملكيين
منذ قيام الثورة وحتى حصار صنعاء

يعتبر ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م بلا منازع أهم حدث في تاريخ اليمن [illegible] فقد استطاعت هذه الثورة [illegible] أن تخرج الشعب اليمني من الحكم [illegible] الإمامي المتخلف والمستبد الذي استمر أكثر من [illegible] هذه الثورة [illegible] مؤامرات و[illegible] داخلية وخارجية وحرب أهلية استمرت عدة سنوات بين [illegible] والتخلف وذهب ضحيتها عشرات الآلاف من اليمنيين [illegible] الذين هبوا لحماية الثورة والجمهورية، وفي هذا الفصل [illegible] صورة موجزة وموضوعية لمسار ذلك الصراع العسكري الذي دار على الساحة اليمنية [illegible] الجمهورية وانعكاسات ذلك الصراع على [illegible] وفي القسم الثاني من الفصل [illegible] ضوء [illegible] الجمهورية خلال هذه السنوات.

كان الاتحاد السوفياتي أول دولة تعترف بالنظام الجمهوري [illegible] الجمهورية [illegible] وقد اعترفت بالنظام أكثر من [illegible] دولة.

[illegible] بريطانيا والولايات المتحدة والسعودية والأردن [illegible] الأيام الأولى من الثورة [illegible] العشرات من [illegible] كثير من [illegible] الحاكمة [illegible] التي كانت [illegible] حوالي تلك الأراضي [illegible] في البلاد، وقد [illegible] الإمامية [illegible] الوزراء [illegible] للقوات المسلحة [illegible] البلاد [illegible] الساحة العسكرية [illegible] الثورة [illegible]

الوطني ليشرف على الشؤون الدفاعية ولتنفيذ الاجراءات لانشاء قوة من الحرس الوطني الثوري للقيام بالدفاع عن الجمهورية، وقد انخرط فيه الآلاف من المتطوعين من جنوب الوطن والمتطوعين من الشمال، خاصة اولئك الذين من عدن والمغتربين في الجنوب والوسطى من البلاد، وقد أصبحت هذه القوة الجديدة مكان جيش الدفاع (او مليشيا الامام) التي سبق ان تكلمنا عنها في الفصل الرابع والتي تلاشى معظم افرادها عند قيام الثورة والتحقوا بقبائلهم. وسنعرف كثيراً عن قوة الحرس الوطني هذه وعن القوات الجمهورية في آخر هذا الفصل.

وفي بداية شهر نوفمبر بدأت معالم الثورة والثورة المضادة تتضح تماماً، ففي الرابع من نوفمبر ١٩٦٢م تم التحالف العسكري بين السعودية والاردن وتبعه في العاشر منه معاهدة دفاعية مشتركة بين الجمهورية اليمنية الفتية والجمهورية العربية المتحدة.

وبعد ان حصل البدر على الدعم المادي والعسكري من السعودية عقد في العاشر من نوفمبر مؤتمره الصحفي قرب الحدود السعودية وهو المؤتمر الذي اعلن فيه كل من الاردن والسعودية وفيه ادعى ان انصاره يسيطرون على معظم اجزاء اليمن وانه شخصياً يقود جيشاً في غرب صعدة بينما يقود عمه الحسن جيشاً آخر في شرق صعدة، كما ان هناك جيشاً ثالثاً قرب حريب، كما ادعى ان قوة هذه الجيوش الثلاثة تزيد عن عشرين الف مقاتل وانها ستسقط الجمهورية في صنعاء في غضون ثلاثة اسابيع على الاكثر، والواقع ان البدر في ذلك التاريخ الذي كان يسنح بمثل هذا الكلام لم يكن يجرؤ على الاقتراب حتى من مدينة صعدة التي هي في اقصى شمال البلاد والتي اعلنت حاميتها العسكرية ولاءها للنظام الجمهوري مباشرة بعد الثورة.

الا انه بازدياد تدفق المال والسلاح من السعودية وهما الشيئان اللذان يسيل لهما لعاب القبائل بدأ الملكيون يتمكنون من انشاء قيادات لانفسهم في الكهوف والاماكن الحصينة الواقعة في اطراف البلاد، فقد تمركز البدر في الكهوف القريبة من جبل القارا الواقع على بعد حوالي اربعين ميلاً جنوبي غربي صعدة، بينما استقر الحسن في احد الكهوف القريبة من أملح الواقعة على بعد حوالي عشرين ميلاً شرقي صعدة، وانتدب الامير عبدالله الحسين الى الجوف، والامير محمد بن اسماعيل الى سكيل، والامير عبدالله بن الحسن الى خولان والامير الحسن بن الحسن الى مأرب واحمد السياغي الى حريب وقد اصبحت نجران هي القيادة الخلفية للمعسكر الملكي ووضع فيها الامير محمد بن الحسين

وحماية الجمهورية فإن القوات المصرية سوف تعود الى البلاد بعد التأكد والمحاربين مستعمرا فقد انحصرت أول القوات الى كل من صنعاء وسعر بالطائرات وسرعان ما نقلت من المظليين المصريين الصاعقة - القوة الخاصة لحراسة الرئيس عبدالله السلال وفي اليوم التاسع والعشرين سبتمبر وصلت اولى البواخر المصرية تفرغ شحناتها من الجنود والدبابات والمدافع والسيارات والاعتدة العسكرية في ميناء الحديدة، وفي نهاية الشهر كان هناك ما يقرب من ٣ جندي مصري يعسكرون خارج المدن اليمنية الرئيسية الثلاث صنعاء وتعز والحديدة وعدد لا بأس به من الطائرات وفي منتصف نوفمبر قدرت القوة المصرية بحوالي ٨ جندي مدعمين بالدبابات والمدافع والطائرات وبالنسبة للقوات اليمنية بالرغم من انقسام الجيش في بداية الثورة الا ان ولاء معظم ضباطه وجنوده كان مع الجمهورية منذ قيامها، والواقع ان القليل من الحاميات الصغيرة البعيدة عن صنعاء هي التي بقيت مترددة فقط الى ان استطاع الملكيون في الاخير كسبها بالمال الى جانبهم هذا بالاضافة الى بعض الجنود الذين فروا من الخدمة والتحقوا بالملكيين. وبعد قيام الثورة تمت زيادة مرتبات افراد الجيش كما بدئ العمل عن طريق البعثة العسكرية العربية المصرية في اعادة تنظيم الجيش اليمني والذي كان عدده في ذلك التاريخ حوالي ٧ رجل، وقد وضع ضباط مصريون في كثير من مناصبه القيادية وبعد بعد تنظيمه اصبح الجيش اليمني نسخة مقاربة من الجيش المصري بطبقته المتميزة من الضباط ذوي الامتيازات الكثيرة، واما قوة الحرس الخاص للسلال فبقيت من المظليين المصريين، وفي المستقبل سيرتفع عددها الى حوالي ٣ جندي كما سيري.

ولقد انكشف امر دعم السعودية للملكيين في الاسبوع الاول بعد قيام الثورة، ففي الثاني من اكتوبر ١٩٦٢م اتجه طيار و احدى الطائرات العسكرية السعودية والتي كانت تحمل امدادات عسكرية الى الملكيين في نجران لتحملوا بها الى مصر، وفي الفترة بين الثالث والثامن من اكتوبر لجأت ثلاث طائرات سعودية اخرى بطياريها الى القاهرة وذلك تعبيراً منهم بلومهم واستنكاراً لما تقوم به حكومتهم من محاولة وأد الثورة اليمنية الناشئة، ولقد ادى هذا العمل الى ايقاف جميع السلاح الجوي السعودي لبعض الوقت وذلك حتى يتم تطهيره من العناصر المشكوك في ولائها للسلطة. كذلك فقد تم نقل السلطة الفعلية الى الامير فيصل الذي اصبح رئيساً للوزراء وقد اسقط من وزارته ستة وزراء كانوا من اصحاب الرأي الذي دعا الى الاعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن. وفي اليوم العاشر من نوفمبر ١٩٦٢م لجأ الى القاهرة ايضاً قائد السلاح الجوي الاردني وتبعه في اليوم التالي طياران بطائرتيهما، وقد كشف القائد الاردني بأن سرباً من الطائرات الاردنية كان يتمركز قرب الطائف لغرض ضرب القوات الجمهورية في اليمن.

وبالنسبة للموقف البريطاني من الثورة فقد كان عدائياً من اليوم الأول من قيامها فقد شاءت الأقدار أن تتفجر ثورة ٢٦ سبتمبر بعد يوم فقط من ضم عدن بالقسر إلى الاتحاد وقد اعترف السير شارلس جونستون مثل هذا الضم انه لو تأخرت مناقشة المجلس التشريعي لمشروع الضم يوماً واحداً أو أن ثورة ٢٦ سبتمبر تقدمت يوماً واحداً فقط لما كان تم الضم وبالتالي كان تغير تاريخ المنطقة فيما بعد لأن قيام اتحاد الجنوب العربي أصبح فيما بعد كما نعرف هو رأس المشاكل في الجنوب وأحد العوامل الرئيسية في استمرار الحرب الأهلية في الشمال وذلك بسبب إدخال المنطقة في صراع دولي كان قطباه الرئيسيان هما مصر من جهة والسعودية وبريطانيا وأمريكا من جهة ثانية، وقد اتهمت حكومة الجمهورية العربية اليمنية بريطانيا في الخامس عشر من أكتوبر ١٩٦٢م بأنها كانت تسمح للإمدادات العسكرية من مرتزقة وأسلحة أن تعبر حدودها بحرية وتذهب إلى الملكيين. كما أنها في ذلك الوقت بالذات كانت تأمر السلطات الاتحادية في بيحان بأن تدعم الملكيين في مأرب بالأسلحة والذخائر وتوفير المواصلات وفي الثاني والعشرين من الشهر قامت الطائرات المصرية بضرب إحدى القرى البيحانية وفي التاسع عشر منه كشف السلال التآمر البريطاني ضد النظام الجمهوري.

ونتيجة لهذه الوضعية التآمرية المحيطة بالثورة وتزايد تدفق الجنيهات الذهب وريالات ماريا تريزا الفضية والأسلحة الحديثة المتنوعة على القبائل فقد بدت الكثيرات منها تغير مواقفها مرة مع هذا الجانب ومرة مع ذاك حسب من يدفع أكثر فقد وجدت في هذه الوضعية تجارة مربحة لها وقد ساعد الجانبان في إذكاء نار الحرب بهذه الطريقة. وبالنسبة للجمهورية فنتيجة للالتزامات المالية الجديدة الكثيرة وضعف الترتيبات المالية المحكمة فقد بدأت الاختلافات تبرز بين صفوف الجمهوريين أنفسهم وبالذات بين الموظفين المدنيين والعسكريين، ففي الوقت الذي كانت مرتبات القوات تدفع بانتظام كانت المتأخرات هي السمة البارزة بالنسبة لدفع مرتبات الموظفين الآخرين.

وفي شهر نوفمبر كان الملكيون قد استطاعوا السيطرة على حرض وذلك بعد أن تمكنوا من كسب الحامية العسكرية المتمركزة هناك إلى جانبهم، كما أنهم كانوا قد استطاعوا في النصف الأول من أكتوبر أن يتغلبوا على الحامية الجمهورية التي كانت تسيطر على مأرب وقد حاولوا الاستيلاء على صعدة ولكن حاميتها استطاعت أن تصمد إلى أن وصلت النجدة المصرية في التاسع من نوفمبر ١٩٦٢م، وفي الجوف

ظلت هي بيد الملكيين ثم سقطت صرواح، وبعد ان فقدوا مأرب اتجهوا نحو الغرب في اتجاه صنعاء بعد الاستيلاء على صرواح، الا انهم صدوا عنها بعد ان استطاع الجمهوريون السيطرة على التلين المشرفين على صرواح، وقد استطاعوا ذلك بعد ان استخدمت اعداد كبيرة من مجموعات المظليين التي انزلتهم الطائرات المصرية بالقرب من صرواح، وبسيطرتهم عليها استطاع الجمهوريون ان يمنعوا الملكيين من التقدم في طريق مأرب- صنعاء كما كانوا يأملون.

وفي نهاية عام ١٩٦٣م قدرت القوات المصرية في اليمن بـ (١٥) رجل بما يصحبهم من الدبابات والمدافع والطائرات التي قدرت بحوالي   ٢، وكان حوالي   ٧٠ من هذه القوات تتمركز على الطرق المختلفة المؤدية الى صنعاء، كما ان حاميات جمهورية صغيرة وسطها جواً بالعاصمة كانت متمركزة في اماكن كثيرة مثل حرف سفيان وبرط وخمر وريدة وعمران على طريق صنعاء - صعدة، وصرواح في الشرق، ومصر ودملر ويريم واب في الجنوب وسوق العصر ومناخة على طريق صنعاء- الحديدة.

وفي التاسع والعشرين من يناير ١٩٦٣م تحركت قوة جمهورية نحو امارة بيحان، وفي غضون ايام قليلة ارتفع عدد هذه القوة الى عدة مئات ودعمت بالمورتر والدبابات وبعد ان قامت القوات البريطانية بضربها بالمدفعية انسحبت في يوم السادس والعشرين من شهر فبراير ١٩٦٣م، وفي بداية ذلك الشهر نشب قتال بين الجمهوريين والملكيين في منطقة الجوف، وفي الثاني عشر والثالث عشر من الشهر نفسه قصفت الطائرات المصرية نجران

وفي اواخر يناير ١٩٦٣م وصل المشير عبدالحكيم عامر الى صنعاء وبقي فيها حتى اوائل مارس، وخلال تلك الفترة قام شخصياً بعدة عمليات ناجحة وسعت كثيراً من سيطرة الجمهوريين على البلاد، ولان هذه العمليات قد تمت خلال شهر رمضان، فقد اصبحت تعرف بـ (حملات رمضان)، فبعد ان رفع عدد القوات المصرية الى حوالي (٣٠) قاد المشير عامر حملة كبيرة من المصفحات في السادس عشر من فبراير واتجه بها الى صعدة، وقد استطاعت هذه الحملة ان تشتت قوة ملكية مكونة من حوالي ١٥٠ رجل كانت بقيادة الامير محمد بن الحسين وحاولت ان تعترض تقدمها في الطريق، وفي اليوم الثامن عشر من الشهر ذاته دخل المشير عامر على رأس هذه الحملة مدينة صعدة تحول المتحصرين وذلك بعد ان الجأت الملكيين الى الفرار الى الشعاب والكهوف.

كذلك قامت قوات مشتركة من الجمهوريين والمصريين بهجوم مماثل على طريق صنعاء- مأرب، وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه استولت القوات بقيادة المشير عامر على مأرب وبعدها قاد حملة ثالثة وطهر فيها طريق صنعاء- تعز حتى وصل الى إب، وكان الهجوم الرابع على حريب، وفي السابع من مارس كان الاستيلاء عليها، وهكذا عن طريق هذه الحملات الاربع اصبح الجمهوريون يسيطرون على كل المدن اليمنية المهمة وعلى الطرق الرئيسية، وباستيلائهم على حريب استطاعوا ان يوقفوا الامدادات الملكية التي كانت تصلهم عن طريق بيحان.

وبعد تحقيق هذه الانتصارات العربية الكبيرة بدأت الدوائر العالمية تسعى لحل القضية اليمنية والاعتراف بالامر الواقع، وعمل كل من الرئيس الامريكي كينيدي والامم المتحدة على محاولة التدخل في القضية، وفي التاسع والعشرين من ابريل ١٩٦٣م اعلن يوثانت عن مشروع لفك الارتباط بين السعودية والجمهورية العربية في اليمن وكان المشروع يقضي بان توقف السعودية مساعدتها للملكيين ومنع استخدام اراضيها لغرض محاربة الجمهورية، وفي المقابل تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب قواتها تدريجياً من اليمن، وبذلك يترك لليمنيين امر تقرير مصيرهم وفعلاً بعثت قوة من الامم المتحدة للاشراف على تنفيذ الاتفاقية، وبعد حوالي ستة شهور من العمل غير المجدي قررت الامم المتحدة إنهاء مأموريتها وقدم الجنرال فون هورن استقالته وفيما بعد نشر كتابه (سولجرينج فور بيس) الجندية من اجل السلام وفيه شرح العراقيل التي كانت توضع في طريق تنفيذ اتفاقية السلام.

وفي الوقت الذي كانت فيه المسائل العسكرية تسير على المنوال الذي ذكرناه بدأت بعض الصراعات الداخلية تظهر بين صفوف الجمهوريين من جهة وبينهم وبين القوات المصرية من جهة اخرى، ففي بداية عام ١٩٦٣م اسقط عبدالرحمن البيضاني من وزارة السلال ونفاه الى القاهرة، كما ان السلال قد قام في يونيو ١٩٦٣م بزيارة بعض الدول العربية ودول المعسكر الاشتراكي، وكان غرضه الحصول على المعونات للجمهورية بطرق مباشرة وليس عن طريق الجمهورية العربية المتحدة كما كان عليه الحال، وبعد حوالي ثلاثة اشهر قام بعض ضباط الجيش اليمني بتقديم طلب الى عبدالناصر يطالبون فيه ازالة عبدالله السلال.

وبالنسبة للملكيين فقد بدأوا يفكرون باتباع استراتيجية جديدة بعد نجاح هجوم رمضان ضدهم وقد ذهب ممثلون عنهم من بينهم احمد الشامي الى الملك فيصل ليناقشوا معه الاستراتيجية الجديدة خاصة وان طريق بيحان قد اغلقت في وجوههم بعد استيلاء الجمهوريين على حريب، وقد قررت السعودية زيادة الدعم من اجل شراء القبائل بالمال وتكوين جيش ملكي كبير مدرب، كذلك عملت على ايجاد طرق جديدة لنقل الاسلحة الى الملكيين بدلاً من طريق بيحان التي اصبحت مغلقة من حريب.

وبدأت هذه الوسائل الجديدة في تهريب الاسلحة الى اقامة علاقات سرية بعض وسطاء بين بعض قواد الجانبين للتغاضي عن مرورها وذلك بموجب القاعدة (عش واترك غيرك يعيش)، والسبب في ذلك هو أن الجانبين خاصة اولئك الذين هم في مراكز القيادة كانوا مضطرين الى اتباع مثل هذه الترتيبات، اما القبائل فقد كانت يوماً مع هؤلاء ويوماً مع اولئك حسب من يدفع اكثر قبل اي اعتبار آخر

وبعد انهيار مشروع السلام وفك الارتباط وعودة الصراع بين السعودية والجمهورية العربية فكر بعض زعماء الجمهوريين خاصة وانهم قد اصبحوا يسيطرون على معظم اجزاء اليمن بعد هجوم رمضان فكروا في الالتقاء سراً ببعض الملكيين لحل القضية بدون علم السعودية والجمهورية العربية المتحدة، وهكذا في اواخر عام ١٩٦٣م تم لقاء سري بين الجانبين في مركز كرش (ولاية لحج) وكان الجانب الملكي بقيادة احمد الشامي والجانب الجمهوري بزعامة محمد محمود الزبيري، وكان من اعضاء هذا الجانب القاضي عبدالرحمن الارياني، وعلى الرغم من ان الاجتماع لم يسفر عن اية نتيجة الا انه مهد السبيل لمشاريع حلول وسط اخرى في المستقبل، ويقال ايضاً انه قد جرت اتصالات سرية في سبتمبر ١٩٦٣م بين المشير عبدالحكيم عامر والملكيين من اجل اشراك بعضهم في النظام الجمهوري ولكن السعودية لم توافق على ذلك.

ابين صفوف الجمهوريين تفجر الصراع الطائفي وكان الذي نشط نشاطاً طائفياً واضحاً هو البيضاني، فقد جاء في الثاني عشر من اغسطس ١٩٦٣م الى عدن وكان غرضه الطائفي اقامة دولة (شافعية) في المنطقة الوسطى وقد تعرض نشاطه والخطب التي القاها في احد نوادي كريتر بعدن الى الاحتجاج والاستياء الشديدين من قبل المستمعين والقوا برجمه!.

وفي سبتمبر قامت القوات المصرية بهجوم في الجوف شنوه من قاعدتهم في لبنا في وشق ... حيث كانت لديهم هناك قاعدة عسكرية كبيرة، وكان هدفهم القضاء على معسكرات التدريب الملكية في مناطق الحدود الشمالية ولم يكن الهجوم ناجحاً كهجوم رمضان بل إن الملكيين استخدموا بعض المصفحات المستولى عليها من سابق وفرضوا على سائقيها من الأسرى المصريين ضرب زملائهم من المصريين، وفي نوفمبر قام المصريون بهجوم آخر ضد الملكيين في الجوف وقاد الهجوم الفريق أنور القاضي بنفسه وفي ديسمبر تعرض الهجوم الى نكسة كبيرة وجرح القاضي بنيران الموتر فأعيد الى القاهرة وعين بدله اللواء عبدالمحسن كمال مرتجى كقائد للقوات المصرية في اليمن واستدعى المشير السلال الى القاهرة للمعالجة

وبدأ عام ١٩٦٤م بعودة السلال الى صنعاء وإعادة تنظيمه للمركب السياسي في البلاد فقد أنشأ مكتباً سياسياً ومجلساً للأمن الوطني وجعل نفسه رئيساً لهما، وفي مارس قام السلال بزيارة للاتحاد السوفياتي لغرض الحصول على معونات عسكرية للجمهورية وفي الوقت نفسه تم انتخاب الشيخ علي الغادر رئيساً لاتحاد قبائل بكيل وكان الجمهوريون يعتقدون أنه سيستطيع التأثير على قسم كبير من خولان للانضمام الى الجمهورية، وقد كانوا يستخدمونه كواسطة بينهم وبين الملكيين، ولهذا كان يسمح له بالتنقل بين صنعاء والطرف الآخر إلا أنه بما جبل عليه من مكر ومراوغة فلم يتوصل الى شيء في الموضوع، وفي الثالث والعشرين من ابريل زار عبدالناصر اليمن ليطلع على الأمور بنفسه وكذلك من أجل تسوية الصراعات المتفشية بين الجمهوريين أنفسهم

وفي صنعاء ألقى الرئيس جمال خطاباً سياسياً هاماً يعتبر نقطة تحول في تاريخ اليمن هاجم في هذا الخطاب السعودية ثم بدأ الهجوم على الاستعمار البريطاني في الجنوب العربي، أقول إن هذا الخطاب يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ حرب اليمن لأن هذا الخطاب كان مولد حرب جديدة في جنوب الجزيرة أو ظهور (العملية صلاح الدين) الرامي لتخفيف الضغط على القوات المصرية الموجودة في كل أنحاء اليمن

والعملية صلاح الدين تكاد تكون منفصلة عن العملية ٩٠٠٠ الخاصة بشمال اليمن وقد أنشئت العملية صلاح الدين في مدينة تعز وهي تدفع لتحرير الجنوب، وأود أن أسجل اعجابي الشديد بثورة الجنوب وإننا نقوم فقط بمساعدتهم مالياً وعسكرياً ونادراً ما يذهب بعض أفراد قواتنا الحرب بجانبهم وحتى لو ذهب بعض الأفراد فدورنا الحرب معهم فيه في نطاق المساعدة والمشاركة وبطلة ثانية والأساسية أنهم يحاربون

يناير، وبعد ذلك تم نقل العملية صلاح الدين محمد لتصبح قيادة مستقلة تتبع رئاسة الجمهورية في القاهرة ويشرف عليها رجال من المخابرات العامة والمخابرات الحربية.

وبعد تم إنشاء مجلس التنسيق بين البلدين ووقع على الاتفاقية في القاهرة في الثالث عشر من يوليو ١٩٦٤م كخطوة أولى في طريق الوحدة الشاملة بين البلدين.

وفي منتصف عام ١٩٦٤م قدرت القوات المصرية في اليمن بحوالي (٣٦) رجل بأسلحتها الثقيلة المساعدة، وعندما كانت قافلة من المصفحات في نهاية شهر يونيو في طريقها إلى حجة اعترضتها قوة ملكية، وقد اعترف الملكيون بأنهم خسروا ٢٥ في المعركة بما فيهم الأمير علي بن الحسن، ثم جرت معركة أخرى في منطقة صعدة وكانت الهزيمة فيها للملكيين، وقد استطاعت القوات المصرية والجمهورية في هذه المرة إنزال الخسائر الفادحة بالملكيين وتوغلت إلى أماكن لم تتوغل فيها من قبل، واستطاعت الطائرات والقوات البرية أن تقتل الألوف من الملكيين.

وفي صيف ذلك العام رفع عدد القوات المصرية في اليمن وقدر أن عددها قد وصل إلى حوالي   ٠ رجل، وقامت القوات بهجوم شامل ضد مركز قيادة البدر قرب جبل قارة وذلك بغرض احتلال المعسكر والقبض على البدر نفسه، وقد شن الهجوم من جيشين الأول من جهة حجة في اتجاه الشمال والثاني من مدينة صعدة في اتجاه الجنوب الغربي وقد استمرت هذه الحملة القادمة من ناحيتين حوالي عشرة أسابيع، وفي السادس والعشرين من يوليو أعلن الجمهوريون أنهم قد احتلوا جبل قارة وقد استطاع البدر أن يفلت من الفخ في آخر لحظة وهرب إلى جبل شدة بالقرب من الحدود السعودية وفي هذه الحملات قتل الآلاف من الملكيين وتم القبض على كثير من الأسلحة التي عرضت فيما بعد على الصحفيين في صنعاء وفي المدن اليمنية الأخرى.

وفي آخر عام ١٩٦٤م كانت هناك محاولات من قبل بعض الزعماء العرب كالرئيسين عارف وبن بيلا لحل المشكلة اليمنية وقد عملا كوسيطين بين الأمير فيصل الذي سيخلف سعوداً كملك في نوفمبر وعبد الناصر، وقد أثمرت جهودهما في عقد مؤتمر أركويت السري بين الجمهوريين والملكيين، وقد رأس الوفد الجمهوري القاضي الزبيري بينما رأس وفد الملكيين أحمد محمد الشامي، وقد حضر هذا المؤتمر مراقبون عن مصر والسعودية وقد تم الاتفاق على وقف إطلاق النار اعتباراً من الثامن من نوفمبر كما اتفق بأن يعقد مؤتمر وطني مكون من ٦٣ عالماً و ٦٣ زعيماً قبلياً

ولجنة تنفيذية من ١٨ عضواً في صنعاء في الثالث والعشرين من نوفمبر ولم يعقد هذا المؤتمر فيما بعد ولما وقف اطلاق النار فقد كان الملكيون هم الذين خرقوه

وفي بداية ديسمبر ١٩٦٤م كانت هناك انشقاقات مثيرة بين صفوف الجمهوريين فقد فر الى عدن ستين موظفاً من بينهم ثمانية من ضباط الجيش وقد قاموا بعد ذلك في عدن بمظاهرات احتجاج في الحديدة وبعد فرارهم الى عدن القي القبض على العديد من المواطنين في كل من تعز والحديدة، وقد كونت هذه العناصر المنشقة تنظيم الشباب اليمني ووجه وفد منها الى الملك فيصل في السعودية وبعدها اتجه الى بيروت وعقد مؤتمراً هاجم فيه السلال ولكنه في نفس الوقت اعلن معارضته في عودة النظام الامامي وقد دعت منظمة الشباب اليمني الى سحب القوات المصرية من اليمن وفي صنعاء ذاتها استقال النعمان من رئاسة مجلس الشورى وبعده الارياني والزبيري من الوزارة وطالبا بتحويل صلاحيات السلال الى مجلس للسيادة، وفي الاخير لم يبق مع السلال في الوزارة الا وزير واحد واضطر السلال الى الذهاب الى القاهرة

وفي الثالث من يناير ١٩٦٥م طالب الوزراء المستقيلون من عبدالناصر ان ينحي السلال من الرئاسة ولكن السلال عاد في الخامس من الشهر ذاته واعلن في الحال حالة الطوارئ في صنعاء وكون محكمة لمحاكمة الوزراء المستقيلين، وفي التاسع من ذلك الشهر اعلن السلال عن اعادة تكوين مجلس الدفاع الوطني تحت قيادته واعطى المجلس صلاحيات تعيين وتطوير الجيش اليمني مع حق انشاء اية قوات اخرى يراها ضرورية للدفاع عن الجمهورية، وفي ذلك الوقت كان عدد افراد الجيش اليمني النظامي حوالي (٣٠٠٠) رجل هذا بجانب حوالي ٨٠٠٠ رجل يعملون مع القوات المصرية بالاضافة الى عدة آلاف من الجيوش القبلية كما سنرى ذلك عند كلامنا عن الجيش الجمهوري بعد فيما بعد

وبزيادة المساعدات المالية والعسكرية من السعودية وايران وبريطانيا وسلاطين اتحاد الجنوب قام الملكيون خلال النصف الاول من عام ١٩٦٥م بهجمات مستمرة ضد الجمهوريين في كثير من مناطق البلاد وقد استطاعوا الاستيلاء على جبل رازح في الشمال الغربي من اليمن وكذلك على بيت مران التي تبعد حوالي عشرين ميلاً شمال شرقي صنعاء وقد اضطرت قوة كبيرة مكونة من حوالي ٧٠٠ مصري و جمهوري كانت تحميه من مهاجمة نحو حيزان لقد اضطرت تلك القوة إلى ان تغير من وجهتها وتقوم بمحاربة الملكيين في المناطق الجبلية المجاورة، وادعى الملكيون ان

القبائل في يناير ١٩٦٥م انهم قد قتلوا [illegible] مصري من القوة التي ارسلت لتأديب القبائل قرب صعدة وذلك في سبيل اغراء القبائل ماثلنا نحو الملكيين، وقد سجل ابناء الحارث ان حوالي الالف من الجمهوريين والمصريين قد قتلوا في معركة رازح وانسحب حوالي ثلاثمائة وخمسين مصرياً، وفي العاشر من مارس ١٩٦٥م استولى الملكيون على حرب وذلك عن طريق استخدامهم ولاسمه سحان مكاناً للانطلاق بجانب قوة اخرى تم ارسالها من ناحية الشمال.

وقد تعرض الملكيون للهزيمة في شمال غربي اليمن، فقد استطاعت القوات الجمهورية في السابع من يونيو ١٩٦٥م ان يكبدهم الخسائر في منطقة حرض وفي الهجوم الشرقي فقد حاول الامير عبدالله بن الحسين ان يقطع طريق صنعاء - الحديدة الا ان الهجوم المصري ارغمه على التقهقر، كما حاولوا قطع الطريق الشمالية الى صعدة ولكنهم فشلوا ايضاً، وفي الرابع والعشرين من يوليو ١٩٦٥م اتجهت القوة الملكية نحو جحانة في الجنوب الشرقي من العاصمة وبعد حرب استمرت عدة اسابيع سقطت جحانة في ايديهم جميعا وكانوا قد استطاعوا في الرابع والعشرين من مايو الاستيلاء على المواقع الجمهورية في صرواح، كما استطاع الامير عبدالله بن الحسن الاستيلاء في الخامس والعشرين من يوليو على مأرب التي كانت بايدي الجمهوريين منذ بداية عام ١٩٦٣م وفي الرابع عشر من يونيو استولوا على مدينة القفلة في شمال غربي العاصمة.

هذا وبعد هذه الانتصارات في المواقع الجمهورية اجتمع المشايخ في النصف الاول من عام ١٩٦٥م وبعد الاجتماع طالب اتحاد حاشد وبكيل في بيان مشترك سحب القوات المصرية من اليمن، ومنذ ذلك الوقت بدأت ما سميت بـ (القوة الثالثة) في البروز وبرز الزبيري كزعيم لها، ففي نهاية ذلك العام غادر صنعاء الى المناطق الشمالية القبائلية حيث كون حزباً اسماه (حزب الله) وكان يهدف الى حل سلمي للحرب الاهلية في البلاد وفي الاول من ابريل ١٩٦٥م قتل الزبيري في شمال اليمن ويقال انه كان في طريقه الى الملك فيصل من اجل محاولة حل القضية اليمنية، وقد اثار مقتله موجة عارمة من النقمة في البلاد، وقد هددت حاشد وبكيل وبعض القبائل الاخرى بانها ستزحف على صنعاء ما لم ينصب زميله في القوة الثالثة احمد نعمان رئيساً للوزراء.

وفي العدد (٣٦) من مجلة الجيش الصادرة في صنعاء في سبتمبر ١٩٦٣م يطالعنا الأستاذ عبدالله البردوني بمقالة قوية السياسية لمعارضة الزبيري التي ... مقالة ومن الجهات التي يخفيه الكاتب انها كانت وراء مقالة يقول الاستاذ البردوني

(من بداية عام ١٩٦٣م انفجرت كل خلافات التحسسات، فتحولت كل التماس في وطن واحد بجنوبها وشمالها وبمشاكلها وتحولت عظائم الخلافات بين الضباط الكبار والضباط الصغار، من عام ١٩٦٣م فصاعداً تحتمي التخطيطات على القرب من القيادات لاختلاف العصبية القبلية عن لحمل المهمات تلك ابناء الثورة المصرية لصالح الضباط العاديين. وكان الشاعر محمد محمود الزبيري يقاوم الشتات الوطني خطة الاستقطاب لكل هذه القوى، وكانت القوات المصرية تواجه المرتزقة، ... القوة يكاد يمر الحرب الى الدفاع القومي وسلاما السلاح الى تلك القوات المصرية لانها باتت تدافع عن وضع هو في سياستها ولن تختلف عنها وزير الرئيس جمال عبدالناصر على مراقبة الحرب ماسكناً السيد السلال والسفارة بالقاهرة الى عبدالناصر بزيارة الثورة اليمنية ... وسلطة ومنع فرض احد على الحكم الا ان السلال البيضاني لم يجدا الا مخلصاً وكان الزبيري يطلب الحكم ... ١٩٤٨م التي كانت سطو الاحرار الا اصحاب ... الى القيادة ثلاثة مطالب اولاً تسليح القبائل، ثانياً زيادة المرتبات ثالثاً ارسال المرشحين من ابناء المدارس وابعادهم الى المناطق القبلية لاقناعهم بالجمهورية وبمواقفهم الى التخلص منهم. وكان رفض الجمهورية من الذين حاوروا الزبيري فكرة بتطوير تسليح القبائل عن تجربة ١٩٤٨م التي عرفتها القبائل الى الجماعة ولم تعرف الزبيري الا من طريق السلاح لقيادة عن صنعاء ابان حصارها الى سقوطها، وهو في معه الى الجامعة العربية ... به القيادة زيادة مرتبات الموظفين باعتباره وزيرا ... ولا زالت الحالة والتخطيط الذي كان يلحق بالمطلب الا ان هذا ادى الى ان يشتري البيضاني زيادة كل المرتبات لكل الموظفين عن طريقة كتاب ... وبصورة شبه ... بالنسبة لاستيعاب الحالة وطبيعة الوضع الان ... اول ... كل ثورة تستهدف الرخاء المستقبلي لكل الشعب وقد كان ذلك الكتاب تسعيرة الى اليوم فقد اصبح كل الموظفين مدراء عموم او مدراء او رؤساء الاقسام ولم يظل مرؤوس في بعض الوزارات الا قريب الرؤساء، وكان لا يطلب مديرا ما ... او رئيسا الا ... اما المطلب الثالث فلا كلفة فيه لأن الطلاب تطوعوا ... للانتشار في المناطق الدعوة الجمهورية وهذه الفكرة ممتدة من وزارة الارشاد لعام ١٩٦٢م التي كان على رأسها الشيخ كوزير الارشاد والعمالة ولما لم يجد الارشاد انضم الطلاب كثيرهم من ابناء الشعب الى الجيش الوطني للدفاع عن الثورة، من هنا جدت حساسية من نوع اخر بين الجيش الوطني والقوات المصرية فانضم اكثرها الى الملكيين وكانت الحرب تشب كل يوم وكانت التشكيلات ... الى ... لصرف العسكريين وطائفة من لهم باسلوب الحكم

من ذلك الحين نشأت أول معارضة بزعامة الأستاذ الزبيري وانضمت إليها كل التجمعات كل بهويته وعلى هواه وانضمت إليها الزعامات القبلية من جمهورية وملكية حتى استدعى الموقف إلى مؤتمر عمران عام ١٩٦٥م وخرج المؤتمر بقرارات من أهمها:

(٢١)
أولاً: جمهورية عادلة.
ثانياً: تكوين جيش شعبي يدافع عن النظام.
ثالثاً: منع التعسف على المثقفين بدعوى الحزبية.
رابعاً: إقامة مجلس شورى، يكون غالبيته زعماء العقال.
خامساً: نقل الحكم إلى المدنيين ذوي الكفاءة.
سادساً: تشكيل الحكومة باعتبار الكفاءة لا باعتبار الطائفية. سابعاً: تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة، ثامناً: العمل على إيقاف الحرب الأهلية بكل الوسائل.

من ذلك الحين أضيف إلى الزبيري كنية جديدة هي أبو عمران لترعمه مؤتمر عمران وميلاد أول طفل له (عمران)، وقد أدت هذه القرارات إلى نتائج خطيرة وبالأخص الجيش الشعبي لأنه إلغاء لشخصية الجيش الذي غالبيته من أبناء الفلاحين ثم ملاحظة تحديد العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة وهي مشاركة بتسعين ألف جندي وكان على كتفيها كل الأعباء الاقتصادية وكان الزبيري زعيم المعارضة يقدر هذا الدعم أكبر تقدير، ويعتبر أن الثوار أخوة الثوار، من مصريين ويمنيين ويرى المسؤولين من اليمنيين سبباً في التعثر للمصرية عسكرياً واقتصادياً، وبعد هذه القرارات بشهور سافر رئيس الجمهورية إلى القاهرة واستبقيه هناك، تهدئة للثوار، وتردد الزبيري من عمران وصنعاء على حذر لكي يحرر معارضته وكان الوضع في ذلك الحين في أسوأ ترتيبه لسبب واحد هو

غياب المعارضة في ذلك الحين، لأن زمن الحروب أدعى إلى وحدة المواجهة، بجبهة واحدة حتى لا يلحظ العدو ثغرة في البنيان السياسي الوليد هذا من وجه ومن وجه آخر أن المعارضة لم تتمخض عن تقاليد ديمقراطية راسخة وإنما كانت مبنية على أعباء الطبقة، ومن وجه ثالث أن المعارضة لم تكن تملك برنامجاً أو مشروع برنامج تطالب الحكم بتنفيذه أو تطمح إلى الحكم بتنفيذه لهذا لم تتضح تلك المعارضة بمزاياها المعارضة وظروفها الملائمة وإنما كانت أقرب إلى المقاومة أو الاستقلال على الثورة من الملكيين لأن لجوء المعارضة في ذلك الحين يدل على قصر نظر وعدم تمييز بين زمن السلم وأوقات الحروب.

لقد كانت نار الحرب في تصاعد وكان الصراع السياسي يرتفع كل يوم حتى تحملت القوات المصرية في كل شيء من عملية ٦٣ حتى في تعيين أصغر موظف، إذ كانت تخوض معركتين في وقت واحد حماية جمهورية الشمال ودعم ثوار الجنوب. وكانت سياسة العالم آخذة في التغير بعد مقتل (كنيدي) المؤيد للوجود المصري في اليمن ومعارضة (جونسون) لهذا الوجود حرصاً على منابع الطاقة.

بدأت صفحة جديدة وتجددت بعض التنظيمات ليشد بعضها الآخر، لأن دور السوفييت أصبح أوضح بعد أن كان متوازياً مع الخط الأمريكي لأن السلاح الذي كان يتدفق من الجمهورية سوفييتي الصنع يمني ومصري الرموز، وكان الدعم المالي والتكنيكي الأمريكي يتدفق على مواقع الملكيين حتى انقطع هذا المدد في رئاسة جونسون فتحمل السوفييت والمصريون كل الأعباء نتيجة لهذا تخطت المعارضة أكثر واتسعت مواقعها من العاصمة إلى برط وكان الشعب اليمني في ذلك الحين ثلاث جبهات: جمهوري، ملكي، بين بين. وأما الغالبية فكانت تعيش بين دوامتين حكم الملكية والتشبث بوجود الجمهورية إلا أن الأغلب من المناطق الوسطى وشمال الجنوب كانوا يرون مصالحهم المطلبية في النظام الجمهوري لفتحه المدارس وطرح بعض الضرائب ولعل غالبية المعارضين من كل الجبهات كانوا مستهدفين من الحرب لذلك الحرب وكانوا يطلبون الحسم، الجمود لطول مدتها، لهذا دعا الزبيري لمؤتمر ثان حتى يحسم أمر شعار السلام بين اليمنيين وقد تساءل الكثير هل الجمهوريون محاربون وكيف يتخلون من المشي عليهم لعبء الحرب؟ وفي ذلك الحين برزت منشورات باسم (حزب الله) يوقع عليها الزبيري، على بركة الله وعزم الشعب ولم يحصل الدخول إلى حزب الزبيري وهنا تزايد الشك في استمرارية السيد).

(وفي بداية ٦٥م انكشفت العملة عن الزبيري من الملكيين كعدو لدعم جديد من الجمهوريين كثوري خارج على الثورة ومسالم لا صعلكتها ومن بوالبعهم، والتقى الجمهوريون والملكيون في هدف من الظلم المشترك ضد الوجود العسكري المصري وكان الضباط الكبار يشكون من مراكزهم المثيرة أو كرهاً وفي واحد ابريل من عام ٦٥م سقط الزبيري صريعاً بين حكومتين متخاصمتين متناقضتين فرأى البعض أن الجمهوريين هم الذين قتلوه حتى لا ينعقد المؤتمر التصالحي المؤدي إلى سقوط الثورة وادعى الملكيون أنهم الذين قتلوا الزبيري كعدو عريق للامامة ولكن من قتل الزبيري

وقامت الدولة بعد ذلك بالقبض على خمسة رجال اشتبهت فيهم وتدخل احد الشيوخ في القضية لاحتباس الخمسة الرجال في حجر لمحاكمتهم امام المؤتمر الذي دعا اليه الشهيد محمد محمود الزبيري . وعندما اجتمع المؤتمرون في حجر لم يجدوا المسجونين فقيل انهم فروا وقيل انهم رشوا الحراس وقيل خرجوا باتفاق بين نائب رئيس الجمهورية وبين كبار الشيوخ. ودلت بعض القرائن ان القتلة غير يمنيين كانوا يعملون لفرق اليمين، وقد افرجت عنهم السلطات وكبار الشيوخ لسلامة العلاقة. وقيل غير هذا. الا ان هذا اقرب الى الصحة اذ لو كان القتلة يمنيين لانكشفوا حتى الآن، بل ان كل الدلائل والمنطق تبرئ اليمنيين من قتل الزبيري لثلاثة اسباب:

اولاً: ان الزبيري شاعر وزعيم يتمتع بمحبة كل اليمنيين لانه لم يتحول سلطة ليمني على احد وانما كان يسعى لمصلحة كل يمني.

ثانياً: ان للشاعر في مجتمعنا اليمني مرتبة بدليل ان حكام كل الجزيرة العربية يمارسون الشعر او يتكلفون من يمارسه عنهم لزيادة في المكانة الاجتماعية لان المجد الادبي يوازي المجد السياسي ويعزز مجد السياسة.

ثالثاً: ان كل التنظيمات على اختلاف مشاربها كانت تثق بوطنية الزبيري بل وتحتمي به، لان الزبيري كان يعتبر كل تنظيم وكل فرد في تنظيم يمنياً مهما كانت منطلقاته الفكرية، وقد كان اهم اسباب معارضته قمع المتكلمين باسم الحزبية وان كانت بعض التنظيمات وبعض القوى القبلية قد استغلت طيبة الزبيري.

س: دلالة على ان قتلة الزبيري غير يمنيين مضيئة الوجه قوية التأكيد فعلى ما ارتكزت دعوة الزبيري في معارضته؟ وهل له نظر سياسي في هذه الدعوة؟

ج: بقدر ما كان الزبيري يدافع عن التنظيمات فقد كانت ثقته بالقوى القبلية للدفاع عن الجمهورية اكثر واوسع، ولعل هذا يرجع الى قلة درايته بالحياة الاجتماعية لانعزاله بعض الوقت (ايام الدراسة والغربة عن الوطن بعدها حتى الثورة).

ويعلل الاستاذ البردوني تعليله هذا بقوله: ان الزبيري بطيبة قلبه وبعده عن البلد كان لا يعرف النزعات الطبقية للقبائل. فقد كان يعتبر القوة القبلية الحارس الامين للجمهورية وكل ما يحتاجون اليه كقوة نافعة هو حسن التوجيه ومشاركتهم في الحكم لانه كان يصفهم باصحاب الثقل والقوة الضاربة.

وهكذا بعد مقتل الزبيري كون النعمان وزارته التي ضمت فيما ضمت الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر وزيراً للداخلية، ولم تضم الوزارة كالعادة وزيراً للمستشار العسكري المصري، وذلك لأن النعمان كان يسعى إلى تحسين العلاقة مع الإنجليز في الجنوب وبالنسبة للجيش فقد أعلن أن جيشاً وطنياً سيجمع من كافة الدول العربية، ويحوي أن قبائل ملكية كثيرة قد دعمها سياسة النعمان مثل قبائل ... للعصر وفي الفترة الممتدة بين ٢٣-٥ من مايو ١٩٦٥م عقد مؤتمر خمر الذي ضم ... شخص وقد رفضت كثير من القبائل الملكية أن تحضر المؤتمر بسبب انعقاده في منطقة جمهورية وقد ترأس المؤتمر القاضي عبدالرحمن الإرياني وافتتحه النعمان الذي أعلن استعداده لمد يد المصالحة إلى الملك فيصل، وقد أصدر المؤتمر عدة قرارات منها إرسال وفود إلى البلاد العربية للحصول على التعاون في إنهاء الحرب الأهلية، وتعيين لجنة لتتصل بالملكيين، وتشكيل جيش شعبي مكون من ( ) رجل وفي الخامس عشر من شهر ١٩٦٥م غادر صنعاء وفد جمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني وتعيين ... إلى البلاد العربية لشرح قرارات مؤتمر خمر، وفي السابع عشر من يونيو أعلن النعمان أن الملك فيصل قد وافق على استقبال وفد جمهوري لمناقشة القضية اليمنية

وعند تعيين النعمان كرئيس للوزراء ساءت العلاقة بينه وبين السلال والمصريين وذلك بسبب مطالبته بسحب القوات المصرية، ولم توافق الجمهورية العربية المتحدة على السماح باستخدام بعض أموال الإعانات من أجل إنشاء الجيش الشعبي كما أوصى بذلك مؤتمر خمر، وفي السابع والعشرين من يونيو عين السلال نفسه دون استشارة رئيس الوزراء، قائداً أعلى للقوات المسلحة، وأرسل الجنود من صنعاء ليأمروا إذاعة ذلك النبأ، وعندما احتج النعمان على ذلك قام السلال بإرسال الجنود من الجيش المصري لإلقاء القبض عليه، فتدخل السفير المصري على أثر ذلك ... النعمان البلاد وفي العشرين من يوليو ١٩٦٥م وصل وفد مكون من حوالي (٤٠) شخصاً إلى عدن ومنها أرسلوا البرقيات إلى الأمم المتحدة والجامعة العربية مطالبين بسحب القوات المصرية وإعادة النعمان، كما ذهب وفد إلى بيروت مكون من محسن العيني ومحمد الفسيل وأعلنا في السادس والعشرين من الشهر نفسه أنه أصبح لا يمكن التفريق بين النظام الجمهوري القائم وبين النظام الرجعي الإمامي، ودعوا إلى إيقاف المساعدة السعودية للملكيين وإلى عقد مؤتمر يضم الجمهوريين والملكيين لإنهاء الحرب وقد أعلن الفسيل أن عدد الذين قتلوا من اليمنيين خلال الحرب قد تراوح بين (- ٨) و(١) قتيل ومن المصريين ما بين (٥) و(٨) قتيل، وفي الثالث والعشرين من يوليو توجه الوفد من المشايخ من عدن إلى

السعودية وقاتلوا الملك فيصل، وفيما بعد قاتلوا أيضاً الملكيين في الطائف واعلنوا في الثالث عشر من اغسطس ١٩٦٥م عن التوصل الى اتفاقية وعن أن اليمن ستعترف بملكه بالدولة الاسلامية وقد اتهم السلال هؤلاء المشائخ بالخيانة العظمى.

وفي نفس الوقت كانت المساعي بين القاهرة والرياض على قدم وساق من اجل ايقاف اطلاق النار، ففي السادس عشر من اغسطس ١٩٦٥م اعلن أن عبدالناصر والملك فيصل سيجتمعان في جدة لمناقشة قضية اليمن

وفي الثامن عشر من اغسطس عقد عبدالناصر اجتماعاً مع الجمهوريين في الاسكندرية ضم السلال والعمري والعيني والارياني والنعمان، وفي الثاني والعشرين من اغسطس اجتمع عبدالناصر بالملك فيصل في جدة وفي الرابع والعشرين وقعا على اتفاقية جدة التي قضت بوقف اطلاق النار في الحال وبأن يتم سحب القوات المصرية في سبتمبر ١٩٦٦م وتتوقف المساعدات العسكرية للملكيين على أن يجتمع مؤتمر مكون من خمسين من الجمهوريين والملكيين في الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥م في حرض لتكوين حكومة انتقالية، وقد وعد رئيسا مصر والسعودية بانهما سيحترمان قرارات المؤتمر، وفي الوقت الذي كانت فيه تجري محاولة تسوية الشمال، كانت تجري المحاولات أيضاً لتسوية قضية الجنوب، ولعلها دفعت في هذه الفترة انشاء جبهة التحرير في بداية عام ١٩٦٦م

وقد عقد مؤتمر حرض في الرابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٥م، ورأس الوفد الجمهوري القاضي الارياني بينما رأس احمد الشامي الوفد الملكي، ومن اول يوم وجد المتحاورون انفسهم على طرفي نقيض ولم يتفقوا حتى على جدول اعمال المؤتمر.

وقد اصر الجمهوريون بأن الحكومة الانتقالية يجب ان تعمل ضمن اطار النظام الجمهوري الا أن الملكيين قالوا انه بمقتضى بنود اتفاقية جدة فان الحكومة الانتقالية يجب ان لا تكون ملكية او جمهورية، وفي الوقت الذي طالب فيه الملكيون باجراء الاستفتاء الشعبي في الحال وبسحب القوات المصرية اجاب الجمهوريون بانهم لا يمانعون من اجراء الاستفتاء شريطة ان يتم ذلك في ظل النظام الجمهوري والجدير بالذكر ان القوات المصرية كانت قد بلغت في صيف تلك السنة حوالي (٧٠،٠٠٠) وبعد حوالي الشهر انفض المؤتمر دون التوصل الى نتيجة

وبعد أن أعلن البريطانيون في فبراير ١٩٦٦م عن سياستهم الدفاعية الجديدة وبأنهم سينسحبون نهائياً من عدن والجنوب، قرر المصريون اتباع سياسة عسكرية جديدة في اليمن أصبحت تعرف فيما بعد بـ (استراتيجية النفس الطويل) على أساس أن تكون لها علاقة بمنطقة الجنوب بعد أن يتم سحب القوات البريطانية منها، وكانت تلك الاستراتيجية الجديدة تقتضي بأن يتم سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية والشرقية والغربية النائية وبأن يركز بعض منها في مثلث صنعاء - الحديدة - تعز

وفي كتابه (الرجوم تتكلم في اليمن) يحدثنا الأستاذ أبو ذكرى كيف ظهرت هذه الاستراتيجية وكيف نفذت بقوله:

(وفي اجتماع سري عقد في القاهرة واشترك فيه قادة الأسلحة والمشير عامر واللواء مرتجي ظهرت استراتيجية النفس الطويل وهي نظرية ليست جديدة في العلوم العسكرية وهي تعتمد على البقاء في منطقة ما أطول مدة ممكنة وبأقل الخسائر، وهي عسكرياً معقدة في الخطوات الأولى لتنفيذها، إلا أنها بعد ذلك تتيح للقوات الراحة، وتؤدي سياسة النفس الطويل إلى الأهداف التالية: تقليل حجم القوات وبالتالي الإنفاق عليها، إمكانية البقاء أطول، إمكانية القضاء على حرب العصابات، تقليل الخسائر

ولقد أعلن الرئيس جمال عبدالناصر عن سياسة النفس الطويل، وقد أدى ذلك إلى دفع رجال القبائل بالكثير من المقاتلين لمحاولة ضرب القوات العربية التي عليها التحام بعضها بالبعض الآخر، وكان أهم تجمع للقوات العربية هو تجمع قوات الجوف التي منتشرة في خولان وعمرة وسهل القتال معها.. وقد قام بعملية تجميع قوات الجوف بنجاح اللواء سعد الدين الشاذلي، ولقد بدأ التنفيذ في البداية بأن طلب شيوخ القبائل في المنطقة لمقابلته واجتمع بهم وطلب منهم عدم التعرض للقوات المصرية والتي سوف تتحرك في طريقها إلى صنعاء، كما أخبرهم اللواء سعد الدين الشاذلي بأن أي ضرب لهذه القوات سيقابل بعنف شديد).

كذلك فبعد صدور الكتاب الأبيض البريطاني حول انسحاب قواتهم من عدن عام ١٩٦٨م أعلن عبدالناصر بأن القوات المصرية ستبقى تدافع عن الجمهورية في اليمن حتى ولو اقتضى الأمر البقاء خمساً وعشرين سنة أخرى، وفي الثالث عشر من أبريل أعلن المصريون أنهم قد سحبوا حوالي (٣٠,٠٠٠) جندي من شمال اليمن وحوالي (١٥,٠٠٠) من منطقة الجوف وبقي حوالي (٢٠,٠٠٠) جندي مصري في اليمن فقط وانتقلت الطائرات المصرية إلى بعض المراكز الهامة تساعدها الطائرات المصرية

وبمناسبة زيارة كوسيجين القاهرة في مايو ١٩٦٦م عرض على العمري استعداد الاتحاد السوفيتي تسليح جيش يمني مكون من (١٨) رجل عن طريق الطلب المباشر إليه إلا أن المصريين كانت لهم اعتراضات على تلك العرض وبالتالي لم يتم شيء في الموضوع. ويواصل المستشار أبو ذكري وصف أهم معركة حدثت بعد سحب سياسة النفس الطويل طوله.

بعد أن أخلت القوات المصرية شمال اليمن دفع ذلك بالملكيين إلى تشكيل جيش لدخول واحتلال الأماكن التي أخلاها الجيش المصري وكان هذا الجيش بقيادة قاسم منصر، باحتلال صنعاء فأرسل اللواء سعد التبي رسولاً يطلب منه عدم المحاولة ولكن رسول الشاذلي أهانوه بل كادوا يقتلوه وأعادوه إلى صنعاء في حالة سيئة.

وقررنا الهجوم على جيش الشيخ قاسم واشترك معنا بعض القوات من الجيش اليمني وتحركت القوات المصرية على مشارف صنعاء في اتجاهات ثلاثة لتحاصر تماما جيش الشيخ قاسم وقامت القوات الجوية أثناء عملية الالتفاف بإلقاء قنابل مستمرة في مواجهة هذه القوات ودارت أعنف معركة شهدتها اليمن، قوات كثيفة من الجانبين، كانت قواتنا وقوات الجيش الجمهوري تقدر بحوالي ستة وعشرين ألف مقاتل، والملكيين كانت قواتهم تقدر بحوالي ثمانين ألف مقاتل ولديهم كافة أنواع الأسلحة واستمرت المعركة عدة أسابيع ونتج عنها آلاف القتلى من الجانبين وخاصة من الجانب الملكي، يعني جيش الشيخ قاسم وتدخل مسيو روشان مندوب الصليب الأحمر الدولي لإخلاء القتلى وطلب مسيو روشان من قائد القوات العربية بعض الأطباء المصريين)

وفي يوليو ١٩٦٦م كان فريق من الجمهوريين يحاول العمل على تسوية العلاقات مع الملكيين دون الرجوع إلى كل من المصريين والسعوديين وبالطبع فإن مثل هذه المفاوضات السرية لم تكن ترضى بها القاهرة، فأعيد السلال إلى صنعاء بعد غيبة طويلة هناك ولم يرحب كل من العمري والارياني والنعمان عودته، ولما لم تستجب القاهرة لطلب العمري في عدم مجيء السلال أمر جنوده في الحادي عشر والثاني عشر من أغسطس ١٩٦٦م في أن يكونوا على أهبة الاستعداد في كل من مطاري صنعاء بقصد إلقاء القبض على السلال عند عودته، كذلك شددت الحراسة في كل من محطة الإذاعة والقصر الجمهوري إلا أنه بعد أن تدخل السفير المصري في صنعاء تم سحب الجنود اليمنيين من تلك المواضع وقد عاد السلال بعد غيبة سنة تقريباً إلا أن الموقف سرعان ما تطور بين أنصاره من المصريين والناصريين وبين العمري وأنصاره وفي الثاني عشر من أغسطس ١٩٦٦م أرسلت مجموعة من المشائخ الجمهوريين رسالة إلى

عبدالناصر بشعبوبته بالتدخل في الشؤون اليمنية الداخلية ومحاولة فرض السلال عليهم وطالبوا بسحب القوات المصرية من اليمن، وفي التاسع من سبتمبر ذهب وفد جمهوري كبير برئاسة العمري الى القاهرة مطالبين بتنحية السلال، وكان ضمن ذلك الوفد الارياني والنعمان ومحسن مكي ومحمود الجائفي ورئيس اركان الجيش وعدد من كبار الضباط، وبعد فترة قصيرة تم اعتقال ٦١ منهم ووضع الـ ٦١ الباقون تحت الاقامة الجبرية وقد ظلوا في القاهرة حتى الخامس من نوفمبر ١٩٦٧م كما سنرى

وفي الوقت نفسه قام السلال باجراء تغييرات داخل قيادة الجيش فعين عبدالله جزيلان نائباً له في القوات المسلحة وكذلك رئيساً جديداً للاركان، وفي السابع من اكتوبر ١٩٦٦م اجرى تطهير كبير داخل صفوف ضباط الجيش فسرح حوالي ضابط كما اتهم اولئك الجمهوريين في القاهرة بانهم قد استلموا الاموال من السعودية وامريكا للتآمر ضد الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اليمنية واعلن انهم سيقدمون للمحاكمة بتهمة الخيانة الكبرى، وقد سحبت كل من حاشد وبكيل دعمها لحكومة السلال ودعا رجالها الى سياسة وسطية وبالمكشوف اصبحت مواقفهم مثل الجمهوريين المنشقين من سياسيين وعسكريين الا ان شيخ حاشد استطاع ان يحتفظ في الوقت نفسه باتصالات سرية مع القوات المصرية.

وبعد فترة وجيزة من عودة السلال بدأت العمليات المسلحة المعهودة [illegible] من الشريفين في صنعاء وبعض المدن اليمنية الاخرى كرمي القنابل والانفجارات والاغتيالات، وفي القاهرة كشفت الاهرام في الثامن من اكتوبر ١٩٦٦م بان العمري والنعمان كانا يدبران مؤامرة بدعمها وكالة المخابرات الامريكية لقلب النظام الجمهوري

وتوازت الحوادث مع تلك المحاكمات السياسية والاعدامات، ومنع حمل السلاح ومن قبض عليه وفي حوزته أي نوع من السلاح يكون معرضاً للاعتقال وعند وقوع حادث كان يسمح للقوات المصرية باطلاق النار، وقد كانت هناك موجة للاعتقالات الجماعية وفي الاسبوع الاخير من اكتوبر ١٩٦٦م بلغ المعتقلون اكثر من معتقل ثم ارتفع العدد حتى وصل الى حوالي ٠٠٠، وقد عرفت كثير من السجون المكتظة وامتلأت لاستيعاب هذه الاعداد وقد هربت اعداد كبيرة لعدن الى خارج الجمهورية من بينها بعض كبار مشائخ حاشد وبكيل، وقد تم اعدام بعض الجمهوريين المعروفين بتهمة التعامل مع وكالات المخابرات الامريكية والبريطانية والسعودية مثل محمد الرعيني وهادي عيسى قائد الجيش الشعبي ونائب رئيس اركان الجيش، وله

ثلاثة منهم خارج المدينة وبلغ عدد الذين اعدموا رسمياً خمسة عشر شخصاً، اما عدد الذين اقتيدوا الى خارج من الاعتقالات فقد قدر عددهم بالف شخص منذ عودة السلال ومنذ ان بدأت الموجة الثالثة من الجمهوريين المنشقين نحو الكثر وقادها الشيخ الاحمر.

وفي الجانب الملكي كان الامير محمد بن الحسين ما يزال كسابقه ملكياً للجمهور واصبح هو قائد الملكيين في القسم الشرقي بينما اصبح الامير الحسن بن علي قائدهم بالشمال الغربي من اليمن، وبالنسبة للقوات المصرية فبعد ان فشلت هدنة ومؤتمر حرض في اقرار السلام، وبعد ان تبين للجمهوريين ان الملكيين قد استغلوا اتفاقية وقف اطلاق النار وكذلك سحب القوات المصرية من المناطق الشمالية بشرائها ملتمس الاستراتيجية الجديدة (استراتيجية النفس الطويل) بعد ان تبين لهم ذلك بدأ المصريون في اعادة قواتهم المسحوبة الى اليمن، ولم يأت شهر نوفمبر ١٩٦٦م الا وقد ارتفعت القوة من ... الى ... ٦ رجل وبدأت الطائرات بشن غاراتها ضد الملكيين، والعودة الى الاستراتيجية القديمة في توزيع القوات على معظم ارجاء اليمن بدلاً من حصرها في المثلث جنوب صنعاء، وقد كان الباعث الحقيقي لذلك هو ان منظومة المشاريع السعودية الجديدة الخاصة بتكوين مجلس مكون من ممثلين عن الملكيين والسعودية والسلاطين في الجنوب يكون بمثابة الجبهة المشتركة ضد المصريين والجبهة القومية والنظام الجمهوري في الشمال، هذا ويبرئ مؤلف (لعبة الامم) عبدالناصر من انه لم يكن السبب وراء الفشل اتفاقيتي جدة وحرض.

وبدأت الانفجارات تحدث داخل المكاتب والمؤسسات العربية والقصور الملكية في السعودية بالتتابع وفي العاشر من يناير ١٩٦٧م اعلنت الحكومة السعودية انها قد القت القبض على مواطنين يمنيين كانوا يقومون بالتفجيرات داخل المملكة وفي السابع عشر مارس ١٩٦٧م اعلن وزير الداخلية السعودي عن اعدام سبعة عشر يمنياً.

وفي نفس الوقت زاد ضرب القوات المصرية للملكيين خاصة في كتاف التي اصبحت القاعدة الرئيسية لهم بعد انسحاب المصريين من القارة كما سبق ان رأينا ففي الخامس من يناير ١٩٦٧م استطاعت القاذفات المصرية ان تقتل حوالي (١٠٠) ملكي في كتاف وفي الغارات اللاحقة التي وقعت في التاسع عشر من الشهر ذاته ازيلت القيادة الملكية نهائياً في ذلك الموضع بعد ان قتل الكثيرون منهم وحتى يثيروا الرأي العالمي ادعى الملكيون ان المصريين قد استخدموا القنابل السامة في ضرب مواطنيهم وقراهم.

ولقد بدأت الحكومة الجمهورية والقوات المصرية في النصف الأول من عام ١٩٦٧م تتبع سياسة أكثر مرونة مع القبائل اليمنية فخلال شهري أبريل ومايو انضم كثير منها إلى معسكر الجمهوريين وقد ساعدت هذه التغيرات في مواقف القبائل العملاء الجمهورية في العسكر من أن تعيد احتلال مدن يمنية كثيرة مثل برط ومأرب وحريب، وفي مايو ١٩٦٧م اعترف الأمير عبدالله بن الحسن قائد القوات الملكية في منطقة خولان بأن الجمهوريين أصبحوا مسيطرين على كل البلاد هناك وقد كانت القبيلة الرئيسية مع الملكيين هي قبيلة الغادر

وفي نفس الوقت ارتفع الشعور العدائي ضد أمريكا بين صفوف الجمهوريين ففي الخامس والعشرين من أبريل ١٩٦٧م اعتقلت قبضا ناوركا على مسعود الأساطا في مدينة تعز، وقد قتل يمني وجندي مصري، وعلى أثر ذلك تم القبض على موظفين أمريكيين من الوكالة الأمريكية في تعز المتهمين بتدبير الحادث بعرض منع المعونة وفي الثامن والعشرين من أبريل أنكر ناطق أمريكي تلك التهمة إلا أن حكومة قامت بالفعل بإلغاء مشروع مساعدتها للجمهورية.

وفي هذا الوقت أيضاً فإن استعداد مصر لمحاربة إسرائيل جعلها تبدأ في سحب بعض قواتها من اليمن، وقد ساعدتها في ذلك (استراتيجية النفس الطويل) التي كانت لا تتطلب إلا تركيز القوة الضرورية في مثلث صنعاء - تعز - الحديدة، هذا من جهة ومن جهة ثانية هو عدم حاجتها إلى قوات كثيرة وذلك بسبب هدوء القتال الذي خاصة بعد اتباع سياسة اللين والمرونة معها كما سبق أن رأينا، وبدأت القوات المصرية تتناقص إلى ٣٠٠٠٠ رجل، ولم يأت آخر مايو ١٩٦٧م إلا وقد تقلصت إلى أقل من ٢٠٠٠٠ رجل وقد انسحبت القوات المصرية من برط، وحرض وصيدي ومأرب، وغيرها من المواقع الجمهورية وقد بقي الجنود الجمهوريون في تلك المواقع بعد انسحاب الجنود المصريين، وفي نهاية يونيو خفضت القوات المصرية إلى أقل من ١٥ رجل.

وعلى الرغم من النكسة التي حلت بالعرب بعد حرب الأيام الستة، إلا أنها بالنسبة لليمن قد أحدثت مؤقتاً على الأقل في رأب الصدع داخل صفوف الجمهوريين

عندما بدأت الحرب أعلنت كل من حاشد وبكيل ولاءها من جديد للجمهورية وقد تقدمت على صنعاء قوة قبلية مسلحة بقيادة ابن الأحمر مكونة من ٢٥ مقاتل وأعلنت دعمها لعبد الناصر، وبعد أن تم استقبالهما أرسلت تلك القوة إلى منطقة حجة لاستبدال القوات المصرية المنسحبة أما الملكيون فقد استغلوا نكسة حرب حزيران فقاموا بحملة هجمات على عدد من المواقع الجمهورية وبعدها استطاعوا احتلال حرض

وحرض ومحاصرة اللحية وفي الناحية الشرقية احتلوا كلاً من حريب ومأرب بعد ان اضطروا الجنود الجمهوريين الى الانسحاب منها

وانه وبعد الاول من يوليو ١٩٦٧م عادت الطائرات المصرية تشن غاراتها من جديد على مراكز قيادة الملكيين، كما ان بعض القوات المصرية بدأت تعود الى اليمن.

وسرعان ما ارتفع عددها الى اكثر من ٢٥ رجل مع مختلف انواع الاسلحة الثقيلة وفي السادس من يوليو عين اللواء عبدالقادر حسن قائداً جديداً للقوات المصرية في اليمن، وبدأ بارسال الحملات ضد الملكيين من كل جهة، وسرعان ما استطاع الجمهوريون فك الحصار على اللحية، كما استولوا على كل من حرض وميدي، وكانتا قد سقطتا بايدي الملكيين على الرغم من حدوث معركة كبيرة استمرت ثلاثة ايام وهكذا استطاعت هذه الحملات المصرية الجمهورية التي استمرت ثلاثة اسابيع ان تجلي الملكيين عن كثير من المواقع التي كسبوها بعد نكسة حزيران، وقد بقيت كل من مأرب وحريب بأيدي الملكيين

وبعد هذه الحملات المصرية في شهر يوليو توقف القتال تقريباً في اليمن، وبدأ عبدالناصر يفكر تفكيراً جدياً في سحب قواته نهائياً منها، وبالطبع فان قرار سحب القوات المصرية لم يرض السلال، فالجيش الجمهوري كان لا يزال في حدود ١٠ رجل، كما انه لم يكن مسلحاً تسليحاً جيداً، وكان لا يزال يعاني من التطهيرات التي تمت بين صفوف ضباطه بعد عودة السلال من القاهرة، ولم تكن معنوياته مرتفعة وولاؤه مضموناً، وقد ارسل السلال في الاول من اغسطس ١٩٦٧م عبدالله جزيلان على رأس وفد كبير الى موسكو لغرض الحصول على مساعدات عسكرية واقتصادية مباشرة، وقد ارسلت بعثة عسكرية سوفيتية الى اليمن لتقدير المتطلبات ورسم الخطط لتطوير الجيش الجمهوري

وفي مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في اغسطس ١٩٦٧م في الخرطوم اقترحت العراق احياء اتفاقية جدة لعام ١٩٦٥م وتنفيذ شروطها بواسطة لجنة ثلاثية تقترح مصر احداهما والسعودية العضو الثاني ويترك العضو الثالث لاقتراح المؤتمر، الا ان السلال اعلن في السادس عشر من اغسطس بان الشعب اليمني سيرفض اتفاقية جدة بين مصر والسعودية لانه لا يريد للجمهورية بديلاً، وفي الرابع والعشرين من اغسطس اعلن رئيس الوزراء السوداني ان عبدالناصر قد قبل اقتراحاً سودانياً بانهاء الحرب في اليمن وان الملك فيصل ايضاً على ذلك وان الاثنين سيناقشان التفاصيل في مؤتمر

اللجنة في الخرطوم، وعندما اجتمع مؤتمر القمة في الخرطوم في الفترة ما بين التاسع والعشرين من أغسطس والأول من سبتمبر ١٩٦٧م - وكان السلال حاضراً في المؤتمر - وافق عبدالناصر على أن يسحب جيشه من اليمن - وهو الأمر الذي كان يدعو له بإلحاح من سابق المشير عامر - وبدأ فعلياً بسحب قواته في الخامس عشر من أكتوبر وسحبها كلياً في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٧م، وكانت قد وافقت كل من السعودية والكويت على تعويض مصر سنوياً عما فقدته من جراء إغلاق قناة السويس.

وقد أعلن رئيس وزراء السودان عن اتفاقية الخرطوم وبأن الطرفين سيتخليان في الحال عن مساعدتهما المباشرة في اليمن. أما السلال فقد أعلن في الثامن من سبتمبر عن أنه لن يلتزم بهذه الاتفاقية لأنه يعتبرها مثل اتفاقية جدة السابقة تدخلاً في الشؤون الداخلية لليمن. وفي نفس اليوم أعلن الأمير الحسن (رئيس وزراء الملكيين) في بيروت بأن الملكيين لا يعتبرون أنفسهم طرفاً في الاتفاقية حتى سحب القوات المصرية من اليمن.

وفي الثالث من أكتوبر ١٩٦٧م وصلت اللجنة الثلاثية إلى صنعاء في طائرة مصرية وكانت العملية المصرية وذلك على الرغم من معارضة السلال لمهمتها، وقد أدى وصولها إلى قيام موجة من التظاهرات ضدها ذهب ضحيتها سبعة عشر شخصاً بعد إطلاق النار على المتظاهرين هنا ويقدر أبو ذكري القتلى بـ (٣٧) قتيلاً بسبب طول [illegible] (١ النيل)، وقد عادت اللجنة إلى القاهرة وطلب من عبدالناصر أن يفرج عن السياسيين اليمنيين المعتقلين في القاهرة منذ العام الماضي وذلك لما عرف عن معظمهم بأنهم من المتحمسين لحل القضية اليمنية، وبالفعل أطلق سراح معظمهم فعاد القاضي الإرياني إلى صنعاء وذهب النعمان إلى بيروت أما العمري فقد استبقي في القاهرة ولم يعد إلا بعد حركة الخامس من نوفمبر كما سنرى.

وفي الوقت الذي كانت الأمور فيه تجري بذلك المجرى في صنعاء، كانت عملية سحب القوات المصرية تجري على قدم وساق حسب شروط الاتفاقية بما في ذلك قوة الحرس الخاص بالسلال من المصريين الذين بلغوا خمسة آلاف من الجنود في بعض الفترات، كذلك فنتيجة التخلي عنه قدم بعض الضباط إلى السلال في بداية أكتوبر وتضمن خمسة عشر مطلباً من أجل إصلاح الحكومة ومكافحة الرشوة فقد قام في الخامس عشر من أكتوبر بتعيين وزارة جديدة ضمت بعض كبار ضباط الجيش، وظل هو بجانب رئاسته للجمهورية رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع والخارجية.

وفي الثالث من نوفمبر ١٩٦٧م عاد الى موسكو عن طريق القاهرة، وكان غرضه استعجال الروس بإرسال المعونات العسكرية التي سبق ان اتفقوا عليها كما رأينا مع عبدالله جزيلان، ولم يوافق عبدالناصر على تأجيل سحب قواته او استمرار تقديم المساعدة المادية كما طلب منه السلال وذلك بسبب اوضاع مصر الصعبة بعد حرب حزيران، وقد نصحه عبدالناصر ان يستقيل ويبقى في القاهرة كما يقول الكاتب العسكري المعروف ادجار اوبلانس في كتابه القيم (دي وور ان دي يمن) (الحرب في اليمن) الا ان السلال لم يأخذ بالنصيحة وواصل السفر نحو الاتحاد السوفياتي ويمضي اوبلانس كلامه قائلا:

(ومباشرة بعد مغادرة السلال للقاهرة بعث عبدالناصر بتعليماته الى رئيس قواته في اليمن يأمره فيها بأن لا يعترض قيام أي انقلاب هناك، وكان في هذا تلميح كاف ان يقوم الضباط الساخطون في الجيش اليمني بحركة ضد السلال، ففي الخامس من نوفمبر ١٩٦٧م تحركت الدبابات الى ميدان التحرير في صنعاء واستولى الجنود على مباني الحكومة دون اطلاق رصاصة واحدة، وقد قامت القيادة العليا للجيش اليمني بالاعلان رسمياً عن عزل السلال، وفي العراق حيث كان يأمل الحصول على دعم طلب السلال بأن يعطاه اللجوء السياسي فلبّي طلبه)

ويورد وجيه ابو ذكرى بنص هذه البرقية من الحكومة الجديدة الى الرئيس جمال عبدالناصر:

(وارسل القاضي الارياني برقية الى جمال عبدالناصر، وبالطبع لم تنشر في الصحف المصرية لانها تشير الى حوادث الثالث من اكتوبر ١٩٦٧م، تقول البرقية

بعد صبر طويل على عبث السلال والذي كان آخره احداث الثالث من اكتوبر التي ذهب ضحيتها العديد من ابرياء وجللت وجه اليمن بالخزي والعار، قرر الشعب اليمني بكل فئاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريده من مناصبه الرسمية ورتبه العسكرية، وقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام، لم ترق قطرة دم واحدة، ولقد رحب الشعب اليمني من اقصاه الى اقصاه، ويهمني ان أؤكد لسيادتكم حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعباً على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة والعمل على تأكيد أواصر الصداقة بين الشعبين، وسوف يظل الشعب اليمني ابناً وداعماً ذاكراً جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومته الشقيقة بكل تقدير واجلال).

وفي الوقت نفسه ارسل القاضي الارياني وفداً على مستوى رفيع لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر حسب تلك الاوقات العربية ليقدم لنا العزاء في شهداء الثالث من اكتوبر.

وفي صنعاء تم تعيين مجلس جمهوري مكون من ثلاثة اعضاء هم الارياني والعمري ومحمد علي عثمان، وكان الثلاثة ضمن المحبوسين بالقاهرة. وتشكل مجلس الوزراء برئاسة العيني. وفي اليوم التالي اعلن الارياني بأن حواراً سيجري مع كبار المشايخ والعناصر الملكية التي تريد تسوية للقضية اليمنية. كما جرى اطلاق السجناء السياسيين في الحال. واما الملكيون فقد كانوا يترقبون فرصة انسحاب القوات المصرية ليقوموا بدورهم بحصار صنعاء الشهير بهدف اسقاط النظام الجمهوري. وكان المحرك الفعلي وراء عملية الحصار هو الامير محمد بن الحسين. اما البدر فلم يعد له تأثير بين صفوف الملكيين. وعلى الرغم من تجديد اتفاقية وقف اطلاق النار في الثاني عشر من نوفمبر ومن اجتماع بعض كبار المشايخ بالملكيين من اجل محاولة التوصل الى تسوية في الامر، على الرغم من كل ذلك فان حصار صنعاء بدأ بالفعل في اليوم الاول من ديسمبر بعد انسحاب آخر جندي مصري في الثلاثين من نوفمبر.

لقد ادعى الامير محمد بن الحسين انه قد استطاع تجميع قوة ملكية ضخمة مكونة من ٥٠٠٠ جندي مدرب بجانب ٥٠٠٠٠ من رجال القبائل المسلحين وقد كان يساعد هذه القوة الملكية حوالي ٣٠٠ من الضباط المرتزقة الاجانب وكان هؤلاء يساعدون في التخطيط وفي استعمال الاسلحة الحديثة. وبعد ان احاط الملكيون بصنعاء وقاموا بقطع الطرق الرئيسية المؤدية اليها بدأوا يتقدمون نحوها حتى استطاعوا ان يتمركزوا ويضعوا مدافعهم فوق الجبال المحيطة بالعاصمة ومن قمم تلك الجبال المحيطة كانوا يقومون بتوجيه نيران المدافع والقذائف المدفعية على العاصمة. لم تعد الطائرات الجمهورية قادرة على استخدام المطار الرئيسي الذي قام الروس ببنائه على بعد حوالي اثني عشر ميلاً شمال العاصمة وكانت الطائرات مضطرة الى ان تستخدم مهبطاً صغيراً يقع جنوب غربي العاصمة ولم يكن يوجد بصنعاء وقتذاك اكثر من ٠ ٢ جندي جمهوري وقد قام معظم الاجانب بمغادرتها جواً.

وبعد ان استقال العيني وغادر البلاد عين حسن العمري رئيساً للوزراء هنا وكان العمري قد استقال من عضوية المجلس الجمهوري في الثامن عشر من ديسمبر ١٩٦٧م وفي الحال طلب المجلس الجمهوري المساعدة المباشرة من الاتحاد السوفيتي وارسل لذلك الغرض وزير الخارجية الدكتور حسن مكي الى موسكو.

وفي الثالث قامت موسكو بتلبية الطلب فارسلت الاسلحة والطائرات الى الجمهوريين وبدأت الحكومة الجديدة تحاول ان تمسك بزمام تلك المواقف المتردية فتم اعدام بعض الضباط المسلحة العامة ثم تكوين المقاومة الشعبية في العاصمة وبعض المدن اليمنية الاخرى مثل تعز والحديدة، وبدأ توزيع الاسلحة بين افراد المقاومة، وكان للقوة المقاومة دور ايجابي بجانب القوات المسلحة والشعبية في كسر الحصار وهزيمة الملكيين فيما بعد، الا ان الدور الحاسم في ضرب الملكيين كان يعود للطائرات الجمهورية وقد اوكلت مهمة الدفاع عن العاصمة دائما الى افراد المقاومة بينما وزع الجيش الجمهوري على المراكز الاستراتيجية خارج العاصمة مثل جبل نقم.

وبعد ان انتهى شهر رمضان وبدأ يناير ١٩٦٨م، دخل الصراع العسكري مرحلته الحاسمة ففي يناير قام الجمهوريون بثلاث محاولات كبيرة لفك الطرق الرئيسية المؤدية الى العاصمة، وقد حدثت المعركة الاولى والكبرى في الاسبوع الاول من يناير حيث اشتركت فيها القوات الجمهورية المسلحة والمقاومة الشعبية ورجال القبائل الجمهورية وكان الهدف هو فك طريق صنعاء - تعز

وفي هذه المعركة الكبيرة احتفظ القبائل بالمال وتبادل فيها المتحاربون المواقع اكثر من مرة وقد قدرت الاصابات من الجانبين بحوالي (٣) اصابة ما بين قتيل وجريح.

وفي التاسع من يناير وجهت النداءات الى الضباط الفارين الى الجانب الملكي بأن يعودوا الى وحداتهم لمواصلة الكفاح، ووقعت اشهر المعارك في نقيل يسلح حيث استطاع الملكيون ان يوقعوا الكمائن بالجمهوريين ويقتلوا الكثيرين منهم، وقد حدثت المحاولتان الأخريان لفك الطرق المقطوعة في شهر يناير ايضاً، وكانت المعارك الشرسة في الجبهتين على طريق صنعاء - الحديدة، وقد قام الملكيون بنسف بعض الجسور امام القوات الجمهورية مما أوقف من تحركاتها

وفي اواخر شهر يناير بدأ مركز الجمهوريين يتقوى خاصة بعد ان وصلت اليهم حوالي (٣٠) طائرة روسية، وقد قام بقيادتها الطيارون اليمنيون الذين كانوا قد تخرجوا حديثاً من الاتحاد السوفيتي، كذلك فقد قام المدربون الروس بتدريب يمنيين آخرين في المطارات القريبة من الحديدة، وفي نفس الوقت قامت الجبهة القومية في بإرسال ٤٦٥ من مقاتليها لمساعدة اخوانهم الجمهوريين في صنعاء، وفي فبراير تحسنت المشاركة الاخوية بين عدن وصنعاء بوضوح عندما قامت قوة من الجيش الجنوبي والميليشيا الشعبية مع قوة من الجيش الجمهوري في صنعاء بالهجوم على القلاع الموالية للملكيين في المناطق الشرقية

قرب بيحان، وقد استطاعت القوة في الأخير أن تحرر مدينة حريب من أيدي الملكيين، وقد ظلت المديرية القبلية بحركة محدودة أيضاً في تلك الفترة وذلك من أجل تطهيرها من القوى المعادية للنظام الجمهوري كما مدت المقاومة الشعبية بالمؤن والأسلحة.

وبالنسبة لطريق صنعاء - الحديدة فقد ظلت قوة جمهورية قوية، مصحوبة بالمدافع والسيارات المصفحة، في التقدم من الحديدة نحو صنعاء تحت حماية الطائرات الجمهورية وعلى مقربة من العاصمة استطاعت تلك القوة في الثامن من فبراير أن تلحق الهزيمة بالملكيين وتكسر الحصار المضروب، وبذلك انتهى حصار السبعين يوماً لصنعاء. وقد كان يصحب الحملة فريق من خبراء الطرق كانوا يقومون بإصلاح الطرق المخربة وقد قاموا بالمثل في [illegible] بإعادة بناء الجسر الذي حطمه الملكيون وذلك من أجل أن تستطيع أن تعبر قوافل السيارات المصفحة لتشارك في المعارك الأخيرة مع الملكيين خارج العاصمة. وبعد فتح طريق الحديدة - صنعاء استخدم الجمهوريون هذه الطرق المقطوعة واحدة بعد الأخرى وذلك بعد أن كانت الطائرات والمدافع الجمهورية تصلي بلهيبها الملكيين والقبائل الموالية لهم ناراً حامية. وفي بيروت صرح ناطق جمهوري بأن السعودية مستمرة بدعمها للملكيين وإنها كانت وراء عملية حصار صنعاء وذلك على الرغم من تحقيق انسحاب جميع القوات المصرية من اليمن حسب اتفاقيتي جدة والخرطوم، وقد اتهم الناطق السعودية باستمرارها في إرسال المال والعتاد إلى الملكيين بغرض إسقاط النظام الجمهوري في اليمن.

وبرفع الحصار عن صنعاء ازداد الجمهوريون قوة، وبمساعدة الاتحاد السوفيتي تطور الجيش الجمهوري كثيراً من حيث الإعداد والعتاد والتدريب، فقد ارتفع عدده إلى حوالي (١٠٠٠٠) رجل. وبعد هزيمة الملكيين هذه الضربة الأخيرة بدأت بعض القبائل الجمهورية المستقلة والتي كانت تسمي نفسها (الكتلة الثالثة) - كما سبق أن رأينا - بدأت تلك القبائل تعود إلى حظيرة الجمهوريين. وأما الملكيون فلم تقم لهم قائمة بعد كسر حصار صنعاء وقد بدأ أمراؤهم يغادرون من مخابئهم في اليمن إلى الخارج واحداً بعد الآخر، ومن بقي منهم فقد كان يعيش على هبات أو في حماية بعض القبائل الملكية في شرق البلاد وشمالها. وقد اضطر بعض القواد الملكيين من غير الأمراء أن يعودوا أيضاً إلى حظيرة الجمهوريين بعد أن رأوا ما حل بأسيادهم من ملاحقة أبناء الشعب. وبانتهاء عام ١٩٦٨م كان معظم المرتزقة في صفوف الملكيين قد غادروا البلاد أيضاً، وفي شهر سبتمبر من العام نفسه سقطت حجة آخر معاقل الملكيين بأيدي الجمهوريين، وفي الخامس والعشرين من فبراير ١٩٦٩م قتل آخر كبار الأمراء الملكيين عبدالله بن الحسن في صعدة.

عبدالناصر وحرب اليمن
تقييم من قرب

في العدد رقم (١٠٧٤) من مجلة (صباح الخير) القاهرية الصادرة في ٥ أغسطس [illegible] كتب الأستاذ احمد حمروش بحثاً مركزاً حول حرب اليمن ودور مصر فيها بعنوان (عبدالناصر وحرب اليمن) وأهم ما يميز بحث الاستاذ حمروش بالاضافة الى ان الكاتب ذاته من القيادة المصرية خلال سنوات الحرب انه قد كلف نفسه استنطاق عدد لا بأس به من الرجال الاساسيين في تلك الحرب الضروس مصريين كانوا أم يمنيين وفي الصفحات القادمة مقتطفات من هذا البحث

[illegible] الظروف التي صاحبت ثورة اليمن الى دراسة متخصصة، فهي لم تكن مجرد انقلاب ولكنها كانت ثورة حقيقية شارك فيها الشعب والجيش، الا ان قرار حمايتها واستمرار ارسال القوات المصرية كان قراراً قوياً، وبدون هذه المساعدة لم يكن من الممكن ان تثبت دعائم هذه الثورة التي غيرت وجه الحياة في اليمن جنوبه وشماله.

ولكن هناك اتجاهان رئيسيان في التفكير في مساعدة الثورة. الاول يدعو الى الاستخدام المطلق للقوات المسلحة المصرية اقتناعاً بان هذا هو السبيل الافضل للتعجيل بنقل اليمن الى عالم الحضارة

والثاني يؤمن بان المساعدة المصرية يجب ان تقتصر على الطائرات والمدفعية الثقيلة دون المشاة حتى لا يتورط الجنود المصريون في معارك مفروض ان يحاربها اليمنيون وخاصة ان الميزانية المصرية ستتكلف كثيراً في نفقات وتعويضات القتلى.. ولكن هذا هو الاتجاه الذي اتفق عليه رغم الخلاف الجذري في مجالات اخرى كثيرة.

ويقول عبدالله السلال :

الاتفاق تم مع المصريين أساساً على المساعدة بالطيران، وقوات محدودة من الصاعقة وكان هذا كافياً لتأمين الثورة في حدود طبيعة الموقف داخل اليمن. ويؤكد السلال ان مصر ما كانت لترسل قوات الصاعقة ولن اليمنيين ما كانوا ليطلبوا مزيداً من القوات لولا ان المشكلة حصرت في اطار الواقع اليمني ولكن التدخل والمساعدات الخارجية هي التي دفعت البلاد الى تلك الحرب الاهلية، وادت الى تطورات غير متوقعة.

إلى جانب الاتجاهات الفكرية المختلفة التي نشأت حول موضوع التدخل في اليمن كان هناك عدة قيادات تعمل في غير تنسيق مثل: رئاسة الجمهورية في اليمن ونائب القائد العام المشير عامر والسفارة المصرية وقيادة القوات المسلحة وإدارة المخابرات الحربية والمخابرات العامة وإدارة مساعدة القبائل.

وصحيح أن القائد العسكري في اليمن كان يعتبر مسؤولاً عسكرياً وسياسياً في وقت واحد ولكن القادة الذين عينوا كانوا أبعد ما يكونون عن الاهتمام بالسياسة أو الارتباط بها وكان بعضهم ممن ألقيت عليهم مسؤولية مأساة الانفصال في سوريا

كشفت هذه التناقضات وغيرها كثيراً عن أن القرارات التي تتخذ في مصر لا يمكن تطبيقها في اليمن، وأنه من غير المعقول أن يكون مركز إصدار القرارات بعيداً عن أرض المعركة.

كان تدفق القوات العسكرية المصرية مرتبطاً بعدة عوامل لم تكن محسوبة أو مدروسة فقد كانت ثورة سبتمبر اليمنية لا تجد لها نصيراً إلا في جمال عبدالناصر وثوار يوليو وكان جمال عبدالناصر يجد في هذه الثورة الوليدة فرصة لإذكاء الروح الثورية والقومية العربية والتغلب على الانحسار الذي نتج عن الانفصال

لكن اليمن كانت أرضاً غريبة تماماً عن المصريين، بل وغريبة أيضاً على اليمنيين، لم تكن هناك خرائط طبوغرافية لطبيعة الأرض.. ولم تكن هناك مطارات ولا طرق

والقوات الأولى التي أرسلت إلى اليمن كانت من قوات المظلات والصاعقة، ولم يكن مطروحاً ولا محسوباً أن تستمر القوات المصرية في التدفق إلا أن قدرة بعض قادة الثورة اليمنية في السيطرة على اليمن كانت محدودة ورغبتهم في الاعتماد على المصريين كانت بلا حدود.

وقد شرح جمال عبدالناصر في الخطاب الذي ألقاه في ٢٣ ديسمبر ١٩٦٢م خطوات التدخل فقال: «يوم ٥ أكتوبر، كان لنا ما كانش ضابط وعسكري بس اللي بعتناهم يوم ٩ أكتوبر ولما ٠٠٠ فيه يوم ٢٦ أكتوبر بلغوا الألفين، يوم ١٠ أكتوبر بعتنا أول قوة من سلاح الطيران».

وعندما أوفد اللواء أنور القاضي إلى اليمن لم يصدر أمر بتعيينه قائداً للقوات المصرية، وإنما أوفد للتحقيق في مشكلة ضياع وحدة من قوات المظلات أسقطت في صرواح ثم لقي أفرادها قتلاً واستشهد قائدها الملازم نبيل الوقاد.

وعندما زار المشير عامر اليمن، أصدر قراراً بتعيين القاضي نائباً للقوات، وكانت مهمته هي عملية تثبيت الوجود العسكري المصري في اليمن بناء على الحاح من السلال.

ويقول الفريق القاضي: أنه وجد نفسه في فراغ كبير، فالمعلومات ناقصة والخرائط غير موجودة ومعرفته هو وقادته باليمن معدومة، والخطة الاستراتيجية غير واضحة، وتدريب القوات على حرب الجبال لم يكن وارداً.

ويضيف أن القيادة المصرية لم تستعن بمعلومات وخبرة قادة البعثات العسكرية المصرية العاملين في اليمن، فعندما وصلت اخبار الثورة في اليمن عرض كمال ابو الفتوح الذي كان قد اصبح محافظاً للقليوبية خدماته ولكن احداً لم يتصل به.

ويقول الفريق القاضي: ان المرحلة الاولى كانت تتمثل في استقرار القوات المصرية في صنعاء وحمايتها مع مثلث يشملها هي وتعز والحديدة وكل ما هو خارج هذا المثلث لم يكونوا يعرفون عنه شيئاً مما يسيطر عليه القبائل ولا يدري احد هل هو مؤيد للجمهورية ام معاد لها.

ووضع الفريق خطته على اساس تأمين ربوع اليمن للثورة واخذ ينفذ خطته عسكرياً بالتعاون مع قادة القبائل، وتطلب هذا الاستعانة بقوات ثم بقوات لحماية القوات التي توغلت في الجبال خارج المدن.

ولم يكن من اليسير وقف هذا التدفق بعد انطلاق القوات الى الجبال وهو الخطأ الذي وقعت فيه القيادة العسكرية.

ويقول الفريق القاضي: ان مشكلته الرئيسية لم تكن في المعركة ذاتها بل كانت في معرفة العدو من الصديق، ومعايشة الاوضاع القبلية المتقلبة والصراعات السياسية بين السياسيين في القمة. وكان مشايخ القبائل يحصلون على الاموال والسلاح من القوات المصرية ويتعاملون مع الجانب الآخر.

وهكذا اصبح وجود القوات المصرية محل تأييد وحرص من بعض قادة الثورة اليمنيين المتقاعسين عن اداء دورهم الطبيعي في السيطرة على البلد واصبح محل حرص القبائل ايضاً باعتباره مصدر رزق وفير، فقد بلغت ميزانية شؤون القبائل ما يقرب من ٦٠ مليون جنيه استرليني.

كانت هذه المرحلة من الحرب (من سبتمبر ٦٢ الى مايو ٦٣) من اقسى المراحل واصعبها على الجنود وعندما سحبت مصر بعض قواتها في مايو ٦٣ م جرى لهم استقبال حافل في السويس وفي ميدان عابدين حضره عبدالناصر وبن بلا والمشير

لم يحصل هؤلاء الجنود على اية مزايا ولم يصرف لهم شيء فوق المرتبات وكانت خدمتهم تتم في دائرة بين سيناء واليمن

بعد ذلك بدأت الحرب مرحلة ثانية تمتد من مايو ٦٣ الى نوفمبر ٦٣ صرف للجنود فيها علاوات اضافية واصبحت مهمتهم تطهير الجيوب التي كانت تظهر وتختفي سعياً للجبوب

ويقول الفريق القاضي ان مهمة التطهير كانت تستهدف تثبيت الثورة محلياً فوق ارض اليمن، ويقول انه اعتبر بتحقيقه هذا الهدف ان مهمة الجيش قد انتهت في نوفمبر ٦٣ م وان ما تم من عمليات عسكرية بعد ذلك يعتبر من وجهة نظره عبئاً ثقيلاً تحمله الجنود المصريون في صبر شديد.

ويقول ان القوات اليمنية التي دربت في مصر لم تقم بالدور المطلوب منها فقد كان من المفروض ان تحارب هذه القوات المعارك التي دارت في الربع الخالي مع قبائل طعيمة العراقي والتي استشهد فيها اعداد كبيرة من المصريين.

في نهاية عام ١٩٦٤ م كانت القوات المصرية قد ادت دورها تقريباً وتم دعم الثورة واكتملت نواة الجيش اليمني الجديد وحل الفريق عبدالمحسن مرتجى في اليمن بدلاً من القاضي وبدأت مرحلة التعمير ونشر مبادئ الثورة.

وكان جمال عبدالناصر حريصاً على الا يتحول تأمين الثورة اليمنية الى عبء يستهلك جهد مصر الاقتصادي، وقد كرر أكثر من مرة: لقد ارسلت الى اليمن سرية واضطررت الى تعزيزها بسبعين الف جندي.

ولكن حركة الاعداء هي التي كانت تدفعه دفعا الى زيادة القوات هناك.

في هذه الفترة حدثت حوادث هروب الطيارين السعوديين الى القاهرة، وحاول جمال عبدالناصر بكل امكانه ايقاف التدهور بما في ذلك الاتصال بالولايات المتحدة.

ويقول الدكتور البيضاني ان عبدالناصر أوصاه اكثر من مرة بعدم استفزاز السعوديين وحدثت مراسلات طويلة بين عبدالناصر وكيندي حول اليمن ثبت منها ان عبدالناصر كان واضحاً في ادراكه دور القوات المصرية هناك وكان هو يؤمن بان الثورة هنا داخلية تلزمها الشعوب في اعماقها ولم يكن يحاول تصدير ثورة مصر الى اليمن.

كان جمال عبدالناصر مدركاً انه ينجذب الى ساحة المعركة اكثر مما توقع، ولكنه لم يكن لديه وسيلة اخرى لمساندة الثورة اليمنية، والسلال كان حريصاً على شد مصر الى اليمن ادراكاً منه للأخطار القبلية التي تهدد محاولته نقل اليمن الى حضارة القرن العشرين.

في عام ١٩٦٤م بدأت مرحلة التعمير والتطور الاجتماعي، فصدر أول قانون للتجنيد في اليمن، وصدر الدستور المؤقت والغي الرق والفروق القبلية والمساواة بين المواطنين والغاء التفرقة بين الزيود والشوافع ووضعت خطة لنشر المدارس والتعليم.

ويقول الفريق مرتجي - وهو الذي اشرف على هذه التطورات - ان اخطر قرار كان هو ارسال قواتنا الى كل انحاء اليمن لأن ذلك كان يدفعها الى التورط في معارك غير متكافئة بين قوات نظامية دربت على تكتيكات الحرب التصادمية وبين قوات قليلة بدائية تستغل تضاريس الجبال وتسيطر على دروبها وتختفي في الكهوف والحفر من قصف الطائرات.

ان كل القادة يقولون بذلك ولكنهم في الحقيقة يتحملون مسؤولية العمليات ورغم وصول القوات المصرية الى حدود اليمن الشمالية والشرقية ورغم السيطرة الشكلية تماماً على اليمن فان الجيوب والقبائل المعادية ظلت عاملاً مؤرقاً للقوات المسلحة المصرية ولقد ثبت فعلاً اسهام بعض المرتزقة من الاوروبيين الذين سبق لهم ان حاربوا في كتانجا بالكونغو تحت علم الملكيين.

ويقول الفريق مرتجي انه كتب تقريراً للقيادة في القاهرة يقول فيه ان مشكلة اليمن لن تحل عسكرياً وانما سياسياً.

وقد استجاب عبدالناصر لهذا التقرير فقد كان هو اكثر من يلمس مدى خطورة النزيف الذي يهدد القوات المسلحة التي كانت قد بدأت تعامل معاملة اخرى مختلفة عن الشهور الاولى زادت المرتبات والعلاوات وقلت العمليات الحربية واستكانت معظم الوحدات في المعسكرات بلا تدريب واصبح الضباط يرغبون في الذهاب الى اليمن للفوائد المادية التي يحصلون عليها وتطورت معاملة الضباط الى حد احضار الطعام لقياداتهم الكبيرة يومياً من محلات جروبي بالقاهرة بينما عامة الجنود تحت ضغط ظروف شديدة القسوة.

وزار عبدالناصر اليمن مع السادات وعامر وزكريا محي الدين وبعد ذلك وقع اتفاق وقف إطلاق النار الذي لم يحترم وعاد الملكيون الى القتال واعلن الملك فيصل عرش السعودية

في هذه الوقت ايضاً دخلت مصر الى صميم العمل في كفاح الجنوب من اجل التحرير ويقول عزت سليمان وكيل المخابرات العامة انهم قد فتحوا معسكراً لتدريب الفدائيين واستخدم الكفاح المسلح في الجنوب وقد اطلقوا على هذه العملية اسم (صلاح الدين)

وكانت الخلافات السياسية في الجنوب شديدة بين التنظيمات والفرق السياسية وقد ساهمت مصر كذلك بدور كبير في المفاوضات التي جرت لتوحيد صفوف المناضلين

وقد اتبعت مصر في هذا المجال أيضاً نفس طريق الاعتماد على ضباط المخابرات وهو اسلوب يثير كثيراً من الحرج في معاملة الثوريين، ورغم فاعلية هذا الاسلوب ونواحيه الايجابية الا انه غالباً ما يكون ضاراً في النواحي السياسية وله تأثير عكسي

واستمرت عمليات الكفاح ضد الاستعمار تزداد عنفاً وضراوة وكان المصدر الرئيسي لها في السلاح والتدريب هو مصر التي احتضنت خطة صلاح الدين ودعمها الى النهاية

ويقول علي ناصر محمد عضو المكتب السياسي للجبهة القومية في حديثه امام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي في سبتمبر ١٩٧١م :

(ان شعبنا اليمني بأجمعه لن ينسى مدى التاريخ ان ثورته لم تكن لتعقد على قدميها اسبوعاً واحداً لولا الزعيم الخالد جمال عبدالناصر والشعب المصري الشقيق)

في الشمال لم تهدأ الخلافات السياسية وكانت القاهرة تستقبل هذه الخلافات بقلق بسبب ظهور العداء في صفوف الجمهوريين كان يشكل خطراً اشد من معاداة الملكيين، ولكنها لم تتخذ خطوات سياسية لتصفية المشاكل في مهدها، كان العمل السياسي يكاد ان يكون محظوراً على اليمنيين وعلى القوات المصرية ايضاً الامر الذي اضعف فرصة وجود تفاعل سياسي عميق في الجماهير المتعطشة الى التحرر من ذلك الامامة بشكل موضوعي، وكثيراً ما اعيد الى القاهرة بعض الضباط الذين دفعتهم روحهم الوطنية الى التكلم حديث السياسة واصبح هناك تعبير شائع من قبل (الاتحاد) حتى ان العبارة لا تتيسر الصحة قد عادت به الى مصر

بلغت الخلافات السياسية بين الزعماء اليمنيين مداها، وعقد عبدالناصر في يناير ١٩٦٦م في قصر عبدالمنعم بمصر الجديدة اجتماعاً حضره السلال والسادات وعامر والفريق القاضي الذي عين بعد ذلك مفوضاً سياسياً وعسكرياً في اليمن.

وكان عبدالناصر حريصاً على عودة السلام الى اليمن حتى لا تتعطل مسيرة الثورة ويحاول حسمها في الخلافات ولم يتردد في الذهاب الى السعودية رغم الخلافات معتقداً ان ذلك يحقق هدفه الكبير

وبعد المؤتمر الذي تقرر فيه ان تسحب مصر قواتها بعد عام استدعى عبدالناصر السلال الى القاهرة حتى يعطي المجموعة الاخرى فرصة الانفراد بالحكم وعين العمري رئيساً للحكومة وتولى العمري الذي منح رتبة الفريق كل صلاحيات السلال.

وتم عزل الفريق القاضي وعين اللواء اركان حرب طلعت حسن في يوليو ٦٦م.. عين اليه طلعت حسن بصلاحيات يمثل فيها عبدالناصر وعبدالحكيم عامر ويخضع لتعليمات حسن صبري الخولي المسؤول عن الاعانة في اليمن وكذلك السفير وكل الاجهزة بما فيها المخابرات العامة.

ويقول اللواء طلعت حسن انه اكتشف ان المجموعة الحاكمة تتآمر على الوجود المصري بصلات سرية مع السعوديين والامريكيين، ولما طالب بعودة السلال وزار عبدالناصر السلال بحضور السادات وعامر واتفقوا على خطوط المستقبل.

وطلب مجموعة من الارياني والنعمان واغلب الوزراء الذهاب الى مصر للمناقشة حول موقفها من السلال ووجود القوات المصرية وتحميل مصر ما يحدث في اليمن من مشاكل.

ويقول اللواء طلعت انهم كانوا قد صمموا امرهم على الذهاب الى هيئة الامم المتحدة للمطالبة باخراج القوات المصرية من اليمن، ولكنه وضعهم في طائرة مصرية نقلتهم الى القاهرة وعندما وصلوا لم يجدوا احداً من المسؤولين في انتظارهم وذهبوا الى شمس بدران مدير مكتب المشير الذي خرجوا من مكتبه الى المعتقل بناء على اوامر عبدالناصر عدا القاضي الذي ظل طليقاً ولم يسمح له بمغادرة مصر. ولم يكن الاعتقال بهذه الطريقة غريباً على اللعبة السياسية في ذلك الوقت.

وجاء السلال الى اليمن ، وفقد يشكو من السفير المصري احمد شكري الذي كان يطلع باء الشيوخ القبائل ويرتاح للتعامل مع الاغنياء محجب وسأل السلال السفير عن هو احمد شكري ابن باشا؟ فقال له السفير ضاحكاً: (لا ولكنه متزوج من بنت باشا)

وكان اسلوب الوفد هذه المرة مختلفاً عن السابقين فقد اوقف صرف معونات القبائل التي كانت تشكل نزيفاً للمالية المصرية واتخذ موقفاً حاسماً من المتآمرين.

كانت القوات المصرية قد بلغت في ذلك الوقت حوالي ٧٠ الف جندي فعمل على تخفيضها الى حوالي ٢٠ الف وهو الرقم الذي كان موجوداً في اليمن عندما عاد عبد الناصر. واعيدت القوات المصرية مرة اخرى الى مثلث تعز - صنعاء - الحديدة وتكونت مكاتب سياسية في كل انحاء اليمن تعيش مع القبائل وتحيا حياتهم وشاركت شركات مصرية بتنفيذ مشروعات كبيرة للاصلاح الارضي وقدمت الامم المتحدة معونة قدرها ٢٠ مليون دولار للقبائل.

وبينما الاوضاع تستقر هناك تدريجياً وتأخذ الثورة مسارها الصحيح حدث عدوان ٦٧م الذي تبعثرت وضاعت فيه القوات المصرية المسلحة وفي مؤتمر الخرطوم تقرر انسحاب القوات المصرية وترك الامور لابناء اليمن يرسمون مستقبله

وانسحبت القوات المصرية في الحديدة بعد مظاهرات تعرضت لها يوم ٢ الكتوبر وقتل فيها المتظاهرون القيادة المصرية وقتلوا ١٠٠ جندي قبل ان يستطيعوا تفريق المظاهرات.

وذهب السلال ايضاً بانقلاب عسكري ولكن بقي النظام الجمهوري وتوحدت جمهورية اليمن الديمقراطية تحت قيادة الجبهة القومية.

خمس سنوات تقريباً غيرت معالم المنطقة التي سادها التخلف اكثر من الف عام وسيطر عليها الاستعمار البريطاني ما يقرب من قرن كامل.

لقد حدث الخطأ في التنفيذ وليس في الفكرة.. الخطأ في شخصية المسؤولين وليس في هدف القيادة السياسية

كان من الخطأ مساعدة الثورة اليمنية دون معرفة سابقة بطبيعة البلد والشعب والحركة العسكرية لا شك فيها دون معلومات طبوغرافية ودون تدريب القوات على حرب الجبال ومقاومة العصابات ودون شق طرق وانشاء مطارات صالحة.

ولكن مساعدة الثورة اليمنية رغم كل نواحي النقص المذكورة كانت تعبيراً عن إدراك جمال عبدالناصر ووعيه بأن المشاكل الإدارية لا يجوز أن تقف حائلاً دون القيام بالمسؤوليات الثورية النضالية.

إن الملحمة التي صنعها الشعب المصري في اليمن لا يجوز أن تتحول على أيدي بعض صغار النفوس إلى مغامرة حمقاء.

لقد نقلت هذه الحرب بالمنطقة من القرون الوسطى إلى العصر الحديث وأرست بذور التعاون والتضامن العربي.

والذين يقولون أن ما صرف هناك في اليمن كان من الممكن أن يرفع مستوى الشعب المصري واهمون لأن النظام المصري لم يكن من الممكن أن يستمر لولا دفاعه عن نفسه ضد مخططات الامبريالية.

إن خروج الجنود المصريين للحرب دفاعاً عن الثورة في اليمن سيبقى عملاً خالداً له عظيم الدلالة في وحدة الثورة العربية).

تكوين الجيش الجمهوري وتطوره خلال الفترة (١٩٦٢-١٩٦٧م)

إن نشأة الجيش الجمهوري الحالي جاءت من مصدرين اثنين، فالقسم من إرادة تكوينه من المتطوعين الجدد الذين قامت الجمهورية بتكوين ما عرف بالحرس الوطني والقسم الآخر من الجيش الملكي الذي بقي مع الجمهوريين، وبالنسبة للثلاثة الجيوش الملكية السابقة فقد أصبحت وضعيتها بعد قيام الجمهورية على الشكل الآتي

١. الجيش النظامي

اختفى معظمه بعد قيام الثورة، وبقي معظمه من الجنود القبليين، وقد انخرط أعداد كبيرة منه من جديد في الجيش الجمهوري النظامي

٢. لواء البدر

التحق معظمه مع الملكيين ومن بقي منه مع الجمهوريين انضم إلى لواء التحرير

٣. الجيش الدفاعي

انضم حوالي ٨٠٪ منهم مع الملكيين وعاد بعضهم إلى مناطقهم، وقد انخرطت أعداد كبيرة منهم بعد قيام الجمهورية من جديد في جيش هادي عيسى القبلي

تنظيم الجيش الجمهوري

في الثاني من أكتوبر ١٩٦٤م أعلن نائب رئيس الجمهورية الفريق العمري أن النية كانت متجهة في تكوين جيش جمهوري مكون من ٢ رجل يتكونون من ستة ألوية إلا أنه حتى منتصف عام ١٩٦٥م لم يتحقق تكوين سوى أربعة ألوية غير مكتملة العدد، وأما اللواء الخامس فكان لا يزال في طور الإعداد، وقد بلغ عدد الجيش في عام ١٩٦٥ حوالي ٧٠ رجل، وليس هذا كل مصير تلك القوات المسلحة الجمهورية إنه في الوقت الذي كان معظم جنود الألوية الأربعة الجديدة من المناطق الوسطى ومناطقهم من المناطق الشمالية فإن الجيش القبلي في بداية الثورة والتي كانت في الواقع عبارة عن جيش خاص كانت تتكون معظمها من القبائل الشمالية وكان الصراع الطائفي في بداية الثورة على أشده وكان في الواقع عبارة عن امتداد للسياسة الإمامية التي رسخ معظمها بث الفتنة بين صفوف الشعب اليمني الواحد لقد كان ذلك الصراع الذي زرع مهماً من يغذيه في تلك التي يبرز بأشكال مختلفة بين صفوف أفراد الجيش المكون من القبائل الشمالية والوسطى إلا أن معظمهم كان لا يعبأ بمثل هذه الاحتكاكات الطائفية فقد كان المطلع من الجمهورية هو المصير المشترك لهم جميعاً

وبالنسبة لاستخدام الجيش الجمهوري في العمليات ضد الملكيين ففي البداية تمحورت معظم نشاطاته في حماية المراكز الهامة وبعد أواخر صيف عام ١٩٦٤م أصبح يستخدم بكثرة في العمليات الحربية، وكانت القوات المصرية توفر له الحماية الجوية والأسلحة المتقدمة الضرورية عند قيامه بمثل تلك العمليات الحربية وأما الوحدات قريباً من المصفحات الجمهورية فقد كانت تقوم بمساعدة الوحدات المصرية الموزعة في مختلف المناطق الجمهورية.

وفي تلك العمليات الحربية كانت تشترك القوات القبلية الجمهورية أيضاً وكانت تنشأ في بعض الحالات احتكاكات بين هذه القوى الجمهورية مما قد يؤدي إلى بعض المشاكل السياسية والطائفية وكانت تلك الاحتكاكات تنعكس في الفرار المستمر من بينها فمثلاً حسب تقارير المخابرات البريطانية في عدن في أواخر عام ١٩٦٤م فقد فر مجموع من فر من لواء الثورة وحده بحوالي نصف قوة اللواء.

بعد قيام الثورة فإن ما بقي من القوات العسكرية وشبه العسكرية قد كونت مع وحدات الكبيرة المتحمسة للدفاع عن الثورة ما سمي باللواء الوطني، وفي ربيع ١٩٦٤م تم تنظيم ما كان يسمى بالحرس الوطني الذي أنشئ بعد الثورة مباشرة بحيث أصبحت العناصر الأقل تدريباً تكون ما يسمى بالحرس الوطني وأما العناصر المدربة الأخرى فقد وزعت بغرض استكمال الوحدات العسكرية الجديدة، وبعد ذلك التاريخ أصبح يحتفظ بتسمية اللواء الوطني كمصطلح عام للجيش ككل وكوصف محدد لعناصر الحرس الوطني. وبالنسبة لتنظيم قيادة الجيش الجمهوري في صنعاء فقد تم ذلك التنظيم في ديسمبر ١٩٦٢م عندما وحد قرار جمهوري بين القيادة العسكرية العليا وإدارة العمليات، ونتيجة لذلك تشكلت القيادة العسكرية العليا

وبالنسبة للرتب العسكرية داخل الجيش الجمهوري في صنعاء فإن الجدول أدناه يقارن بينها وبين الرتب العسكرية في الجيش البريطاني من جهة وبينها وبين رتب نظيره الجيش اليمني في الجنوب من جهة أخرى وذلك عندما كان يعرف بجيش الجنوب العربي قبل الاستقلال.

جدول الرتب العسكرية

الجيش الجمهوري صنعاء	جيش الجنوب العربي عدن	الجيش البريطاني
مشير	مشير	فيلد مارشال
فريق	فريق أول	جنرال
لواء	فريق	لفتننت/جنرال
عميد	لواء	ماجور/جنرال
عقيد	عقيد	بريجدير
مقدم	مقدم	ل. كولونيل
رائد	وكيل مقدم	ماجور
نقيب	نقيب (رئيس)	كابتن
ملازم أول	ملازم أول	فرست لفتننت
ملازم ثاني	ملازم ثاني	سكند لفتننت
مرشح	ضابط مرشح	كاديت
بلتشاويش	مساعد أول	ورنت أوفيسر
مساعد	مساعد أول	ورنت أوفيسر
رقيب أول	ملك أول	ستاف سرجنت
رقيب ثاني	ملك	سارجنت
عريف	رقيب	كوربل
وكيل عريف	جندي أول	لانس كوربل
جندي	جندي	برايفت
مجند	مجند	ريكروت

هذا وبالنسبة لمرتبات أفراد الجيش الجمهوري فقد أمكن من مراجعتها في سنة نوفمبر ١٩٦٢م والجدول التالي يبين المرتبات الشهرية لأفراد الجيش ماريا– الفضة طبقا لرتبته ويمكن مقارنة هذه المرتبات مرتبات جيش الامام بعض كما سبق ان رأينا ذلك في الفصل الرابع

الرتبة	المرتب الشهري
فريق	٣ ريال
عميد	٢٥ ريالا
مقدم	٢ ريال

ر	١٢٠ ريالاً	
نقيب	١٠٠ ريالاً	
ملازم اول	١ ريال	
ملازم ثاني	٧٠ ريالاً	
رقيب اول	٥٥ ريالاً	
رقيب ثاني	٤٥ ريالاً	خفض الى ٣٨ ريالاً فيما بعد
عريف	٣٥ ريالاً	- خفض الى ٣٣ ريالاً فيما بعد
وكيل عريف	٣٠ ريالاً	
جندي	٢٥ ريالاً	
مجند	١٥ ريالاً	

اسلحة الجيش الجمهوري

كان الجيش الجمهوري يتسلح بالاسلحة السوفيتية وكان بعض منها قد صنع بمصر وكانت مصر هي التي توفر الملابس والمعدات الشخصية للضباط والجنود، بالنسبة للاسلحة الخفيفة فقد كان يوجد هناك على الاقل ستة عشر نوعاً يتفاوت ما بين رشاشات توكاريف من عيار ٦٢ ٧ مم المصنوعة في عام ١٩٣٣م وبندقية سيمونوف من عيار ٥ ١٤مم صنع عام ١٩٤١م، وبالنسبة للمورتر فقد كانت توجد هناك ستة انواع تتفاوت ما بين مورتر عيار ٨٢مم من صنع عام ١٩٤١م ومورتر عيار ١٦٠ مم صناعة عام ١٩٥٣م، واما سلاح المدفعية فكان يتفاوت ما بين المدافع من عيار ٥ ٤مم (مدافع المورتر هويتزر) من عيار ١٢٢ مم من صنع عام ١٩٣٩م وكانت هناك خمسة انواع من الدبابات من طراز تي ٧٦/٣٤ و ٨٥/٣٤ واسماء الدبابات الثقيلة هي اس ١٠، هذا بالاضافة الى الاسلحة الاخرى من صواريخ الكاتيوشا والمصفحات خاصة تلك التي هي من طراز تي ار ١٥٢.

وبالنسبة للاسلحة الشخصية فقد كان الضباط يزودون بالمسدسات، فمثلاً كان ضباط القيادة العليا يحملون مسدسات توكاريف من عيار ٦٢ ٧مم، بينما الضباط الآخرون كانوا يحملون مسدسات ماكاروف من عيار ٩ مم، وبالنسبة للجنود فقد كان بعضهم يحمل بنادق سيمونوف من عيار ٦٢.٧مم، بينما يحمل البعض الآخر بندقية كلاشينكوف.

وبالنسبة للملابس فقد كانت هناك اربعة انواع من الازياء العسكرية للضباط الاولى للميدان والثانية للتدريب والثالثة للاجازة والرابعة للمساء، وبالنسبة للجنود

الملاوت فان بدلاتهم التومحيا كانت تشبه البدلة العسكرية للمقاتلين من الروس ولكن بدون غطاء الرأس، وبالنسبة لشارات الرتب العسكرية فهي النجوم او النسور بالوان الاصفر بخلفيات زرقاء وخضراء وزرقاء داكنة وحمراء قرمزية وذلك حسب السلاح الذي يلتحق به الضباط.

وهنا جدول بالاسماء المحلية لمختلف انواع الاسلحة الخفيفة وامام كل منها نوعها واصلها علماً ان التسميات المحلية طريفة من حيث انها تعبر عن نظرة الناس حول شكلها بنفسها؟

تسمية البيئة	النوع	ملاحظات
ابو خشب / شرفة	سطلة	انجليزي
كنا	لي انفليد - ٤	انجليزي
كنة العصير	لي انفليد - ٥	انجليزي
ابو البشنة	لي انفليد	انجليزي
ابو كالور	بي - ١٤	انجليزي
عصير	كاربين	انجليزي
ابو بسة	ذو حبة واحدة	انجليزي
ابو فراس / الفشي	لي انفليد - ١٠	انجليزي
سليلي	موزر	الماني
زاكي كرم	موزر	الماني
مشلع	موزر	الماني
فالتتا	موزر	الماني
ابو سمير	موزر	الماني
الجبلية	كلاشينكوف	روسي
بلجيكية / عمرة طعبة	موزر / بلجيكا	بلجيكي
بلجيكا / عمرة سيدة	موزر / بلجيكا	٨,٦ ملم
ابو ليلو	تركي	الماني

ابو لورة	تركي	الماني
ابو مجداف	تركي	الماني
ابو دمة	تركي	الماني
شمعدان / ابو عشر	تركي	الماني
طالب شر	ايطالي	ايطالي
مسدس	ايطالي	ايطالي (متوسط)
سبعة	ايطالي	ايطالي (طويل)
شلي	ايطالي	ايطالي
بيوت	ايطالي	ايطالي
فرس	مارسيي هنري	ايطالي / انجليزي
ابو سبلة	مارسيي هنري	ايطالي / انجليزي
ابو مسة	مارسيي هنري	ايطالي / انجليزي
بوسكين (فرساوي)	لي جراس	فرنسي (قصير)
فرساوي مولات مكاب	لي جراس	فرنسي (طويل)
فتيس	لي جراس	فرنسي (قصير)
جرمل	لي جراس	فرنسي (طويل)
حلة	لي جراس	فرنسي (وسط)
تكو	هولندي	هولندي

تدريب الجيش الجمهوري

كان يجري تدريب الجيش في المدن اليمنية الثلاثة الآتية

١. صنعاء، وفيها الكلية العسكرية، ومدرسة المدفعية وكلية الشرطة العسكرية ومدرسة المغاوير ومدرسة الطلاب ومدرسة المشاة، هذا وقد كانت هناك مدرسة لتعليم السياقة العسكرية وكلية للموسيقى العسكرية ومدرسة للإشارة ومدرسة للسيارات المصفحة

٢. تعز، وكانت فيها الكلية العسكرية (قرب باب القلة)

٣. الروضة، وفيها الكلية العسكرية

وكان بعض الرجال والوحدات ترسل في دورات مدرسية إلى كل من الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتي، وقد استجيب أول دورة للضباط اليمنيين في مصر بعد الثورة في أبريل ١٩٦٣م، ومباشرة بعد الثورة تم تسجيل الشباب في سجلات وزارة الدفاع، وقد فتحت تلك السجلات في السادس والعشرين من عام ١٩٦٢م وكان الغرض أن يتم التجنيد الإجباري في الجيش في الثامنة عشر من العمر ولمدة تتراوح بين ٢-٣ سنوات، ثم يعقبها لمدة سبع سنوات في الاحتياطي، ومن كان سلوكه حسنا كان يعفى من الخدمة بعد مدة القصر، وكانت الدعوة للتجنيد تتم عن طريق الرسائل الموجهة ومن لم يستجب يكون معرضاً للقبض عليه، وكان يدفع لهؤلاء الملتحقين بالخدمة الوطنية مرتب ثابت قدره خمسة عشر ريالاً في الشهر، وأما المتطوعون فيحصل عليهم من الإعلان في الراديو بما في ذلك طلب الشواغر للضباط والمتقدمون لهذه الوظائف لاحقا كانوا يتقدمون بطلباتهم مباشرة إلى مديري الكليات العسكرية المختلفة.

وكل المتطوعين والمجندين كانوا يخضعون للفحص الطبي قبل قبولهم، وبعد قبولهم بذلك يعطى الجميع تدريب مدته شهران، وبعد انتهاء الشهرين الأوليين يعطى لهم تدريب تخصصي في الأسلحة وبعد الانتهاء من هذا التدريب الثاني يوزع المجندون بين وحداتهم حيث يتلقون هناك تدريباً آخر مدته شهران، وفي النهاية يتم تخريج تلك الوحدات.

ويتبع الضباط المرشحون نفس التدريبات ولكن بشكل أوسع وعلى مختلف أنواع الأسلحة وبعدها يذهبون إلى إحدى الكليات العسكرية للتخصص ويتخرجون عادة في رتبة ملازم ثاني.

وحدات الوشاح:

كانت هذه الوحدات تتكون من كتيبتين وكانت وضعيتها عند قيام الثورة على الشكل الآتي

الكتيبة الأولى:

السرية الأولى: كانت في صنعاء، ومع قيام الثورة، كانت أول سرية تنضم إلى اللواء الوطني الملكي، أصبح معظم أفرادها جنوداً ملكيين بعد الثورة

السرية الثانية: كانت تتمركز في حريب، بعد قيام الثورة التحق الجميع ما عدا ثلاثين منهم مع الألوية الملكية

السرية الثالثة: عندما قامت الثورة كانت تتمركز في صعدة انضمت إلى الجمهوريين

الكتيبة الثانية:

وقد كان ضباطها الثلاثة الرائد محمد المطري والرائد علي الوشو والملازم أول صالح بكر الحروي يكونون لجنة عسكرية في الحديدة تحت قيادة العقيد الحروي القائد العسكري للواء الحديدة، وعلى الرغم من أن معظم أفراد هذه الكتيبة قد أصبحوا جمهوريين فقد فر كثير من ضباطها إلى صفوف الملكيين

حنش أو الثعابين:

تكونت هذه الوحدة من الرجال المختارين من جميع الوحدات في الجيش وبقايا قوات الحرس الخاصة لأفراد العائلة الحاكمة في الماضي، وقد كانت كل قوة ملكية خاصة تعمل في سلاح دوري مدته ثلاثة أشهر بمعدل دوري، وكانت الوحدات التالية هي التي تكون فيها عكفة العائلة المالكة وبعد قيام الجمهورية كان مصيرها على الشكل الآتي

أ. عكفة الإمام

وكانت تتمركز في تعز وبعد الثورة توزعت بحيث صار معظمها ضباطاً في الجيش الجمهوري

ب. عكفة البدر

كانت تبلغ حوالي ٨٠ عكفي ولم يبق منها في جيش الجمهورية سوى ٢٠ رجل وقد التحق معظمهم مع الملكيين.

ج. عكفة الحسن

بما أنه كان خارج البلاد لمدة طويلة فإن عكفته الذين كانوا عادة من الرجال المسنين قد عادوا إلى مناطقهم بعد الثورة.

٤ - مكافأة المجاهد

حدث لها تقريباً ما حدث لمكافأة أحمد الخمس هنا ومن بقي من قوات الحرس ٣٪ بعد ذلك تم توزيعهم كحرس خاص في صعدة وصاوية وحوث والوارعة والصحة لمحاكم نهي أبو رأس والحاكم العسكري العقيد الرزوي، ومحمد وفي الحرس الخاص للسلال في القاع والقصر الجمهوري ٤٠ ومع العمري ٣ والرعيني

الجيوش القبلية:

لواء التحرير:

وكان هذا اللواء مكوناً من القوات القبلية ثم بدأ يندمج مع الحرس الوطني في السنتين الأولى من قيام الثورة

جيش علي عيسى القبلي:

وكان علي عيسى ملحقاً لوزير الدفاع ووضع تحت أمرته قوة قبلية كبيرة كانت بدايتها تكون جيشاً خاصاً وكان عدد أفرادها حوالي ٥ رجل، وهذه القوة كانت تحت قيادة مشائخها وكانت تستخدم في إخضاع المناطق القبلية وفي محاربة المعسكر

وكانت هناك قوات قبلية أخرى موزعة على الشكل التالي

أ. العنا (تحت قيادة الرائد محمد عبدالله القوسي وكانت تبلغ ٩ مقاتل)

ب. جماعة (٦٠٠ مقاتل)

ج. حاشد (وكان ابن الأحمر يحارب بها في الجيحين وصنعاء وشرق اليمن

د. سنحان (تحت قيادة المقدم عبدالله العنسي ٦ مقاتل)

هذا وكانت هناك جيوش قبلية في صعدة تحت قيادة العمري ٥ رجل وفي ... ٣٥ رجل، كما أنه كان هناك جيش حسين المقدمي وزير الدفاع المكون من قبيلة ... محمد (...) والمعسكر في ...

الشرطة العسكرية

وقد جاء أفرادها من مختلف الوحدات وكانت مهمتهم السلطة في إلقاء القبض على الجنود والمدنيين وكانوا يحملون الهراوات والمسدسات الألمانية ويلبسون ... الفرنسية حيثما يكون الجيش الجمهوري معسكراً وفي صنعاء يكونون ... قيادة صنعاء ويأتون تحت ... المشاة.

لواء العروبة:

وكانت سرايا الكتيبة الأولى تتوزع على مناطق استراتيجية في صنعاء، بينما تتوزع سريتان من الكتيبة الثانية في مأرب، وبالنسبة لكتيبة الدبابات فإن قيادتها كانت في معسكر العرضي حيث يوجد أيضاً مركز تدريب اللواء، وكانت الثلاث السرايا من الدبابات موزعة بين صنعاء وجبل رازح وصعدة ودولان وحجة ومأرب وجبل حولان، ومن أبرز الضباط النقيب عبدروس حسن القاضي والرائد العولقي كارمي.

كتيبة الصاعقة:

ولقد تخرجت أول دفعة من جنود هذه الفرقة في منتصف مايو ١٩٦٣م من مدرسة هناك وكان يوجد في هذه الوحدة مدربون من جنود الصاعقة المصريين، وكان أفراد الصاعقة يدربون بطريقة الماو ماو من حيث تدريبهم على أكل الكلاب، وكانت فرق هذه الوحدة تتمركز في صنعاء والحيمة، وجبل حضور (بقيادة الملازم سالم العولقي) وفي هذا المكان الأخير كانوا يعملون بمساعدة أفراد المظليين المتمركزين في ريدة

سرية المظلات:

وكان مركز قيادتها في عمران، أما مدرستها فكانت توجد في صنعاء، وكان أفراد الكتيبة يتوزعون بين حولان وصعدة وجبل رازح، وكانت هذه القوة تعمل كقوة مغاوير هناك في شمال عمران، وقد تعرضت لخسارة كبيرة نتيجة لعمليات زرع الألغام قام بها الملكيون هناك، وفي الاحتفالات كانت كتيبة المظلات تقوم بالاستعراضات وكان أول استعراض قامت به في صنعاء في السابع والعشرين من فبراير ١٩٦٣م، وفي التاسع من مارس من العام نفسه قامت بالاستعراض في الحديدة الكتيبة الثانية التي سميت باسم الشهيد علي عبدالمغني

لواء الثورة

وكانت تلا هي مركز قيادة هذا اللواء، وقائد اللواء المقدم محسن الأكوع، أما رئيس الأركان فكان حسين المسوري، وكان مركز كتيبة الإشارة في كوكبان ويقود هذه الكتيبة الملازم ناصر أحد الفارين من جيش اتحاد الجنوب العربي، وكانت الكتيبة الأولى من هذا اللواء ٦٠٠ رجل متمركز في صعدة والثانية ٥٠٠ رجل في حرض، بينما تمركز الثالث في تلا/ كوكبان، أما الكتيبة المدفعية فكان مركزها صنعاء.

لواء النصر

وفي اواخر عام ١٩٦٤م قدر عدد اللواء بحوالي   رجل وقد تدرب جزء من اللواء في الجمهورية العربية المتحدة وعندما تكون في البيضة كان تحت قيادة عبدالله صبيح الله، ثم خلفه العقيد عبدالرب العوضي لدى الشيخ احمد العواضي الذي كان رمزاً للشرف القبلية وقد لعبت اعداد لا بأس بها من هذا اللواء للانخراط في لواء الوحدة لاستكمال

لواء الوحدة

لم يكن مدرباً تدريباً كاملاً وفي بداية امره استخدم في اعمال حراسة طريق الحديدة صنعاء وكان عدده حوالي ٨٠٠ رجل، وفي اواخر عام ١٩٦٤م بلغ عدد افراد اللواء حوالي ٠٠٠ ١ رجل وقد تدرب اللواء في الجمهورية العربية المتحدة

لواء التحرير

وقد تكون هذا اللواء من رجال القبائل وبقايا فوج البدر، وافراد هذا اللواء ليسوا جنوداً محترفين وكان اللواء في اواخر عام ١٩٦٤م يحتوي على ١٤ سرية ولم تكن صفحا على الاساس التكتيكي وكل سرية كان يتراوح عدد افرادها بين ٠ و ١٥٠ رجلا وكان مركز قيادة اللواء في ثكنات العرضي، اما سراياه فكانت تتوزع بين صعدة والبيضاء وصرواح ومأرب وحوث وحرف سفيان والمعاشة وعمس وصعدة وحريب وحجة والحديدة

الحرس الوطني

وكانت هذه الوحدة تستخدم في اعمال الحراسة واعمال الحدود ومطاردة الملكيين وافرادها مسلحون بالبنادق والمورتر، ولدى هذه القوة المدفعية والسيارات المصفحة وكان يديرها من القيادة في صنعاء كل من يحيى الناظر ومحمد سيف الحولاني، كما كان لها في القيادة ايضاً مسؤول مالي هو لطفي الثلايا، وعلى اية حال فان الحرس كان يقاد بطريقة قبلية اكثر منها بالطريقة العسكرية وكانت انواع البندقيات للحرس الوطني هي ابو خشب وكندا وبرنو وابو ثلاث طلق وايطالي وتشيكوسلفاكي

وكانت الاربع كتائب من الحرس الوطني تتوزع بين صنعاء والحيمة الداخلية والحيمة الخارجية والصيخة ومنافة وحريب والسدة وصعر ويلهم والجوف والسوادية ويريم وحجة ومأرب وقعر والبيضاء وميدي ولب وصرواح وبني حشيش وبني بهلول وعمس والمنتظر الرهبة وجبل النبي شعيب وبني الحارث وكان الحرس الوطني موزعاً في هذه المناطق الرئيسية ومنها يتوزعون بين مناطق كل منها.

جيش الملكيين

كان هذا الجيش يتكون من جيوش قبلية تتراوح اعدادها بين عشرة آلاف والف رجل وكانت تلك الجيوش منظمة تنظيما مفككا في اربعة جيوش رئيسية موزعة على المناطق التالية:

خولان الطيال: تحت قيادة الامير عبدالله الحسن بن يحيى

نهم: تحت قيادة الامير محمد بن محسن بن يحيى

ارحب: تحت قيادة الامير شرف الحسن بن مطهر بن يحيى

[illegible]: تحت قيادة الامير عبدالله بن الحسين بن يحيى،

خولان الشام: تحت قيادة الامير الحسن بن الحسن بن يحيى،

[illegible] بن ربيعة: تحت قيادة الامير احمد بن الحسن بن يحيى،

حجة: تحت قيادة الامير الحسن بن يحيى،

الجوف: تحت قيادة الامير يحيى بن الحسين بن يحيى،

(مع السيد احمد بن اسماعيل الكبسي في العقبة والسيد حسن بن علي الشامي والقاضي عبدالملك المحامشي في املح)

[illegible]: تحت قيادة الامير محمد بن الحسن بن يحيى،

جبل الشام: تحت قيادة الامير الامام البدر

وعلى اية حال فانه في كثير من الحالات فان تلك القيادات كانت قيادات وهمية لا على ان الملكيين كانوا بالفعل يسيطرون على هذه المناطق المذكورة، وكان المرتزقة من الخبراء العسكريين والسياسيين الاجانب هم العمود الفقري لجيش الامام المخلوع، فلقد كان المستشار السياسي للبدر الامريكي بروس كوندة، بينما كان مستشاره العسكري انتوني بويل باور والمندوبين الساميين البريطانيين في عدن السير شارلس جونستون والسير كنيدي تريفاسكس.

[illegible]

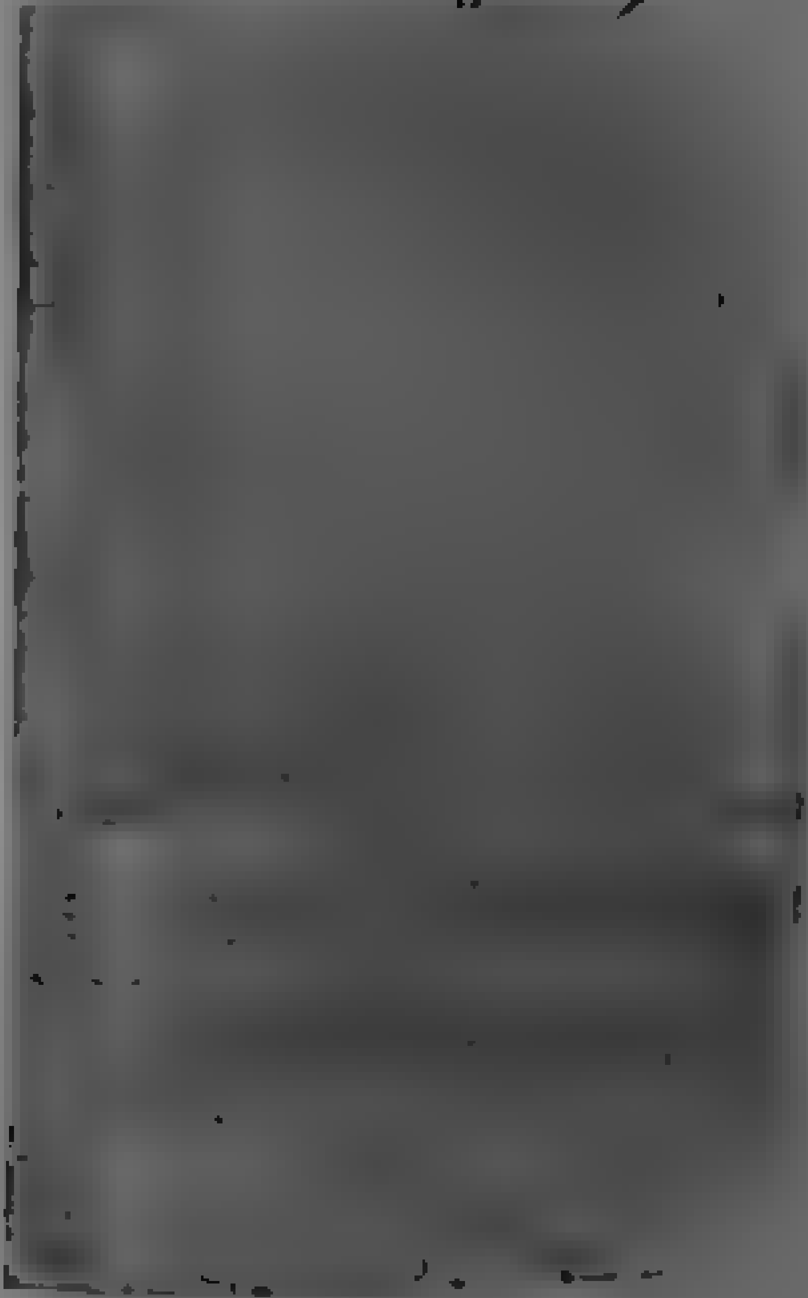

الفصل الثامن

مرحلة الكفاح المسلح

١٤ اكتوبر ١٩٦٣- ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م

الفصل الثاني

مرحلة الكفاح المسلح
١٤ اكتوبر ١٩٦٣- ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م

في هذا الفصل سنحاول ان نركز على ثلاثة مواضيع رئيسية هي: اولاً: خلفية الكفاح المسلح، ثانياً: سير المعارك الرئيسية والنشاط العسكري خلال هذه الفترة في ردفان وجبهة عدن، ثم ثالثاً: في جبهات الريف.

خلفية الكفاح المسلح:

في الملحق للعدد ٢٢٤ من جريدة الثوري الصادرة في يوليو ١٩٧٦م كتب عبدالفتاح اسماعيل الامين العام للتنظيم السياسي الجبهة القومية ما نقتطف منه فقرات حول خلفية الكفاح المسلح :

(على امتداد سنوات الخمسينات وبداية الستينات كان الشعب قد عرس على اساليب النضال الوطني ومارس مختلف طرق النضال السلمي من اجل تحرره الوطني من الاستعمار البريطاني.

في البداية الاولى للستينات بدأت تبرز بعض التنظيمات السياسية لافكار الكفاح المسلح وكانت في الواقع تجسيداً لجوهر رفضها للوجود الاستعماري في البلاد.

وكانت في الوقت نفسه ملجأها الاخير بعد ان اثبتت تجربة النضال السلمي فشلها وعدم جدواها في الاضطلاع بالمهام الحقيقية للتحرر الوطني بفعل الطبيعة الاستعمارية للامبريالية البريطانية بل الطبيعة التي تلازم عادة كل المستعمرين في عصرنا الراهن.

وكانت حركة القوميين العرب من بين التنظيمات الاخرى، التي تبنت اسلوب الكفاح المسلح طريقاً للتحرر الوطني.

لكن كان تقييمنا لهذه المسألة اننا لا نستطيع ان نبدأ بالكفاح المسلح قبل اسقاط النظام الامامي الكهنوتي في صنعاء.

وقد كان طبيعياً لهذه المسألة صحيحاً فبعد فترة بسيطة لترسيخ القناعة بضرورة الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني قامت ثورة ٢٦ سبتمبر وتم اسقاط النظام الإمامي الكهنوتي وقيام النظام الجمهوري ووجدت ظروف ملائمة في صنعاء تمهد لانتقال الكفاح المسلح من حيز الإيمان النظري الى حيز التطبيق العملي وفي هذا الاتجاه برز عاملان اساسيان حتما البدء في الكفاح المسلح:

أن الخلفية المساندة لأي كفاح مسلح في الشطر الجنوبي المستعمر من قبل المستعمرين الانجليز، اصبحت موجودة، وهذا يعني أن النظام الجمهوري في صنعاء هو تلك الخلفية التي يمكن أن تلعب الدور الوطني اليمني لدعم الكفاح المسلح ضد بريطانيا الاستعمارية من اجل تحرير جنوب اقليم الوطن اليمني. الخلب الأمر في المسألة هو أن مجرى النضال الوطني للشعب اليمني دفاعاً عن جمهورية سبتمبر كان يضع امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الاقليم مهام الاضطلاع بدور حماية هذه الجمهورية. فقد هب الآلاف من كل الحواضر والالوية والمناطق اليمنية للانخراط في صفوف الجيش الوطني من اجل الدفاع عن جمهورية سبتمبر

كانت امام الحركة الوطنية في الشطر الجنوبي من الوطن مهمتان: مهمة الدفاع عن جمهورية سبتمبر بمرافقة التخريب البريطاني والملكي القادم من الجنوب، ومهمة الاستفادة من الظرف التاريخي الذي ولدته ثورة سبتمبر، من اجل السير في النضال الوطني التحرري ضد المستعمرين الانجليز لكي يتم تحرير جنوب اليمن

على ضوء كل ذلك كان قرار الكفاح المسلح يعلن عن نفسه معتمداً على الظروف الموضوعية والذاتية في المجتمع اليمني بأسره.. وفي البداية كان هدفنا قيام جبهة وطنية تقود الكفاح المسلح وقد حاولنا في حوارنا مع بقية التنظيمات وبالذات حزب البعث وحزب الشعب الاشتراكي أن تكون القناعة مشتركة حول الكفاح المسلح، لكن يبدو أن مثل هذه التنظيمات لم تكن بعد قد تخلصت من عدم جدوى النضال السلمي وكانت تعتقد أن الطريق السلمي لا زال هو المؤدي للاستقلال الوطني.

وفي مايو ١٩٦٣م جرى حوار في صنعاء بين حركة القوميين العرب وتنظيمات سياسية سرية اخرى يمكن اعتبارها تنظيمات سرية وطنية لها علاقة طيبة بالحركة. وفي هذا اللقاء تم تشكيل الجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل على أساس الأخذ بالكفاح المسلح اسلوباً لطرد المستعمرين الانجليز.. وحينها كان الصدام بين تشكيل النضال لدى فصائل الجبهة القومية والقوات البريطانية قد بدأ يأخذ مجراه الصدامي في ردفان، ولكن لا بد من جعل الانتفاضة المسلحة في ردفان بداية انطلاق ثورة ١٤ اكتوبر

وهكذا تم تشكيل الجبهة القومية في صنعاء، وفي هذه الفترة كانت القوات العربية قد وصلت إلى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة سبتمبر أمام الهجوم الملكي- السعودي والاعتداءات العسكرية الإنجليزية من الجنوب. بينما كانت العلاقة داخل الحركة الوطنية مشوبة بالخلافات والمشاحنات العملية. فقد كانت العلاقة بين الناصرية والبعث قد وصلت إلى درجة كبيرة من التوتر، وكانت العلاقة بين حركة القوميين العرب والرئيس الراحل عبدالناصر علاقة جيدة.

وبسبب العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، وبسبب الأخطار المحيطة بجمهورية سبتمبر، إضافة إلى نضج الظروف الداخلية للقيام بالكفاح المسلح استطاعت حركة القوميين العرب أن تلتقط مؤشرات النضال التحرري في الساحة وتدفع به خطوات إلى الأمام. كان الصدام العسكري بين القوات المصرية والبريطانية على الحدود بين اليمن الجمهوري الشمالي واليمن المستعمر الجنوبي وبالذات منطقة بيحان، يعد لتجسيد العلاقة الجيدة بين الحركة وعبدالناصر، بدعم العمل المسلح في الجنوب بالسلاح؛ وبذلك فقد أيد عبدالناصر تبني حركة القوميين العرب للكفاح المسلح وعبر عن استعداده تقديم السلاح للجبهة القومية من خلال وجود القوات العربية في صنعاء وتعز.

وعلى إثر توافر الشروط المهيئة للسير في طريق الكفاح المسلح قمنا بالتحضير السياسي والعسكري الواسع للكفاح المسلح - وبدأنا بتدريب العناصر التي ستتحمل مسؤولية العمل العسكري والفدائي، فقد كنا نرسل هذه العناصر سراً للتدريب في معسكرات الجبهة في تعز وصنعاء على مختلف الأسلحة وأساليب العمل الفدائي. وكان التدريب يأخذ فترة قصيرة في معسكرات الجبهة القومية في الشمال. إلى جانب ذلك كنا قد بدأنا بإدخال السلاح وخزنه في أماكن سرية وبدأنا بتشكيل الفرق الصغيرة التي ستكون مهمتها القيام بالعمليات الفدائية.

في الجانب السياسي. فقد كنا دوماً نحاول أن نجر القوى الوطنية الأخرى للدخول في عملية الكفاح المسلح. ولكن يبدو أن الخلافات الحزبية والتناقضات الثانوية كانت أقوى من أن تغلب لصالح النضال الوطني والكفاح المسلح، خاصة وأن الحركة التي كانت تقود الكفاح المسلح تعيش خلافاً مع التنظيمات الأخرى التي ترتبط بعلاقات حزبية بتنظيماتها القومية.

في البداية الاولى كان تركيزنا على تثبيت اركان الكفاح المسلح واستمراره في ما كانت تسمى بالمحميات وعدن المستعمرة. وفي السنتين الأوليين من عمر الثورة أصبح الكفاح المسلح أبرز وأوسع أشكال النضال الوطني قدرة على التأثير في مجرى الحياة السياسية وأصبح يستقطب حوله كل القوى الاجتماعية المؤمنة بالتحرر الوطني [illegible]

والى جانب أسلوب الكفاح المسلح، استخدمنا أساليب النضال الوطني الأخرى مثل تنظيم المظاهرات الشعبية والاضرابات العمالية وإثارة القضية الوطنية في المحافل والمؤتمرات الدولية وهيئة الامم المتحدة والجامعة العربية

ولعبت المنظمات الجماهيرية والاجتماعية اهتماما في عملية تنظيم وتعبئة الجماهير في مرحلة التحرر الوطني، وتركز اهتمامنا أكثر بالحركة العمالية حيث استطاعت الجبهة القومية مد نفوذها واستقطاب العديد من النقابات الى صفها ولا زلنا نتذكر الدور الذي لعبته النقابات الست في عملية النضال الوطني

وكما تمكنا من السيطرة على الحركة العمالية خلال عملية النضال الوطني، استطعنا كذلك التغلغل داخل المنظمات الجماهيرية مثل اتحاد الطلبة والمرأة والحركة الرياضية ولقد لعبت هذه المنظمات دوراً مهماً في النضال الوطني، مثلاً كانت المرأة تقوم بتوزيع المنشورات ونقل الرسائل والتعميمات الداخلية والمشاركة في المظاهرات وفي الريف شاركت في حمل السلاح وتزويد المقاتلين بالطعام، كما أن الطلبة قاموا بحملات كثيرة بالاضراب عن الدراسة ومقاومة السياسة التعليمية الاستعمارية.

بعد اتخاذ قرار الأخذ بالكفاح المسلح طريقاً لنيل التحرر الوطني، بعد الانتفاضة المسلحة في ردفان، كان علينا أن نتوسع في تدريب الكوادر العسكرية ونعدها إعداداً سليماً. وبسبب ظروف العمل السري كنا نختار أصلب العناصر وأكثرها نضجاً في الوعي السياسي ولها أيضاً خبرة تنظيمية طويلة.

وبعد أن استكملنا تجهيز العناصر الفدائية بدأنا نفكر في نقل العمل الفدائي الى المدن والمناطق المستعمرة عدن. لم يكن الكفاح المسلح يشغلنا في الارياف فقد كانت الظروف هناك ملائمة للسير فيه بحكم الطبيعة الجغرافية والجبلية وكانت بريطانيا لا تكترث لثورة الكفاح المسلح في الريف فهي مستعدة لمقاومته سوف طالما انه لن يصل الى عدن.

ولم يكن مناضلونا قد مروا بالتجربة بالملموس ونفذوا عمليات على الهدف مباشرة ضد العدو، ولذلك فقد كانت البداية صعبة بالنسبة لهم، فقد كان الاعتقاد أن المخابرات البريطانية تراقبهم وانهم سيكتشفون في الحال وكانوا في الواقع يحتاجون في الفترة الأولى قبل أن يتعودوا على ممارسة العمليات المباشرة مع العدو.

وهذا الإحساس يعود إلى الطبيعة الجغرافية لعدن فهي شبه جزيرة صغيرة وكذلك رقعتها يسهل إغلاقها والسيطرة عليها بقوة محدودة وفي عدة دقائق أيضاً. يضاف إلى ذلك أن العناصر الفدائية لم تكن قد تدربت أو تعلمت شيئاً عن حرب العصابات داخل المدن لكنها تعرف مدينة عدن وشوارعها وأزقتها وحواريها

ورغم الصعوبات والمشاق إلا أننا كنا مصممين بنقل الكفاح المسلح وأسلوب حرب العصابات إلى عدن، ومن أجل ذلك هيأنا كل شيء، ووفرنا شروط تفجيره، وتمكنا من نقل السلاح إلى عدن تارة مغامرة بالسيارات وتارة أخرى على الجمال التي كانت تنقل الحطب والأعلاف والخضروات من المزارع إلى سوق عدن وفي داخل المدينة كنا نقوم بصنع القنابل البلاستيكية من بعض المواد الكيماوية.

في منتصف ١٩٦٤م بعد مرور بضعة أشهر من الثورة تم نقل العمل الفدائي إلى مستعمرة عدن حيث قام الفدائيون بسلسلة من عمليات رمي بالقنابل على منازل ضباط الانجليز وأنديتهم كما ضرب المطار العسكري خلف الباروكا وتسببت هذه العمليات بقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود البريطانيين وخلال هذه العمليات اكتسب الفدائيون دروساً كبيرة أفادتهم في العمليات اللاحقة وبانت لهم نقاط الضعف في النظام العسكري البريطاني داخل المستعمرة. لقد اكتشفنا أن عدن ليست تلك الزجاجة التي يمكن أن يسدها الانجليز في دقائق بعد سماع دوي أول انفجار.

فنحن كنا في بداية العمل الفدائي داخل المدينة عدن وبقية المدن الأخرى نلجأ إلى أساليب التمويه المختلفة مثل لبس الأقنعة وتغيير أرقام السيارات وانتحال شخصيات ضباط رسميين بلباس رسمي أيضاً. كنا مثلاً نعد الأشخاص الذين سيقومون بالعملية ونعد السيارات بأرقام مزيفة ونحدد مكان اللقاء بعد تنفيذ العملية وبعد ذلك نقوم بتنفيذ العملية وننتهي من إخفاء كل شيء، وإعادة السيارات بأرقامها الصحيحة ونسير بين الناس بطريقة عادية نجس نبض ردود الفعل لديهم حول العملية.

وبعد الضربة الأولى التي تعرضنا لها عندما أعتقلت السلطات الاستعمارية بعض العناصر القيادية فكرنا بتوجيه ضربة لرجال المخابرات المحليين والانجليز على السواء . لاننا اذا تركناها دون رادع فسوف تقضي على مستقبل العمل الفدائي. ووجهنا في البداية العديد من الانذارات نحذر فيها رجال المخابرات المحليين من خطورة متابعة الفدائيين، ولكن يبدو انهم لم يكترثوا لذلك وخططنا لاغتيال ابرز رجالاتهم وتتابعت عمليات اغتيال رجال المخابرات الواحد تلو الآخر وطالت رشاشاتنا صدور كبار ضباط المخابرات والمسؤولين الانجليز مثل المستر ميري، ومشارلز رئيس المجلس التشريعي وشيرس ، الخ.

ويمكن القول ان الكفاح المسلح في هذه الفترة تميز بظروف العمل السري، وكان نجاح وثبات العمل الفدائي وتطوره يمهد للانتقال الى مرحلة المجابهة المباشرة لقوات الاحتلال تلك الظروف التي نجحت من قيام جبهة التحرير في نهاية ١٩٦٦م اعاقت عملية تحول العمل الفدائي الى مجابهة مباشرة مع العدو الاستعماري

ابتداء من اواخر سنة ٦٦م وبداية ٦٧م تحول العمل الفدائي من ظروف العمل السري الى ظروف المجابهة المباشرة فقد تميزت العمليات العسكرية بالتحرك المكشوف والتمركز على سطوح المنازل وخوض معارك الشوارع ضد الدوريات وقوات المشاة كما تميزت ايضاً باستخدام سلاح مدافع الهاون والبازوكا، والقنابل بعد ان قوات الاحتلال انتقلت من مواقع الهجوم الى مواقع الدفاع عن معسكراتها ومساكن عائلات الضباط في الاحياء الاوروبية مثل خورمكسر والتواهي والمعلا والبريقة وكريتر

لكن حتى انتقال القوات الانجليزية الى موقع الدفاع لم يحرم الثورة المسلحة من انتاج لها الامكانية ان تنتقل الى طور جديد من العمل هو طور الهجوم بدلاً من العمليات التي كانت تقوم على الضرب والاختفاء السريع

بالرغم من الحراسة المشددة على الاحياء السكنية التي تقطنها عائلات الجنود والضباط وحواجز الاسمنت المقامة في الازقة ومداخل الشوارع خوفاً من كمائن الفدائيين فقد لجأنا الى استخدام مدافع الهاون والبازوكا من مسافات بعيدة ونفذ العديد من العمليات الامر الذي اضطر الانجليز في الاخير الى اجلاء جميع العائلات وترحيلها وفي عدد من العمليات استخدمنا الهاون الثقيل ضد المواقع العسكرية البريطانية في التواهي وخورمكسر.

منذ المعارك العسكرية التي وقعت كانت المعركة المكشوفة والمباشرة في الشوارع بين الجبهة والقوات الانجليزية خلال قدوم بعثة الامم المتحدة لتقصي الوضع في المنطقة في ابريل ١٩٦٧م فقد استمرت المعارك في الشوارع والاحياء طوال الايام التي بقيت فيها اللجنة في عدن وبشكل متواصل وكان سلاحها في هذه المعارك السلاح الخفيف من الرشاشات والبنادق ومدافع البازوكا، بينما استخدمت القوات البريطانية الطائرات والدبابات وقوات المشاة لقد تحولت عدن بالفعل الى ساحة معركة دموية بين الثورة والقوات الاستعمارية.

ولعل من بعض ابرز العمليات العسكرية في حياة الثورة وتجربة الجبهة، ويمكن القول ان هذه التجربة قد توجت باحتلال كريتر في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م لاكثر من اسبوعين تعد نقطة تحول في الكفاح المسلح ونهضة الجماهير لاسقاط المناطق الواحدة تلو الاخرى من ايدي السلاطين والمستعمرين

وبعد الهزيمة العسكرية التي تعرضت لها الجيوش العربية في حزيران ١٩٦٧م وبعد احتلال اسرائيل لكثير من الاراضي العربية اعتقد الاستعمار البريطاني انه في وضع يمكنه من توجيه الضربة القاضية للثورة خاصة وان ردود الفعل النفسية من الهزيمة لدى جماهير الشعب كانت قد تركت كل اثر سلبي غائر في النفوس

ولعل من بعض ابرز عمليات بعض العناصر المؤيدة للجبهة في الجيش والامن من اندفع بالصدام مع الفدائيين في ٢٠ يونيو ١٩٦٧م الامر الذي ادى الى التضامن الفعلي بين جنود الامن والفدائيين والقيام بالاستعانة المسلحة في مدينة كريتر. حيث تم الاستيلاء على مخازن السلاح وتوزيعه على الفدائيين وانصار الجبهة وجرت العديد من الاشتباكات مع الجنود الانجليز في المدينة حيث قتل العديد منهم وهرب الاخرون الى خارج المدينة ودمرت العديد من الاليات والهيلوكبتر.

وبعد ان تمت السيطرة الكاملة على المدينة تحملت الجبهة مسؤولية ادارتها وتمركزت قواتها على قمم الجبال ومداخل المدينة. وبدأت المعارك تأخذ مجراها بين قواتنا والقوات الانجليزية التي تتمركز في اماكن متفرقة من حي المعلا ومفارق طرقها.

وطوال فترة اسقاط مدينة كريتر استخدمت القوات البريطانية مختلف الاساليب العسكرية لاستعادتها، ولجأت الى محاصرتها ومنع أي تموين بالسلاح للفدائيين ولكن مصيرها الفشل، واستمرت قواتنا تدافع عن المدينة طوال فترة سيطرتها عليها مؤكدة بذلك عزمها وتصميمها على تحقيق الاستقلال الوطني مهما كان الثمن.

وقد لجأت بريطانيا في الأخير الى استجلاب قوات الكوماندوز التابعة لاسطولها للسيطرة على المدينة. ودخلت المدينة من الطريق البحرية وحدثت معارك شرسة في الحوطة وقد كانت القوات البريطانية ترفع العلم البريطاني في كل شارع تحتله حيث كانت قواتها تفوق قواتنا لم نكن في مخططنا الاستمرار في السيطرة على المدينة لاننا حققنا النصر السياسي الذي كنا نريده)

اندلاع الثورة في ردفان:

كان اندلاع الثورة في ردفان بقيادة الجبهة القومية هو البداية لمرحلة الكفاح المسلح التي استمر ملتهبا طيلة اربع سنوات كاملة الى ان انتهى باستقلال الشطر الجنوبي من اليمن في الثلاثين من نوفمبر، ففي الثمانية الاشهر الاولى من عام ١٩٦٤م اضطرت بريطانيا الى القيام بعمليات حربية كبيرة ضد الثوار عرفت معظمها في الوثائق الحربية البريطانية بعمليات (ستكراكر) و(رستم) و(رادفورس) وكانت تلك المعارك بالفعل اكبر معارك بريطانيا خلال حرب التحرير، فقد اشتركت فيها الاف الجنود واستخدمت فيها مختلف انواع الاسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات ومدافع، كما ان الصحافة البريطانية اصبحت تسمي ثوار ردفان بالذئاب الحمر، وسنتعرف على الكثير من اخبار هذه العمليات وسير المعارك الاخرى التي جرت على قمم جبال ردفان في الصفحات المقبلة مستمدين معظم معلوماتنا من الوثائق السرية البريطانية التي كانت تكتب حول المعارك اولاً باول

بدايات الثورة في تقارير المخابرات البريطانية:

وسنبدأ هنا بتسجيل ما حدث بالضبط قبل القيام بتلك العمليات الحربية الكبيرة التي بدأت في مطلع عام ١٩٦٤م، ففي الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣م ارسل القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط من عدن هذه البرقية الى لندن وهذه هي ترجمتها:

(بالرجوع الى تقرير المندوب السامي الشخصي رقم ٥/٢ الموجه الى وزير المستعمرات

الموضوع: عمليات في محمية عدن الغربية

ان المندوب السامي صرح للقائد بشأن تطور نشاط المنشقين (يعني الثوار) في منطقة القطيبي - ردفان الواقعة الى شمال عدن حيث تعرضت مؤخراً احدى قوافلنا العربية الى الضرب عليها وهي في طريقها الى الضالع وايضاً حربية (التي) الى الضرب عليها عدة مرات وهناك من الدلائل ما تكفي لربط هذا النشاط باليمن (يعني اليمن الجمهوري)

إنني والمندوب السامي نعتقد انه من الضروري ان نقوم باستعراض قوة مبكرين في هذه المنطقة اذا ما اردنا لمثل هذا النوع من المتاعب ان لا ينتشر الى اجزاء اخرى من الولاية وسيكون الهدف من مثل هذه العملية هو السيطرة على خط مواصلاتنا الى الضالع ومنع جماعات المتسللين من التحول الى المنطقة

ان حجم العملية قد تم الاتفاق عليه مع المندوب السامي ، وهي تتلخص في حصولنا على قاعدة في منطقة (الثمير) ثم القيام منها بدوريات شرقاً الى ردفان ، وستتم العملية بمساندة السلاح الجوي وستستخدم فيها طائرات البحرية الملكية والسلاح الملكي البريطاني وقد تم التخطيط في ان تبدأ العملية في حوالي الرابع من يناير ١٩٦٤م.

وستقوم بالعملية الكتيبتان الثانية والثالثة من جيش الاتحاد النظامي، وستدعمها مدفعية البريطانية والفرقة الملكية للمهندسين، ان تجميع هذه القوة سيتطلب تحويل ومهام التي يقوم بها عادة الجيش الاتحادي النظامي في الضالع وعتق إلى السرية ١١(سي. دي أو) والى الفرقة ٤ (آر) دبابات على التوالي)

بينما وفي نفس اليوم الذي ارسلت فيه هذه البرقية نجد ان تقريراً سياسياً سرياً قد كتب في ذلك التاريخ نفسه أيضاً ٢٨ ديسمبر ١٩٦٣م وهو يحمل تعليمات رقم ٦٧٨ وعنوان (الموقف القبلي وتقييم الامكانيات)، ومن هذا التقرير وتقارير المخابرات اليومية نستطيع ان نخرج بصورة عن بداية الكفاح المسلح في جبال ردفان من يوم الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣م يوم استشهاد راجح غالب لبوزة، وحتى الثامن والعشرين من ديسمبر ١٩٦٣م تاريخ ارسال البرقية المذكورة اعلاه الى لندن والتي هي في الواقع تؤرخ لبداية دفع بريطانيا بكل ثقلها في معركة ردفان وذلك بغرض القضاء على الثورة وهي في مهدها، كذلك نستخرج بصورة اخرى عن نظرة المخابرات لبداية الثورة والقائمين بها ، فهذه هي ترجمة وتلخيص بعض نصوص تلك التقييم اولاً :

أ- قطيب

لا زال قطيب والى حد ما تدعمهم الاسلحة والذخيرة من اليمن (الجمهوري) واعداد كبيرة من رجال قبائل ردفان، قد اعلنوا العصيان على الحكومة الاتحادية في منطقة جبال ردفان، ويقدر عدد المقاتلين في الوقت الحاضر بـ(٢) رجل ويتفاوت هذا العدد من يوم لآخر وهناك حوالي ١ من رجال القبائل المسلحين في المنطقة لم يشتركوا معهم بعد الا انه يتوقع ان اعداداً كبيرة منهم ستدعمهم . ان اقل سلاح

بحوزتهم من البنادق والذخيرة وكثير منهم يحملون البنادق الاوتوماتيكية والقنابل وقد بلغنا انهم قسموا قواتهم الى قسمين ، قسم منها سيقوم بالضرب على المراكز الحكومية والموظفين، والقسم الآخر يقوم بإطلاق النار عن طريق عبس - الضالع

٢. الاهداف القبلية:

أ. لا شك أن معظم ممن يقصدوا اليمن (الجمهوري) مقرسهم كزعماء للمشائخ في (الجنوب اليمني المحتل) ليطلبوا منك دعماً أكثر لنشاط المشائخ، فيجدون هناك الدعم ان يستطيعوا أن يكسبوا الا طاعة قليلين من رجال القبائل ، واذا استطاعوا أن يحققوا العمليات المباشرة فسيعودون الى اليمن حتى تهدأ الامور ثم يعودون لاثارة مشاكل اخرى من جديد ويعلم أن الكيبسي فالدولة هو الذي يساعدهم بالتغلب في اليمن (الجمهوري)

ب. رجال قبائل ومخالي: ان قبائل ومخالي المنطقة في الوقت الحاضر هي

١. القطيبي (خاصة الصهيبي والغزالي والواحدي)
٢. العلائي.
٣. العبدلي.
٤. الحاتري (بعض منهم).
٥. الحبيلي (معظمهم).
٦. البطري (معظمهم).

وبصرف النظر عن المشائخ المطلوبين الذين سيحاربون مهما كان الامر، فان معظم رجال القبائل لا يحبون أن يحاربوا وكل محل الا لما يحصلون عليه من الاسلحة والذخيرة والنقود وهم متأثرون بدعم اليمن (الجمهوري) لهم.

واما القبائل التي لم تلتزم بدعمهم بعد فهي منتظرة لترى ما ستفعله الحكومة الاتحادية وذلك قبل أن تقرر العمل مع هذا الجانب او ذاك ان صمت الحكومة لهو في صالح المشائخ ، ان الدعم على أيا حال ليس بالاجماع بين اولئك الذين هم مستعدون أن يحاربوا مقابل الاسلحة والنقود لان أي عمل عسكري قوي سيقلل كثيراً من اتباع المشائخ

ج. الدعم اليمني (الجمهوري): يقدم اليمنيون (الجمهوريون) دعماً كبيراً بالاضافة الى الاسلحة والذخيرة التي تعطى عادة لرجال القبائل الذين خدموا لمدة اربعة اشهر في الجيش الجمهوري ويعتقد ان المصريين هم الذين يشجعون هذا الدعم اكثر من الجمهوريين الذين يعلم أن سياستهم نحو محمية عدن قد فقدت اتجاهها.

ومن المعروف ان المرتجى القائد المصري الجديد في صنعاء يحبذ العمل داخل محمية عدن الغربية بعيداً عن الحدود حيث يمكن للقوات الاتحادية الرد هناك بالمثل على الحوادث التي تحدث من آونة واخرى. ان نشاط المنشقين الحالي في ردفان رغم قيام القتال في انه لم يكن للمصريين يد في بداياته فانه قد شجع كثيراً بواسطة امداداتهم من الاسلحة والذخائر ويتوقع ان تستمر هذه الامدادات بل وان تزداد في المستقبل.

٢. زعماء المنشقين:

ويورد التقرير تعداد اثني عشر زعيماً للمنشقين من بينهم محمد غالب لبوزة اخو الشهيد راجح بن غالب لبوزة

٣. اسلحة المنشقين

وبغض النظر عن مختلف المجموعات من البنادق التي يمتلكها عادة رجال القبائل، في حوزة المنشقين البنادق الآلية ونصف الآلية والمورتر والالغام والقنابل

هذا ومن موجز تقارير المخابرات البريطانية في الفترة ما بين ١٤ اكتوبر و ٢٧ ديسمبر ٦٣م نستخرج صورة أكثر تفصيلاً عن كيفية تجمع الثوار واستعداداتهم للمعارك الكبرى مع القوات البريطانية في مطلع عام ١٩٦٤م وهذه ترجمة لبعض تلك الاجزاء من تلك التقارير خلال فترة اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ١٩٦٣م.

١٩ اكتوبر ٦٣م بلغنا ان زعماء المنشقين يطالبون بالحاح في مصر بالحصول على الاسلحة لكي يستخدموها ضد دورياتنا في وادي (المصراح) ويقوم الكبسي بدعمهم بقوة.

١ نوفمبر ٦٣م بلغنا ان عدداً من المنشقين قد عادوا الى محمية عدن الغربية بهدف تجنيد ٣ مقاتل للخدمة الجمهورية في اليمن، وقد احضروا معهم ٤ صناديق من الذخيرة و ٢٥ قنبلة يدوية، وقد نقل بعضهم عائلاتهم من منطقة المحلاي الى منطقة الداعري حيث يعتقد انهم سيقومون بحملاتهم التجنيدية هنالك وقد استمرت هذه الحملة خلال شهري نوفمبر وديسمبر وكانت ناجحة للغاية، وقد بلغنا أنها قد ازعجت المصريين كثيراً كما بلغنا ايضاً ان رجال القبائل منذ ذلك التاريخ قد بدأوا بنقل عائلاتهم الى اليمن الجمهوري وذلك لتوقعهم انفجار الموقف في ردفان.

١ ديسمبر ٦٣م ويلغنا ان بعض المشايخ كانوا يقومون بمفاوضات مع القبائل بقصد توحيد الأطراف القبلية وذلك لكي يتمكنوا من تجنيد المقاتلين للجبهة في اليمن الجمهوري وكذلك من توحيد القبائل للقيام بنشاط عدائي متماسك في الوقت. وقد استطاعوا عقد اتفاقيات بين القبائل التالية

العبدلي و العطوي

الداعري و العلائي

آل شيخ و هاشمي

البكري و القطيبي

الضبري و القطيبي

ويعتقد ان كثيرين من رجال القبائل قد غادروا الى اليمن الجمهوري

٤ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان ٨ قطيبياً قد وصلوا الى قعطبة في طريقهم من صنعاء و في حوزة معظمهم بنادق أوتوماتيكية والجميع يمتلكون بنادق من الأصناف الأخرى.

٥ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان ٩ علائياً وعبدلياً وداعرياً قد عادوا الى قبائلهم بالبنادق والقنابل.

٦ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان ٤ قطيبياً وضبرياً قد عادوا الى قبائلهم

٧ ديسمبر ٦٣م بلغنا انه في الثالث من ديسمبر قد وصل الى قعطبة ١١ بكري والقطيبي في طريقهم الى بيوتهم وكان كل واحد منهم يحمل بندقيتين وكمية من الذخيرة مقابل خدماته مع الجمهورية

٩ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان احد زعماء المشايخ قد استلم ٢٥ صندوقا من الذخيرة ومجموعة من القنابل من اليمن الجمهوري.

١٠ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان ١٥٠ عبدلياً قد عادوا من اليمن الجمهوري وبحوزتهم مختلف الاسلحة وان كل واحد منهم كان يحمل قنبلتين

١٢ ديسمبر ٦٣م نقل احد زعماء المشايخ عائلته الى قعطبة وقد رتب اجتماعاً في (وعلة) مع آل قطيب الذين عادوا مؤخراً من اليمن الجمهوري

١٦ ديسمبر ٦٣م: بلغنا ان بعض زعماء المتمردين ينوون توزيع الالغام من اجل استخدامها في طريق الضالع - عدن. وفيما بين الساعة الثانية والثالثة صباحاً اطلق ٥ شخصا النار على مركز التمير والحبيلين وبيت النائب ومساعد الضابط السياسي

ليلة ١٦/١٧ ديسمبر ٦٣م: حاول ٣ قطباً تدمير مصحة الملكي بينما تجمع ٤ آخرون لاطلاق النيران على نبد وعلمه إن هو حاول الخروج منه وقد تبودلت النيران بين الناسين

ليلة ١٧/١٨ ديسمبر ٦٣: اطلقت النيران على مركز التمير

١٨ ديسمبر ٦٣م: أ. اطلقت النيران على دورية من جيش الاتحاد النظامي من على بعد ٣٥ ياردة وهي في طريقها للتحقيق في منطقة التمير

ب. ان الجماعة التي كانت تقوم باطلاق النيران كل ليلة على التمير قد عرفت هويتها الان وانها من العبدلي والعلاني والحجلي والقطيبي.

٢٠ ديسمبر ٦٣م: اطلقت النيران على التمير الساعة ٣ ٩

٢١ ديسمبر ٦٣م: أ. بلغنا ان الملحق المصري في اليمن الجمهوري كان يحبذ اتخاذ موقف اكثر عدائية في الحرب بما في ذلك التخريب، وقد بلغت الى مسامعنا هذه الاشاعات بواسطة مصادر اخرى قبل اسبوعين وبلغنا ان احد زعماء المتمردين كان ينوي البقاء في ردفان حتى يرى مدى المعارضة، ان الشعور العام هو انه ما لم يبادر الحكومة الاتحادية الى اتخاذ اجراءات سريعة ضد المتمردين بالقوة فان القبائل المحايدة ستنضم الى جانبهم.

ب. بلغنا ان المتمردين قد قسموا قواتهم الى قسمين قسم يشتبك مع المراكز الحكومية والقسم الاخر يتدخل في سير المواصلات في طريق الضالع - عدن.

ج. يقدر عدد المسلحين من رجال القبائل في ردفان بـ ١٠٠٠ رجل مسلحين بالبنادق بعضها اوتوماتيكية والقنابل واما عدد الملتزمين بالقتال مع المتمردين فهم حوالي ٢٠٠ رجل

د. بلغنا ان الدعم مستمر من اليمن الجمهوري والاحتمال انه يقدم بواسطة الكبسي الذي كان موجوداً في قعطبة وقد طلب احد زعماء

المستشفى من الجمهورية العربية اليمنية اي معنى من الخدمة عبر رجال القبائل لكي يقاتلوا معهم ووعدوا بتقديم المال لهم فيما بعد

٢٣ ديسمبر ٦٣م الساعة (٣ ٦- ٨) اطلقت النيران على مركز الشمر من تل طار من على بعد ٩ يارده

٢٤ ديسمبر ٦٣م أ. وزع احد زعماء المستشفى ٥ قطعة من الذخيرة بين رجال قبائل ردفان ووعد بتقديم المزيد عند الحاجة، وقد علمنا ان ال قطيب وال علا قد استلموا رسالة من الكسير تخبرهم فيها بان يستمروا في اطلاق النيران على المراكز الحكومية وعندما يأتون الى المبنى الجمهوري بان يحضروا اشخاصاً مهمين معهم

ب. ارسل احد زعماء المستشفى في يافع رسائل الى قبائل ردفان يقترح فيها عقد صلح بين ردفان ويافع على اساس ان يبقى طريق وادي تيم مفتوحة. لا يوجد هناك ما يدل على تقديم مساعدة فعالة من قبائل يافع لقبائل ردفان، الا ان هذا يجب ان لا يسقط من الحسبان فيما لو تفجرت العمليات قرب وادي بنا

٢٥ ديسمبر ٦٣م بلغنا ان اربعة ضباط مصريين قد ذهبوا الى قعطبة وقاموا بتفتيش المواقع العسكرية والمعدات هناك، وقد نقلت بعض المدافع من تعز الى حريب (ويحتمل ان يكون هذا استعدادا لما يحتمل ان تقوم به الحكومة الاتحادية من ردع ضد قعطبة بسبب دعم اليمن الجمهوري للمستشفى في ردفان، كما يمكن ان يكون استعدادا لضرب الثوار في لواء إب الذين استطاعوا تحقيق بعض النجاح هناك قبل بضعة ايام وايا كان الامر فان وجود المصريين في قعطبة جدير بالاهتمام)

عمليات ردفان

لقد وقفت لندن بعد استلام تلك البرقية المؤرخة ٢٨ ديسمبر على ان تقوم السلطة العسكرية في عدن بعملية حربية كبيرة ضد الثورة في ردفان مباشرة بعد عطلة رأس السنة الميلادية ١٩٦٤م وقد حدد الزعيم (لنت) رئيس جيش الاتحاد المهمة كالتالي (القيام باستعراض قوة في منطقة ردفان بهدف ان يضطر الاثنا عشر مسلح الطليعة والزيادة في ان تشكل ردفان خطرا وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها الاستعداد الى الانسحاب من المنطقة وحتى يفهم رجال القبائل ان الحكومة لديها القدرة في ان تدخل ردفان متى ما ارادت ذلك).

وهكذا بدأت القوة التي أطلق عليها عملية (نتكراكر) ومعناها (كسار جوزة الهند تعبيراً عن مدى صلابة المقاومة) تتجمع في الثمير، وكانت مكونة من الكتائب الثانية والثالثة والرابعة من جيش الاتحاد تساندها كتيبة المصفحات الاتحادية وبعض الوحدات البريطانية المكونة من دبابات السنتوريون ومدفعية المورتر وبطارية ارتيلري والفرقة المهندسين الملكيين، وبالنسبة للطائرات فقد خصصت للعملية طائرات هنتر للضرب الجوي وطائرات شاكلتون لقذف القنابل وللتموين للامدادات الجوية هذا بالإضافة الى توفير البحرية الملكية ست طائرات هليوكبتر من طراز ويسكس من على ظهر حاملات الطائرات سنتور

وقد حدد يوم الرابع من يناير ١٩٦٤م ليكون تاريخ بدء هذه الحملة العسكرية وكانت خطتهم هي أن تنزل طائرات الهيلوكبتر كتيبة من الجنود فوق قمم الجبال المشرفة على وادي ربوة وعلى الأرض العالية المشرفة على وادي المصراح وبعد تحقيق هذا الهدف العسكري تتقدم الكتيبة الثانية بمساندة الأسلحة الثقيلة في وادي ربوة حتى تتمكن من الاستيلاء على المرتفعات العالية المشرفة على وادي تيم وبعدها تتحرك هذه الكتيبة في اتجاه الجنوب الشرقي الى أن تسيطر على جبال البكري

إلا أن الثوار كانوا على يقظة من الأمر فبمجرد أن أنزلت أول طائرة هليوكبتر دفعة مكونة من ١٦ جندياً من جيش الاتحاد فوق تلال ربوة انهال عليهم الثوار ضرباً بنيران بنادقهم وهكذا اضطرت القيادة البريطانية الى أن تطلب من بقية الطائرات الحاملات الجنود العودة حالاً الى قواعدها، ثم أنها بعد فترة أمرت بالاستمرار في انزال الجنود فوق قمم الجبال إلا أنه بعد أن استكمل انزال ثلاث فرق منهم سرعان ما وجد أولئك الجنود أنفسهم محاطين بالثوار فاضطروا الى الدفاع عن أنفسهم خلال النهار وهم يتقهقرون الى الوراء حتى وصلوا الى الثمير اليوم التالي وذلك بعد أن قتل وجرح عدد كبير منهم وهكذا لم تستطع القوات الاتحادية والبريطانية فتح الطريق الذي تحتله الثوار الا بعد مضي حوالي شهر وكان ذلك في يوم ٣١ يناير ١٩٦٤م وذلك بعد أن نقلت طائرات الهيلوكبتر مدفعاً من عيار ١٠٥ ملم الى جبل البكري حيث استطاعوا السيطرة من هناك على وادي دنسان.

الحملة الثانية (١ فبراير - ١٣ ابريل ١٩٦٤م)

وبعد عملية تنكر الكر هذه بدأوا بالقيام بعملية حربية ثانية اسموها عملية رسم وكان هدفهم هو مد سيطرتهم العسكرية الى وادي ميم ووادي دبسة الا انه سرعان ما ثبت فشل هذه العملية بسبب ان مد سيطرة الجيش الاتحادي على منطقة مثل هذه منطقة لا يستطيع ان يحافظ عليها. وقد قتل في هذه العملية ٥ من الجنود مع قائد سريتهم كما جرح اثنا عشر منهم، ومكافأة على ما قام به الزعيم (ب) قائد الجيش الاتحادي من ضرب الثوار ومقاتل المنتمين اليه لمير الضالع سيفاً ذهبياً نقش عليه (بطل ردفان)، ولم يتمتع الزعيم (ب) بالنصر كثيراً ولا بروعة سيفه وذلك لان كتائب جيشه اضطرت في الاخير الى ان تنسحب من وادي ميم ونجد الربوة وتعود الى مواقعها في الثمير.

وهكذا فشلت هذه الحملة الحربية الكبيرة على الرغم من استخدام الانكليز لاول مرة في حروبهم طائرات الهيليوكبتر في الثوار تكتيكية في معارك ردفان وايضاً على الرغم من استخدامهم تلك الطائرات لنقل مدافع بطاريات من المدفعية الى قمم اجبال ونيران المعارك محتدمة.

ظل الثوار من جهته يسيطرون على نجد (ربوة)، واعلن من اذاعتي صنعاء والقاهرة عن انتصارهم في هذه المعركة الاولى من حرب التحرير وكيف انهم قد تمكنوا من دحر القوى الامبريالية العميلة وكسبوا المعركة الاولى في حرب تحرير جنوب اليمن المحتل، وقد اغاظ هذا النصر السلطات البريطانية فقامت في الثامن والعشرين من مارس ١٩٦٤م بارسال سرب مكون من ٨ طائرات من طائرات (هنتر) المقاتلة لضرب حريب داخل اراضي الجمهورية العربية اليمنية فضربت حريب بالقنابل والصواريخ وهدمت المنازل وقتل وجرح عدد من سكان المدينة وقد اثار هذا التعدي الصارخ ضد حريب سخطاً عاماً في الصحافة البريطانية وفي هيئة الامم المتحدة ذاتها، وقد ادانت الهيئة الدولية بريطانيا على اعمالها العدوانية تلك.

وبدأت الهجمات تزداد يومياً ضد القوات البريطانية والاتحادية على الصعيد واعترفت تقارير المخابرات البريطانية ان اعداد المتشلين (الثوار) في المنطقة قد وصل الى اكثر من ٢٠٠ مقاتل، ولاول مرة تعكر التقارير بان اولئك الثوار قد اصبحوا يلبسون بذلات رسمية مميزة وانهم في غاية التنظيم ومسلحون تسليحاً جيداً وان حوالي ٢٠٠ منهم من المقاتلين المدربين تدريباً فعالاً وبدأت حرب التحرير تتصعد كما

وهكذا مما اثار انتباه المندوب السامي البريطاني آنذاك وجعله يكتب قائلاً:
(ان ما لم يكن عادياً هو ان الالغام بدأت تستخدم وبدأت تبلغنا التقارير عن وجود يمنيين في ميدان المعركة وهم بارتباطهم المصري يسمون انفسهم مقاتلي الجبهة القومية وكل هذا اول تهديد خطير للامن خارج عدن مقابله) ضد نظام الاستخلافات في الريف.

المرحلة الثالثة (١١ ابريل - ١١ مايو ١٩٦٤م):

وهكذا بعد ان ثبت فشل عمليتي (نتكراكر) و(رستم) كما سبق ان رأينا قررت بريطانيا ان تقوم بحملة حربية كبرى يكون عمادها القوات البريطانية وتساعدها القوات الاتحادية التي اثبتت انها لم تستطع بمفردها اخماد ثورة ردفان واعطيت قيادة العملية للماجور جنرال (جون كابون) القائد العام للقوات البرية في الشرق الاوسط بدلاً من قائد جيش الاتحاد واستحدث قوة خاصة لضرب الثورة في ردفان حيث سميت القوة (ردفورس) بمعنى (قوة ردفان) وكانت مكونة من لواء كامل تتشكل من الكتائب التالية

سكوادرن دي، ٤ رويال تانك ريجمنت (السيارات المصفحة) وجي باتري، ٣ رويال هورس ارتلري (هويتزر ام ١٠٥) والسرية الثانية، ١٢ فيلد سكوادرن ار اي، و ٤٥ رويال مارين كوماندوس مع السرية ب، والكتيبة الثالثة وفرقة المظلات، والكتيبتان الاولى والثانية من جيش الاتحاد، واما الدعم الجوي فقد وفرته وحدات سلاح الطيران الملكي من خور مكسر وقد خصص للعملية سربان من طائرات هنتر للهجوم الارضي وسرب من طائرات شاكلتون لقذف القنابل وست من طائرات الهليوكبتر من نوع بلفدير وسرب من طائرات النقل (توين بايونير) واحدى عشرة طائرة هليوكبتر لفرق من قوات الجيش الجوية من طراز سكاوت والسترس وبيفرس

وحددت الاهداف السياسية لقائد عملية (الردفورس) في منشور اصدره في ٢٩ ابريل ١٩٦٤م المستشار السياسي الملحق بالقوة وقد تحدد بالاهداف التالية:

- ايجاد ضغط كاف ملموس على قبائل ردفان وذلك لكي:

أ. منع الثورة القبلية من الانتشار.

ب- تعود الينا سلطتنا المفقودة.

ج- توقف الهجومات على طريق الضالع.

هذا وكانت قافلة عسكرية من القوة مكونة من ٧٥ سيارة قد تحركت من عدن إلى الثمير في ٢٦ ابريل، كما عملت مستر ملت المركة ستدفق على الثمير خلال الاسبوع بعد ذلك التاريخ، وبالنسبة لافراد القوة التي سيشتركون في العملية فقد بلغ عددهم ٣٠ جندي وضابط. والجدير بالذكر ان المعتمد البريطاني قد تكلم باعجاب عن القلق الشديد الذي ابداه كل من السلطانين الاتحاديين (وزيري الدفاع والامن الداخلي محمد بن علي وصالح بن حسين العوذلي) على حياة الجنود البريطانيين وخوفاً من ان يسيل دماؤهم في المعركة هنا في الوقت الذي لم يكن يهمهما ان سالت دماء الثوار المصير العظيم!! لقد نصح مثل الوزيرين ان تكون هذه العملية جوية مكثفة بدلاً من ان تكون عملية برية بطول ترانيس كس (فقد رأيا ان العمل الارضي سيكون اقل فعالية واكثر تبذيراً ومن المحتمل اكثر خطورة من العمل الجوي، كما وان الخسائر التي لا شك ان يتكبدها الجنود البريطانيون ستجر اعلاما ويولد الشك والفزع في بريطانيا.

وكانت خطة هذه العملية الجديدة هي ان تقوم القوات البريطانية بتحرير بعض المناطق المسيطرة على الثوار، ولهذا فقد اعتبرت لذلك الغرض المنطقة الجبلية في وادي تيم ووادي دنبة باعتبارها لتحتضن مناطق ردفان، وخطط الانجليز للسيطرة اولا على المرتفعات المشرفة على المنطقتين وذلك بإنزال قوة من الكوماندوس فداء في منطقة انزال محددة فوق قمم تلك الجبال، وقد اضطروا في الاخير الى التخلي عن هذه الخطة خوفاً من ان يلحظ الثوار على عرفة الكوماندوس خلال انزالهم، لقد بات معلومات مظاهرتهم عن انباء الثوار وتحركاتهم تتضح مع تقدم سير الثورة في الوقت الذي اتحدت كالماء مظاهرات الثوار في معرفة نوايا اعدائهم وهكذا اضطر الانجليز الى الغاء خطة الهجوم بالهليوكبتر واستبدالها بخطة جديدة تقضي في ان ستضم قواتهم الى تلك المناطق سيراً على الاقدام من معسكراتهم في الثمير وقبل ان تبدأ العملية في تاريخها المقرر ٢٩ ابريل ١٩٦٤م قام قائد الحملة الانجليز بدورية استطلاع على جانبة طريق الثمير، والذي تبين فكان ان فقد النصف أرواحهم في الحال وذلك من جراء انفجار لغم زرعه لهم الثوار.

وهنا ترجمة ما حدث لهم بالضبط:

(قتلت الاستطلاعات من اول العملية في الحال، ففي الخامس والعشرين من ابريل قتل البريجدير هارجروفس قائد عمليات ردفان البريجدير موريس ماكويليامس قائد جيش الاتحاد العربي والماجور جون موريك قائد لواء ردفان وكان هناك ايضاً الكولونيل دالي وحسين لحاقه قائد جيش الاتحاد والذي لديه خبرة واسعة في منطقة ردفان وبعد ان توقفت القافلة الجديدة تحرك الجميع للاطلاع على طبيعة الطريق.

وقد انفجرت روي وهي على لوحة هارجريفز فكانت تلك اشارة لا تخطئ* اسي ليشرح لك طبيعة الطريق ومدى سكرات
عليه البريجيدير فقال: انه سكران اسي سار كمسار التروبر والنطق عطالته

وبعد عدة دقائق شاهد البريجيدير هارجريفز الانفجار الذي سبق امامه وهي تطاير بعد أن انفجرت بلغم وقد قتل الماجور لسوت والماجور هوك وجرح الآخرون فمن كانوا فيها لقد كانت بداية العملية غريبة للغاية!

لقد كان هدف الحملة البريطانية هو حرمان الثوار من المناطق الحصينة الواقعة في وادي تيم ووادي دبسة، وكذلك قطع طرق الثوار المؤدية من هناك الى شمال اليمن، وبالفعل كانت المنطقة الحصينة محاطة بالجبال وكانت اهم الاماكن استراتيجية تلك السلسلة الجبلية التي تفصل بين الواديين وتشرف على المناطق الحصينة في كليهما.

وهكذا فقد اصبح هدف العملية البريطانية هو الاستيلاء على هذه الهضبة الجبلية الاستراتيجية لأن في الاستيلاء عليها السيطرة التامة على مصطفى وادي تيم ووادي دبسة وعلى نجد ربوة الذي كان لا يزال بأيدي الثوار

وكانت الخطة العسكرية هي ان تتقدم ليلاً فرقة الكوماندوس من وادي بوران بينما تتقدم قوة اخرى في وادي ربوة بمساعدة السيارات المصفحة والمدفعية وفي منتصف تلك الليلة ٣ ابريل ٦٤م ايضاً أن تنزل قوة بالمظلات في منطقة اعزال فوق السلسلة الجبلية الاستراتيجية ذاتها وذلك كي تتمكن من الوصول الى قمتها قبل بزوغ الفجر.

وبالفعل بدئ في تنفيذ عملية (ردفورس) في يومها المقرر ولكن الثوار كانوا لهم بالمرصاد على الرغم من لجوء القوات البريطانية الى الهجوم تحت جنح الظلام خوفاً من مواجهتها لهم في وضح النهار، وتعترف الوثائق البريطانية بأن فكرة التحرك ليلاً في حرب الجبال لم يقم بها ابداً من قبل الجنود البريطانيون في تاريخهم.

بالنسبة للقوة البريطانية التي كان هدفها نجد ربوة فقد قابلت مقاومة عنيفة من الثوار، وتعترف تقارير الحملة بأنه سرعان ما اتضح لنا ان المتمردين (يعنون الثوار) قد نووا الدفاع عن هذا المدخل ففي الساعة ١٠٫٣٠ تعرضت القوة لنيران ثقيلة ودقيقة من مراكز القناصة، وقد وجد حاجز في الطريق وجرح الملازم ثاني لواء اثناء محاولته زحزحته واستمرت حرب النيران عدة ساعات وفي احدى المراحل كانت مطلقا تنطلق نيرانها فوق مرأى مفتوح على مدى يتراوح بين ٦٠٠-٨٠٠ ياردة وكان سلاح الطيران الملكي يقوم بالدعم الفعال بواسطة طائرات الهنتر.

وأما القوة المظلات التي انزلت على الجبل الاحمر لتبعى المشرف على وادي سم وادي مذبة، فقد تعرضت لمزيمة منكرة، كانت لها عواقب وخيمة الاثر، وذلك بسبب ان رؤوس بعض القتلى منهم في هذه المعركة عرضت على رؤوس الاوتاد كما عرضت صورهم بعد ذلك مصحوبة بدعاية سياسية داخل بريطانيا وفي برلمانها. فسر عنان ما وصف هذه القوة نفسها محاصرة من قبل الثوار الذين احاطوا بهم احاطة السوار بالمعصم، وأصبحت الطيران مشغولة للقتلة وكثيفة وبلغ عدد العدو (يعني الثوار) الاف من ... وهكذا أصبحت مخاطباتنا علماً واستنجدت القوة بالدعم الجوي بواسطة الراديو فاستجاب سلاح الطيران لاستجابة سريعة وقام بتوفير الغطاء الجوي طيلة النهار كله فكانت طائرات الهنتر دائماً تحلق فوق ارض المعركة ثم تنقض المرة تلو الاخرى على العدو (الثوار) الذي يحاصرها وتطلق النيران عليه من علو منخفض لا يزيد على ثلاثين ياردة من قمم الجبل. وقد استشهد حوالي عشرين ثائراً من جراء ضرب الطائرات.

وفي آخر النهار صمد وطيس المعركة وذلك على الرغم من ضرب الطائرات المستمر للثوار واستطاع الثوار ان يطوقوا على عنق رمي القنابل من مواقعهم وسقط (سمر وربرتن) قائد الدورية قتيلاً وجُرحت البقية وهكذا انقطع اتصال القوة بالقاعدة حتى ولم تعد قادرة على ان تستنجد بالدعم الجوي واصيب الكابتن (ادوردس) واثنان آخرين بجروح واصبح واضحاً ان افراد القوة لا يستطيعون البقاء في مراكزهم اكثر من ذلك وأعطى الكابتن (ادوردس) آخر أوامره بالفرار ليلاً والعودة الى (التمير)، وعندما كانوا يقومون بالهرب اصابت رصاصة الكابتن ادوردس وسقط في الحال مقتولاً.

وفي الساعة ١٨،٥ ارسلت قوة مظلية أخرى في طائرتي هيلوكبتر ولكن الثوار استقبلوا طيرانها بنيران رصاصهم فاضطرتا الى العودة بعد ان اصيبت احداهما في جزان ونوعها والثانية في جوار دماغها. وعندما أبلغ الزعيم (هار غروفس) حالة الوضع الى القائد العام في عدن في حوالي الساعة ١٩،٣٠ أمر الاخير بالغاء عملية انزال المظليين.

هنا وقد استطاعت قوات الكوماندوس التي اتخذت طريق وادي سوران من الاستمرار في تسترها والتقدم تحت جنح الظلام بغرض الوصول الى الهدف المقرر لهم وهو طريق الالتفاف حول الجبل من مسالك غير معهودة استطاع فريق منها الوصول اليه لما فرقة (ب) من ٣ طائرات فلم تكن هكذا محظوظة فقد كان على افرادها ان يتقدموا مرتين ويتقهقروا بينما كانت جماعات المسلحين تترصدهم في الظلام وكانت النتيجة ان بزغ الفجر وهم في موضع لا يحسدون عليه

وبعد ما انهالت عليهم الرصاص من مجموعة الثوار والعصون التي تكوّن فرقة تعمل الوقائع في المنحدرات السفلى من الجبل الاحمر لتبقى المشوف . واستمرت المعركة واستطاع بعض شاحنة المستطلعين ان يحرروا النار حلقة من اعلى ويسحبوا عدة بعد ان جاء الدعم الفعال من طائرات هنتر والسمرب تقصف حلف على بعد ١٥٠ ياردة من موقعنا . وترابيب العسكر فشل الكابتن جونكس وهو يحاول مساعدة زميله باكستر والذي اصيب اصابة بالغة وقتل الجندي نيكسن وجرح ستة آخرون بينهم ... والميجر ... وقامت طائرات من طراز سيفرو عدة مرات باسقاط المؤن الذخيرة في منطقة المعركة وقد اطلق عليهما الثوار النيران واصابوا واحدة منها.

وبعد معارك مستمرة من هذا النوع استخدم فيها البريطانيون مختلف انواع طائرات في المعركة وبعد ان جلبت الطائرات الهليوكبتر مدفعين من عيار ٥ ١سم و ١٥ قذيفة في مرتفعات الجبال المشرفة على الواديين أصبحوا في موقف يستطيعون فيه السيطرة المؤقتة على المناطق السهلة الخصبة الواقعة تحتهم ولم تكفهم هذه السيطرة من على قمم الجبال بل قاموا بتحريم مناطق وادي (تيم) ووادي (دبسة) على السكان جميعاً وطردهم من قراهم ومساكنهم عملاً بموجب سياسة الابعاد (بروسكر بشن) (أي الحظر والتحريم) التي استحدثوها من اجل " استعادة سيطرة الحكومة " على المناطق بعد ان فرغوها من سكانها. ولم يكفهم هذا بل قاموا " بحشد الامر بواسطة القوة العسكرية المتحددة (رماً وجواً " كما يقولون ، كذلك فقد استعملوا (قوة ردفان) المؤلفة بقوة ثانية مكونة من لواء (٣٩) الذي استجلب خصيصاً من ايرلندا تحت قيادة البرغيدير (ماكين هاكر). وفعلاً بالنصر الذي ادى الى انسحاب قيادة (قوة ردفان) في العاشر من مايو من (النجبي) قام حوالي عشرين من الثوار بهجوم انتحاري على معسكر النجبي نفسه واطلقوا النيران عليه وعلى من فيه من مدفع بازوكا من خط النار.

هنا وفي اثناء سير هذه المعارك كان قد اعلن الماجور جنرال (كابون) القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الاوسط في يوم الثالث من مايو ١٩٦٤م في مؤتمر صحفي في عدن عن اخبار مؤكدة بان رأسي الكابتن (روبين ادوردس) والجندي (جون وورين) اللذين سبق ان رأيناهما يقتلان في معركة منطقة الاغوال (مرو بيضع زوي) يوم الثلاثين من ابريل " لقد اعلن (كابون) ان ، رأسيهما قد فصلا عن جثتيهما وعرضا على رؤوس الاوتاد في مدينة تعز " ، وقد أثار اذاعة هذا الخبر غضباً وشرعاً في بريطانيا خاصة وان القيادة العسكرية لم تخبر اقارب القتيلين مسبقاً قبل اذاعته على الصحافة العالمية ولما طرح الخبر بين تأكيد وانكار له فيما بعد ارتفعت العاصفة السياسية انفجاراً في

بريطانيا لمطالب رئيس وزرائها بتحقيق كامل حول القضية بينما عبر العسكر [illegible] من المعارضة عن "الرعب والاشمئزاز" لتعزيز الملك العام، وفي الثالث عشر من مايو وجهت دورية من جنود جيش الاتحاد حتى القبلي ضرب معركة الإمرال [illegible] ردفان. هنا والتعبير بالتذكر أن الحملة القومية كانت قد بدأت هجمة عرض حتى الرئيس

وهكذا انتهت هذه الحملة العسكرية البريطانية الثالثة ضد ثوار ردفان دون أن تحقق هدفاً يذكر وذلك على الرغم من اشتراك ( ) ألف جندي بريطاني ومحاربين في المعركة وعلى الرغم من استخدام الطيران الحربي بكثرة وكثافة لم يستخدما هكذا من قبل في تاريخ الاستعمار البريطاني في الجنوب. كذلك فإن لجوءهم إلى استخدام تكتيك [illegible] تستعمل محلياً من قبل لتشمل النزول على مرتفعات الجبال والتحرك بالليل واتخاذ "هدنا الجو العامة" [illegible] بالمظلات في أماكن قريبة من أماكن الثوار ثم إبلاغ الطائرات بواسطة الاتصال بالراديو لتقوم بغاراتها المفاجئة ضدهم [illegible] مواقعهم أو قيامهم [illegible] كما فعلوا في وادي ربوة [illegible] الثوار في الوقت التي تكون المواقع الرئيسية تتجه فعلياً نحو أهدافها الحقيقية، أو لجوءهم إلى تهجير سكان مناطق بأكملها وتشريدهم في العراء أن استخدامهم لكل هذه التكتيكات لم تكن في صالح الثوار ولم تجعلهم يستطيعون إخماد الثورة المسلحة في جبال ردفان

الحملة الرابعة (١١-٢٢ يونيو ١٩٦٦م):

على الرغم من تمركز قوات الكومندوس البريطانية فوق الجبال المطلة على وادي [illegible] ووادي [illegible] وعلى الرغم من تكثيف الحظر والاغاثة في تلك المشارف تلك الأعمدة التي [illegible] هناك بواسطة مجموعة من الأسلاك الشائكة طولها ١٧٠٠ قدم [illegible] على الرغم من كل هذا وذاك ومن تهجير سكان قرى الواديين فقد استمرت المصادمات عنيفة بين الثوار. وكان أكثر نشاط الثوار في الشمال من وادي (تيم) ووادي (المصراح)، كما أنهم كانوا متمركزين أيضاً في جبل (البكري). ولذلك قررت القيادة الجديدة للواء ٣٩ القيام بحملة رابعة وطلب الزعيم (ماكي) دعماً أكثر من السيارات المصفحة ومن دبابات كتيبة [illegible] الملكية [illegible] وطائرات الهيلوكبتر. وحددت أهداف هذه الحملة على الشكل التالي:

(أ) أن نظهر للمتخلفين (يعنون الثوار) قدرة الجنود البريطانيين على التحكم في مناطقهم وحتى في تلك المناطق ذات الاعتبار الخاص للقبائل.

(ب) أن نثير المتخلفين (الثوار) كي يحاربونا وبذا يتكبدون الخسائر التي [illegible] من معنوياتهم.

وكان الهدف التالي هو جبال البكري وقاموا يوم التاسع عشر من مايو باستعراض قواتهم في وادي (المصراح) وكانوا يهدفون الوصول الى قرية (الضجة) ولكن نيران الثوار اجبرتهم على التقهقر قبل أن يحتلوا قرية (محول فوق) وكان ذلك نصراً للثوار وفي الوقت نفسه انزلوا جنوداً من المظليين فوق جبال (البكري).

ثم تحركت كتيبة اخرى ليلاً وتقدمت اليها من طريق جانبي في منطقة (شعب لشم) فاشتبك فريق منها مع مجموعة من الثوار قبل ان يصلوا الى قرية (لشم) وكان تبادل النيران قوياً بحيث فقد العدو عنصر المفاجأة. وفي يوم عشرين من مايو وقع اشتباك بين فريق منهم واثنى عشر ثائراً قبل وصولهم الى قرية (الرقم) ومما ساعد الثوار على معرفة تحركات العدو انهم كانوا يستخدمون الاشارات الصوتية المتعارف عليها فيما بينهم لابلاغ بعضهم بعضاً بحركة العدو واماكنه

ووقعت المعركة الرئيسية بين الثوار والجنود البريطانيين في يوم الثالث والعشرين من مايو في قرية (العطيني) الواقعة على قمة جبال (البكري) وقد وقف حوالي (٥) من الثوار وقفة صامدة يدافعون عنها ضد هذه الجحافل من الجنود المدربين الذين كانوا مزودين بمدافع البطارية جي. كما كانت الطائرات تدعمهم في ضربها بالقنابل والقذائف على الثوار وفي الاخير اختفى الثوار داخل تلك الشبكة المعقدة من الكهوف والانفاق التي حفرها اجدادنا الاوائل في الصخور الصماء ليختفوا بها او ليحتموا فيها اوقات المعارك وقد شهد الانجليز انفسهم بشجاعة الثوار وبسالتهم في ردفان والفضل ماشهدت به الاعداء وهذه ترجمة ماقالوه عن هذه الحملة

"ان شجاعة رجال القبائل وقدرتهم على مقاومة الاسلحة الحديثة قد ظهرتا بشكل مثير للاعجاب في هذه المعركة فقد شنت طائرات الهنتر سلسلة متتالية من الضرب على مواقع الثوار مستخدمة الصواريخ والقذائف ضدهم ولكنها فشلت تماماً في ان توقف الثوار من اطلاق النيران الا لبضع دقائق معدودة. والواقع انه في احدى المرات عندما دمرت احدى الغارات الجوية حصناً الى قاعه فان نيران البندقية لم يتوقف اطلاقها ابتداءاً من حصن مجاور آخر لا يبعد اكثر من خمسين ياردة وفي الوقت نفسه فان المختفين (الثوار) سلكوا مسلك المقاتلين الحقيقيين بمعنى انهم حاربوا ببسالة كلما كانت المبادأة بأيديهم"

وكان الهدف الحقيقي لهذه الحملة هو جبل (العورية) الذي تعسر فسطط على قمة هي ومثل لا انجح قبل السيطرة على هذا الهدف الاستراتيجي حاولوا الاستيلاء أولاً على بعض الوديان ذات الأهمية العسكرية أمثال وادي (مطلي) ووادي (نيافة) ووادي (المصراح) ووادي (دبسان)

وحاولوا أولاً بشن هجمات شجاعية على وادي (مصلين) بهدف السيطرة عليه وقطع طرق الثوار التي تحمل الذخائر والمؤن لهم من شمال الوطن، وعندما وصلوا يوم الخامس والعشرين من مايو إلى شمال الوادي اعترضهم حوالي عشرين ثائراً ودارت بينهم معركة بالبنادق والآليات وأصيب من جرائها سائق قائد الحملة (هرمان) مع عدد أكبر من الجنود فاضطروا إلى الانسحاب بسياراتهم المصفحة ثم عادوا إلى الوادي اليوم التالي وفي الأخير انسحبوا منه نهائياً يوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه

وفي الفترة ما بين ٢٦-٢٣ من مايو قامت الفرقة ٣ من المظليين بالهجوم على وادي (دبسان) الذي تشرف عليه من جهة الشمال جبال (البكري) ومن الغرب جبل (الحقلة) وإذ وصلوا إلى مقربة من منطقة (الثعلب) كان حوالي ثلاثين من الثوار يسيطرون وصبوا عليهم نيراناً حامية بواسطة بنادقهم وآلياتهم. "وكانت النار كثيفة ودقيقة وعانى من الأجل فرقتنا فوق الكوسوس والتي لم يتمكن من الاستيلاء عليها والتمركز فيها، ولم يكن ممكناً لنا التقدم أكثر وتكبدنا عسكر وقتل نائب رئيس الفرقة وجرح أحد جنود البحرية. ثم انطلقت النيران على أحدى طائرات الهيليكوبتر ونفذت الرصاصات إلى بطنه وأصيب ضابط الاستخبارات في ساعده وبدأت الطائرة تفقد توازنها وتهوي نحو الأسفل"

ولازدياد تبادل إطلاق النيران بعنف طلبت القوة البريطانية الدعم الجوي في الوقت الذي كانت تستخدم مدفعيتها المتوسطة الهورتزر من عيار ٣ بوصات " وكانت طائرات الهنتر تطير على انخفاض كبير على طول الوادي وتطلق نيرانها. ومرة ثانية سكتت مدافع الثوار". وبلغت خسائر البريطانيين ثمانية ما بين قتيل وجريح

وفي التاسع والعشرين من مايو قام القائد جاك (داي)، الذي سيصبح فيما بعد قائد (ملو) لقيادة الجيش الاتحادي حتى موعد الاستقلال، قائد فرقة شرق انجليا بالسيطرة على الاسناد فوق جبل (العورية). وفي (٣١) مايو بدأت قوات تتقدم في وادي (المصراح) وفي الثالث من يونيو تم هجوم على إحدى سيارات اللاندروفر قرب رأس (ملو) وأصيب سائقها بإصابات بالغة

وفي السابع من يونيو، عندما كانت الكتيبة الثانية من جيش الاتحاد النظامي قرب (المصنبرح) احتلاها حوالي (   ) من الثوار النيران برصاص بنادقهم واستمرت المعركة النهار كله وكان الثوار يضربون من مقذوفات الهاون ومن بطارية الرويال هورس (عيار ١٠٥ مم) واسلحة الكتيبة نفسها ومع ذلك فان "المتسللين (الثوار) كانوا مستحكمين في مواقعهم ولا ينوون أن يتزحزحوا منها على الرغم من تكبيدهم الخسائر.. ومن الواضح انهم كانوا مستعدين أن يبقوا ويحاربوا على عكس تكتيكاتهم الفدائية المعتادة. لقد ظلوا مستحكمين في مواقعهم واصبح واضحا في آخر النهار بأننا نحتاج الى جنود لإزاحتهم عن مواقعهم الحصينة وهكذا تأجل الهجوم حتى اليوم التالي".. ولكن الثوار لم يعطوهم تلك الفرصة فقد انسحبوا من مواقعهم تلك خلال الليل.

وفي العاشر من يونيو استطاع الثوار تحطيم واسقاط طائرة هيليوكبتر من طراز أر. ان ويسكس ولم يستطع الجنود الانجليز صعود جبل الحورية في الليل الا بمساندة طائرات الشاكلتون التي كانت تطير فوق جنوب الجبل وتسقط شعلاً من الضوء لكي تضيء الطريق للجنود الصاعدين خفية تحت جنح الظلام. وفي الرابع عشر من يونيو خلف الزعيم (بلير) الزعيم (ملاكي) وقد اتبع هذا القائد الجديد سياسة متشددة في احكام القبضة على المناطق التي سيطروا عليها بحيث منع الثوار والاهالي من العودة الى مساكنهم وقسمت المنطقة المحتلة الى ثلاثة اقسام هي محاور وادي (تيم) ووادي (دبسة) وجبل (حورية) ووادي (المصراح). ووضعت كتيبة كاملة على كل محور وكانت تقوم بدورياتها المستمرة طيلة الليل والنهار وتعد الكمائن وتبحث عن الالغام وتتمركز في نقاط

وفي الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٤م كانت آخر محاولة للقوات البريطانية في الاستيلاء على جبل (ودنا) وذلك بواسطة انزال الجنود هناك بالهيليوكبتر. وقد اصيبت طائرتان من الثلاث الطائرات المخصصة للعملية.

ان معارك ردفان خلال شهرين الماضيين - وما ذكر هنا غيض من فيض - قد زادت من صلابة الثوار وكبدت بريطانيا الخسائر الكبيرة في الاعتدة والارواح والسمعة داخل وخارج بريطانيا. وقد اضطر وزير الدفاع البريطاني (دنكن ساندز) أن يأتي في عز ايام الصيف المحرقة إلى جبال (ردفان) ليرفع من معنوية الجنود البريطانيين المنهارة ازاء تلك الحرب التي لم يعتادوها من قبل وذلك على الرغم من استخدامهم لأول مرة وحسب ما رأينا تكتيكات حربية جديدة في الأرض والجو ضد الثوار. لقد اصبحت ثورة

ردفان هي البداية والخطوة لمرحلة الكفاح المسلح في الريف وفي المدن. تلك الحملات المسعورة التي كان يشنها الإنجليز، وكل تلك القمع للثوار الذي لم يشهد له مثيل من سابق، وعلى الرغم من سياسة حرق المناطق على سكانها وسحق مقدرات الأهالي سحب على الرغم من كل ذلك فقد ازداد المواطنون بسالة وصلابة.

جبهة عدن ١٩٦٣-١٩٦٧م

وفي أكتوبر عام ١٩٦٤م عاد حزب العمال إلى الحكم في بريطانيا وعندما كان في المعارضة خلال ثورة ردفان كان يبدي شكه من الطريقة القسرية التي أدمجت بها المحافظون في ضم مستعمرة عدن إلى الاتحاد. ولهذا فقد قطع الوعود على نفسه قبل الانتخابات بأنه إذا عاد إلى الحكم فإنه سيعدل من السياسة البريطانية في عدن والجنوب. وكان أول عمل يقوم به المستر (أنتوني جرينوود) وزير المستعمرات الجديد هو سحب السير (كنيدي تريفاسكس) المندوب السامي في عدن وحل مشروع الاتحاد، كما قام في الحال بزيارته الشخصية للمستعمرة بهدف محاولة إقناع الوطنيين بالاشتراك في حكومة الاتحاد. وبالطبع فإن هذه الحلول السطحية لم تلب مطالب الثورة فكان أن تم نقل الكفاح المسلح من ردفان إلى المدينة وجعل تاريخ زيارته إلى عدن في الخامس من نوفمبر ١٩٦٤م بداية لتلك المرحلة من الكفاح المسلح الذي استمر ثلاثة أعوام كاملة في العاصمة وأدت في النهاية إلى الاستقلال في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م.

وكما كانت قنبلة المطار في العاشر من ديسمبر ١٩٦٣م، والتي أودت بحياة (جورج هندرسن) مساعد المندوب السامي وجرحت (٥٣) من كبار الموظفين الإنجليز والوزراء الاتحاديين بمن فيهم المندوب السامي نفسه السير (كنيدي تريفاسكس)، كما كانت تلك القنبلة موجهة ضد هدف بريطانيا في إنشاء الاتحاد وتقويته وضم مستعمرة عدن له في ذلك الوقت فقد كان هدف نقل الكفاح المسلح إلى المستعمرة الهادئة المطمئنة في نوفمبر هو تحطيم الاتحاد وطرد المستعمر نهائياً من قاعدتهم الكبرى فيها، وقد بلغت العمليات المسلحة في عدن منذ زيارة (جرينوود) وحتى آخر ديسمبر ١٩٦٤م ( ) عملية بلغت إصاباتها (٢) من القتلى (٣٤) من الجرحى.

ففي يوم الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٦٤م قذفت قنبلة إلى منزل أحد الضباط الإنجليز في معسكر خورمكسر بينما كانت تقام حفلة رقص في إحدى غرف منزله وقد قتلت القنبلة إحدى الفتيات المشتركات في الرقص، وكانت ابنة قائد سلاح الطيران للشرق الأوسط، وجرحت أربعة آخرين. ونتيجة لهذا الحادث عرف عيد ميلاد تلك السـ

بك "عبد الهادي الأسود" وفي اليوم الثاني تم اغتيال أول ضابط يمني يعمل في المخابرات البريطانية هو فضل خليل بالرشقان وسط السوق المزدحم في كريتر، وقد رصدت جائزة قدرها ألف جنيه لمن سيكشف عن هوية مغتاليه ولكن بلا فائدة وقد أذاعت الجبهة القومية من صنعاء بأن الضابط المذكور قد سبق أن أنذر بأن لا يقف في طريق الثورة ولكنه تجاهل ذلك الإنذار، كما وجهت إذاعة الثورة من هناك تحذيراً مشابهاً لبقية ضباط المخابرات المحليين العاملين مع السلطات البريطانية وأن المصير نفسه سيواجههم إن هم وقفوا أمام الثوار، ولم يكن إنذاراً كاذباً ففي خلال العامين التاليين قضى تقريبا على معظم ضباط المخابرات البريطانيين واليمنيين والمحليين واحداً بعد الآخر حتى تم إسقاط فاعلية إدارة المخابرات تماماً" وهكذا انتهى عام ١٩٦٤م في عدن بست وثلاثين إصابة بين قتيل وجريح، وجميع الحوادث التي تسبب بها (ريبود) حدث في الشهرين الأخيرين من العام.

وخلال عام ١٩٦٥م ضاعف الثوار كثيراً من عملياتهم في عدن ففي هذا العام قفز عدد الحوادث إلى (٢٨٦) حادثة تسببت في (٢٣٧) إصابة بين قتيل وجريح قسمت على الشكل التالي

	قتيل	جريح	مجموع
جنود الجيش البريطاني	٦	٧٨	٧٤
جنود بوليس عدن	١٣	٨	٢١
مدنيون بريطانيون	٢	٣١	٣٣
محليون	١٤	٨٥	٣٩

وبالطبع فإن قتل وجرح المحليين بأعداد كبيرة كما هو مبين أعلاه يعود بسبب إطلاق الجنود البريطانيين النار بعشوائية على المواطنين كلما تعرضوا لضرب الثوار.

وقد استشهد ثلاثة فدائيين في هذا العام الأول في (كريتر) وذلك بسبب انفجار القنبلة التي كان يحملها فوقه والثاني في شقته بالخساف والثالث في مقصف الضباط البريطانيين في (خارشير) عندما كان يضع متفجرات داخل قاعة الطعام لتسلم هناك.

(الشهداء الثلاثة هم الحبيشي ومنصور عبدالهادي والدالي على التوالي، وفيما بعد استطاع أحد الفدائيين الشجعان أن يقذف بقنبلة على ميز طعام الضباط البريطانيين في شرفة ذلك المطعم العسكري ذاته فجرح ستة منهم في الحال، كما قام

كما ألقوا قنبلة على مطعم ضباط جيش الاتحاد من البريطانيين أثناء عرض سينمائي فقتل واحداً منهم وجرح اثنين. وقام فدائي ثالث بإلقاء قنبلة في سينما معسكر (واترلو) في (خور مكسر) فجرح (١٤) من الضباط والجنود الإنجليز

ولقد ركز الثوار في البداية على اغتيال رجال المخابرات البريطانية بالذات. فقد وصل (٣٢ عملية) اغتيال تمت بنجاح في عام ١٩٦٥م كانت (١٠) منها موجهة ضد ضباط المخابرات (سبيشل برانش). وفي إحداها التي تمت داخل مدينة (الشيخ عثمان) ترك فوق جثة الضابط المقتول قرب (الشيخ الدويل) ملحوظة تقول هذا العمل مقدم من تنظيم الجبهة القومية

ولجأت الحكومة البريطانية إلى إصدار قانون الطوارئ في يونيو ١٩٦٥م وحظرت بموجبه نشاط الجبهة القومية واعتبرتها حركة إرهابية كما قامت في أحدى قرارات بتسفير (٢٦٥) شخصاً من عدن بغرض إرهاب المواطنين الذين أصبحوا يهملون متاجرهم وأعمالهم ويلتفون حول الثورة ويدعمون الكفاح ضد المستعمر

وفي التاسع والعشرين من أغسطس ١٩٦٥م قام فدائيون من الجبهة القومية في وضح النهار حوالي الساعة الثامنة صباحاً بعملية بارعة اغتالوا فيها ضابط المخابرات البريطاني (هاري باري) وهو يمر في سيارته أمام البنك الأهلي (مصرف اليمن حالياً) وكان في طريقه إلى مقر عمله في قسم المخابرات (الاسبيشل برانش) في ساحة الدرس (وزارة المالية حالياً). وبعد أيام اتبعوه بالسير (آرثر شارلس) رئيس المجلس التشريعي وكمشتر الخدمة المدنية البريطاني في عدن. وقد تم اغتياله أمام نادي التنس في (طارق) قرب المعرض وهو يهم بركوب سيارته بعد انتهائه من لعبة التنس في ذلك النادي. ولقد سبب اغتيال السير (شارلس) هزة عنيفة للإنجليز في كل من عدن وبريطانيا فقاموا بفرض منع التجول في مدينة (كريتر) ليلاً خلال شهر سبتمبر كما قام فدائيو الجبهة القومية أيضاً باغتيال كثير من الملكيين في عدن ومناطق الاتحاد

ولكن الثوار استمروا في عملياتهم فقد تم اغتيال ضابط مخابرات آخر في نفس الشهر كما جرت محاولة لاغتيال ضابط مخابرات كبير آخر (من أصل هندي) ولكنه استطاع أن ينجو في آخر لحظة وذلك بعد أن تمكن الفدائي المكلف باغتياله من جرحه. وفي (١٧) سبتمبر ألقت قنبلة على مجموعة من الطلبة والمسافرين البريطانيين كانوا يغادرون في مطار عدن استعداداً للعودة إلى بلادهم بعد قضاء عطلتهم الصيفية في عدن.

وقد جرح خمسة اثنان منهم بجروح خطيرة. ثم طلب الانجليز من حكومة عدن إدانة مقتل المدعو (شارلس) رئيس المجلس وتنديدها بما تسميه "العمل الإرهابي" ولكنها لم تجرؤ على ذلك بسبب التفاف الشعب حول الثورة فرفضوا الطلب البريطاني وأشاروا إلى سياسات بريطانيا في المنطقة هي التي أدت إلى كل ذلك بل وعلى عكس رغبة المندوب السامي دعوا بريطانيا إلى أن تعترف بالجبهة القومية كحزب سياسي شرعي في البلاد. ونتيجة لذلك قام الانجليز في السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٥م بتعليق دستور المجلس التشريعي وإلغاء حكومة عدن. ومنذ ذلك التاريخ وحتى الاستقلال في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بقيت عدن تحكم حكماً مباشراً من قبل المندوب السامي البريطاني وحده

وبعد تعليق دستور عدن تم فرض منع التجول من الساعة السادسة مساء كل ليلة. وقد دعت الحركة العمالية والمؤسسات الوطنية الأخرى بما فيها مؤتمر الخريجين إلى إضراب عام يوم الثاني من اكتوبر ١٩٦٥م احتجاجاً على تلك الإجراءات التي قامت بها بريطانيا. وقد اضطر المندوب السامي البريطاني إلى أن يطلب - لأول مرة - من قوات جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي مساعدة قواته في المستعمرة بقمع المظاهرات التي قامت في (كريتر) متحدى منع التجول المفروض على المدينة بعد مقتل السير (آرثر شارلس) وقد ألقت القوات الاتحادية القبض على (٧٦) شخصا وقامت السلطات البريطانية بعدها بتسفير المئات منهم إلى اليمن الجمهوري. وفي السابع عشر من أكتوبر أمر المندوب السامي البريطاني بإلقاء القبض على عدد من زعماء الحركة العمالية ومن بينهم الشهيد محمد صالح عولقي وذلك بتهمة مساندتهم الجبهة القومية وبعد ذلك بأيام أمر بإغلاق صحيفتين كانتا تميلان إلى جانب الثورة.

هنا ولكي يطوروا من أجهزة الأمن فقد قام البريطانيون بتوحيد الثلاث الإدارات المختلفة التي كانت قائمة للمخابرات في كل من الاتحاد والمستعمرة والجيش وذلك في إدارة مركزية واحدة.

وبعد أن نقلوا مقرها إلى (رأس مربط) عينوا لها مديراً جديداً هو الزعيم (تولي هيا). كما زادوا كثيراً من قوات الأمن للسيطرة على عدن. ففي عام ١٩٦٦م أصبح عدد أفراد خاص بها من القوات البريطانية الكبيرة المتمركزة في عدن كان يسمى بلواء من (اليمن بريجيد). وقد رفع عدد كتائبه من ثلاث إلى خمس في نهاية العام وكان قد أقيمت معسكر خطوط ستفالدورا في خور مكسر (معسكر طارق حاليا) وعندما تم

يصبح اللواء قادراً على السيطرة على الأمن فسموا باللواء (٢٦) المعسكر في بيت (عين الصطري) وقد قسموا المستعمرة الى اربعة محاور لأغراض الأمن هي المنطقة الغربية (التواهي والقلوعة) والمنطقة الوسطى (المعلا) والمنطقة الشرقية (كريتر وخورمكسر) والمنطقة الشمالية (الشيخ عثمان والمنصورة) وقد وزعوا الكتائب على تلك المحاور.

ولكن على الرغم من اتخاذهم مثل هذه الاجراءات في مجال المخابرات والأمن فإنهم لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم في ضرب الثورة أو الحد من نشاطها وذلك لأسباب عدة، منها أولاً أن مركزتهم لادارات المخابرات تحت سلطة واحدة جعل في الواقع يبدو أن كانت الجبهة أن تقضي على قاعدة قسم المخابرات في عدن على حذف معظم رؤوسها من بريطانيين ومحليين، وثانياً لأن مساعدة المواطنين لبريطانيا من بدايتها كاد يكون عدما فيما عدا بعض الذاتيات وأصحاب المصالح المرتبطة بالوجود البريطاني، فإن القطاع العريض من السكان كان بالطبع يرغب في رؤية الاستعمار يرحل من بلاده دون رجعة. فقد كانت الثورة عن طريق وسائلها الإعلامية تعمل كل يوم على تحريض الجماهير والهاب حماسها ضد المستعمر، وكانت تحمل العملاء أسوء العواقب وبالفعل كانت تقوم في الحال بتنفيذ حكم الإعدام ضدهم أو وضع النهاية، وثالثاً فقد كان تنظيم الجبهة القومية تنظيماً محكماً فعالاً بالعادة مبني على أساس نظام الخلايا السرية وقد تدرب أعضاؤه المهارون على كل الأساليب النافعة في التنظيمات السرية.

ولقد حدث في عام ١٩٦٦م أن تكشفت للمخابرات البريطانية مسالة انهيار السري لنظام خلايا الجبهة وأسماء الكثير من أعضائها، وكادت المخابرات أن تقضي بالجبهة كلية لولا إعادة الجبهة ترتيب أمورها من جديد. فقد حدث أن قامت احدى سيارات المخابرات بصدم سيارة أحد الأعضاء في المعلا وكان في حقيبته قائمة بأسماء وعناوين كثير من أعضاء التنظيم ونتيجة لذلك استطاعت المخابرات إلقاء القبض على معظمهم والزج بهم في السجون. وفي التاسع عشر من يوليو ١٩٦٦م وقع حادث بالصدفة كاد أن يقضي على عدد من الخلايا السرية للتنظيم كله، فقد قام فدائيان الساعة ٥.٧ مساء ذلك اليوم بإلقاء قنبلة على إرسالية المطارة في التواهي (سيمر ميشن) وحدث أن كان أحد الضباط البريطانيين يمر بسيارته بعد دقائق من وقوع الحادث وقد رأى هذا الضابط والجنديان اللذان معه الفدائيين وهما يشيان إلى السيارة التي كانت تنتظرهما بعد العملية. وبالفعل تبعت اللاندروفر البريطانية سيارتهما دون علمهما الى التواهي

وكانت قد طلبت من قيادتها بواسطة الراديو أن ترسل وراءها قوة أخرى، وبعد مشاركة بعضهم في شوارع التواهي الضيقة تم القبض عليهما وأرسل بهما إلى سجن (رأس مربط) الرهيب للتعذيب ولمعرفة أسماء أعضاء التنظيم الآخرين، وبعد ذلك أنشأوا أقسام مخابرات خاصة (اسبيشل برانش سيكشن) يتكون كل قسم منها من ٣٠ الشخص لتكون مستعدة للقيام بالهجوم الفعلي في الساعات الأولى من الصباح وتلقي القبض على من يشكون فيهم من الثوار.

وفي الثاني والعشرين من فبراير ١٩٦٦م اضطرت بريطانيا إلى أن تعلن في ورقة الدفاع البيضاء "بأنها ستسحب قواتها من قاعدة عدن عام ١٩٦٨" ومما جاء في صفحة ٢٣ من تلك الورقة ما يلي:

"أن الجنوب العربي سينال استقلاله عام ١٩٦٨م ولا نعتقد انه سيكون مناسباً لنا بعد ذلك التاريخ أن نحتفظ بتسهيلات عسكرية هناك وعليه فإننا ننوي أن نسحب قواتنا من قاعدة عدن في ذلك الوقت". وبالطبع فقد كان هدف بريطانيا هو تسليم الاستقلال لحكومة الاتحاد.

وفي ذلك الحين كان قد ازداد نشاط الثوار وكثف العمليات العسكرية خاصة بعد أن ثبت لهم أن نية بريطانيا كانت في إعطاء الاستقلال عام ١٩٦٨ لحكومة الاتحاد وذلك بعد أن دعمتها بالأسلحة ووفر لها الحماية الجوية من على مقربة منها.

وبسبب الخبرة العسكرية التي اكتسبها الثوار خلال العامين المنصرمين فقد زاد نشاطهم كماً وكيفاً فقد كانت الهجمات يخطط لها تخطيطاً جيداً من جميع النواحي مثل القيام بالمراقبة قبل وبعد العمليات ثم تحديد المسالك التي يختفي فيها الثوار مباشرة بعد قيامهم بتنفيذ العمليات إلى غير ذلك من الأمور الأخرى. كما أصبحوا يستخدمون حيلاً عسكرية يوقعون فيها أفراد العدو في المصائد ويعرضونهم للخطر فكان يقوم مثلاً البعض بإطلاق رصاص المسدسات لجذب الدورية البريطانية إلى موقع الرصاص بينما يقوم الآخرون بعمل كمين لها، أو أن تقوم إحدى سيارات الفدائيين بحركات مريبة بحيث تتبعها الدورية البريطانية حتى توصلها إلى شارع ضيق وهناك تنهال عليها النيران فجأة من كل جانب. وفي بعض الحالات كانوا يعمدون إلى مد شريط غير مرئي من الأسلاك على عرض الشارع وعندما تمر سيارات الدوريات البريطانية يتعرض الجنود الراكبون لخطر القتل وقص الرقاب. وقد أصبحت جميع السيارات البريطانية فيما بعد تحمل في مقدمتها أعمدة ثابتة من الحديد لمقاومة خطر تلك الأسلاك غير المرئية.

ومن الأشراك الأخرى التي استخدمها الثوار اخفاء المتفجرات داخل الطرود البريدية التي كانوا يرسلونها إلى بعض كبار المسؤولين البريطانيين وقد حدث مثلاً للمستر (روس نورن) مساعد المندوب السامي يوم ٧ سبتمبر ١٩٦٦ م [illegible] إلى [illegible] عدد من إصابته

وبالنسبة لأسلحة الثوار فقد تطورت أيضاً وتنوعت فقد بدأوا يستخدمون قاذفات الصواريخ (روكيت لونشر) وأسلحة جديدة مثل الهاونات المتحركة التي تعمل [illegible] لضرب المنشآت البريطانية وبيوت الضباط والعملاء ويمكن استخدامها من [illegible] ويمكن رميها من الابتعاد عن مسرح العمليات. كذلك استخدمت مدافع الهاون (البازوكا) بكثرة ضد أهداف مختلفة خاصة القاعدة الجوية البريطانية في خور مكسر وتلك في المنطقة العسكرية (التواهي) في (الشيخ عثمان) وكانت مختلف هذه الأسلحة يأتي بها الثوار من شمال الوطن وتدخل النسبة [illegible] بطرق كاذبة مثلاً داخل القصب وبين الخضروات وأسماك الروبيان والدهون والصفائح الاسمنتية والبطاطا في السمبوسة الخ ثم إن تلك الأسلحة كانت تحفظ في أماكن مختفية عن الأعين ولا يعرفها إلا القليلون

ومما أزعج السلطات البريطانية بالذات في هذا العام هو تصعيد الثوار عمليات الاغتيالات الكثيرة والموجهة ضد شخصيات معينة من المستوزرين ورجال المخابرات والبوليس والبريطانيين المدنيين منهم والعسكريين وقد بلغ عدد الشخصيات الكبيرة التي تم اغتيالها في هذه الفترة سبعة عشر شخصاً وزعوا على الشكل التالي (٤) من البوليس والمخابرات و(٥) من السياسيين، و(٢) من المدنيين، و(٢) من العسكريين البريطانيين، و(٤) آخرون، وقد ازدادت الدوريات البريطانية والتفتيشات والغارات التعسفية ضد المواطنين بلا تمييز، فمثلاً تشير الوثائق البريطانية إلى أنه في خلال شهر نوفمبر ١٩٦٦م وحده قام الجنود البريطانيون بتفتيش أكثر من (٥٣٣٦) مواطناً و(٧١٤) سيارة في كريتر وحدها وفي ٢٧ أبريل وبتهمة التعذيب لأحد المسجونين في (رأس مربط) قامت القوات البريطانية بتنفيذ غاراتها الضخمة الكبرى ضد عدد كبير من أعضاء الجبهة القومية وأودعتهم المعتقلات وفي شهر يونيو استجلب الانجليز مديراً جديداً لمخابراتهم ليخلف الزعيم (جون كاوبر)، والمدير الجديد هو (جون بريندرجاست) الذي سبق أن منحته حكومته [illegible] الأوسمة تقديراً لمكافحته المشهورة ضد الحركات التحررية السابقة مثل (الماو ماو) في (كينيا) وفي (هونج كونج).

وحتى يحكموا القبضة ويمنعوا تسرب الأسلحة الى عدن قاموا في عام ١٩٦٦ م بمد سياج بمسافة اثني عشر ميلا حول (الشيخ عثمان) و المنصورة وذلك لكي يمنعوا المتسللين والعربات من استخدام مسالك تلك الصحراء المفتوحة والمحيطة (بالشيخ عثمان) اثناء الليل او النهار ولم يتركوا الا المدخل الوحيد للمدينة المار عبر المركز القوي للتفتيش والحراسة بجانب كلية عدن وكانت الدوريات الأرضية والجوية تقوم بما يشبه الحراسة لتلك الشبكة الطويلة المستحدثة من الاسلاك من جهة الشرق والشمال بينما تقوم القوات الاتحادية بحراستها من جهة مدينة الاتحاد (الشعب حاليا). الا انه على الرغم من مثل هذه الحراسة المشددة فقد استطاع الثوار في عدة مرات ان يزرعوا الألغام حول تلك الشبكة وفي احدى المرات استطاعوا نسف سيارتين مصفحتين وذلك في غضون ساعة واحدة.

وخلال عام ١٩٦٦ م بلغ عدد الحوادث في مدينة عدن - حسب الوثائق البريطانية - (٨٨٠) حادثة تسبب في (٥٧٣) اصابة بين قتيل وجريح وقد وزعتها على الشكل التالي

	قتيل	جريح
قوات الأمن البريطانية	٥	٢١٨
قوات الأمن المحلية	٢	٨
مدنيون بريطانيون	٦	١٩
محليون	٣٢	٢٨٣
مجموعة الاصابات	٤٥	+ ٥٢٨ = ٥٧٣

ومن الجدول أعلاه يظهر بوضوح أن خسائر كبيرة قد وقعت على المحليين العزل من السلاح الذين كانوا يتعرضون لرصاص الانجليز بحقد وبعشوائية.

لقد شهدت هذه الفترة رغبة الرياض والقاهرة في وقف اطلاق النار والسعي لتسوية العلاقات بين الجمهوريين والملكيين في الشطر الشمالي (اتفاق جدة [illegible]) وقد تم عقد مؤتمر حرض للسلام بين الطرفين الملكيين والجمهوريين والذي لم يسفر عن أية نتائج وذلك لرفض الجمهوريين عودة الملكية بمظاهرات صاخبة اجتاحت معظم المدن والقرى الرئيسية في الشطر الشمالي. وعلى الرغم من فشل مؤتمر حرض للسلام فقد كانت أبعاد تصورات التسوية تشمل الشطر الجنوبي وذلك خلال الدمج القسري للجبهة القومية في جبهة التحرير (١٣/١/٦٦) والذي كان من آثاره ذلك الركود الجزئي للنشاط المسلح خلال الفترة بعد الدمج وحتى انعقاد المؤتمر

الثالث للجبهة القومية في حصر (٢٩ - ١٩٦٧/٦/٢) وانسحاب سالم ربيع علي ا سالمين
مسؤولاً عن العمل العسكري لقوات الجبهة حتى أصبحت الجبهة القومية تعمل مستقلة
عن جبهة التحرير وتنظيمها الشعبي

لقد مثلت خطوة الجبهة القومية تلك تحولاً حاسماً في مسار الكفاح المسلح والحركة
الوطنية فمن حيث العمل العسكري ضد الاحتلال في عدن فقد زادت نشاطاتها عنه
في العام السابق فلقد بلغت في عام ١٩٦٧م والى بداية شهر اكتوبر فقط
٨ ٦٩ عملية تسببت في ١٩٦٨ اصابة بين قتيل وجريح ومع قطع عدد الأرقام التي
تورد لها الوثائق البريطانية لا تمثل الا جزءاً من الحقيقة وقد وزعت تلك الوثائق عدد
الاصابات على الشكل التالي

	قتيل	جريح
قوات الأمن البريطانية	٣٣	٣٢٤
قوات الأمن المحلية	٥	٤٣
مدنيون بريطانيون	٦	٣١
مدنيون	٢٤٠	٤٤
مجموع الاصابات	٢٨٤ +	١٢٣٤ ٥٩٥

لأول مرة في هذه السنة بدأت الأسلحة الصغيرة تستخدم بكثرة بجانب القنابل في
الهجمات ضد الانجليز، كذلك فقد زادت المظاهرات والتجمعات والتي كانت تضم من
صفوفها المرأة، كما أن الاضرابات العامة والطويلة أصبحت من مميزات هذه السنة بالذات

وزاد ارتباك البريطانيين في معالجة الموقف، واضطروا في هذه السنة الى أن
يجردوا البوليس العربي من صلاحياته في حفظ الأمن ونقلوها الى القوات البريطانية
كذلك ومما جعلهم يفعلون ذلك هو انهم بدأوا يشكون في ولاء بوليس المستعمرة
وفي أن بعضهم كان يتعاطف أو يتعاون مع الثوار خاصة بعد أن القوا القبض في ...
على أحد مفتشي البوليس ولوجود البعض منهم انضمامه إلى صفوف الثورة، وفي
... ثبت لهم فيها أن بعض أفراد البوليس كانوا مشتركين في رمي القنابل ضد
القوات البريطانية، والواقع انهم كانوا يرون بصريح قوة البوليس المحلية كامنة ا...
... افرادها من جنود وضباط للتفتيش كما كانوا يفعلون بالمواطنين، وترجمته
ولكنهم لم يجرؤوا على ذلك واكتفوا بتجريد القوة من صلاحياتها وهذا الاجراء
بالاضافة إلى ... سابقين هما أولاً تعبير الثورة للمواطنين منهم مع الانجليز

وبعد إعلان بريطانيا نيتها في مطلع عام ١٩٦٦م بأنها ستنسحب نهائياً من المنطقة في عام ١٩٦٨م أدى كل هذه الأسباب مجتمعة بالإضافة إلى الشعور الوطني عند الغالبية العظمى جعل القطاع العريض من القوة في النهاية يقف في صف الثورة.

وفي الإضراب الذي نظمته الجبهة القومية في التاسع عشر من يناير تاريخ يوم الاحتلال البريطاني لعدن ثم في المظاهرة التي تلته في اليوم الثاني احتجاجاً على استشهاد لشبان من جنسيتها، وكانت قد بلغت الإصابات في قوات الأمن (١٤) إصابة. وبعد قرار الثوار القيام بإضراب عام آخر يوم الحادي عشر من فبراير احتجاجاً على تكوين الاتحاد وفي ذلك اليوم استشهد عبود وقد أصبح ذلك اليوم هو يوم الشهداء، ولكن البريطانيين فطنوا العواقب قبل وقوعها لما قاموا قبل يوم من ذلك التاريخ بنقل صلاحية حفظ الأمن مؤقتاً من البوليس المدني والبوليس المسلح إلى قوات الأمن البريطانية، كذلك أمر المندوب السامي البريطاني منع التجول مسبقاً من الساعة السادسة مساء العاشر من فبراير وتمركز أفراد لواء عدن البريطاني في مواقعهم عند منتصف تلك الليلة، وفي أثناء فرض منع التجول خلال الليل تم القبض على (٧٠٠) أشخاص، وفي صبيحة يوم الاتحاد ذاته كشف الخبراء العسكريون البريطانيون قبل ساعتين من وصول طائرة الستوكمر التي تقل المندوب السامي إلى ميدان الاستعراض في مدينة الاتحاد كشفوا لغماً موقوتاً في مكان الهبوط المقرر لنزول الطائرة، كما اكتشفوا على مقربة من ميدان الاستعراض وجود عشر قذائف كانت موجهة لتطلق على المندوب السامي والوزراء الاتحاديين عند بدء الاحتفال، وقد بلغ عدد الهجمات التي قام بها الثوار ضد القوات البريطانية خلال الفترة ١-٢٠ فبراير (٦٦) هجوماً ووصلت الإصابات (٨٦) إصابة منها (١٠) قتيلاً (٣ من البريطانيين) و(٦٦) جريحاً و(٦ من البريطانيين).

وفي الثامن والعشرين من فبراير استطاع أحد الفدائيين المستخدمين في منزل الضابط السياسي (انتوني انجليدو) في قيادة قوات الشرق الأوسط استطاع ذلك الفدائي أن يضع لغماً في شكل لعبة في غرفة الاستقبال في منزل ذلك الضابط أثناء حفلة عشاء كان يقيمها لضيوفه، وقد قتلت القنبلة امرأتين وجرحت أحد عشر شخصاً، وبعد أسبوع تقريباً انفجرت قنبلة في ضيوف حفلة عشاء أخرى في أحد المنازل المحروسة في (خور مكسر) وذلك عندما كانوا يحتسون الشراب في شرفة المنزل، وفي هذه المرة جرح خمسة من البريطانيين فيهم امرأتان، والجدير بالذكر أن كلتا الحفلتين كانتا تضمان كبار الموظفين البريطانيين في الخدمة المدنية والبوليس، وفي هذا دليل واضح على كفاءة جهاز المخابرات والأمن داخل تنظيم الثورة وتوسع التنظيم بين صفوف العاملين في القاعدة البريطانية.

وهنا تكشف القوات البريطانية بأنها كانت عاجزة عن إلقاء القبض على الفدائيين قبل أو بعد قيامهم بالعمليات الموكلين بها في الشوارع العامة وساحاتها ولا على الذين يقومون بالمظاهرات أو يحرضون عليها وذلك بسبب إجادتهم لأساليب العمل الفدائي والسياسي. لذا تكشف القوات البريطانية بأنها اضطرت إلى أن تقيم مراكز ملاحظة لها أعلى أسطح بعض المباني ومن فوق تلك المرتفعات حول الساحات والمرافق بالتلسكوبات والمناظير ذات العدسات العاكسة وأجهزة اللاسلكي وبذلك يستطيع المتمركزون في تلك النقاط إطلاع الدوريات العسكرية القريبة عن مكان الفدائيين أو من هو المتحرض في المظاهرة أو الفدائي الذي يلقي القنبلة أو يطلق الرصاصة والواقع أن معظم بيوت المواطنين العالية وذات المواقع الاستراتيجية في الشوارع قد أصبحت مراكز ملاحظة أو ظاهرة لقوات الاحتلال وبواخرهم وتلسكوباتهم. ولكن كل ذلك لم يجدهم فتيلاً فقد استمر الثوار والمتظاهرون يطلقون ويحرضون ويحطمون. وعندما جاءت بعثة الأمم المتحدة في الثالث من إبريل ١٩٦٧م صعد الكفاح المسلح إلى ذروته خلال فترة بقائها في عدن، وخلال الخمس الأيام التي مكثت فيها كانت البعثة في الواقع حبيسة فندق (سيفيو) الذي نزلت فيه، ولم يهدأ الطوفان ويعود الكفاح إلى درجته السابقة إلا بعد أن غادرت البعثة عدن غاضبة وبعد أن فشلت الحكومة البريطانية تلك اللعبة العالمية المشهورة.

وفي تلك الأسبوع لم تشأ الظروف إلا أن تتعاون السماء مع الثوار في صبوب الغيث إلى حد لا يطاق أمام القوات البريطانية فقد امتزج وابل الرصاص بوابل المطر واختلطت أصوات الرصاص ودمدمة المدافع بقصف الرعود والعواصف. فقد هطلت الأمطار على عدن في تلك التواريخ بغزارة لم يسبق لها مثيل وهكذا حاربت السماء بجانب الشعب.

إن البعثة لم تصل إلى عدن في الثالث من إبريل إلا وقد عاشت المدينة في إضراب عام لمدة ستة أيام، توقفت فيها الأعمال والمواصلات وخرج الشعب هاتفاً ومتظاهراً ومطالباً. وفي الليلة السابقة لوصول البعثة حلقت طائرات الهليكوبتر في محاولة لتفريق تجمعاتهم بواسطة قنابل الدخان التي كانت ترميها من أعلى، إلا أنه سرعان ما كان ينتهي تأثير دخان القنابل كانت التجمعات تعود من جديد. وفي (الشيخ عثمان) قامت الجماهير بمحاصرة مركز البوليس هناك ولم يستطع فك الحصار إلا نجدة من السيارات المصفحة للفرقة (كوينز دراجون جاردس) وجنود (نورث لانكشير) وفي أثناء المطاردة استطاع الثوار أن يسقطوا إحدى مصفحات صلاح الدين ويحطموها.

كان هدف الثوار هو الاستيلاء على (الشيخ عثمان) بكاملها وفي ذلك اليوم الأول من وصول البعثة بلغت الحوادث (٧١) حادثة ذهب ضحيتها (١٥) من أفراد العدو بين قتيل وجريح، وقد استشهد الفدائي البطل الذي نظم المصفحة وقد اعترف أحد المراسلين الأجانب قائلاً إنه لم يشهد مثل ذلك حتى في أغلب معارك (سيجون).

في اليوم الثاني لم يستطع الجنود البريطانيون أن يقوموا بدورياتهم وفضلوا البقاء بعيداً عن مناطق الشيخ عثمان ومعاركها إلا أن رصاص الثوار استمر يلاحقهم أينما ساروا وكروا. وفي هذا اليوم استشهد فدائيان آخران

وكان اليوم الثالث يوماً مشهوداً، فبناء على طلب أعضاء البعثة حملتهم السيارات المصفحة إلى زيارة المعتقلين السياسيين في سجن (المنصورة) حوالي الساعة الخامسة مساء، وما إن دخلوا باب السجن حتى قابلهم المعتقلون بالمظاهر والهتاف بحياة الثورة وسقوط الاستعمار كما أن الثوار من خارج أسوار السجن ومن فوق بيوت (المنصورة) القريبة بدأوا شن معركة كبيرة ضد السجن والقوات البريطانية الكبيرة المحيطة به مستخدمين جميع أنواع الأسلحة من مدافع ورشاشات وبنادق وقنابل وحوصرت البعثة داخل السجن إلى بعد العشاء، وفي الأخير قررت قوات الأمن أن تخرجهم من السجن وتسفيرهم إلى فندقهم بطائرة الهليوكبتر ولم تسلم طائرة البعثة من رصاص الثوار ومن تولي الأدبار، وقد أعيد بقية موظفي البعثة بواسطة العربات المصفحة وكانت تحرسهم قوة كبيرة من مصفحات [illegible] في غرفة (الكوبيس مراجعي مارس)

وفي اليوم الرابع قام الثوار بأربعين هجوماً ضد القوات البريطانية في (الشيخ عثمان) وحدها، وكانت معركة السادس من أبريل هنالك معركة وجهاً لوجه بين الثوار والقوات البريطانية، ولما رأت السلطات البريطانية أن الثوار كانوا يستولون على الشيخ عثمان أصدروا الأوامر لقواتهم بأن تستمر في تكثيف إطلاق مختلف النيران في كل حدب وصوب لعلهم في ذلك يرهبون الثوار ويردعونهم كما أصدروا الأوامر علانية لجنودهم بانتهاك حرمة المساجد واقتحامها وكانت الكتيبة الثالثة من (ذي رويال انجلين ريجمنت) أول من سمح لها بانتهاك تلك الحرمات يوم ٦ أبريل ١٩٦٧م في (الشيخ عثمان)، كما أمروا قواتهم باقتحام واحتلال أي منزل يشتبه بأنه مصدر النيران الموجهة ضدهم وقد استشهد في هذا اليوم فدائيان وجرح ثلاثة منهم.

وفي اليوم الخامس عشرت البعثة عن غاضبة احتجاجاً على منع السلطات لها من توجيه خطاب الى الشعب بالاذاعة والتلفزيون يؤكدون فيه للشعب اليمني تعاطفهم معه ووقوف المنظمة الدولية بجانبه في ادانة السلطات البريطانية وضيعتها تكوين الاتحاد.

وقد بلغت حوادث ذلك الاسبوع الجديد (٢٨) حادثة مسلحة في اصابة (٢٤) من قتيل وجريح.

وفي ذلك الشهر كثفت عمليات الاغتيال وجرت محاولة لاغتيال احد المدرسين الانجليز داخل ثانوية خور مكسر، وبعد هذه العملية الاخيرة قرر الانجليز انهاء عقود المدرسين الانجليز المتعاقدين.

وفي الثلاثين من ابريل فجر لغم اعترض سيارات الناس التي تحمل طلبة كلية بلقيس الاهلية فقتل في الحال السائق وستة طلبة، كما جرح اربعة عشر شخص وقد اثار هذا الحادث سخطاً عاماً بين الوطنيين وقد اتهمت المخابرات البريطانية في ذلك ودعي الى اضراب عام استنكاراً لذلك الحادث الشنيع.

وفي الاول من مايو ١٩٦٧م بدأت السلطات البريطانية تقوم بتسفير عائلات افراد القوات البريطانية من عدن الى بلادها، ولم ينتصف الشهر الا وقد غادر ما يقارب الـ (٨٠٠٠) منهم الى بريطانيا.

ولم يكن امام الحكومة البريطانية من خيار الا ان تحاول تغيير سياستها وسحب مندوبها السامي البريطاني السير (ريتشارد ترنبول) بجديد آخر هو السير - اللورد فيما بعد (همفري تريفليان)، ويحدد لنا اللورد تريفليان سياسة حكومته الجديدة بقوله «وصلت الى عدن في ٢٠ مايو ١٩٦٧م، وقد تحددت مهمتي في اجلاء القوات البريطانية منها بسلام، في مايو ١٩٦٧م اصبح من الخطأ ان ننظر الى الماضي والا فعلنا ذلك لكنا اتخذنا نفس القرارات السابقة. لقد انحصرت مهمتنا جميعا في محاولة ربط عقدة الحبل ثم سحب انفسنا من الغابة من دون كارثة».
ثم يلمس ويعترف الآن بما وصلت اليه الامور في المنطقة لتبرير السياسة العجيبة التي كانت تطبقها فيقول:
«لقد كان الموقف متدهوراً لسلطة السلاطين في ولاياتهم وكان يحدها وجود قواعد تتقبل من هؤلاء السلاطين لديه القدرة والدراية في ادارة شؤون الحكم

وقليل منهم من كان يملك سلطة حقيقية في ولايته، والاتحاد اصبح بلا قوة ولم يعد يستطيع ان يؤثر على الاحداث، اما الجيش العربي فقد انقسم على نفسه بسبب ولاءاته القبلية وولاء بعض افراده للثورة، وفي عدن على الرغم من تشديد الحراسة من قبل القوات البريطانية على حركة الاسلحة الا انها كانت تدخل المدينة في الغالب على سيارات الجيش العربي او شرطة امن الريف، وقد رفض الوزراء الاتحاديون السماح لنا بتفتيش سيارات الجيش خوفاً من ان تنقلب القوات عليهم ومن المحتمل ان البوليس في عدن كان هو ايضاً منشغلاً في حركة الاسلحة ولم يكن بعيداً في ممارسة الثوار بل ان بعض افراده كانوا مع الثوار، وقد حاول كمشنر البوليس ان يغض الطرف عما كان يجري وكرس نفسه للمحافظة على وحدة القوة ولكن الاضرابات والمشاكل العمالية تعم البلاد.

وجاءت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧م وما اعقبته من تأثير على النفسية العربية عموماً، ولكن بالنسبة لنا فان حرارة حرب حزيران لم تزد الا في صلابة الثوار واستماتتهم في الكفاح ضد عدوهم المباشر، فبادئ ذي بدء كان هناك اولاً الاضراب الطويل العام في الميناء الذي هدف الى ايقاف حركة هذا المرفق الذي يعتبر شريان الحياة في عدن، وكانت الضربة موجهة بالذات ضد القوات البريطانية وذلك كي لا تتمكن من استمرارها في استلام وارداتها من المؤن والخامات ولا في تصدير المستودعات والاعتدة العسكرية حسب خطة الانسحاب من القاعدة، ولما استمر الاضراب في الميناء لجأت القوات البريطانية في التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧م الى ان تمد سيطرتها العسكرية على الميناء المدني وتكون هيئة عسكرية لادارته.

وبعد الهزيمة ايضاً وجه الثوار انظارهم بالذات نحو الشيخ عثمان والمنصورة وذلك بغرض انتزاعهما بالقوة من تحت سيطرة القوات البريطانية، وفي هذا الصدد تشهد الوثائق البريطانية قائلة:

«وفي (الشيخ عثمان) و(المنصورة) اصبحت المسألة الآن عبارة عن حرب مكشوفة (ليل ونهار) تستخدم فيها كافة الاسلحة من مسدسات وبنادق وصواريخ ومورترز والقنابل والالغام على نطاق لم يعهد مثله من قبل في عدن، فلم تكن هناك مظاهرات او تجمعات وانما جولة ثانية مستميتة من قبلهم مثل ابريل لاخذ المنطقتين محاولين الاستفادة من وصول الوحدة الجديدة- الكتيبة الاولى من فرقة المظلات».

وكانت وحدة المظلات الوحيدة قد جاءت الى (الشيخ عثمان) في جنح الظلام وفي الساعات الاولى من الصباح، وقد اتخذت مقراً لقيادتها في مركز بوليس الشيخ وفي الوقت نفسه استولى المظليون في تلك الساعات المبكرة على الطوابق العليا لسبع عمارات عالية ذات مواقع استراتيجية في المدينة واقاموا فيها مراكز مراقبة ووضعوا في كل منها ثمانية جنود بر شاشاتهم وفي ثلاثة من تلك المراكز وضعوا ايضاً قوات لمقاتلة مكونة من عشرة اشخاص في كل منها وذلك كي يشكلوا معا حسب ما يقولون مظلة ضاربة (سبريك فورس)

وفي الساعة السادسة والنصف صباحا قام الثوار بقذف اول قنبلة على دورية من دوريات هذه الوحدة وهي تمر امام (مسجد النور) وسرعان ما اطلق جنود مركز المراقبة المحتل في عمارة البنك الشرقي والتي تبعد اقل من مائة يارده عن مكان الحادث سرعان ما اطلقوا النيران المكثفة على الشارع وقتل في الحال ثلاثة من المارة

ثم بدأ الثوار يلعبون المبادأة بعد ان اكتشفوا وجود تلك الجيوب العسكرية فوق رؤوس العمارات فكانت رصاصاتهم تنهال على تلك المراكز من اماكن لا تبعد عنها في بعض الحالات اكثر من (٥٠) يارده وقد استطاعت رصاص الثوار ان تقتل او تجرح عدداً من اولئك الجنود داخل تلك المراكز العسكرية وكانت كثافة النيران شديدة بحيث ان دوريات الانجليز لم تستطع في عدة مرات ان ترجع الى مقر القيادة في مركز شرطة (الشيخ عثمان).

واستمرت النيران الى الليل وكان علينا ان ننسحب من احدى مراكز المراقبة فوق احد السطوح لأن نيران قناصة العدو تغلبت عليها وقد كاد الجندي (بوجان) ان يفقد حياته عندما دخلت احدى الرصاصات بالفعل خوذته بجانبه وسلخها كما سلخ قشرة الموز ورمت به الى طرف الغرفة وفي مركز مراقبة آخر قذف بقنبلة الى داخل الموقع المحاط باكياس الرمل ورأى قائد السرية الحادث بعينه وانتظر ليسمع كم نجا منهم او كانت هناك نهاية.

وهكذا نتيجة للشعور المتعاظم والمقاومة العنيفة التي ابداها الثوار بعد هرب خوران نقلت الكتيبة البريطانية مقر قيادتها الرئيسية من معسكر ونتلان في (خورمكسر) الى مستشفى (عطارة) في (الشيخ عثمان) وذلك من اجل السيطرة بالذات على جولة السيلة التي اصبحت تعرف في الوثائق البريطانية بجولة القنبلة (جرينيد كورنر) وقد حصن المستشفى تحصيناً قوياً باكياس الرمل ليلة الاستيلاء عليها

وأطلقوا عليه تسمية قلعة (ولش) وقد وزعوا كتيبة المظلات بينه وبين مركز البوليس المسلح رقم ١ (غرب كلية عدن) وعشرين مركز مراقبة سرية فوق العمارات العالية والاستراتيجية.

ومنذ ذلك الحين وحتى الرابع والعشرين من سبتمبر عندما تم تسليم (الشيخ عثمان) (والمنصورة) الى الجيش الاتحادي كانت المقاومة مستمرة وعنيفة ضد الوجود العسكري البريطاني، وكان معدل الحوادث اليومية حوالي عشر حوادث في اليوم.

وبازدياد ضرب الثوار على مركز رقم (٦) اضطروا الى نقل قيادة المركز الى داخل كلية عدن بالتواهي، وفي مركز بوليس (الشيخ عثمان) اضطروا -بسبب تزايد الهجمات عليهم من المتمركزين فيه- الى اقامة شرك من الشبكة السلكية حول برج المركز لصد صواريخ وقنابل البلنسيد ولا تزال الشبكة قائمة الى الآن، والجدير بالذكر انه في هذه الفترات تزايدت حركة الدوريات البريطانية واقيمت مراكز ثابتة ونقاط للتفتيش في سائر مدينة عدن

وقد اقاموا ايضاً شبكة مماثلة لها حول البرج الذي اقاموه في المنصورة امام مصنع النسيج الدائري والمتحكم في الطرق الاربع الرئيسية هناك

الا ان اهم رد على هزيمة ٥ حزيران حدث يوم العشرين من يونيو ١٩٦٧م وذلك عندما ضربت القوات الاتحادية والشرطة المسلحة واستطاع الثوار الاستيلاء على مدينة كريتر مدة ١٤ يوماً، وكما اعترف المندوب السامي البريطاني السابق السير (كنيدي ترافيسكس) في كتابه (ظلال الكهرمان) فان العشرين من يونيو كان بمثابة الاسفين الاخير الحاسم الذي دق في نعش الحكومة الاتحادية، فبعد تلك الانتفاضة فقدت الحكومة الاتحادية بالفعل آخر ما تبقى لها من رمق وكذلك ولاء قواتها.

وفي هاتين الوثيقتين السريتين المتبادلتين بين عدن ولندن تصوير دقيق لحالة تلك الحكومة قبل وبعد ٢٠ يونيو، ففي الوثيقة الاولى تعليق على وضعية الحكومة الاتحادية قبل ٢٠ يونيو بفترة قصيرة وذلك من قبل احد كبار موظفي الوزارة البريطانية الذي زار ادارة الخدمة المدنية في عدن، لقد كتب الى مديرها بعد عودته الى لندن قائلاً:

في الفترة القصيرة التي مكثت فيها في عدن، كان ينتابني شعور بأن الواحد منا كان يلعب دوراً من خلال دور آخر، دوراً لم يحتل فيه ابطال المسرحية خشبة المسرح بعد ولقد كانت جميع المناقشات والمفاوضات حقيقية ويمكن ان نعطيها تفسيرات اكيدة

الا ان المرء يساوره شعور طاغ بان حكومة وشعبية تنفيذ الاصطلاحات سوف تتلاشى قبل ان يتمكن المسيطر على الفصل العسكري من الزعماء، ولم تكن الحكومة الاتحادية في نظر من يعملون في خدمتها من غير المختصين اكثر من بيت مشيد من اوراق اللعب قد سقطت منها بضع اوراق من الطابق العلوي وتكفي نفخة من ريح او لفحة خفيفة لكي تؤدي بالبناء كله الى السقوط والانهيار، وكل ما يمكن ان يقوله المرء ضمن حدود موضوع هذا التقرير انه كان يعيش احتمالا متحركا تحت الظروف المحيطة ستحول السيادة دون ان تكون لديه الثقة بان اساسا متينا قد شيد ويمكن ان يبنى عليه نظام اداري صالح.

وقد رد عليه السفير الانجليزي للعصبة العربية [illegible] ٢ يونيو) والتي بتاريخ ٢ يوليو ١٩٦٧م وقد انهى رسالته كالآتي:

(لقد كانت التنبؤات التي وردت في معظم التقرير الذي وضعته عن زيارتك في شهر مايو ان تتحقق في ٢٠ يونيو، كما ان رياح الجنوب قد بدأت الآن تأتي على تلك الاسس وتزيل منها الرمال التي تقوم عليها.

وهناك عدة عوامل رئيسية ادت الى قيام الاستقلال، فقد رأينا كيف اسهمت زيارة بعثة الامم المتحدة في ابريل وما تلاها من تصعيد شامل للكفاح المسلح، وقد تم ايضا تكثيف العمل السياسي بشكل عام وذلك من نواح عديدة اهمها تعريف قضيتنا للعالم كله بعد فضيحة زيارة البعثة مما نتج كما سبق ان رأيناه ان قامت الحكومة البريطانية بتغيير فوري لمندوبها السامي وحاولت تغيير سياستها ايضا.

واما العامل الداخلي فيتلخص في تركيب مؤسسة الجيش والشرطة اللتين سنتعرض لهما كما ستعرف بالتفصيل في الفصل التاسع فان الجيش الاتحادي جاء في الاصل ليخلف جيش محمية عدن او ما كان يعرف بالليوي، وبجانبه كانت هناك قوة اخرى تسمى بالحرس الاتحادي غلبت اكثر على تكوينه الروح القبلية عموما وذلك بسبب منتسبيها كانت قبلية خاصة بالامراء والسلاطين، وفي الاول من يونيو تم دمج جانبي القوتين ليكونا (جيش الجنوب العربي) وكان من نتائج هذا الدمج ان تغيرت طبيعة التركيبات وتطور السلطة بين ضباط هذه القوة الجديدة مما ادى الى قيام صراع قبلي من اجل مراكز السلطة داخل الجيش، وقد نتج عن هذا الصراع ان اوقفت الحكومة الاتحادية قبل ايام من ٢٠ يونيو اربعة ضباط من اطراف النزاع بسبب تقديمهم العرائض شبه القبلية ووزع على نطاق واسع يطالبونها فيه بتنحية مرشحها لقيادة الجيش من العوالقي التي عينته ليخلف القائد الانجليزي الزعيم (داي) عند الاستقلال وقد نظمت الجبهة القومية بهذه التناقضات لصالح الثورة.

وفي ١٩ يونيو جرت محاولة في معسكر (فقم) للقيام بانتفاضة إلا أن الانجليز استطاعوا وأدها في المهد. وفي نفس اليوم أعلن وزير الخارجية البريطاني عن سياسة حكومته القاضية بتحديد تاريخ الاستقلال ووعدها بتقوية الجيش الاتحادي بالأسلحة الجوية قبل الاستقلال وكذلك توفير دعم جوي من حاملات الطائرات البريطانية الراسية قرب شواطئ المنطقة للحكومة الاتحادية بعد الاستقلال.

إن هذا الاعلان البريطاني الجديد باعطاء الاستقلال لحكومة الاتحاد وتقويتها وحمايتها بعد ذلك قد دفع الثوار للقيام بعمل سريع للرد على مخططها، كما ساعد ايضا في تفجير الصراع القبلي المتأزم داخل صفوف الجيش، ومما لا ريب فيه فإن هزيمة حزيران وما تبعته من مرارة كانت بمثابة التحدي والدافع الرئيسي للشعب هنا ليقوم برد ما، وبما أن هزيمة الجمهورية العربية المتحدة كان لها الأثر الأكبر على كفاح الشعب اليمني ضد الاستعمار البريطاني، فكان الشعب اليمني يعتبر هزيمة حزيران هزيمة موجهة ضده في هذه المنطقة من الوطن العربي، ولما كان المواطن هنا يشعر بأن بريطانيا كانت حليفة إسرائيل في حربها ضد العرب كان من الطبيعي أن تثور ثائرته وتزداد مرارته وهو يرى جنود الاحتلال البريطاني أمامه في كل مكان وعلى سيماهم علامات الزهو بالانتصار الإسرائيلي والشماتة بهزيمة العرب وترديدهم لعبارات مثل (ناصر هزم) و (العرب هزموا) وغير ذلك من تعابير الشماتة، وقد شارك أيضاً رجال الجيش والشرطة المواطنين في هذا الشعور الوطني مما زاد في حقدهم على الحكومة الاتحادية ربيبة الاستعمار الذي كانوا يشعرون بأنه حليف للصهيونية، لكل هذه الأسباب مجتمعة كان من الطبيعي جداً أن يحدث ما حدث في يوم ٢٠ من يونيو لا سيما وأن الثوار قد اتبعوا في نضالهم سياسة تكتيكية ناجحة كان لها الأثر الفعال في قيام الانتفاضة.

لقد كان يوم العشرين من يونيو يوماً حافلاً بالاحداث فقد دارت حوادثه في أماكن أربعة هي معسكر ليك (الشهيد عبدالقوي حالياً) ومدينة الاتحاد (الشعب حالياً) ومعسكر شامبيون (النصر حالياً) ومعسكر البوليس المسلح (٢٠ يونيو حالياً).

بدأت الاحداث الساعة التاسعة صباحاً في معسكر الشهيد عبدالقوي، فقد قام العسكريون في المعسكر بالهجوم على نادي الضباط وأشعلوا النيران فيه ثم احتلوا غرفة الحراسة بمدخل المعسكر وأطلقوا المسجونين، ثم قاموا باطلاق عيارات نارية والعراك بعض ثكنات المعسكر تعبيراً عن سخطهم واحتجاجهم وثورتهم على النظام القائم وفي الوقت نفسه تقريباً قام رجال الأمن باحتلال مبنى السكرتارية العامة في مدينة الشعب والتي

تضم معظم الوزارات الاتحادية. كما احتلوا أيضاً مقر المعتمد البريطاني هناك ومزقوا الأعلام البريطانية والاتحادية وحطموا زجاج بعض النوافذ والأبواب، أما في معسكر العصر في خور مكسر فقد قام رجال الأمن بتحطيم أبواب مخازن السلاح وأخذوا منها الأسلحة والذخائر وتمركزوا فوق البنايات وعلى سور المعسكر، وقتلوا في الحال ضابطاً وجنوداً شباباً لحربي، ومن هناك أيضاً كانوا يطلقون النار على معسكر رجال البوليس الذي كان مقراً لبعض القوات البريطانية مما اضطر الإنجليز أن يرسلوا قوة كبيرة للاستيلاء على المعسكر والمعدات الاستراتيجية. وفيما بين العاشرة والنصف والثانية عشرة والنصف تمكن الإنجليز من الاستيلاء على المعسكر بعد أن خسروا قتيلاً وثلاثة عشر جريحاً آخرين.

أما في معسكر ٢ يونيو فقد حدثت الاصطدامات الكبرى. فلما علم أفراد الشرطة المسلحة أن القوات البريطانية هاجمت زملاءهم في معسكر العصر، استولوا هم بعد على مخازن السلاح وتمركزوا فوق البنايات وسور المعسكر وأطلقوا سراح المسجونين في سجن عدن المركزي قرب المعسكر، ولما مرت أمام المعسكر حوالي الثانية عشرة ظهراً سيارتان بريطانيتان تحملان جنوداً بريطانيين أطلقوا عليهما النار وقتلوا من فيهما ما عدا جندي واحد أصيب بجراح وهرب إلى منزل قريب وكان عدد من قتل ٨ جنود والتهبت النيران بالسيارتين من فيهما.

وفي الساعة الثانية عشرة والربع تقدمت سيارتان أخريان من منطقة التجمع للقوات البريطانية قرب المحكمة العليا بالطريق الأمامي، وعندما وصلتا إلى قرب محطة البنزين أمام معسكر ٢ يونيو تعرضتا أيضاً لإطلاق النار عليهما. وهناك ترجل من السيارتين ضابط وثلاثة من الجنود واقتحموا محطة البترول وعادت السيارتان مسرعتين إلى منطقة التجمع قرب المحكمة العليا لإحضار قوة إضافية وأثناء تبادل النيران مع الثوار قتل أولئك الأربعة جميعهم.

وفي الثانية عشرة والنصف تقدمت نحو معسكر ٢ يونيو الذي كان يتمركز فيه المسلحون والجنود الأحمر دبابة وسيارتان لكن كثافة النيران من المعسكر ومن على سطوح المنازل أرغمتهم على التراجع، ثم كانت هناك محاولة أخرى في آخر النهار وثالثة في المساء للتقدم نحو المعسكر لكنهما باءتا بالفشل وأجبرتا على التراجع، وقد تمكن الثوار أيضاً في نفس النهار من إسقاط طائرة هليوكبتر وإحراقها، وهكذا بعد كل تلك المحاولات الفاشلة لاستعادة السيطرة على مدينة كريتر رأى الإنجليز أن ليس أمامهم من خيار إلا أن يتركوها في أيدي الثوار، ولكنهم في نفس الوقت فرضوا عليها

الحصار التام الذي استمر ١٤ يوماً وقد قاسى سكانها مشاق فترة الحصار تلك وقطع عنه والكهرباء عنهم وفي أكثر الليالي كانت رصاص جنود الاحتلال المتمركزين على قمم الجبال تنهال على المدينة كالشهب الملتهبة بدون انقطاع، وقد قام الثوار في تلك الفترة بإحراق رمز الوجود البريطاني المتمثل المشرعي الكائن هناك

وتشير أسباب الجبهة القومية إلى أن يوم ٢٠ يونيو بدأت قصته وأحداثه عندما بدأت المخابرات البريطانية تكتشف بأن هناك تنظيمات سرية للعمل الفدائي داخل الجيش العربي في الوقت الذي كانت جهود السلطات البريطانية متمركزة من أجل تنفيذ مخططها الرامي إلى قيام (دولة) مؤلفة من السلاطين والرابطيين والمستوزرين فعرضت السلطات البريطانية على مجموعة من كل من له علاقة بالثورة المسلحة تمهيداً لسحقه جيش تعتمد عليه لحماية (دولة) السلاطين والمستوزرين المنتظرة.

وقد بدأت السلطات البريطانية بأعمال استفزازية داخل الجيش العربي للفرز بين الجنود، واتضح لها أن الثورة مسيطرة على كل الضباط الصغار والجنود في الجيش والأمن. وقد أدى استفزاز السلطات البريطانية إلى حالة تمرد على قيادة الجيش العربي العميلة وقيادة الجيش البريطاني الأمر الذي أفقدهم الوعي وجعلهم يطلقون النار في الساعة الحادية عشرة والربع من يوم عشرين ومن قبل الجنود البريطانيين من معسكر ردفان على ضابط وجندي من أعضاء الجبهة القومية وهما الملازم ثاني عبدالله محمد والجندي السائق محمد صالح وقتلا على إثر ذلك على باب معسكر النصر (شامبيون) سابقاً ووصل إلى مسامع قوات الشرطة العسكرية الجيش نبأ إطلاق النار على الجندي والضابط فتحركت الشرطة المسلحة والفدائيون من معسكر عشرين يونيو وتبادلت إطلاق النار مع القوات البريطانية وكانوا على اتصال مع القيادة السياسية للجبهة القومية بحي كريتر، وفي الساعة السادسة مساء كانت توجيهات القيادة السياسية للجبهة القومية إلى قيادة المعسكر بأن يعيد كل الجنود والضباط أسلحتهم إلى الجيش بعد أن أكدت لهم - أي القيادة السياسية - أن الفدائيين قد تمركزوا في كل مداخل الحي وأصبحوا مسيطرين عليها سيطرة تامة.

إن ٢٠ يونيو يعتبر يوماً مشؤوماً في تاريخ الجيش البريطاني في عدن فقد بلغت خسائرهم في ذلك اليوم (٢٣) قتيلاً و(٣١) جريحاً، وقد استشهد أربعة فدائيين اليوم التالي بعد مقاومة متواصلة استمرت سبع ساعات كاملة وهم متمركزون فوق عمارة عدس، ولم يستشهد أولئك الأبطال الأربعة إلا بعد أن استخدم الإنجليز مدافع عيار ٧٦ مم لضربهم

وخلال الأسبوعين اللاحقين ظلت (كريتر) بأيدي الثوار وضرب الإنجليز حصاراً عليها من جميع منافذها وعسكروا فوق قمم الجبال المحيطة بها خاصة الشمالية منها المشرفة على منطقتي (البرج) و(حور مكسر) كذلك بسبب وجود منطقة (معاشق) المحصنة بـ (كريتر) وبسبب استخدامهم لطائرات الهليوكبتر في تنقلاتهم منها وإليها فقد ظلت (معاشق) بأيديهم طيلة فترة الحصار، وخلال هذه الفترة كانوا يقومون بتقوية لواء عن (أبين ريجمنت) وقد رفعوا كتائب المشاة فيه من خمس إلى سبع كتائب.

كما كانوا يحصدون بعض المقاومة كل ليلة عن طريق ضرب مدينة بالرصاص المستمر من فوق قمم الجبال، وفي يوم التاسع والعشرين من يونيو حدث بينهم وبين الثوار معركة متبعة بالمدافع في باب عدن استمرت ساعتين كاملتين، وقد أصيب فيها أربعة من بحارة الكوماندوز.

وقد قاموا بتدريب قوة (الأرجيل) في (ملايو) في بريطانيا تدريباً خاصاً لاستعادة فتح (كريتر)، ومن غرائبهم الخاصة أنهم جعلوا من بعض شوارع معسكر (ملايو) ميداناً حياً للتدريب وسموها بشوارع وأحياء (كريتر) دائماً أثناء فترة التدريب وذلك حتى يكون أفراد القوة على معرفة بشوارع المدينة وأرضها مسبقاً وبالمواقع المهمة لهم عندما يقررون مهاجمتها وإعادة الاستيلاء عليها فيما بعد.

ولم يكن غريباً لهذه الفرقة القيام بالمهمة، فقد كان عدد من الذين قتلوا يوم ٢٠ يونيو في (كريتر) هم من أفراد المجموعة التابعة للأرجيل، وكان قائد الفرقة هو المقدم (كولن ميتشل) الذي اشتهر بوحشيته ضد الأهالي بعد أن أعادوا الاستيلاء على (كريتر) وأصبحت فرقته المسؤولة متعة فيها بعد أن ضج الناس بالشكوى وطالبوا برفع كابوس تلك الفرقة عن (كريتر) قدم القائد (ميتشل) إلى المحاكمة العسكرية أمام قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط واتهم بإعطائه أفراد فرقته أوامر سرية باستخدام بعض أشكال القسوة والإهانة ضد السكان وإطلاق النار في الحال على كل من يعتقدون أنه يهم على العلم البريطاني ... هذه الفرقة التي أعاطت ... كثيراً من ... بعد الاستقلال.

وأطلقت بعض الصحف البريطانية على المقدم ميتشل (ميتشل المجنون) (ماد ميتشل).

وفي عام ١٩٦٩م نشر كتاباً يصف فيه حقيقة ما قام به هو وفرقته في (كريتر) خلال ... عام ١٩٦٧م وقد أسمى كتابه "كنت جندياً" (...) ... إلى الحكم عام ١٩٧٠م وانتخب عضواً في البرلمان.

وكانت قد تمت العودة إلى (كريتر) في الساعات الأولى من صباح الرابع من يوليو بعد أن تقدمت قواتهم حفية من طريقين احداهما من جبل (معاشق) والثانية من طريق المحريك، ولم يجرؤوا على أن يتقدموا في صباح اليوم الأول إلى أبعد من شارع تريبيك (فرع أروي من البنك البمبي حاليا) والذي جعلوه مركز القيادة لهم الساعة الثالثة صباحاً من ذلك اليوم، وفي مساء ذلك اليوم بعد أن تأكد لهم بأن الثوار قد انسحبوا من (كريتر)- بعد أن حققوا النصر السياسي الذي ارادوه- تقدمت قواتهم إلى وسط المدينة وسيطروا على مركز البوليس (كريتر) بعد أن طمأنهم كمشنر البوليس في الصباح بأن قوة البوليس لن تقاومهم. وحتى بعد أن تمركزوا في بوليس عدن فلم يجرؤوا على التقدم لليوم الثاني إلى غرب المدينة خوفاً من الثوار والبوليس المسلح داخل معسكر ٢ يونيو، فلم يستطيعوا السيطرة على كل المدينة إلا في اليوم الثالث.

وتبين ادبيات الجبهة بانه «قبل دخول القوات البريطانية الى الحي بيومين كانت قيادة الجبهة القومية في الحي قد وصلت الى قناعة بعدم استمرار السيطرة على الحي لعدة اسباب

أولاً: كان الغرض من الاستيلاء على الحي هو تحقيق مكسب سياسي خاصة بعد الهزيمة التي منيت بها الامة العربية في ٥ يونيو والتي كان الاستعمار يعتقد بان سيكون لها مردودات سلبية على مسار الثورة العربية.. فكانت ٢ يونيو بمثابة رفض للهزيمة

ثانياً: لإفشال مخطط بريطانيا الرامي الى قيام حكومة انتلافية من السلاطين والرابطيين والمستوزرين

ثالثاً: تضرر المواطنين من اسلوب المحاصرة البريطانية في منع المواد الغذائية وقطع المياه عليهم.

رابعاً: ازدياد اعمال التخريب من قبل المخابرات البريطانية داخل الحي، فقد استطاعت بعض العناصر المندسة داخل جبهة التحرير على انها عناصر وطنية لقد استطاعت مثل تلك العناصر ان تتصرف باسم الثورة داخل الحي من اجل اعطاء المواطنين صورة سيئة عن الثورة حيث كانت تدخل بيوت المواطنين عنوة وتقوم بالتعرض للمتاجر، وقد ضبطت وهي متلبسة بمثل هذه الاعمال وأوقفت عند حدها.

وعندما تمكنت شبكة المخابرات البريطانية في تفكيك وحدة مقاومة التي لعبت الدور الكبير في عمليات الاغتيالات الواسعة ضد البريطانيين والثوار في الحي، والقبض على اغتيال المجاهد عبدالنبي مقرم يوم ٦٧/٦/٢٢م الذي كان قائداً للمقاومة الشعبية في المعلا ومسؤولاً عسكرياً في منطقة كريتر.

وفي بيانها الصادر حول هذه القضية حذرت الجبهة القومية شعب الجنوب من أولئك المأجورين بأنهم مندسين بين صفوف القوى الوطنية يستخدمهم الاستعمار والسلاطين لتصفية المناضلين. وفي هذا الوقت بالذات يشعر الاستعمار وعملاؤه بنهايتهم المحتومة فلجأوا لاتخاذ اساليب الغدر والاغتيالات ضد المناضلين والتحام الوطنيين بين صفوف القوى المحاربة. وفي بيانها الصادر في ٦٧/٦/٢٣م اكدت الجبهة القومية بانه كان واضحاً بأن الهدف من اغتيال الشهيد مقرم هو من أجل ضرب الاجماع الشعبي والدفع بالحركة الوطنية مجدداً الى دوامة الاقتتال الاهلي.

وبعد اعادة الاستيلاء على كريتر بهذه الطريقة جعل الارجيل منها منطقة عسكرية بالفعل كما كان حالها بعد الاحتلال، وعندما كانت تمر بمعسكر عدن (المدني كانت) قاموا بالاستيلاء على كل عمارة عالية او استراتيجية واخرجوا الكثير من العائلات من بيوتها او حولوها الى معسكر فلاحقتها فيه فكانت اذا رميت قنبلة او اطلقت رصاصة انهالت عليهم من كل حدب وصوب ومع كل ذلك فقد استمر الثوار في شن هجماتهم وكان اشرس هجوم في الرابع من اغسطس وقد استخدمت فيه المورتر مكثراً.

الا ان الهجمات المكثفة خلال الفترة يوليو - سبتمبر ٦٧م كانت في مناطق الشيخ عثمان والمنصورة، ففي يوم الحادي عشر من اغسطس دعت الجبهة القومية الى اضراب عام وقد شملت الحركة فيها في كل المناطق وبلغت العمليات في الشيخ عثمان والمنصورة وحدهما عملية، وفي الثامن عشر من اغسطس قام الثوار بقتل الكابتن جيفري سون من الجيش البريطاني بالرصاص وهو في طريقه بسيارته الى مدينة الاتحاد (الشعب حالياً) وقد ادى ذلك الى ان تسحب السلطة البريطانية جميع موظفيها وضباطها الانجليز من مدينة الشعب بعد هذا الحادث. وفي نفس ذلك الاسبوع تم اغتيال ضابط وضابط صف آخرين. كما تم الامن على ضباطها وموظفيها من الانجليز، ونتيجة لكل ذلك اضطرت السلطة البريطانية ان تشدد من اجراءات منازل العسكريين او ان يحظروا ممتلكاتهم من الانجليز، فقد منعوا بعد ذلك من ان يتجهوا بسياراتهم الى منازلهم من العمليات الا فيما بين الساعة الثالثة والنصف ليلاً والثامنة صباحاً وقتيلاً يكون محروسين، ولم يعد يسمح لسياراتهم ان تتحرك الا في هذه السيارات الخاصة يجب ان ترافقها دورية حراسة.

وفي الثالث والعشرين من اغسطس ١٩٦٧م قامت الجبهة القومية بتوجيه ٨ قنابل (هاون) الى دار المندوب السامي الكائن في مناطق حصينة وعسكرية وفي الثامن عشر من سبتمبر وقع هجوم عنيف بالمورتر ضد ثكنات (كامب) وقت الظهيرة في العشرين من سبتمبر وبعد سبتمبر توقفت هجمات الثوار في مناطق عدن الصغرى والشعب والشيخ عثمان وذلك لان القوات البريطانية اضطرت الى ان تنسحب نهائياً من تلك المناطق في عدن وتسليمها الى قوات جيش الاتحاد، فبعد ان انسحبت جميع القوات البريطانية من المنطقة وتسليمها الى قوات جيش الاتحاد في يوليو تقريباً تم انسحابها من عدن الصغرى في الثالث عشر من سبتمبر ومن الشيخ عثمان في الرابع والعشرين منه، وبعد ان انسحبت القوات البريطانية من الشيخ عثمان تمركزت في الخنادق الجديدة التي حفرت وحصنت في المملاح لكي تحمي بها المطار والطرق المؤدية اليه، وقد بقوا في تلك الخنادق المحصنة حتى تاريخ تسليم الحكم في نوفمبر ١٩٦٧م، وكانت آخر الهجمات العنيفة على القوات البريطانية في منطقتي السواحل وكريتر في يوم ١٤ اكتوبر ١٩٦٧م الذي اعلنته الجبهة القومية يوم عطلة عامة وذلك بمناسبة مرور اربع سنوات على قيام الثورة.

ولا ريب ان اهم الاحداث التي جرت خلال الثلاثة الشهور الاخيرة من الوجود البريطاني كان هو تفجر الاقتتال الاهلي بين الجبهتين المرة الاولى في الفترة الواقعة من ٦-١١ سبتمبر والمرة الثانية بين ٣-٦ نوفمبر ١٩٦٧م، وفي الاقتتال الثاني حسم الموقف لصالح الجبهة القومية واعلنت القوات المسلحة وقوفها الى جانبها بصفتها ممثلة وحيدة للشعب، وقد تمكنت الجبهة القومية من اقامة جيب تنظيمي لها من العديد من الضباط وقليل من الضباط الصغار داخل الجيش كما ساعدها على ذلك الانتصار انتشارها في عموم الارياف.

جبهات القتال في الريف ١٩٦٣-١٩٦٧م:

يجب ان لا يفهم من هذا العنوان الفرعي بان الكفاح المسلح كان مجزأً او مستقلاً بعضه عن بعض، فجميع الجبهات كانت تابعة عن قيادة سياسية مركزية واحدة وتكمل بعضها الاخرى، وقد اقتضت ضرورة الصياغة ان ابدأ - بعد ثورة ردفان - بجبهة عدن بوصفها الجبهة الحاسمة في دحر الاستعمار البريطاني ثم اعود لارصد بخط موازٍ ايضاً سير معارك جبهات القتال الاخرى في الارياف منذ بداية ١٩٦٤م وحتى سقوط الامارات والسلطنات بيد الجبهة القومية في النصف الاخير من عام ١٩٦٧م.

وكما كانت جبهة عدن بمرتبة متقدمة في حمل الانجليز يفكرون الرحيل من المنطقة فقد كانت جبهة الريف مرتكزا هاماً للكفاح المسلح وساء جيش التحرير، كما كانت هي ايضاً هامة في حسم الاقتتال الاهلي في جبهة المناصرة لصالح الجبهة القومية.

في الوقت الذي كانت فيه جبهة على مشعلة الاوار، كانت هناك في اواخر عام ١٩٦٦م نحو عشرة جبهات في الارياف هي جبهات ردفان والضالع والعواذل والمفلحي الوسطى والشعيب وحالمين ولحج والصبيحة وبيحان والواحدي والعوالق.
وعلى العموم كانت جبهة الضالع تعتبر اهم تلك الجبهات.

ففي بداية عام ١٩٦٦م عندما كانت الحملة تلو الحملة تشن ضد ثورة ردفان - كما سبق ان رأينا - كانت جبهة الضالع قد صعدت هي أيضاً من نشاطها، ففي الرابع والعشرين من فبراير ١٩٦٦م قامت جماعة من الثوار على بعد خمسة اميال من الضالع بالهجوم واطلاق النيران على احدى دوريات السرية (٥) من الكتيبة الثانية من العصبة الاتحادي فقتل قائد السرية وجرح نائبه وقد قام طابور من الكتيبة الاتحادية بهجوم معاكس على الثوار فتعرض لنيران الثوار الشديدة وبعد ان دعمت تلك القوة الاتحادية بالاسلحة الثقيلة قامت بضرب قرية الغليلي التي هاجم منها الثوار، وقد استشهد اثنان من الثوار من جراء ذلك. وفي هذه الاثناء بدأ الثوار يضعون الالغام في طرق سيارات الجيش، وقد تفجرت سيارتان من جيشها الاولى في اسفل نقيل حريبة والثانية قرب مركز صالح.

وفي يونيو زاد نشاط الثوار في كل من الضالع وردفان وازداد تفجير السيارات العسكرية بواسطة الالغام ففي يوليو وحده تم تفجير اربع سيارات مصفحة التي تنتمي للجيش الاتحادي والجيش البريطاني، وفي ليلة عيد الثالث والعشرين من يوليو استمر الضرب على بيت الضابط السياسي وعلى معسكري الجيش الاتحادي والبريطاني في الضالع بالمدافع والرشاشات الطويلة والبازوكا، واستمر الضرب على تلك الشكل معظم الليالي تقريباً، وفي الفترة ما بين يوليو - سبتمبر كانت المراكز العسكرية في مناطق حريبة والعواذل تتعرض ليلياً لنيران الثوار.

ونتيجة لتزايد حوادث التفجير ضد السيارات البريطانية فقد اضطر الانجليز الى انشاء حرس خاص بالالغام ومع ذلك فقد جرى تفجير السيارات التالية في شهري اكتوبر ونوفمبر ١٩٦٦م: لاند روفر للفرقة (رويال انجليس) قرب معسكر الطائرات في (مكيراس) ولاندروفر لجيش الاتحاد في ردفان ثم لاندروفر وسيارة حمول في الضالع

وثلاث سيارات حمول للجيش البريطاني اعطبتهما ناقلة مياه في ردفان واللاندروفر في
به جزءاً وفي العاصمة الاتحادية دائماً فقد احد الجنود البريطانيين ساقه عندما انفجر
لغم تحت سيارته.

وفي اوائل شهر اكتوبر عندما كانت دورية اتحادية كبيرة في طريقها من الضالع الى المطلل في الشعيب هاجمتها جماعة مدربة من الثوار فقتل ملازم وجندي من التوريه، وبعد يومين جرت معركة اخرى مع دورية اكبر فقتل جندي وجرح اربعة منهم بينما استشهد في ماسي المعركتين ثلاثة من المقاتلين، وفي نوفمبر تعرض بيت النائب ناشر في العوابل الى الضرب الكثيف من قبل الثوار، وقد اضطروا الى ارسال لواء من الحرس الاتحادي الاول لمساعدة القوة الموجودة من الكتيبة الاولى في القطاع في باب الملك، وفي الرابع والعشرين من نوفمبر اطلق الثوار ١٥ قنبلة مورتر عيار ملم على كل من معسكري جيش الاتحاد والجيش الانجليزي في الضالع، وفي نوفمبر اصاب الثوار وحدة رادار سلاح الطيران الملكي وبيت ضابط المخابرات هناك.

وخلال عام ١٩٦٤م وقعت ملفت الاصابات في الارياف اكثر منها في عدن (٦٦٣ عملاً مقابل ٢٢٨ منها في عدن) فقد قتل ٢٤ جندياً وضابطاً كما جرح ١١٣ منهم، وشنت المقاتلات الطائرات البريطانية مبررة لمناسبة قتل ١٧ من الثوار والمواطنين وجرح حوالي ٣ منهم، كما تم اعتقال ٥٥٤ مواطناً في هذا العام.

وخلال شهري يناير وفبراير كانت الهجمات كل ليلة تقريباً على مراكز الجيش والمعسكرات والبنايات الحكومية في كل من الضالع والشعيب وحلة وكانت تستخدم في الهجوم البازوكا والرشاشات والمورتر، كما كان بيت ضابط المخابرات الاتحادي في العوابل يتعرض هو للضرب الليلي وكذا بيت الضابط السياسي في الحبيلين- المعسكر الجديد للقيادة في ردفان، بدلاً من الثمير، كما كان الحال في السابق، وقد اضطر الانجليز الى تحويل مركز القيادة الى الحبيلين بعد ان تظاهر اهل الثمير ضد وجود المعسكر في منطقتهم. كذلك نتيجة لتوسع الثورة في الارياف قام المجلس الاعلى الاتحادي في بداية هذه السنة بانشاء مركز للعمليات المشتركة في معسكر ثريا حينا الشعب كادارة تابعة للمجلس الاعلى ذاته.

وفي الحادي والعشرين من مارس اشتبك الثوار جنوب الضالع، مع الكتيبة الثانية لكولدستريم جاردس) وقتل ثلاثة منهم في الحال عندما استطاع الثوار ان يصيبوها اصابة مباشرة من مورتر تلك الكتيبة، وفي الثاني عشر من ابريل تعرض معسكر

المتمرسين الملكي في الضالع الى ميدوم ثم تبعتها معركة عبيخة، وقد قتل اثنان من ضباطهم وجرح خمسة من الجنود ثم جرت معركة عبيخة في الشعيب بين الكتيبة البريطانية الخامسة وبين حوالي ستين من الثوار وقد ضربت الجرافات العسكرية لحفر خنادق الحماية في ميدوم وأشارت الى أن الثوار استطاعوا اصابة طائرة هليوكبتر، فعلى عكس ما جاء عنه في سلاح الطيران الملكي كان هو المساعد الاهم للقوات الارضية المكونة من لواء ٢٤ البريطاني وجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي المستخدمة لضرب الثوار في الارياف وكان ذلك السلاح الجوي يقوم بقصف القرى والمساكن مما كان يسبب اصابات كبيرة للمواطنين هناك

وتعترف الوثائق البريطانية بكفاءة مقاتلي الجبهة القومية وحسن تدريبهم على طرق حرب العصابات ويتعلمون من التجربة على.

ومما لا شك فيه فان مرتزقة ما تسمى بالجبهة القومية قد عملوا ما في وسعهم وأظهروا في الاسابيع الاخيرة بأنهم أصبحوا أفضل تدريباً.

وفي تقرير آخر يعترفون بأن:

مخابرات المنظمة قد أظهرت بأنها ذات مستوى عالٍ، فمثلاً عندما تحركت سرية من الكتيبة الاولى من فرقة (ذي بريمس اوف ويلس اون) من عدن الى مكيراس في ديسمبر ١٩٦٦م استلم قائدها في غضون اربع وعشرين ساعة من وصولهم رسالة من زعيم المنظمة المحلي يقول فيها: (مرحب بالكابتن ...) وسريته الى مكيراس ويتمنى لهم زيارة سعيدة ويؤسفنا أن نبلغه بأننا سنطلق بعض لياليه نيران المدافع وذلك احتفالاً بالعشرين من شهر الاستقلال

وفي الربع الاخير من العام ركز الثوار في الضالع على ضرب دار الامير والمعسكرات بالصواريخ والقذائف الصاروخية، كما كثر القاء القنابل هناك، ففي اوائل ديسمبر تسبب الثوار في قتل نائب الحاكم وجرح آخرين وفي الحادي والعشرين من نوفمبر والرابع من ديسمبر قتل اثنان في الضرب من (جبل السوق) والصفراء على التوالي، وقد قتل شخصان وجرح خمسة في الحادثين وفي ليلة السابع عشر من نوفمبر اطلقت ثلاث قذائف ٣٧ مم على مركز صناع وفي الثامن من ديسمبر تعطلت احدى طائرات البيفر في مطار الضالع وفي الصباح حدث خمسة حوادث كبيرة على الاقل بما في ذلك تحطيم سيارات بصورة كاملة وفي الثاني والعشرين من اكتوبر هوجمت فرقة من

عسكريين انكليزيين في طريق عدن - الضالع شمال الحبيلين، واصيب اثنان منهم بجروح خطيرة، وفي السادس من نوفمبر وقع هجوم عنيف على بيت الضابط السياسي على مركز الحرس الاتحادي، ثم تبعه في الاول من ديسمبر هجوم على بيت الشيخ محسن فضل مقبل، وقد قتل واحد وجرح اثنان عندما اصابت صواريخ الثوار هدفه بيت الشيخ، وفي مرتين متتاليتين اصابت النيران طائرات الهليوكبتر من طراز سيوك تلك المنطقة واسقطت اثنتان منها وقد لاحقت ايدي الثوار الانجليز الى داخل معسكراتهم في عدن، ففي منتصف ليلة ٢١ ديسمبر ١٩٦٥م تفجرت وتحطمت سيارتان داخل معسكر (سيدرز لين)، في خورمكسر كانت الاولى من طراز مكورد والثانية من طراز (هيرت لسكوت)، كما استطاع الثوار اسقاط طائرة حربية بريطانية في قعطان في بيحان في اوائل اغسطس ١٩٦٥م واخرى في حلبان في اواخر الشهر نفسه.

ومنذ عام ١٩٦٦م ازدادت فيه هجمات الثوار وكثرت الاصابات، فقد بلغ عدد الحوادث ضد القوات البريطانية والاتحادية في هذا العام ٨٦٨ حادثاً، وقد بدأ الثوار هذا العام بهجوم عنيف على وعلان ثم أتبعوه بهجومين آخرين على مدينة الضالع، وفي السادس عشر من يناير هاجموا مركز الحرس الاتحادي بالعوازل بمورتر ٨١مم فقتل في الحال احد الحارسين، ولم يستطع من في المركز الدفاع عن انفسهم الا بعد ان استنجدوا بسرية من الكتيبة الثانية الاتحادية التي بقيت تدعمه ثلاثة ايام كاملة، وخوفاً من ان يكوّن الثوار تجمع قاعدة ثابتة في وعلان تحركت الكتيبة الثالثة الاتحادية في منتصف فبراير الى هناك وتمركزت فيه بصفة دائمة، وقد قام الثوار يوم الرابع والعشرين من مارس بهجوم عنيف على معسكر وعلان مستخدمين قاذفات الصواريخ والرشاشات والبنادق، وقد تفجرت اربعة صواريخ داخل المعسكر وسببت لهم الخسائر، وفي مدينة الضالع نفسها قام مجموعة من الثوار يوم الثامن عشر من مارس بهجوم عنيف على قصر الامير ومعسكر الكتيبة الخامسة الاتحادية، وقد تفجرت عشرة صواريخ في ساحة دار الامير واصابت اربعة من الجنود في الحال، وفي آخر الشهر قاموا بهجوم آخر على دار الامير، وفي هذه المرة استخدموا المورتر ٨١مم وقتل احد الحرس من الجنود.

واستمر الضرب الليلي على مراكز الحرس الاتحادي والجيش البريطاني واصيبت احدى طائرات الهليوكبتر بالميراني، وفي الحبيلين والملاح وردفان استمرت الهجمات عليهما عدا فترة مباشرة بعد دمج الجبهتين في مطلع العام، وقد اضطرت قيادة الجيش الاتحادي الى ان تنقل قيادتها في الفترة بين منتصف يناير واواخر فبراير من الضالع الى الحبيلين وذلك لكي تكون على مقربة من اماكن العمليات في ردفان.

وفي هذه الفترة بلغت مجموع الاعمال حوالي ٢٠ حادثة، وقد اصابت عدة سيارات عسكرية بريطانية وكانت معسكرات الجيش البريطاني في الضالع والحبيلين والمواقع المشرفة في منطقة ردفان تتعرض ليلياً لهجمات الثوار وضرباتهم، وفي مكيراس كان المعسكر البريطاني يتعرض لقصف مدافع الهاون ٣ بوصة في الفترة بين ٢٦ يناير و ٢ فبراير، كذلك فقد كان بيت ضابط المخابرات ومعسكر الجيش الاتحادي يتعرضان هناك للضرب والقصف عليهما كل ليلة.

واستمرت الهجمات على الجنود طيلة الفترة وكذلك وضع الكمائن للقوات البريطانية وفي العشرين من يوليو وقعت معركة الساعة الحادية عشرة مساء قرب الحبيلين بين الثوار ودورية بريطانية من كتيبة (بريجنس اوف ويلس اون) مكونة من خمسة عشر جندياً وضابطاً، وقد حاولت الدورية البريطانية ان تعمل كميناً للثوار ولكنهم فاجأوها بعنف وبسالة مستخدمين البنادق والالغام على مقربة لا تزيد عن عشرين ياردة وقد قتلوا في القتال ضابطاً بريطانياً واصابوا ثلاثة آخرين بجروح خطيرة وذلك على الرغم من استخدام الدورية البريطانية القنابل والهاون في هذه المعركة.

وفي الفترة بين ابريل ويوليو وقعت خمس هجمات كبيرة في الضالع على الاقل وقد كان ذلك في الخامس عشر والتاسع والعشرين من ابريل والرابع عشر والسادس والعشرين من مايو والثاني عشر من يونيو.

وتسببت تلك الهجمات في قتل واصابة عدد كبير من الجنود البريطانيين والاتحاديين، وفي مساء الثامن والعشرين من ابريل قام حوالي خمسين ثائراً بمهاجمة المعسكر الرئيسي للقوات الاتحادية في الحبيلين، وفي اثناء المعركة حدث انفجار داخل المعسكر البريطاني فقتل ثلاثة من جنود المدفعية وجرح اربعة آخرون.

وفي بيحان وقعت خلال هذه الفترة خسائر فادحة للجنود البريطانيين من جراء القتال ففي التاسع عشر من ابريل قذف احد الثوار قنبلة الى داخل سينما مكشوفة كان الجنود البريطانيون يشاهدونها داخل معسكر الكتيبة الثالثة الاتحادية، وقد اصاب في الحادث ٢٣ جندياً وضابطاً انجليزياً، وفي الخامس عشر من مايو القيت قنبلة اخرى على الجنود البريطانيين في المعسكر الابيض في وادي عين، فأصيب ١٦ منهم باصابات خطيرة، وفي الثالث من مايو وقعت معركة بين احدى دوريات الكتيبة الاولى الاتحادية المتمركزة في قلعة عين الثوار في شمال وادي مرخة وخلال الفترة ١١-١٦ مايو وقعت عدة حوادث ضد القوات المتمركزة في ولاية العواذل وبالذات في منطقة جبل مقبلة ومنطقة سباء.

وقد لجأت القوات البريطانية في هذه السنة الى انشاء فرق خاصة مكونة من طوابير تكون على أهبة الاستعداد دائماً، فبمجرد ان تستلم الاشارات اللاسلكية من مراكز المراقبة بان جماعة من الثوار تتحرك في مكان او اتجاه معين، تصعد في الحال تلك الفرق الخاصة الى طائرات الهليوكبتر المخصصة لها، وتقوم بهجوم مباغت على الثوار، كما ان قيادة سلاح الطيران البريطاني اضطرت الى تغيير اسلوب عمل ضرب الطائرات للثوار والقرى والمساكن، فعندما لمسوا ان تحليق الطائرات المستمر لم يعد يرهب الثوار، قرروا ان لا تكون تحليقاتها الا بهدف الضرب وذلك كي يدخلوا في روع الثوار ان سماع ازيز الطائرة او رؤيتها يبشر دائماً بالقصف والقاء القنابل، كما زادوا من غارات الطائرات في الليل مستخدمين بالذات طائرات الشاكيلتن التي كانت تسقط عند طيرانها شعلا ضوئية لتحديد اماكن الثوار قبل ضربها

وفي الثامن والعشرين من يوليو ١٩٦٦م تم قتل الكولونيل (جراي) قائد جيش البادية الحضرمي في المكلا، وقد شاهدت السلطات البريطانية في اكتوبر اول هجوم مباشر على قوات جيش تحرير ظفار، ففي الثالث والعشرين من اكتوبر حملت السفينة الحربية هيرلدس فرقة من الكتيبة الاولى (ايريش جاردس) واتجهت بها صوب (المغري) وفي الخامس والعشرين نزلت القوة فجأة الى (ضوف) مع خمس طائرات هليوكبتر من طراز ويسكس وضربت حصاراً حول القرية ثم قاموا بالتفتيش والقوا القبض على ١٢ من رجال جيش تحرير ظفار

وفي الاسبوع الاخير من هذا العام حدثت اربع هجمات كبيرة في منطقتي الضالع والشعيب، ففي الخامس والعشرين والثامن والعشرين من ديسمبر ركزت الهجمات على الثكنات الحكومية في الشعيب والعوابل، وقد قتل في الهجومين سبعة من الجنود كما جرح آخرون، اما في الضالع فقد وقع الهجوم في ليلة عيد رأس السنة ويوم العيد ذاته، وقد وجهت الضربات ضد الاهداف العسكرية والمؤسسات الحكومية في سناح وحول مدينة الضالع وكانت الالغام اهم الاسلحة الفعالة التي كان الثوار يستخدمونها وتسبب الكثير من الخسائر في الامتعة والارواح للانجليز.

وفي هذا العام قام الانجليز لاول مرة باغلاق الحدود بين الشمال والجنوب واستمرت هكذا مغلقة اكثر من شهر ابتداء من ٢٢ اغسطس ١٩٦٦م، كما عملوا على خلق صراع قبلي لا مثيل له يوم الخامس من اغسطس في منطقة الفضلي، ففي ذلك اليوم تلاقى فيما بينهم حوالي ١٠٠٠ من قبيلتي المخعي والمحثوثي، وكان قتالاً

التعليمية في حضرموت وقامت قبيلة الحمومي بشن عدة هجمات ضد قرى آل العمودي وقد بلغ القتلى في آخر ذلك اليوم ١٧ قتيلا و٢٢ جريحا

ومطلع عام ١٩٦٧م فاستمرت المعارك في الأرياف. ففي التاسع عشر من فبراير هاجم حوالي ٤٠ من الثوار معسكرا مرتفعا واستحكامات في الصالح وقتلوا عددا من الجنود هناك وفي الثامن من مارس اضطر الاستعمار أن يرسلوا قوة من كل من جيش البادية الحضرمي والبوليس المسلح في المهرة الى جزيرة سقطرى وذلك كي يمنع وقوع الجزيرة بيد الثوار كما حصل للمحميات بذلك. وقد قامت تلك القوة باعتقال ٢٨ من أعضاء الجبهة القومية في الجزيرة

وفي العشرين من ابريل حاولت فرقة الرمش جاهزة أن تنصب كمينا للثوار قرب العبلي ولكن الثوار استطاعوا أن يقتلوا أربعة ويجرحوا واحدا من جنودها وقد استشهد أربعة فدائيين في هذا الكمين

وفي هذا العام امتد الكفاح المسلح الى حضرموت ايضا. ففي مساء التاسع من مايو أطلقت النيران المكثفة على بيت النائب (أي المحافظ) القعيطي في حوره في وادي حضرموت وفي نفس تلك الليلة انفجرت قنبلتان قرب منزل قريب آخر، وفي الثامن عشر من مايو ضرب بعض الثوار قاضي الدولة القعيطية في دوعن وعندما خرج من منزله رمي بالرصاص في صدره وقد قامت السلطات القعيطية بعد ذلك الحادث باعتقال ثمانية من المشتبه بهم وفي الساعة الثامنة وخمسة وأربعين دقيقة مساء تعرضت المستشارية البريطانية في المكلا الى الهجوم عليها بالبازوكا والرشاش والصواريخ

وبعد الحادث وزعت الجبهة القومية منشوراً تعلن فيه أنها قد بدأت الكفاح المسلح ضد الرجعية والاستعمار في المنطقة الشرقية ونتيجة لذلك الحادث قرر الاستعمار اجلاء زوجات الموظفين وأطفالهم من حضرموت

وتستمر العمليات الفدائية من اطلاق صاروخ أو رصاص آلي أو قذيفة مدفع أو القاء قنبلة أو نصب كمين أو هجوم على معسكر أو الضرب على مركز الى غير ذلك من أساليب الكفاح المسلح الأخرى في الولايات والسلطنات كلحج والصالح والحواشب والشعيب وبيحان والعوالق العليا والسفلى والعواذل ومرخة والواحدي والقعيطي والفضلي ويافع العليا والسفلى والضالعي والصبيحة

وكما سبق أن رأينا كيف رد الثوار بعنف وبسالة في جبهة عدن على حرب حزيران ويونيا حزيران عام ١٩٦٧م فإنهم هنا يصعدون الكفاح المسلح أيضاً في جبهات الريف ضد الوجودين الاستعماري والسلاطيني في تلك الفترة وسأقوم هنا بترجمة حرفية لبعض فقرات تقارير المخابرات السرية التي كانوا يعدونها لكبار مسؤوليهم فقط حول ما يحدث يومياً كأسرار عسكرية، والنماذج التي اخترتها من كل ولاية لو إمارة تغطي فقط فترة الأسبوعين الواقعة بين ٥-٢٠ يونيو، وهي نماذج مختارة يقصد بها إعطاء صورة عن تصعيد الكفاح خلال هذه الفترة في الأرياف كما كان في المدينة وبدء التلاحم بين الثورتين المصرية واليمنية

حضرموت

أولاً

٢٢٠- (أبلغنا المستشار والمعتمد البريطاني في المكلا ما يلي

(أ) خلال ليلة ٤/٥ يونيو فر من الخدمة ستة مجندين من قوة البوليس المسلح المصري، ومن المعتقد أن لهم أصولاً ظفارية.

(ب) في الساعة ٠٠، ٩ صباحاً تفجرت قنبلة قرب البوابة الشمالية لمطار الريان، وقد جرح عربيان، وتم القبض على عدد من الناس.

(ج) يتوقع أن يقوم إضراب ومظاهرات في المكلا يوم السادس من يونيو.

٢٢١- في السادس من يونيو وقعت الحوادث التالية

(أ) في الصباح الباكر رميت قنبلة على دار المستشارية من المستشفى المجاور حيث يوجد حارس في ملبه من جيش البادية الحضرمي ويظهر أن الهدف كان هو الأوربيين الاثنين اللذين دخلا البناية قبل لحظات من رمي القنبلة ولم يصب أحد بأذى.

(ب) كانت المظاهرات تدعو خلال الصباح إلى دعم الكفاح المسلح وتأييد العرب ضد إسرائيل.

(ج) في مساء هذا اليوم قامت مظاهرات أيضاً في سيئون حيث تم إحراق سيارتين من طراز لاندروفر وخمس من نوع آخر وقد تم إحراق البعض داخل ساحة المستشارية.

٢٢٢- انفجرت الساعة ٩.٥٠ من صباح يوم (١١) يونيو قنبلة في الشارع الرئيسي بالمكلا ولم تحدث أية إصابات ويحتمل أن مدير البنك الإنجليزي كان هو الهدف للاغتيال

٢٣٢٣ في الساعة ١٠ . ١ بعد الظهر من يوم ٣ يوليو حدث انفجار داخل السد الشرقي في المكلا ، وقد الحق الانفجار اضرارا بالغة بالسد كما جرح ثلاثة من الموظفين العرب

[illegible]

٢٣٢٤ تظاهر حوالي ٠٠ في جعار يوم ٦ يوليو وقد قاموا بتحطيم نادي لعبة التنس وحطموا مكاتب اللجنة ثم رفعوا علم الجبهة القومية فوق المعسكر وقدرت الخسائر بأكثر من ٣٠٠٠ دينار جنوبي

٢٣٢٥ وجد الملازم احمد صالح سباعي من الحرس الاتحادي مقتولا بعد تصفيته في منطقة جعار يوم ٨ يوليو

٢٣٢٦ قالت الجبهة القومية يوم ٠٠ يوليو في منشور وزع في جعار انها تتحمل مسؤولية قتل الملازم المذكور في المادة ٢٣٢٥ . وقالت الجبهة بانها قد نفذت الحكم عليه بسبب قيامه بلعب دور رئيسي في قمع المظاهرات الاخيرة .

خلال المظاهرات التي جرت في جعار يوم ٦ يوليو احرق كل من نادي لعبة التنس ومكتب المفتش، كما الحقت الاضرار بالمكاتب الاخرى، وقد اصيب ... وقد تم ... خروج ... التي كانت ... وقد جرح ايضا العربي الذي حاول حماية زجاج ...

٢٣٢٧ في الساعة ١١.٤٠ ظهراً من يوم ٢٠ يوليو رميت قنبلة على منزل الامير عبدالله علي العفيفي في جعار ولم تحدث اية اصابات او اضرار، والامير عبدالله هو عم السلطان محمود بن عيدروس بن محسن العفيفي

٢٣٢٨ في الساعة ١١ قبل الظهر يوم ١٤ يوليو انفجرت قنبلة خارج منزل عبدالله ... علي العفيفي في جعار، ولم تحدث اية اصابات او اضرار والمذكور هو ... ضابط اتصال ... لحكومة السلطنة. (ملاحظة للمؤلف ... ضابط اتصال) معناه (ضابط سياسي) اينما ورد في نهاية هذا الفصل)

٢٣٢٩ في الساعة ٨.٠٠ من مساء ١٦ يوليو اطلقت النيران على دار الجمرك ومنزل عبدالقادر بن علي العفيفي في جعار وكذا البيوت الواقعة فوق جبل ...

٢٣٣٠ في الساعة ٣.٠٠ من مساء ٢٠ يوليو قذفت قنبلة على منزل الشيخ سالم ... في ... فقتلت امرأة وجرحت اربعة اخرين

الجبهة الوسطى

ب - العوالق

٣٣٣٢ ابلغت السلطات العودلية بان ١٦ سيارة كبيرة محملة بالنشيطين قد مرت في لودر يوم ٦ يونيو في طريقها الى البيضاء

٣٣٣٣ في عصر يوم ٩ يونيو اقتحم متظاهرون من الرعاع ساحة مكتب ضابط الاتصال الاتحادي في (لودر) وحطموا الابواب والنوافذ واخذوا بعض الاسلحة الشخصية من المقر. وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي بان الجو مكهرب وانه يتوقع ان يعمد المتظاهرون من مودية الى اية حوادث شغب جديدة

٣٣٣٤ في الساعة ٣٠ : ١٠ من مساء ١٠ يونيو انفجرت قنبلة خارج منزل العاقل (جميل محمد المشعوي) في (امشعة) ولم يصب احد باذى

٣٣٣٥ ابلغ وكيل مكتب (زارة) ان انفجارا قد حدث مساء ١١/١٢ يونيو في ساحة منزل جميل بن محمد العودلي وقد الحق الانفجار بعض الاضرار بالمنزل

٣٣٣٦ في الساعة ٣٠ : ٨ من مساء ١٤ يونيو اطلقت ثلاثة صواريخ بلاسيد على المعسكر البريطاني ، ولم تحدث اية اصابات او اضرار

٣٣٣٧ في يوم ١٧ يونيو قام المتظاهرون بتحطيم نوافذ دار الضيافة الواقع بجانب ساحة ضابط الاتصال الاتحادي

٣٣٣٨ في الساعة ٣٠ : ٧ من مساء ١٧ يونيو انفجرت قنبلة في لودر ولم يصب احد باذى

ج - الفضلي

٣٣٣٩ في الساعة ٨ من مساء ٧ يونيو اطلقت الصواريخ على مركز الحرس الاتحادي في قلبته واصيب بيتان مجاوران باضرار ، وجرحت ام وابنها. وقد ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول المنطقة الغربية بان تقرير السلطات العودلية رقم (٣٣٣٢ اعلاه) كان مبالغاً فيه، فالذين ذهبوا الى البيضاء كانوا حوالي ٤ نشيطاً و ٣ بعثياً - يعني شماليا - وليسوا حمولة ١٦ سيارة كبيرة كما سبق ان اشير الى ذلك.

٣٣٤٠ ابلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول (المنطقة الغربية) بالذي قام بالهجوم على قلبته مساء ٧ يونيو رقم ٣٣٣٩ اعلاه.

[illegible]

٣٣٣٧ [illegible] قيام المنظمة الفرعية [illegible] الثالث [illegible] وهم من عناصر الحزب الاتحادي الثاني: محمد محمد قطب، محمد احمد فضل قطب، حسن صالح مراحي، محمد علي عبد عالي، صالح احمد صالح مصبحي، صالح سعيد سيباني، فضل محمد صالح، [illegible] صالح مطاني، والاسم الأول هو [illegible] ورشاشاً طويلاً، [illegible] (انكليزي) و ٣ قنابل يدوية و [illegible]

٣٣٣٨ في الساعة [illegible] من مساء ٦ يوليو [illegible] في وادي ربوه في منطقة [illegible] للتفتيش. وفي الساعة ٩ من مساء ٦ يوليو [illegible] الضرب عليه بالبازوكا، وقد اطلقنا [illegible] الذي قام بالهجوم يمكن ان يكون هو محمد [illegible]

٣٣٣٩ في الساعة [illegible] من صباح ٦ يوليو [illegible] من [illegible] صلاح [illegible]، وقد جرح السائق

٣٣٤٠ في الساعة ١٢ من صباح ٧ يوليو [illegible] طلقات [illegible] (المجلس) وهي محطة هناك وقد اصيب [illegible] بالعدو

[illegible]

٣٣٤١ في صباح يوم ٧ يوليو [illegible] الانفجارات [illegible] مع الجسر [illegible] عبر الوادي جنوب (العند) واستمر من الساعة ٣ - ٨ صباحاً [illegible] قطع الطريق الرئيسي في الحوطة واشتعال النيران في عدة سيارات [illegible] اشتعلت النار في محطة البنزين، وقد تحركت قوة من جيش الجنوب العربي الى [illegible] وفرضت منع التجول

٣٣٤٢ ابلغ الجيش الاتحادي انه في الساعة ١٥ : ٧ من مساء ٧ يوليو تعرض مركز [illegible] لنيران الاسلحة.
ابلغ الجيش الاتحادي انه في مساء ٧/٨ يوليو تعرض [illegible] لنيران الاسلحة الصغيرة وقد جرح احد الرجال ولم يعثر [illegible] اذا كان [illegible] [illegible] من افراد الجيش.
[illegible] على منزل [illegible] من علي الاعمى في الحوطة يوم ٨ يوليو وقد [illegible] الى [illegible].

[illegible] أبلغ الحرس الاتحادي أن مركز (أم شط) قد تعرض لنيران الأسلحة الصغيرة الساعة ٩ من مساء ٨ يونيو، ولم تحدث أية إصابات.

[illegible] أبلغ الحرس الاتحادي بأن مركز (العمارية) قد تعرض الساعة ٩ من مساء ٩ يونيو للضرب عليه من قبل ١ شخصاً مسلحاً بالأسلحة الصغيرة ثم تعرض مرة ثانية للنيران الساعة ١١ من مساء ١ يونيو من قبل ٤٠ شخصاً أخرين ولم تحدث أية إصابات في الحادثين.

في الساعة ١ من مساء ١ يونيو انفجرت قنبلة قرب محطة البنزين في الحوطة وقد جرح شرطي ومدني في الحادث وتم القبض على عدد من الأشخاص.

في ظهر يوم ١١ يونيو انفجرت قنبلة قرب مدرسة الوهط ولم يصب أحد بأذى.

[illegible] في يوم ١ يونيو قام المتظاهرون بإلحاق أضرار خطيرة بمدرسة الوهط الابتدائية بما في ذلك احراق كمية كبيرة من الكتب.

[illegible] أبلغ الحرس الاتحادي بأن مركز (طور الباحة) قد تعرض للنيران من قبل ١٢ مسلحاً في الساعة ١ من مساء ١٤ يونيو ولم تحدث أية إصابات.

عدن

٢٢٢٣ في الساعة ٩.٤٥ من مساء ٩ يونيو تعرضت المعسكرات ومنزل ضابط الاتصال الاتحادي للضرب عليها بالصواريخ والأسلحة النارية من قبل حوالي ٤٠ مسلحاً. وقد وقعت بعض الصواريخ داخل معسكر الكومندو وساحة منزل ضابط الاتصال وقد أصيب جنديان بريطانيان أحدهما بجروح خطيرة.

[illegible] أصيب ثلاثة من الجنود البريطانيين عندما انفجرت قنبلة مورتر ٨١مم داخل معسكرهم يوم ١٠ يونيو.

[illegible] في الساعة ٥ من صباح ١٢ يونيو حطت سبع قنابل في أحد المعسكرات، وقد أصابت إحداها خيمة كان بها جنود من الحرس الاتحادي الثاني، وقد قتل الجندي عبدالله قاسم شعيبي وأصيب بجروح خطيرة الجندي عبيد قاسم وبجروح طفيفة الجندي سعيد محمود، وفي نفس الوقت أطلقت النيران والصواريخ على معسكر الكومندو ولم تحدث أية إصابات.

[illegible] لقد عرف الآن أن الثمانية الجنود من الحرس الاتحادي الثاني الذين فروا بأسلحتهم في يوم ٨ يونيو هم- فضل صالح سيف، ومحمد حسن عبدالله مرابي، وعلي صالح أحمد، وشائف قائد أحمد، وصالح ناصر ربيدي، وعبدالله مثنى مرابي، وقاسم هادي، وسعد أحمد هادي.

[illegible] علم الفرس الاتحادي عن طريق احد السفارير بان الهجوم الذي وقع صباح ١٤ يونيو (انظر رقم ٢٣٢٥ اعلاه) كان من عمل عصابة صالح مصلح عامر الشعبي المحبوب.

[illegible] بلغ ضابط الاتصال الاتحادي الاول المنطقة الغربية تقرير من مصدر موثوق ان عادل بن علي لعمد تقصير البيشي (عسر) سوف يقوم بمهاجمة منزل ضابط الاتصال الاتحادي ومعسكر جيش الجنوب العربي في عصوب العساس للقاعدين

[illegible] في الساعة ١١,٠٠ من مساء ٣ يونيو اطلقت النيران على منزل ضابط الاتصال من قبل حوالي ٢٥ رجلا كانوا مسلحين بالمورتر وقاذفات الصواريخ والاسلحة الصغيرة ولم تحدث اية اصابات.

في الساعة ١,٠٠ من مساء ٢١ يونيو ضرب قصر الامير بالمورتر عمر بوصتين والاسلحة الصغيرة ولم تحدث اية اصابات.

وكما كانت كريتر قد سقطت بيد الثوار يوم ٢٠ يونيو، فان الضالع سقطت بعد شهرين وبالتحديد في ١٩٦٧/٨/١٨م كما انه في يوم ٢٦ يونيو قام الثوار في مظاهرة في الحبيب ثم اطلقوا سراح السجناء فلم يمت شهر يونيو تقريباً الا وقد انسحبت جميع القوات البريطانية من الارياف وتركت مسؤولية الامن هناك الى القوات الاتحادية وبدأت المناطق تتساقط واحدة تلو الاخرى بحيث ان الجبهة القومية عقدت مؤتمرا صحفيا في مدينة زنجبار يوم ٢٩/٨ واعلنت فيه انها الممثلة الشرعية لشعب الجنوب وانها تسيطر على معظم مناطقه وتزمع تحرير بقية المناطق وان على بريطانيا التفاوض معها وحدها وتسليمها السلطة.

وهكذا فان مجمل التطورات التي حدثت خلال الاشهر القليلة على الصعيد العسكري وخاصة سقوط المناطق ثم الاقتتال الاهلي قد عزز موقف الجبهة القومية مما جعلها ترسل مواقعها الى جنيف.

والجدول ادناه يبين تواريخ سقوط الولايات والامارات وهروب اسرها الحاكمة ولقد حدث ان كان معظم الوزراء الاتحاديين من سلاطين ومشايخ خارج عدن وهناك كما هربت بعض الاسر الحاكمة من مناطقها قبل سقوطها بيد الجبهة القومية.

المنطقة	التاريخ	ملاحظات
الضالع	٦٧/٨/٢٨	هرب الامير شعفل
الفضلي	٦٧/٨/١٢	اعتقل شيخها
لحج	٦٧/٨/١٣	هرب الاسرة الحاكمة
دثينة	٦٧/٨/١٣	هرب شيخها
العواذل	٦٧/٨/٢٧	هرب الاسرة الحاكمة
العلوي	٦٧/٨/٢٨	هرب الاسرة الحاكمة
يافع العليا	٦٧/٨/٢٨	اعتقل السلطان محمود بن عيدروس وكثير من الاسرة الحاكمة
يافع السفلى	٦٧/٩/٢	اعتقل بعض مشائخها
العوالق السفلى	٦٧/٩/٢	اعتقل الشيخ واسرته
مشيخة العقربي	٦٧/٩/٩	هرب النائب واعتقل آخرون
الحوشبي	٦٧/٩/١٦	منع السلطان من العودة
بيحان	٦٧/٩/١٨	هرب الشريف حسين واسرته
الكثيري	٦٧/١٠/٢	هرب السلطان واعوانه
المهري	٦٧/١٠/١٤	اعتقل السلطان واعوانه
مشيخة العوالق	٦٧/١٠/٢٧	هرب الاسرة الحاكمة
العوالق العليا	٦٧/١٠/٢٩	هرب الاسرة الحاكمة
سقطرى	٦٧/١١/٣	سبق ان اعتقل سلطانها في المهرى

ان انسحاب بريطانيا وجيوشها من الارياف اولاً ثم من عدن بعدها يوم ثلاثين نوفمبر ١٩٦٧م قد تم بطريقة لا مثيل لها في تاريخ مستعمراتها السابقة، فلم تجر الاستعراضات يوم ثلاثين نوفمبر او تؤدى التحية وتصافح الايدي كما هي العادة عند تسليم الاستقلال، فقد جاء استقلال جنوب اليمن بعد حرب طويلة وشرسة في شوارع عدن تركت جنودهم جاثين كاعجاز نخل خاوية ولدى في جبال ردفان وبقية الارياف ظلت رصاصها تدمهم مع عظامهم واجبرت بقيتهم على الفرار مضطراً فيه عليهم ظلمهم وكان الشاعر اليمني الكبير محمد سعيد جراده كان يتنبأ بالغيوب قبل الانتفاضات القبلية وقبل بداية الكفاح المسلح بسنوات بان ذلك سيكون هو السبيل لتحرير البلاد منهم وان تلك ستكون حالتهم عند طردهم وانسحابهم من الجزيرة

أولى من الاستطاعة العقلية يقول:

فمن سلع أبناء سيكونون أمتهم … سواءً لكن على جرف هار

ستحل بالأيدي اللصوص رحيمة … ويطلي جلود الحمر بالرمث والقار

وتركهم جثثاً في كل شارع … كأعجاز نخل كبها عصف إعصار

وفي قصيدة أخرى بمقدس للمسة أيضاً تنبأ بما سيكون حالهم في عام ١٩٦٧م عند البلاء عندما يقول:

مسك المثال السادر اب فلم يجب … الا سواماً في الهضاب الجثم

ورمى المعاقل غير أن صخورها … لم ترتعد فرقاً ولم تتألم

ولقد انساب الصبية من عل … من حيث لم يشعر بها أو يعلم

فلقد مار لا تحط على سوى … لحم له اختلطت رصوص الأعظم

فارتد مذعوراً مبيناً شمله … وعلى رؤاه الخوف جد مخيم

لا جاه وهو مخرب ومحطم … فارتد غير مخرب ومحطم

هكذا أرى ما يميز المفكر والفنان الحقيقي هي تلك الرؤية المستقبلية للأحداث والتصور لسيرها ومعايشتها وإرهاصاتها وذلك كنتيجة طبيعية لحسن صبره واستيعابه المبدع وانطلاق لأحداث عصره وما يدور حوله من صخب وأصوات

[illegible]

Ref. [illegible]

Ministry of Defence

Monthly Report No. 5

[illegible] 1963

GENERAL

1. The month of December was on the whole a quiet one for the Federal Regular Army although it started with a good deal of excitement over the landing of a Yemeni aircraft at Lodar in which 4 FRA played an important part.

2. [illegible]

OPERATIONS

3. [illegible]

THE [illegible] INCIDENT

4. [illegible]

5. [illegible]

6. [illegible]

THE AIRPORT BOMB

7. [illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٦ – الوثيقة السرية من القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط [illegible]
[illegible] رقم (١٤٣٩) بتاريخ [illegible] ، وفيها [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1. [illegible]

2. [illegible]

3. [illegible]

4. [illegible]

5. [illegible]

6. [illegible]

7. [illegible]

8. [illegible]

[illegible]

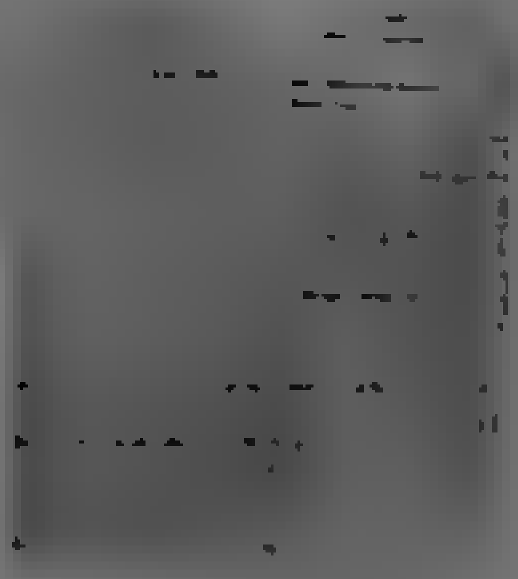

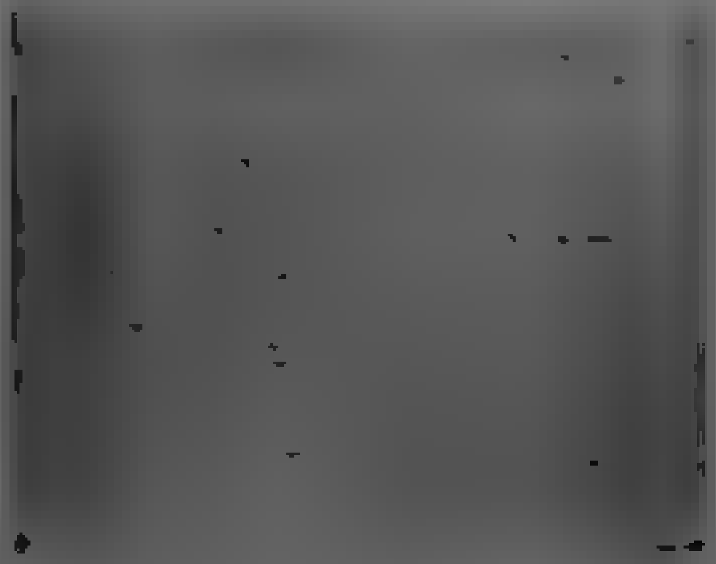

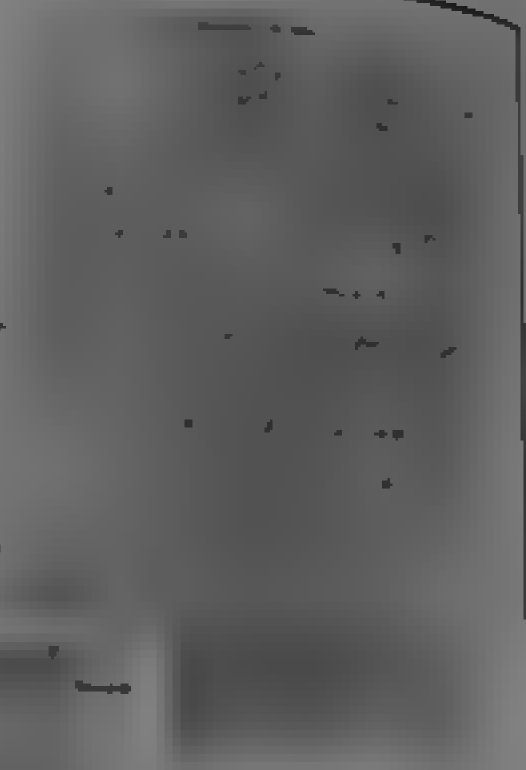

[illegible]

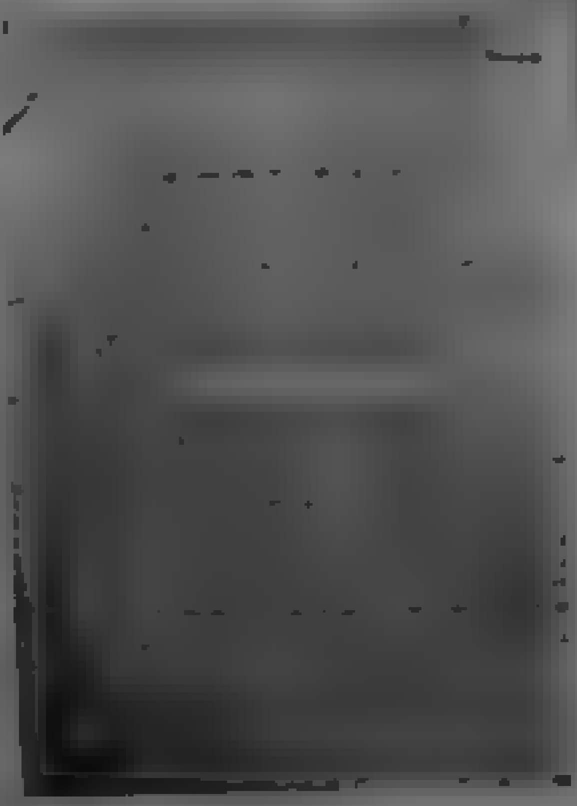

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

4. [illegible]

6. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

12. The morale of the Force [illegible] during the period covered by this report.

13. The completely inexplicable behaviour of the newly appointed Brigadier [illegible] in resigning his command 10 days after his arrival, at a time that the entire Force was operationally committed, and before he had had the opportunity to gain even a minimal knowledge of its abilities and difficulties, gave rise to considerable speculation.

However ill advised, Brigadier [illegible]'s actions achieved nothing but good for the Force, in that

a. [illegible]

b. [illegible] "administrative chaos", [illegible] unfounded.

c. The "Integrity Commission" [illegible] by the Colonial Office to investigate alleged problems [illegible] in the administration, is understood to be making valuable recommendations [illegible] the implementation of which will be nothing but beneficial.

14. At the outset of the operations [illegible] because of their nature, (including [illegible]), a [illegible] was made by the Ministry of Defence and Internal Security to the effect that [illegible] serving in the Federal Forces should, for the period of the operation, be sent on compulsory leave with pay. [illegible] (i.e. senior officers and [illegible]) were permitted to stay.

Naturally enough, this was not a popular decision, [illegible]. Nevertheless, at the conclusion of the initial [illegible] day period of compulsory leave [illegible] gave a satisfactory impression of loyalty.

15. [illegible]

Conclusion

16. The past three months have, indeed, been a challenge to the whole [illegible] of the Federal Regular Army, impinging upon each and every [illegible]. [illegible] of the Force has been exposed to considerable [illegible] operationally, administratively, domestically and psychologically.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1. [illegible]

[illegible]

[illegible]

3. [illegible]

4. [illegible]

a. [illegible]

b. [illegible]

c. [illegible]

5. [illegible]

[illegible]

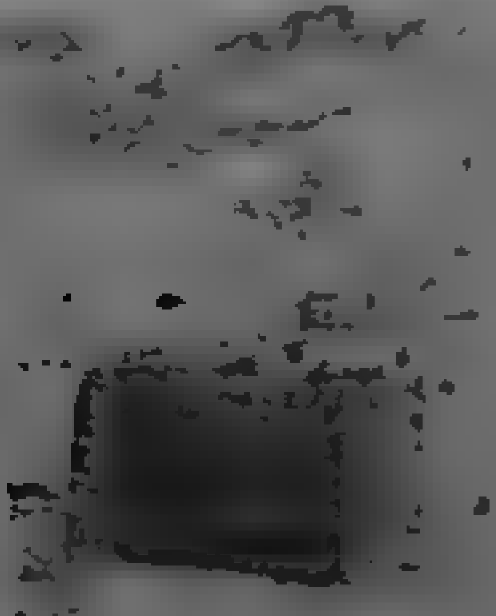

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

SECRET

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1. [illegible]

2. [illegible]

3. [illegible]

4. [illegible]

[illegible]

5. [illegible]

6. [illegible]

[illegible]

[illegible]

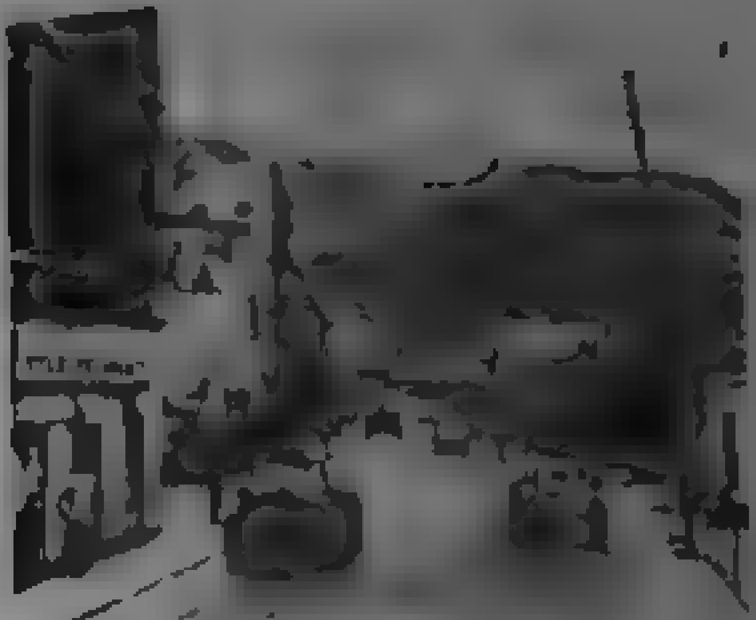

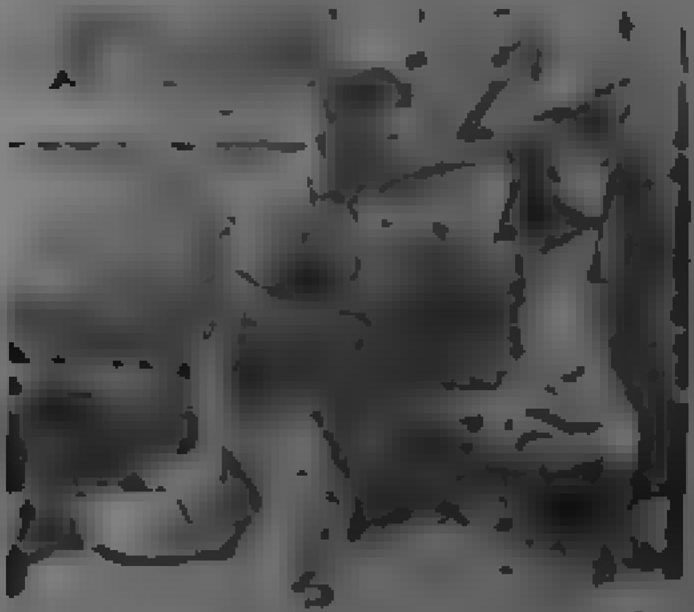

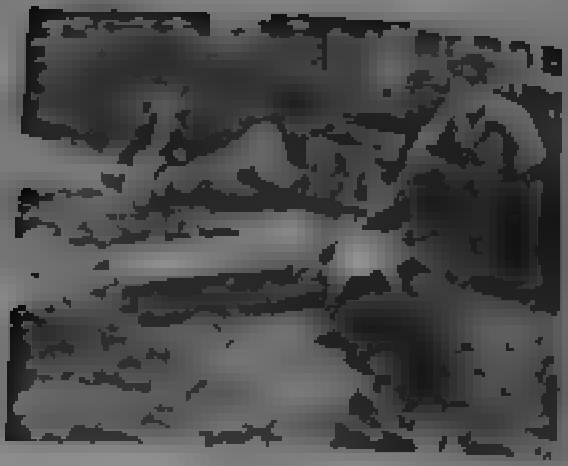

SECRET

Aden	[illegible]			[illegible]		[illegible]		[illegible]		Total [illegible]		Civilians						Total	
	K	W	[illegible]	K	W	K	W	K	W	K	W	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	K	W
1967 to 30 April	[illegible]	10	[illegible]	[illegible]	[illegible]	5	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(a)[illegible]	[illegible]
May	[illegible]	[illegible]	[illegible]	4	[illegible]	-	[illegible]	-	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(a)[illegible]	[illegible]
1967 to 31 May	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	5	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(a)[illegible]	[illegible]

[illegible]				[redacted]	[illegible]		[illegible]		[illegible]		[illegible]		Total [illegible]		Civilians						[redacted]	
	K	W	[illegible]		K	W	K	W	K	W	K	W	K	W	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	K	W
1967 to 30 April	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	-	[illegible]	[illegible]	1	[illegible]	(b)[illegible]	[illegible]
May	7	[illegible]	[illegible]	-	3	[illegible]	-	[illegible]	-	[illegible]	-	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	-	1	[illegible]	1	[illegible]	(b)[illegible]	[illegible]
1967 to 31 May	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	-	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(b)[illegible]	[illegible]

NOTES (a) [illegible]

(b) [illegible]

Abbreviations: [illegible]

[illegible]

[illegible]

3. (Confidential) [illegible] of a vehicle [illegible] the [illegible] [illegible] reported [illegible] June and reported [illegible] stopped by [illegible] armed [illegible] [illegible], at [illegible] p.m. on [illegible] June and forced [illegible] to drive to [illegible]. The vehicle was loaded with [illegible] and other [illegible]. [illegible] by the [illegible] [illegible] group.

4. [illegible] [illegible] after the attack reported in para [illegible] of [illegible] [illegible] a report that a total of [illegible] [illegible]. The body [illegible] was [illegible] has not yet been identified.

5. [illegible] The names of eight of the [illegible] who [illegible] on [illegible] June [illegible] have been given [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

6. (Restricted) The [illegible] (manned by [illegible]) and [illegible] were fired on by about [illegible] men armed with rocket launchers, [illegible] at [illegible] p.m. on [illegible] June. There were no casualties.

[illegible]

7. (Secret) The [illegible] have had a report that the attack on [illegible] was [illegible] the work of [illegible] ([illegible]'s group).

[illegible]

8. (Restricted) The [illegible] have reported that [illegible] was fired on by about [illegible] men armed with rocket launchers, [illegible] at 10.15 a.m. on 15th June. There were no casualties.

[illegible]

9. (Secret) [illegible] has had a report from a [illegible] source that [illegible] will attack the [illegible] house and the [illegible] within the next two nights.

(٤١) — صفحة من تقرير [illegible] البريطانية حول [illegible]

[illegible] ١٩٣٧

الفصل التاسع

جيش الجنوب العربي
١٩٥٩-١٩٦٧

الفصل السادس

جيش الجنوب العربي
١٩٥٩-١٩٦٧

يعتبر هذا الفصل مكملاً للفصل الخامس الموسوم بـ "جيش محمية عدن".

لهو يسجل لتطور القوات المسلحة في الجنوب اليمني منذ قيام "إتحاد الإمارات" العربية عام ١٩٥٩م وحتى سقوط "اتحاد الجنوب العربي" عام ١٩٦٧م. فقد شهدت هذه الفترة تدرجاً في أنظمة مختلف "جيوش محمية عدن" تلك في جيش وتنظيم واحد حيث لم يشارف عام ١٩٦٧م على الانتهاء إلا وقد أصبح "جيش الجنوب العربي" هو ذلك والقوة الرئيسية لكل التنظيمات العسكرية في المحميات الشرقية والغربية.

وفي هذا الفصل سأركز على الأهداف والسياسات التي كانت وراء تطور هذه القوات المسلحة من حيث توسعها وإعادة تنظيمها وتوحيدها وتسليحها ومراجعات مرتباتها وشروط خدمتها والصرفيات المتعلقة عليها إلى آخر ذلك من الأمور الهامة الأخرى ذات العلاقة بتطور أية قوة مسلحة أخرى عند التاريخ لها عموماً. وفي هذا الفصل سيظهر موضوع تأثير كل من الثورة المسلحة وإعلان بريطانيا في "فبراير ١٩٦٦م عن قرارها في إغلاق القاعدة وسحب قواتها من شرق السويس، سيظهر بوضوح تأثير هذين العاملين على إعادة تنظيم وترتيب أمور الجيش الاتحادي. وللعلم فسأعتمد في هذا الفصل على سجلات ووثائق بريطانية سرية جرت العادة أن لا توضع أمام العلماء والباحثين إلا بعد مضي ثلاثين عاماً من تواريخ تدوينها.

أولاً: المحمية الشرقية

إذا رجعنا إلى الكتابين السنويين لوزارة المستعمرات عن عدن لعامي ١٩٥٠م و ١٩٥١م سنجد أن الانجليز قد ضاعفوا من قوة "جيش البادية الحضرمي" الذي كان يقع تحت إشرافهم مباشرة وذلك على حساب أضعاف القوات المحلية الأخرى نوعاً ما.

والجدول أدناه يحاول أن يلخص بإيجاز وضعية تلك القوات في فترة الحكم المستقل من ١٩٥١ إلى ١٩٥٦.

اسم القوة	العدد		المسؤولية
	عام ١٩٥١	عام ١٩٥٦	
جيش البادية الحضرمي (قوة بريطانية)			الدفاع عن الحدود، الأمن الداخلي والاستقرار السياسي في المناطق القبلية التي لا تقع تحت مسؤولية المستشار أو في المناطق المسرح فيها أعمال الأمن العام في كل المناطق
ضباط	١١	٣٦	
رتب أخرى	٣٥٥	٧٠٦	
جيش المكلا النظامي (قوة قعيطية)			الأمن وكقوة مناورة للسلطة التنفيذية
ضباط	١٧	١٣	
رتب أخرى	٣٣٣	٣٥١	

هنا وبجانب هاتين القوتين العسكريتين كانت هناك قوات الأمن التالية

السلطنة	القوة	العدد		ملاحظات
		عام ١٩٥١	عام ١٩٥٦	
القعيطي	بوليس المكلا	١٠١	١٠٣	مراقبة المرور وأعمال البوليس في المكلا
	الشرطة المسلحة	٥٣٠	٥١١	أعمال في المناطق الريفية
الكثيري	البوليس المدني	٢٥	١٢	مراقبة المرور وأعمال البوليس في سيئون وفي عام ١٩٥٦م تم [illegible]
	الشرطة الكثيرية المسلحة	١٢	١٠٩	[illegible] أعمال في المناطق الريفية (الحكومة البريطانية تدفع لـ ٩١ منهم)
الواحدي	الحرس الواحدي القبلي	٣٣٣	٣٥٣	شبه قوة عسكرية تقوم بأعمال الشرطة المسلحة في المناطق الريفية وأعمال [illegible] (الحكومة البريطانية لـ ١٣٩ منهم)
بير علي	الحرس القبلي لبير علي	٠	٣٠	أسست القوة بعد عام ١٩٥١م لغرض حراسة المناطق الريفية

بالنسبة لجيش المكلا النظامي فقد كان السلطان القعيطي في الماضي يجند له عموما من أوساط القبائل الحضرمية، وأما ضباطه فيأتي بهم من الهند وقد أصبح ابن بريك أول قائد له في الخمسينات وكان من البادية. وأما أفراد قوة شرطة المكلا المسلحة فكانوا عموما من يافع قبيلة السلطان القعيطي نفسه، وعندما كان (بوستيد) هو المستشار والمعتمد البريطاني المقيم في حضرموت خلال فترة الخمسينات نصح السلطان بتغيير تركيبة القوتين لغرض تقوية قبضة الأخير أكثر على سلطنته. ويعترف (بوستيد) بذلك صراحة في كتابه "نسيم الصبا" المنشور عام ١٩٧١م (ص١٩٢) عندما يقول:

"شعرت أن تركيب القوتين يجب أن يعكس بينهما، فأفراد الشرطة المسلحة الذين هم في الواقع رجال بوليس القرى، يجب أن يكونوا من نفس عرق الناس الذين يعيشون بينهم، بينما من الأفضل للقوة الضاربة من جيش المكلا النظامي - خاصة إذا ما طلب منها أن تقوم بضرب العدو - من الأفضل أن تتكون هذه القوة من (البادية)، لأن جنودها يستطيعون ألا يشعروا بوخز الضمير أو الندم إذا ما قاموا بإطلاق الرصاص على الحضارم. وقد وافق السلطان على اقتراحي وعملنا تدريجيا بعكس تركيب القوتين"

ومن هذا النص يظهر بالطبع مدى خبث مخطط الساسة البريطانيين من الانجليز. أما جيش البادية الحضرمي فقد كان هو القوة الرئيسية في المحمية الشرقية، فهو يعتبر قوات نظامية خاصة يأتمر بأوامر المستشار والمعتمد المقيم البريطاني في حضرموت. بالإضافة إلى قيامه بصد الهجوم والدفاع عن الحدود الشمالية والغربية فقد كان يستخدم كوسيلة من وسائل إقامة العلاقات والاتصالات مع القبائل البدوية وذلك للحصول على ولائهم من أجل السلطنتين القعيطية والكثيرية. وقد كانت قبيلة (دهم) الشمالية. وفي أواخر الخمسينات حدث تدخل سعودي من قبل شركة أرامكو للتنقيب عن البترول. فقد توغل فريق من هذه الشركة ومعهم فرقة من الحرس السعودي مسافة ثلاثين ميلاً داخل الأراضي الحضرمية ثم قاموا بعمليات الحفر في المنطقة الصحراوية. وقد قام جيش البادية بإلقاء القبض عليهم وإخراجهم من حضرموت عن طريق المكلا بالطائرة. ويقول (بوستيد) الذي كان معتمداً بريطانياً والشاهد بأن السعوديين قد اضطروا إلى ترك معدات الحفر التي بلغت قيمتها مليون دينار.

"وفي غضون شهر تعرضت تلك الأدوات والمستودعات والمعدات إلى السلب والنهب والتحطيم من قبل قبائل (الصيعر) و(المناهيل) و(الكرب). ومع مرور الزمن توسع جيش البادية وتمركز في المناطق الاستراتيجية قرب أماكن آبار المياه في الصحراء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية مثل (رمح) و(منوخ) و(ثمود) و(سناو).

وقد وضع في كل حصن هناك ما بين ٤٠ الى ٦٠ من افراد جيش البادية، وكانوا يستخدمون الجمال في دورياتهم بالإضافة الى دوريات من سيارات اللاندروفر، وكان الهدف من هذه المراكز هو من اجل منع وقوع التحركات السعودية.

وإذا رجعنا الى ميزانيات جيش البادية الحضرمي سنجد انه في ميزانية عام ١٩٦١/١٩٦٢م كان جيش البادية يضمه الى جانب القسم في الميزانية العامة لحكومة عدن فقد كانت هناك ميزانيات منفصلة للقوة الرئيسية مع المركزين (السدوا وا حروب).

وبعد عام ١٩٦١م انضمت القوات الثلاث في قوة واحدة باسم ميزانية واحدة وبالنسبة للجيش فقد اشتمل عدد السنة المالية ١٩٦١/١٩٦٢م ما يخص بدل الجيش المصري، حصة ميزانية القوة الرئيسية.

وقد بلغ افراد هذا الجناح عدد مكون من ... شخصا من جميع الرتب. ولا سيما في الوقت الذي انضمت فيه القوات الثلاث في قوة واحدة عام ١٩٦١/١٩٦٢م خلقت قوة اخرى سميت عرفت بـ "قوة الحراسة" (السكورت فورس) وقد اصبحت "قوة الحراسة" عدة في ميزانية عام ١٩٦٣/١٩٦٤م وتتكون من (٤٦٨) افرادا من جميع الرتب وفي ميزانية عام ١٩٦٤م/١٩٦٥م بلغت (٤٠٠) الافراد وقد اوكل لهذه القوة المستحدثة مسؤولية حراسة شركة (بان أمريكان) التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول في منطقة حضرموت وكانت الشركة تقوم بدفع جميع المصروفات على هذه الفرقة وفي ميزانية عام ١٩٦٤/١٩٦٥م بلغت المصروفات على الفرقة ٩٢٩,١٣٧ دينارا وفي السنة المالية التي تليها وصلت الى ١٩٤,٨٩٨ دينارا. أما عدد أفراد القوة الرئيسية فقد بلغ عام ١٩٦٣/١٩٦٤م ما ... شخصا من جميع الرتب، كما بلغت المصروفات عليها في عام ١٩٦٤/١٩٦٥م ٨٩١,٠٢٣ دينارا.

وفي مايو ١٩٦٤م عندما قامت دار المستشارية بنشر كتاب سنوي (بالانجليزية) عن مختلف نشاطات المحمية الشرقية جدا ان وضعية مختلف القوات في المحمية الشرقية في تلك السنة يمكن أن تلخص على الشكل التالي -

أصبحت القوات البريطانية تسير مطار (الريان) إدارة مباشرة وكانت الوحدة الجوية التي تديره تتبع سلاح الطيران الملكي البريطاني في عدن. وأما جيش البادية الحضرمي فكان يقع تحت المسؤولية المباشرة للمعتمد البريطاني. وبالإضافة الى السيطرة والاشراف على هذا الجيش فقد كان المعتمد البريطاني بواسطة مساعده العسكري الذي كان مرتبا ليفتننت كولونيل يشرف أيضا على القوات المحلية للسلطنتين القعيطية

ولقوتها وتوجيهها . وبعد مغادرة القصمات لعدن انتقل إلى جيش البادية قوة من سيارات المصفحات المصفحة التي أصبحت تعتبر قوتها الضاربة الرئيسية . كما كونت أيضا لجيش البادية قوة "حرس الصحراء" وكانت قوة غير نظامية تم تجنيد أفرادها من رجال البدو في منطقة الصحراء الشمالية وكانت تقوم بأعمال الاتصال والدوريات بالتعاون مع جيش البادية وفي الحالات التي لا تستطيع فيها جيش البادية الحضرمية والقوات النظامية المحلية القيام بإخماد الثورات أو مواجهة المواقف الحربية كانت تتمكن القوات البريطانية من قاعدة عدن القيام بالضرب.

بالنسبة للمواصلات في هذه القوات فقد كانت عبارة عن أجهزة المواصلات اللاسلكية تقع مباشرة تحت سيطرة جيش البادية ولكنها كانت توزع بين بقية القوات الأخرى العسكرية وشبه العسكرية . وقد كانت هذه الأجهزة تقوم بدور الإمارات الحكومية الشرقية بالشرقية. أما بالنسبة للتدريب فبالإضافة إلى الفرسان المستقلة التي كانت تقوم بها كل قوة على حدة في تدريب مجنديها وضباط صفوفها فقد كانت المستشارية تقوم بإدارة مدرسة حربية إدارية عامة للجميع يشرف عليها مباشرة المساعد العسكري للمستشار البريطاني . ولقد أنشئت المدرسة عام ١٩٤٠م وكان الطلبة فيها يتلقون دروسا في الإدارة العسكرية وفي مبادئ المواضيع الطبية والثقافة العامة . وكان الملتحقون بالمدرسة من الإمارات المختلفة وقوات الأمن في المحمية الشرقية بما في ذلك بعض الولايات الداخلية . وبالإضافة إلى هذه المدرسة كانت هناك مدرسة أبناء البادية في (المكلا) التابعة لجيش البادية وكانت عبارة عن مدرسة حربية يديرها أحد ضباط البدو من جيش البادية.

مراجعة الأجور وشروط الخدمة:

كما كانت مراجعات الأجور وشروط الخدمة في المستعمرة عدن والمحميات الغربية خلال فترة الخمس عشرة سنة الماضية السابقة للاستقلال تخضع بدرجة أساسية للاعتبارات السياسية المرتبطة بوجود القاعدة وتدعيم الاتحاد فإن المراجعات الثلاث التي تمت في المحمية الشرقية لم تخرج هي أيضا عن هذا الإطار . ففي ميدان الخدمة المدنية في عدن تمت أربع مراجعات للمرتبات وشروط الخدمة بين عامي ١٩٥٢ و١٩٦٦ . تمت المراجعة الأولى على يد الخبير البريطاني (راماج) عام ١٩٥٢م وقام بالثانية خبير آخر هو (سذرلند) عام ١٩٥٦ . وفي عام ١٩٦٠م استدعي خبير ثالث بصفته، وكانت آخر مراجعة للأجور وشروط الخدمة عام ١٩٦٥م وقد قامت بها إدارة شئون الموظفين (استبلشمنت برانش). وفي أوقات متوازية تقريبا جرت أيضا

مراجعة أجور ومرتبات القوات الاتحادية وظلت بهذا تعاني فترة أخرى كما سنرى ذلك فيما بعد. ويهمنا هنا أن نعرف بأنه جرى تحسينه لشروط الخدمة ومرتبات قوات المحمية الشرقية وبالذات منها جيش البادية الحضرمي وذلك باعتباره إحدى قوات الحكومة البريطانية التي كانت تأتي تحت سلطة المندوب السامي في عدن ومرتبط شئونها عادة بما كان يجري هنا من مراجعات في المستعمرة. أما بقية القوات الحضرمية فقد ارتبطت شئونها الوظيفية والمالية بشئون وميزانيات السلطنات نفسها، ولهذا كان الفرق كبيراً في شئون الخدمة بين جيش البادية الحضرمي وبين تلك القوات المحلية الأخرى.

فحينما تمت مراجعة (رامباي) في عدن عام ١٩٥٣م لأجور وشروط الخدمة المدنية طبقت تلك المراجعة أيضاً كلاً من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي (الاتحادي فيما بعد). فمثلاً بالنسبة لحقوق الخدمة أصبح قانون الخدمة المدنية للمعاشات في مستعمرة عدن يطبق بعد ذلك النسبة على جيش البادية الحضرمي وذلك كما أوصى بذلك (رامباي) في تقريره.

وعندما استجلب (سدرلند) عام ١٩٥٦م لمراجعة مرتبات الخدمة المدنية كانت من صلاحياته أيضاً مراجعة مرتبات وشروط خدمة قوات الأمن بما في ذلك قوتا جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي. وبالطبع كان جيش الليوي وقتذاك لا يدخل ضمن قوات الأمن التابعة للسلطة المدنية البريطانية، فقد كان يتبع وزارة الدفاع البريطانية مباشرة وكان يعتبر إحدى فرق الجيش البريطاني، وبالتالي فإن شئون وشروط خدمته وأجور مراجعاته كانت من شأن وزارة الدفاع البريطانية.

لقد كانت توصية (سدرلند) هي المساواة الكاملة بين المرتبات وشروط الخدمة لكل من جيش البادية الحضرمي والحرس الحكومي. وقد قبل بالتوصية ولكنه كما قيل "أوجدت سخطاً وعدم رضا" عند الحرس الحكومي في المحمية الغربية حيث لم يرضوا أن يساوى أفراد جيش البادية الحضرمي بهم. ومن أجل كسب ولاء القوات في المحمية الغربية ومن أجل منع الاختلافات قامت الحكومة البريطانية في ابريل ١٩٥٧م بإمداد أفراد الحرس الحكومي علاوة إضافية المحمية الغربية سياسة منها في الحفاظ على الاختلاف في شروط الخدمة والأجور بين القوتين متجاهلة بذلك توصيات خبيرها (سدرلند) الذي سبق أن قدم تقريراً أولياً لحاكم المستعمرة في ١٥ أغسطس ١٩٥٦م يشرح فيه خطأ تلك السياسة التي كانت تدعو لبقاء الاختلاف في المعاملة بين القوتين. وهنا نورد لبعض ما قاله في التقرير حول هذه القضية.

أن جيش البادية الحضرمي هو عبارة عن شرطة مسلحة يقوم بواجبات في المحمية الشرقية شبيهة بما يقوم به الحرس الحكومي في المحمية الغربية، فرجال القوتين يجندون من مصادر متشابهة ومستويات واحدة، وهم يتلقون نفس التدريبات ويقومون أو يطلب منهم أن يقوموا بعمليات متشابهة. وهم يعيشون في ظروف متساوية في كل من البادية والمراكز ولم أجد أي اختلاف عام في أي جانب من الجوانب بين القوتين. لقد قمت بزيارة جميع المراكز الشرقية والغربية وبعد أن أجريت البحوث اللازمة تأكد لي أنه لا يوجد سبب وجيه يبرر الاختلاف في معدلات الأجور بين القوتين. وقد توصلت إلى رأيي هذا باستقلال تام وموضوعية"، وفي مراجعة عام ١٩٦٠م التي قام بها الخبير (جورج سيل) لم تشمل المراجعة إلا "الضباط الأجانب من الانجليز والأردنيين في جيش البادية".

ولأسباب معروفة كان الضباط الأردنيون هم العمود الفقري في جيش البادية الحضرمي وكانوا بعد المعتمد هم الذين يديرون كل شئونه في سلطنة البادية في المحمية الشرقية وذلك بحكم الارتباط الوثيق الذي كان قائماً فترة طويلة بين جيش البادية في الأردن وجيش [illegible] في حضرموت. وهناك الكثير من الارتباطات المتشابهة بين جيش الأردن وجيش الجنوب العربي قبل الاستقلال.

أما غالبية أفراده، وهم الغالبية العظمى، فقد قرر الانجليز على ألا تمس شروط خدمتهم أية تغييرات على عكس قوات الأمن في المحمية الغربية وهما جيش الليوي والحرس الحكومي الذي أصبح يعرف بالحرس الاتحادي بعد إنشاء اتحاد الإمارات عام ١٩٥٩م) فبالنسبة لهاتين القوتين فقد قام بمراجعة مرتباتهما وشروط خدمتهما المستر (هور) الذي استقطع نصيباً من فرص لتلك الفرص وقد بلغت نسبة الزيادة في مرتبات الجنود حوالي ٢٠% بينما بلغت حوالي ٩% بالنسبة لفئة الضباط في كلتا القوتين. وقد تعمد الانجليز تأجيل إدخال هذه الزيادة حتى أواخر عام ١٩٦١م حين تم تحويل جيش الليوي إلى الحكومة الاتحادية التي أقاموها وذلك كإغراء سياسي منهم كي يعطي الجيش ولاءه لتلك الحكومة الضعيفة ويقبل بتحويله وتسميته الجديدة "جيش الاتحاد النظامي". أما إبقاء مرتبات جيش البادية منخفضة وبدون مراجعة فقد كان متعمداً ومقصوداً لأسباب سياسية شرحتها برقية وزارة المستعمرات رقم (٦٧٧) بتاريخ ١ أكتوبر ١٩٦٠م. وكما دون ذلك (لوين ليون)، مساعد المندوب السامي في تقريره السري عن جيش البادية الحضرمي المؤرخ ٢١ فبراير ١٩٦٢م فإن سياسة تعميق الاختلاف بين القوتين كان يقصد منها ما يلي:

"كالاختلاف في المعاملة على المدى القصير هدف منه الحصول على الوحدة والمساواة في المدى الطويل. إن الاحتفاظ بشروط خدمة أفضل للاتحاد ستستخدم فيما بعد كحافز لجلب الولايات التي لم تتقدم لتسارع في الانضمام إليه".

بالاستعمار فقد كشفت السياسة البريطانية أن مستقبل جيش البادية الحضرمي من المرحلة الثانية لشروط خدمة القوات الانتدابية في المحمية الغربية عام ١٩٦١م وذلك بهدف إغراء سلطنات المحمية الشرقية لكي تنضم إلى الاتحاد الذي يوفر توحيد مرتبات وشروط خدمة القوات العسكرية. إلا أن الواقع الموضوعي سرعان ما اضطر الإنجليز إلى أن يغيروا سياستهم.

ففي عام ١٩٦١م أظهرت العمليات الكبيرة التي اضطر جيش البادية لأن يقوم بها في وجه التمردات القبلية وكلفته الكثير من الخسائر، لقد أظهرت تلك العمليات للإنجليز بأن عليهم أن يحسنوا من أوضاع شروط خدمة أفراد هذا الجيش إذا هم أرادوا أن يحتفظوا بولائه. وعليه فقد قاموا في ديسمبر ١٩٦١م بتعيين (روبين ثورن) مساعد السكرتير العام وأوكلوا إليه مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته. وقد حددت مهمته كالآتي:

"مراجعة الأجور وشروط الخدمة لجيش البادية الحضرمي على ضوء الأحوال المحلية والحاجة إلى المحافظة على كفاءته".

وفي الفقرتين (١٨-٢٢) من تقريره المقدم في ٢١ فبراير ١٩٦٢م شرح أن وصف المخاطر التي ستنتج إذا هم ظلوا على السياسة القديمة وهذه ترجمة حرفية لتلك الفقرتين

"بعد أن أعطي الاعتبار الكامل لهذه المشكلة فإنني مقتنع تماما بأن ما قاله السير (ستيرلنغ) في عام ١٩٥٦م ينطبق بنفس الدرجة أو بدرجة أكبر اليوم ... أن أية محاولة لإنزال جيش البادية إلى مرتبة دنيا ستكون لها أوخم العواقب. وفي الوقت نفسه فإن التأكيد على الاختلافات سيعمل ضد الاتجاه الساعي إلى الارتباط الأوثق إلى الاتحاد في الجنوب العربي. وعلى الجبهتين السياسية والدستورية فإن صعوبات توحيد الإدارات التي لأسباب تاريخية قد تطورت مستقلة بعضها عن الآخر، إن تلك الصعوبات قد أصبحت مؤخرا بارزة تماماً للعيان. إن المنطبق على الجبهتين السياسية والدستورية لا بد وأن ينطبق بنفس القوة على الجبهة العسكرية خاصة وأن مشاكل السياسة والأمن في المحميات متشابكة تماماً. فإذا كانت السياسة كما ينبغي لها أن تكون هي العمل من أجل إقامة دولة واحدة قادرة أن تقف على قدميها في هذا الجزء من العالم فعندئذ يجب أن تعمل السياسة على إزالة الشذوذ والاختلافات لا على تعميقها وإطالتها".

أن الوضع الحالي هو المحافظة على الفصل بين القوات من المحميتين وعدم السماح لهما بالاتصال فيما بينهما. فهم لا يسمح لهم بأن يلتقوا عند قيامهم بالدوريات. كما أن أفراد قوات المحمية الشرقية لا يمكن إرسالهم إلى عدن أو إلى المحمية الغربية للدوريات المتوسعة. إنها لحالة مضحكة وغير ممكنة التصور، ولا يمكن أن تنتهي إلا كحيلة أبية لن تنتهي حتى يتم إعطاء الزيادة المعقولة من الأجور فعلاً، بمجرد الموافقة على ضرورة إعطائها.

إن معظم أفراد قوات المحمية الشرقية يأتون من المحمية الغربية (مثلاً كان حوالي ٧٠٪ من جيش البكلا النظامي وحوالي ٢٥٪ من الشرطة القعيطية المسلحة قد أتوا من يافع العليا)، كما أن استمرار إتباع مثل هذا النوع من الحجر في القضية لا يمكن أن يبقى بأي حال من الأحوال إلا مؤقتاً)، وبالطبع فإن قول المستر (نورن) هذا هو شهادة رهيبة لسياسة (فرق تسد) التي كان الإنجليز يتبعونها في كل الحالات. وقد أوصى المستر (نورن) بزيادة مرتبات أفراد جيش البادية الحضرمي بنسبة ٦٠٪ تقريباً، كما نصح بأن تعطى تلك الزيادة بأثر رجعي من أول يوليو ١٩٦٠م. وعلى الرغم من أنه لم يكن من اختصاصه مراجعة مرتبات القوات المحلية الأخرى في المحمية الشرقية لأسباب سياسية بحتة فقد نصح في أن لا تتم مراجعة مرتبات جيش البادية وشروط خدمته بمعزل عن القوات المحلية الأخرى وذلك حسب ما قال لأن "ما يحدث في إحدى القوات يحدث ردود فعل في القوات الأخرى"، وعليه فقد أوصى بتضييق الفوارق بين أجور جيش البادية والقوات المحلية الأخرى وذلك عن طريق زيادة مرتبات القوات الثانية.

وفي عام ١٩٦٤م ونتيجة لمراجعة لجنة (سيل) لمرتبات القوات الاتحادية كما سعى الإنجليز أيضاً إلى زيادة مرتبات جيش البادية بنسبة حوالي ٢٥٪. وبالطبع كان الغرض من زيادة مرتبات الجيش هو من أجل رفع معنويات بعد أن بدأ الكفاح المسلح يزعزع كيان الاتحاد. ولم يمض عامان آخران حتى كونوا لجنة أخرى في عام ١٩٦٦م برئاسة الزعيم (كورك) من قبل المندوب السامي وعضوية المستر ابلسدن (من إدارة شئون الموظفين) لتقوم بمراجعة ثانية لمرتبات جميع قوات الأمن في المحمية الشرقية.

ونجد في الفقرة (٣) من التقرير المقدم بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٦م بأن المراجعة قد شملت في الواقع جميع الأعداد المبينة أدناه في القوات الحضرمية المختلفة.

جيش [illegible]:

القوة الرئيسية		**قوة حراسة ملك امريكي**	
ضباط	رتب أخرى	ضباط	رتب أخرى
٣٧	٩٢٤	١٦	٤٦٩

قوات الأمن الداخلية		**قوات الأمن الكثيرية**	
ضباط	رتب أخرى	ضباط	رتب أخرى
١٠٦	١٨٦٤	٩	٢١٩

وفي هذه المرابطة والتي يطلب من الأخيرة حتى مجيء الاستقلال ملء الزيادة التي أوصت بها اللجنة حوالي ٢٨% بمعنى آخر خلال فترة الخمس سنين ١٩٦٤ م و١٩٦٩ م بلغت زيادة المرتبات أكثر من ٥٠% وبالطبع فقد كانت العوامل السياسية هي وراء تلك الزيادات.

إعادة تنظيم القوات المسلحة في المحمية الشرقية:

بعد أن أعلنت بريطانيا في ٢٢ فبراير ١٩٦٦م في كتابها الأبيض عن سياستها الدفاعية شرق السويس وعن قرار انسحابها من قاعدة عدن عام ١٩٦٨م قامت في الحال بتشكيل لجنة (فليبس) لدراسة الأوضاع العسكرية في دولة الاتحاد بغرض إعادة تنظيم قواتها المسلحة وتوسيعها بعد الانسحاب كما سنرى. وفي الوقت نفسه شكلت لجنة عسكرية فرعية برئاسة الزعيم (مالارد) - كمستشار الجيش الاتحادي - للغرض نفسه بالنسبة للقوات المسلحة في المحمية الشرقية. وقد قدمت اللجنة تقريرها النهائي في ٢٤ مارس ١٩٦٦م بعنوان "تقرير حول الطلبات الدفاعية الإضافية التي ستنتج عن دمج محمية عدن الشرقية في دولة اتحاد الجنوب العربي". وقد خصصت اللجنة الفقرات (٣٠-٣٧) من التقرير للكلام عن الأخطار التي كانت تراها ماثلة بالمحمية الشرقية، أو يحتمل بأن تهددها في المستقبل وكيفية الإعداد لها من الناحية العسكرية. وهي جديرة بالترجمة والإثبات هنا لأنها توضح لنا العقلية البريطانية السياسية المخططة في ذلك الوقت. تقول اللجنة.

* أن التهديد الخارجي الحاضر للمحمية الشرقية محدود. فالمشاكل القبلية بين رجال القبائل اليمنية والفضيلية في منطقة الحدود تؤدي إلى تدخلات صغيرة الحجم في محمية من اليمن (يعني الجمهورية العربية اليمنية) والمتسللون الظفاريون دائما ما يستخدمون المناطق البعيدة في (المهرى) لعملياتهم ضد سلطات (مسقط وعمان)

* وأن التهديد الداخلي فهو بسيط ولم يبرز بعد على شكل عسكري إلا أن هناك مع ذلك بوادر تكوين منظمات من طراز الجبهة القومية في المدن الرئيسية.

وبالإضافة إلى ذلك هناك عدم انطلاق بين الحكومة الفضيلية والقبائل القوية في المنطقة الفضيلية الشمالية

* وبمجرد أن تلتزم المحمية الشرقية بأنها ستنضم إلى الاتحاد، يتوقع للتهديد من قبل اليمن أن يزداد ويتطور على شاكلة ذلك الذي نواجهه في الاتحاد. أن طبيعة (رملة السبعتين) وشحة الأهداف في المنطقة الشمالية الغربية من المحمية وقرب المكين كمعارضين للقوات الجمهورية اليمنية في منطقة الحدود، إن هذه العوامل لا شك وأن تحد من درجة النشاط الذي ربما يحدث وتوجد حدود طويلة متنازع عليها مع السعودية.

* وعلى الرغم من أنه لا يوجد تهديد خارجي من ناحية (مسقط وعمان) فهناك احتمال في أن ينتشر الانشقاق (الظفاري) من (المهري) ويؤدي إلى التخريب والأعمال القبلية في القسم الشرقي من المحمية

* ومن الداخل يمكن أن يتوقع للإرهاب والتخريب الموجهين من مصر على النمط الذي سبق أن واجهناه في الاتحاد، أن ينموا ويتمركزوا في المدن الرئيسية والمناطق المأهولة بالسكان.

* والتهديد الداخلي الآخر هو أن ولاء القبائل الفضيلية الشمالية للحكومة الفضيلية يعود إلى التأثير البريطاني في المحمية. ومن المؤكد علماً أن تصحب تلك القبائل ولاءها عندما ينتهي هذا التأثير البريطاني المباشر ولا شك أن تستغل (مصر) من هذه الوضعية. ويقدم الساحل الطويل والمفتوح فرصة سانحة للدخول السهل للعناصر الغريبة والأسلحة والذخيرة. ومن غير المحتمل أن تتعرض جزيرة (سقطرى) للتهديد الخارجي أو الداخلي في المستقبل القريب.

"بالنسبة لما يتعلق بالتحديد الطارئ ترى اللجنة أن المناطق الرئيسية هي
(أ) المنطقة الشمالية الغربية
(ب) المنطقة الشمالية الشرقية.

وجميع مراكز هذه المناطق هي نقاط حيوية على الطرق الرئيسية المؤدية الى المحمية الشرقية من المناطق المجاورة. وبالنسبة للمناطق ترى اللجنة أن هناك منطقتين حيويتين هما:
- وادي حضرموت
- المكلا-الشحر".

وقبل أن نرى ماذا كانت هي توصيات اللجنة بشأن إعادة تنظيم القوات العسكرية لمواجهة الوضعية الجديدة. نورد هنا وضعية القوات العسكرية المختلفة في تلك السنة ١٩٦٦ التي كانت فيها اللجنة تقوم بدراسة متطلباتها الإضافية

جيش البادية الحضرمي

أ- بالنسبة لمسئولياته فقد كانت هي حراسة الحدود والأمن الداخلي والاتصالات السياسية في المناطق الريفية التي لا تقع تحت الإدارة المباشرة أو المناطق المتنازع عليها بين السلطنتين. وبالإضافة إلى ذلك كان الجيش يقوم بأعمال الأمن العامة في كل المناطق.

ب- كان جيش البادية (فيما عدا قوة حراسة بان أمريكان المذكورة أدناه) يمول كاملاً من قبل الحكومة البريطانية. وكان عدد أفراده (١٤٩٧) ويتكون من الوحدات التالية
- القيادة
- سرية القيادة
- ثماني سرايا بنادق (مسلحة ببنادق ٣٠٣، والبنادق خفيفة ومدافع مورتر بوصتين وثلاث بوصات) وتنقل بسيارات فورد أسكورت

ج- كانت ثلاث سرايا تابعة لها وتتخصص لحراسة شركة (بان أمريكان) للنفط التي كانت تقوم بالتنقيب عن البترول في المحمية الشرقية.

د- بلغت ميزانية جيش البادية في الميزانية العامة لسنة ١٩٦٦/١٩٦٧م كالآتي:
- القوة الرئيسية ٣٠٢ ٥٠٤ دينارا.
- قوة حراسة بان امريكان ١٧٩,٠٥٧ دينارا
- المجموع ٦٨٢,٣٧٩

جيش المكلا النظامي (جزء من قوات الدولة القعيطية):

أ- كانت مسئوليته أعمال الأمن الداخلي
ب- بلغ عدد افراده (٦٥٨) شخصا وكان يتكون من الوحدات التالية.
- القيادة
- سرية القيادة
- اربع سرايا بندقية (مسلحة بنادق ٣٠٣)
- والاليات الخفيفة والمورتر ٢ و٣ بوصات

الشرطة القعيطية المسلحة (جزء من قوات الدولة القعيطية):

أ- كانت مهامها هي القيام بأعمال الأمن في المناطق الريفية.
ب- كان يبلغ عدد افرادها (٦٢٨) شخصا موزعين في المراكز على طول السلطنة القعيطية وعرضها. وهم مسلحون ببنادق ٣٠٣، والاليات الخفيفة.

بوليس المكلا المدني (جزء من القوات القعيطية):

أ- مسئولياتهم القيام بأعمال الأمن في المكلا
ب- عددهم (١٣٢) وهذه القوة غير مسلحه

البوليس الكثيري المسلح:

أ- يقومون بأعمال امن السلطنه الداخلي
ب- عددهم (١٣٤) ومسلحون ببنادق ٣٠٣، والاليات الخفيفة ومورتر ٢

قوات أخرى

كان يوجد هناك حوالي (١٥) من حرس الجمارك القعيطية وضباط السجن و(٣٥) من حرس الجمارك الكثيرية والبوليس المدني.

المهرة

لم يكن للمهرة اية قوات محلية. والجدير بالذكر إن أول حملة انجليزية من جيش البادية تذهب إلى المهرة عن طريق الصحراء وتؤسس لها مركزا هناك في

(القبيصة)- جناية المستشفى هناك كان في عام ١٩٦٣ وذلك بقيادة الضابط السياسي (بي اس الفري) الذي ألف كتاباً عام ١٩٦٧م بعنوان "صقور حضرموت" (هوكس اوف حضرموت) وفيه قصة تحركات تلك الحملة إلى ارض المهري)

تكاليف القوات المحلية

كانت السلطنتان القعيطية والكثيرية هما اللتان تقومان بالصرف على قوائمها العسكرية وذلك بمساعدة من الحكومة البريطانية. وفي السنة المالية ١٩٦٦م/١٩٦٧م بلغت المساعدات البريطانية في هذا المجال ما يلي -

- القعيطي ٢٢٨,٠٠٠ دينار
- الكثيري ٢٩,٠٠٠ دينار

توصيات لجنة إعادة تنظيم قوات المحمية الشرقية

قامت اللجنة بتقديم التوصيات التالية:

أ. إن الحد الأدنى من القوات المطلوبة بالإضافة إلى تلك الموصى بها في تقرير لجنة (هابير) بالنسبة للاتحاد يجب أن تكون كالآتي:

(١) **القوات العسكرية**

- ثلاث كتائب
- ثلاث سرايا (الشركة بلي امريكان)
- بطارية مدفعية
- سرب سيارات مصفحة

(٢) **القوة البحرية:**

- مركب ساحلي
- طائرتا نقل قصيرة المدى

(٣). **القوة الجوية:**

- طائرتان هليكوبتر

(٤). **قوة بوليس النجدة:**

القعيطي- بوليس مسلح ٣٢

بوليس مدني ٧٠

الكثيري- بوليس مسلح ١٢٠+٧٠ بوليس مدني

المهري- بوليس مسلح ٤

بأشكال إعادة التنظيم والتوسع فقد نصحت اللجنة أن يتم كالآتي:

أ- ثلاث الكتائب الإضافية:

(١) إذا تم توفير (٣٢) رجلاً (سبق أن وافق المندوب السامي على ذلك مبدئياً) للشرطة الفلسطينية المسلحة فإن هذه القوة ستستطيع أن تقوم بالأعمال الثابتة (استاتيك) التي يقوم بها حالياً جيش المكلا النظامي، وهذه القوة الأخيرة يمكن أن تصبح كتيبة مشاة على أهبة الاستعداد دائماً للأعمال العسكرية.

(٢) يمكن إعادة تنظيم جيش البادية الحضرمي ليعطي كتيبة مشاة وأربع سرايا، ثلاث منها ستبقى مرسلة مشتركة مع امريكان والسرية الرابعة يمكن أن تدمج في كتيبة جديدة يجب انشاؤها.

(٣) ومع الزمن إذا ما اعتبر ذلك ضرورياً، يمكن لكل الثلاث الكتائب هذه أن تساوي بكتائب جيش الاتحاد النظامي من حيث الأسلحة والاعتدة والتدريب.

ب- بطارية المدفعية:

يمكن لها أن تنشأ كوحدة جديدة بمساعدة مدرب بريطاني وستحتاج أيضاً إلى عدد من الضباط وصف الضباط المعارين.

ج- سرب السيارات المصفحة:

إن هذا ناقصاً الرتل الموجود، يجب أن ينشأ كوحدة جديدة.

د- فرق البوليس الاتحادية (فرق الولايات):

إن فرق الولايات لقوة البوليس الاتحادي يمكن أن تشكل في القعيطي والكثيري من الشرطة القعيطية المسلحة وبوليس المكلا المدني ومن الشرطة الكثيرية المسلحة والبوليس المدني. وحتى تستطيع هذه الفرق أن تؤدي أعمالها بكفاءة يجب أن تزاد عليها الأعداد الإضافية المذكورة في (١) أعلاه.

هنا وقد أوصت اللجنة أيضا بإعادة التنظيم في الإدارة والتموين والمخابرات والمواصلات والقيادة والتوجيه. وأخيرا ففي عام ١٩٦٧م تغيرت سياسة بريطانيا تجاه جيش البادية بعد حوادث يونيو التي كانت بمثابة الإسفين الأحمر الذي دق في نعش الاتحاد. ونترك الكلام هنا لآخر مندوب سامي بريطاني هو اللورد (تريفليان) الذي يقول ما نصه في الفصل الرابع من كتابه (عش في ثورة) المنشور عام ١٩٧٠م.

"في فترة التوتر التي صاحبت حرب يونيو نظمت مظاهرات ضد دار المندوب في (المكلا) وكانت حالة الأمن هناك قلقة، وقبل مجيء الاستقلال كان علينا أن نقرر مصير جيش البادية الذي كنا نديره ونصرف عليه. وكانت إحدى المقترحات المقدمة تقضي بالفكه قبل رحيلنا، ولم يقبل ذلك الاقتراح لأن العمل به سوف يعني انكباب عودة ضباطه وأفراده إلى عصابات مسلحين من نوعية العسكري لشيخ القومي في حضرموت وبذلك يضيفون كثيرا من الحدود الشرقية للاتحاد ويعرضونها لتدخل من اليمن أو من المملكة السعودية. وأخيراً توصلنا إلى قرار الإبقاء على جيش البادية وبأن تستمر الحكومة البريطانية بالدفع كاملا على جيش البادية وتقديم المساعدات للدولة المحلية للثلاث السلطنات وذلك لفترة ثلاثة أعوام بعد الاستقلال وكان الشرط هو أن تنشئ الثلاث السلطنات مجلساً مشتركاً لإدارة الجيش وتدخل في اتفاقها مع الدولة الاتحادية المستقلة والجيش العربي كذلك عوضا عن سياسات مساعدتنا المعتادة ستقدم لهم بواسطة الاتحاد"

وبالطبع فإن هذه السياسة البريطانية الجديدة تعبر عن أنها لا تريد حكومة الاتحاد لم تكن هي الوريث للاستعمار البريطاني كما أراد. وكان أول ما عملته الحكومة البريطانية هو التخلي عن التزاماتها المالية لجيش البادية وغيره

ثالث العصبة الفرسية

في بداية الخمسينيات كانت قوات العصبة الفرسية تتكون من ثلاث وحدات مختلفة هي جيش البدوي والحرس الحكومي والحرس القبلي، ومع مضي الزمن سرعان ما تم دمج الوحدتين الأولى والثانية لتكونا جيشاً واحداً هو جيش الجنوب العربي ... الأخيرة مسؤولة عن أمن الريف

الحرس الحكومي

في المستخدمين المفروضين لهذه القوة في الكتاب السنوي الذي أصدرته وزارة المستعمرات في لندن عن عدن لعام ١٩٥١ /١٩٥٢ نجد أن مجموع قوة الحرس قد بلغ فيها (٥٩١) شخصاً كانوا موزعين على الشكل التالي:-

ضباط بريطانيون	ضباط يمنيون	ضباط صف	جنود	موظفو اللاسلكي	موظفو الدواوين	مراسلون
٥٥	١٤	٦٧	٣٧١	٢٥	١٧	٤٢

وكانت أعمال هذه القوة تتلخص في حراسة الموظفين الانجليز الذين يذهبون الى المحميات او القيام بالعمليات ضد المتمردين من القبائل بمساعدة هذه القوات القبلية المحمية أما القوات القبلية المحلية فقد بلغ مجموعها في ذلك العام (٦٨٤)، وكانوا موزعين على الشكل التالي:-

القوات اللحجية النظامية	١٩٦
الحرس القبلي الفضلي	١٢٠
الحرس القبلي ليافع السفلى	٧
الحرس القبلي للعوالق السفلى	٤
الحرس القبلي الحوشبي	٢٩
الحرس القبلي الاميري	٧٥
الحرس القبلي الدثيني	٤٦
الحرس القبلي البيحاني	٧٠
الحرس القبلي العوذلي	٥٣
الحرس القبلي المفلحي	٢٥
الحرس القبلي لمشيخة العوالق	٣
الحرس القبلي الشعيبي	٣٠

وبالنسبة للحرس الحكومي فقد كان له (١٣) مركزاً في المحميات وجميعها كانت مرتبطة لاسلكياً بدار المعتمد البريطاني في مستعمرة عدن وفي ذلك الحين كان المركز الرئيسي للحرس الحكومي في ست مناطق هي الضالع وبيحان ودثينة وسلطنة العوالق السفلى ولبعوس ومشيخة العوالق العليا. أما أسلحته فكانت البنادق والآليات الخفيفة.

وكان نتيجة لتنامي الاستقطابات القبلية بعد عام ١٩٥٣م كما سبق أن رأينا في الفصل السادس فقد اضطرت بريطانيا الى أن تضاعف عددياً من قوة الحرس الحكومي في غضون العامين الأخيرين الواقعين بين ١٩٥٣ و١٩٥٥م وهذا واضح في ميزانية القوة خلال الفترة حيث أنها تشير الى أعداد أفرادها قد ازداد على الشكل التالي -

	١٩٥٣م	١٩٥٥م	١٩٥٦م
عدداً		٦٦٢	١٠٣٣

وقد رافق هذه الزيادة في الأفراد أيضاً ادخال أسلحة جديدة الى القوى لتمكينها من قمع الاستقطابات القبلية تلك التي استخدمت أسلحة أكثر تطوراً من عتاد موزعين وثلاث بوصلة في الاسلحة البريطانية للحرس الحكومي وبعد عام ١٩٥٥م، بينما تقارير وزارة المستعمرات تشير الى تعرضه لبعض القتل والهرب فمثلاً يشير تقرير ١٩٥٥ بأن (٩) قد قتلوا و( ) قد جرحوا في ذلك العام من الحرس الحكومي.

إن ازدياد الاستقطابات في الفترة ما بين ١٩٥٦م و١٩٥٩م وكذلك انشاء اتحاد الامارات في أواخر تلك الفترة إنما يفسر لنا سر ذلك التوسع في المحميات فنستطيع مثلاً من ميزانيات هذه الفترة القصيرة أن عدد الضباط المحليين قد تضاعف حوالي أربع مرات خلال ثلاثة أعوام فقط فقد ارتفع عددهم من (٢٣) ضابطاً عام ١٩٥٦م الى (٩٢) ضابطاً عام ١٩٥٩م كما أن عدد الجنود المحليين قد تضاعف تقريباً في غضون سنة واحدة ففي ميزانية عام ١٩٥٨م كان عددهم (١١٣٩) جندياً وفي العام الذي تلاه عندما تم تكوين الاتحاد فقد وصل العدد الى (١٦٠٧) جنود. وتشرح تلك الزيادة المذكرة التفصيلية للميزانية عام ١٩٥٩م حين تقول

"خلال ١٩٥٨-١٩٥٩م وافق وزير المستعمرات على توسيع الحرس الحكومي بزيادة (٦٠٠) وذلك بموجب برقيته رقم ١٤٤٠ بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٨ وفي برقية الحكومة رقم ٢٣٠١ بتاريخ ٢٨ اكتوبر ١٩٥٨ طلبت السلطة تجنيد (٤٠٠) العربي وبذلك تصل الزيادة الإجمالية الى (١٠٠٠) شخص من كل الرتب" والحقيقة أن قمع الاستقطابات القبلية خلال الخمسينات قد تم أكثر بواسطة سلاح الطيران البريطاني والحرس الحكومي وليس بواسطة جيش الليوي الذي تركزت مهامه في الدفاع عن الحدود مع الحكومة المتوكلية في شمال اليمن أكثر من قيامه بحفظ الأمن داخل المحميات وبسبب ارتباط الحرس الحكومي أساساً بالأمن الداخلي للمحميات فقد كان أول قوة محلية مسلم جنبها في ١١ فبراير ١٩٥٩ لاتحاد الامارات عندما أعلن عن قيامه ويكتسب اسمها على الأقل فصبح تعرف بعد ذلك الحين بـ "الحرس الاتحادي الأول" وبالفعل استقلت ميزانيتها عن الميزانية المحلية لمستعمرة عدن وتحويلاتها الى ميزانية دولة اتحاد الامارات وبالطبع فإن هذا التحويل كان شكلياً لأن حتى ميزانية الاتحاد كانت تأتي من بريطانيا.

وعندما كان الحرس الحكومي تابعاً لميزانية حاكم المستعمرة نجد ان مرتبات وشروط خدمة افراده قد روجعت مرتين ضمن مراجعتي (راماج) و(سندرلند) للخدمة المدنية في عام ١٩٥٤م و١٩٥٦م على التوالي، لقد كانت حاجة الانجليز في الخمسينات الى قوة الحرس الحكومي اكثر من حاجتهم الى جيش الليوي للقيام بتنفيذ سياستهم المعلنة "سياسة الى الامام" في الارياف وقتذاك كما سبق ان رأينا في فصل سابق وهذا في الواقع يفسر سبب تفضيلهم شروط خدمة الحرس الحكومي عن جيش الليوي وليست قضية الدمج التي حاول (راماج) استغلالها في الفقرتين (٦٩) و(٧٠) من تقريره الا خير دليل لذلك الاستغلال عندما قال:

"ان مرتبات واجور الحرس الحكومي في الوقت الحاضر مرتبطة بصرامة باجور ومرتبات جيش الليوي الذي هو قوة عسكرية تكون جزءا من سلاح الطيران الملكي ويتم التجنيد الى القوتين من نفس المصدر تقريباً ومن حيث المركز والمهام فان الحرس الحكومي يتشابه مع جيش البادية الحضرمي ومرتبات واجور جيش البادية ليست لها علاقة مباشرة بمرتبات واجور جيش الليوي

"ويستلم الضباط العرب في جيش البادية اكثر من زملائهم المساوين لهم في الرتبة في كل من جيش الليوي والحرس الحكومي بينما تستلم الرتب الدنيا في تلك القوات نفس المرتبات وبينما كلاً من الحرس الحكومي وجيش البادية هما شرطة مسلحة فان جيش الليوي هو قوة عسكرية وعليه فان مهام الحرس الحكومي وجيش البادية من جهة ومهام الليوي من جهة اخرى هي مختلفة تماما بعضها عن الآخر.

ان استخدام الشرطة المسلحة يوجد في البلدان الاخرى وحسب ما اعلم فان اجورها ومرتباتها مرتبطة بما يوازيها من درجات الخدمة المدنية وليس بمرتبات واجور القوة العسكرية العاملة وذلك على الرغم من ان التجنيد لكلا القوتين يأتي من مصدر واحد. وعليه فانني أوصي بان التشابه الحالي المضبوط بين الحرس الحكومي وجيش الليوي يستوجب ان يزول. ان جميع التوصيات التي يتضمنها هذا التقرير بشأن الحرس الحكومي قد بنيت اساساً على هذه القاعدة، هذا وبالنسبة للمعاشات وحقوق نهاية الخدمة فقد اوصى (راماج) ان يعامل ضباط الحرس الحكومي مثل موظفي الخدمة المدنية ويعامل الجنود مثل بوليس عدن وبذلك يطبق عليهم قانون المعاشات ولوائح مكافأة نهاية الخدمة على التوالي.

ثم جاءت المراجعة الثانية لتشكيل الصحة العدنية والحرس الحكومي بعد ثلاث سنوات فقط والثالثة في ١٩٦١ وفي هذا التاريخ بدأ الانجليز يدعمون مركزهم في المستعمرة ويجعلون منها القاعدة الرئيسية في الشرق الاوسط وقد قام بالمراجعة خبير استجلب من بريطانيا هو (دي. أ. سمترلند) ومن توصياته بالنسبة لكل من الحرس الحكومي وجيش البادية ان يساوى بينهما من حيث الاجور والمرتبات الا انه كما سبق ان رأينا عند الكلام في تشكيل جيش البادية في بداية هذا الفصل فقد قرر الانجليز في ابريل ١٩٥٧م ان يعيدوا الفوارق بين القوتين وذلك باعطائهم الحرس الحكومي علاوة خاصة بالارياف وكان مجال خدمة جيش البادية لم يكن هو ايضاً" والواقع انه قد اعطيت لهم العلاوة بسبب ازدياد الاضطرابات القبلية في المحميات الغربية في ذلك الحين

الحرس الاتحادي:

عندما تم تكوين اتحاد امارات الجنوب في ١١ فبراير ١٩٥٩ تحول اسم الحرس الحكومي الى (الحرس الاتحادي الاول) ثم ادمجت قوات الحرس القبلي للست الولايات الاولى التي كونت الاتحاد في قوة واحدة اصبحت تعرف بقوة (الحرس الاتحادي الثاني)، وعند تكوين الاتحاد بلغت قوة الحرس الاتحاد الاول (٢٣٢٤) والحرس الاتحادي الثاني (١٦٥٩) شخصاً

وبالنسبة للحرس الثاني فقد كانت تضاف اليها قوة الحرس القبلي للسلطنة او الامارة التي تنضم الى الاتحاد وقد اصبحت كلتا القوتين تحت قيادة واحدة

ان الاسباب السياسية التي ادت الى اقامة هاتين القوتين في قوة واحدة بالاضافة الى الطبيعة القبلية في تكوينها والاعتماد على اقارب السلاطين والامراء والشخصيات في قيادتها قبل اعتبار كفاءة الجندية، ان مثل هذه الاسباب وغيرها سرعان ما عكست نفسها على كفاءة القوة وادت الى تفشي الفوضى داخل صفوفها وتبادل التهم بين ضباطها بالسماح باستخدام اموال القوة والاغذية والذخائر والاختلاسات وتدعيم مراكزهم عن طريق التجنيد والترقيات وكل هذا المسائل اصبحت تتناولها الالسن في الاسواق والثكنات وقد ادت كل هذه الاسباب بالاضافة الى اهداف سياسية اعمق كما سنرى في ان يشكل الانجليز لجنة للتحقيق في تنظيم وادارة وتدريب الحرس الاتحادي ثم تقديم توصياتها في التغييرات التي يجب ان تدخل عليه

وبالفعل تم تكوين اللجنة (شفويا) في (١٤) اكتوبر ١٩٦١م من السير (دي لي لوستن) نائب المعتمد البريطاني سيجرح في حادثة قنبلة المطار في ١٠ ديسمبر ١٩٦٣م وعضوية كلاً من المقدم (ماكيكي) من المدفعية الملكية والمستر (ولتشير) نائب كمشنر بوليس عدن.

ولقد قدمت اللجنة تقريراً سريا في ٨٦ صفحة بتاريخ "خريف ١٩٦١م" وقد ضم التقرير (٦٨) توصية وذكر اصحابه في المقدمة" انهم قد كيفوا توصياتهم عند مع واقع الجنوب العربي وشخصياته وبحث ملائم حاجاتهم السياسية

بالنسبة لوظيفة الحرس الحكومي فقد اوصت اللجنة ان تحصر "مسئولية الحفاظ على الامن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات المحميات الغربية"

وبالنسبة لاعادة تنظيم الحرس كي يقوم بهذه المهمة فقد اوصوا ان تكون قوة الحرس الاتحادي بمثابة قوة شبه عسكرية متحركة (موبيل بارا- ميلتري فورس) وان تنظم في كتائب وان يدخل نظام قيادة المناطق (لحج، زنجبار، بيحان) اما بالنسبة الحرس الاتحادي الثاني فيجب ان يصبح بمثابة قوة بوليس ثابتة (ستاتيك بوليس فورس) وعليها ان تتمركز في جميع الحصون داخل المحميات او على الحدود مع اليمن المتوكلية (ولقد كان هناك في ذلك الوقت (١١) حصون في ٨٧ موقعاً منها وقد بلغ عدد كل القوة حوالي (٢٠٠٠) شخص في عام ١٩٦١م.

وبالنسبة للاسباب السياسية التي جعلت اللجنة تقترح دمج الحرس الاتحادي الاول والجيش الليبوي كما كان بعض السلاطين - من غير العوالق بالطبع - يريدون ذلك لكي يدعموا مراكزهم وكذلك من اجل اضعاف قوة العوالق فيها (سيجد في الجدول ان ابناء العوالق كانوا يكونون ٥٠% من الحرس الاتحادي الاول وانه كان منهم ٤٩ ضابطا من اصل ١١٤ في الوظائف القيادية، بالنسبة لهدف الانجليز السياسي في الدمج فقد كان من اجل دمج القوتين في جيش واحد فقد بينت اللجنة ذلك في الفقرة (١٧) من صفحة ٩ عندما قالت ما نصه:-

ان اللجنة خلال تحقيقاتها قد استمعت الى آراء تقول بوجوب ادماج الحرس الاتحادي الاول بجيش الليبوي وذلك لان تنظيم الحرس ووظيفته ومهامه هي الى حد ما مشابهة لليبوي.

على القضايا بعد أن حظرت في الأمر وبمعزل غالباً عن الاعتبارات السياسية التي ربما منع الدمج ترد على هذه بحزم الأسباب التكتيكية ثم تحدث اللجنة نعدد لنا أسباباً ثلاثة هي أن الواقع كانت لا تعنينا هنا وإنما الذي يعنينا فقط هو معرفة الأسباب السياسية التي منع الدمج، وهذه الأسباب نجدها في وثيقة خطية ليست في متن التقرير السري الذي عرض على المجلس الأعلى إنما بإيجاز وبالحرف الواحد هكذا

١. الأسباب السياسية في عدم الدمج («بوليتيكل ريزنس فور نت أمتجلميسوي»)

أول نصه (ترجمة الترجمة):

الذي ضرب قوة بطرد (اتونلاي ون فورس لعسب دي اندر)

أما التقرير المقدم إلى المجلس فقد اكتفى بالإشارة الغامضة المرجمة أعلاه ومن ومعروف علينا أن الاعتبارات السياسية التي ربما منع الدمج والحقيقة أن العسكر ترالبسكس قد أشار إلى هذه أيضاً بوضوح في كتابه المنشور عام ١٩٦٨م عندما قال في صفحة ... ما نصه:

«ولقد استحث على أن لا يندمج الجيش البكومي في جيش الليوي وقاوم كل الجهود لتطليق ذلك منه في ذلك الوقت أو بعده.» وبمعنى آخر فقد أراد الإنجليز أن يكون الجيش الاتحادي الأول قوة ضاربة ضد جيش الليوي فيما لو قام الأخير بتمرد ضدهم أو ضد الاتحاد وعلى ضوء هذه النتيجة المستقلة والمستقراة من التقرير ومن وثائق أخرى يجب أن نفهم الآن لماذا أوصت اللجنة الإنجليزية بإعادة تنظيمه في كتائب وسرايا وفصائل ومناطق (أربعة القبائل). وبعد أن خلق الإنجليز هذا الفهم الخاص في عدم الدمج لم ينسوا أيضاً تحقيق بعض مطالب السلاطين من غير العوالق وذلك بالتقليص لوضع ما من نفوذ العوالق داخل الجيش الاتحادي الأول عن طريق التوصيتين الخاصتين رقم (٢٥) و(٢٦) من التقرير ففي الأولى أوصت اللجنة «بأن تخفض العناصر العوالقية في الجيش الأول تدريجياً أو بقية وسائل أخرى بحيث لا تزيد عن ثلث القوة» وفي الثانية وهي آخر توصية في التقرير نصحت اللجنة (بوجوب القيام بعمل اللازم بالنسبة لبعض الضباط وفقاً لما أوصينا به)، وكانوا يعنون بذلك الاستغناء الآن عن خدمات نائب القائد العربي الاتحادي فضل عبدالله بن فريد العوالقي.

ومن المسألة الأولى الخاصة بتقليص العناصر العوالقية فقد أفرد لها التقرير فصلاً خاصاً بعنوان «التجنيد والتركيب القبلي» ويستهل هذا الفصل بقوله (يظهر أن ميكانيكية التجنيد تعمل على ما يرام إلا أنه على مستوى السياسة يظهر أنه المسيطر على شيء غير سهل وبطريقة خطرة بحيث أصبحت توجد في الجيش الاتحادي الأول أعداد ضخمة غير متكافئة من العوالق) وفي الملحق (ل) تحليل مفصلي

للتركيب القبلي في الحرس الاول رصة ويظهر ذلك التحليل أن نصف مجموع القوة أي (٥٤) من اصل (١٠٤) ضابطاً فيها هم من العوالق (ان اللجنة لتفهم جيدا بان هناك اسبابا سليمة سياسية وسيكولوجية، تبرر تجنيد القبائل العولقية في اعداد اكبر نسبيا من القبائل الاخرى، الا انه مهما كانت تلك الاعتبارات فيجب ان لا يزيد افراد القبيلة الواحدة عن ثلث القوة بغض النظر عن الثقة بهم وكفاءتهم واخلاصهم وذلك بسبب ما يمكن لمثل ذلك التغلب القبلي ان يسببه من تهديد للسلطة المحلية وعليه فبما ان النظام الحالي للتجنيد على الرغم من سلامته، قد تسبب في وجود هذا الوضع القبلي غير المتكافئ توصي اللجنة بان يتم التجنيد مستقبلا بواسطة قادة المناطق)

التركيب القبلي للحرس الاتحادي الاول عام ١٩٦١م

القبيلة	ضباط					صف ضباط وجنود					مجموع
	نائب عقيد	مساعد عقيد	قائد اول	قائد ثاني	رائد	ملازم اول وثاني	نقيب	نقيب اول ونقيب	عريف ووكيل عريف	جنود	
مشيخة العوالق	١	١	٣	٣	٦	٢٢	٨	٣٩	٥١	٢٣٥	٤٦٢
سلطنة العوالق				٣		٤		١٠	٢٩	٢١٣	٢٥٨
العوالق السفلى			١	٤	٢	٨	١	٧	٣٩	١٧٧	٢٣٣
[illegible] العوالق	١	٢	٤	٦	٨	٢٣	٩	٥٩	١١٩	٧١٥	٩٥٣
[illegible]			١		٢	٢		٧	٤	٦٢	٧٨
عوذلي			٣	١	٢	٥		١٣	٣٣	٢٠٩	٢٦٥
بيحان						٢		١٠	١٦	٧٠	٩٨
[illegible]		٢	١	١	٢	٦	١	٢١	٣١	١٩٧	٢٦٢
فضلي					١	٣		٦	١٠	٦٧	٨٧
[illegible]	-		١			١	-	١	١	١٣	١٧
[illegible]								١	١	٣٩	٤١
يافعي		١	١	٣	١	٢		٧	٩	٦٦	٩٠
[illegible]		١					٢	١	-	٣	٧
[illegible]	-					-	-	١	١٠	١٢	
[illegible]	-					١	-	٣	٣	٧	١٣
[illegible]							-	١	١	٧	٩
[illegible]			١	٢	٣	٧	١	١٧	٣١	١٥٠	٢١٧
المجموع	١	٦	١٢	١٣	١٩	٦٣	١٣	١٤٣	٢٥٩	١٩١٥	٢١٤٤

وبالنسبة للقضية الثانية الخاصة بالاستغناء عن خدمات ملك القمندان العولقي فقد خصصت اللجنة القسم الثامن من التقرير لهذه المسألة بعنوان (مزاعم مخالفات وتخصيصات القيادة) وقد برعت في صياغته وتفصيله وعلى الرغم من أن منهج الكاتب لا يهدف تسليط الأضواء على الأشخاص كأشخاص فإن العرض من التلخيص الموجز لهذه القضية فيما يلي:

هو من أجل إعطاء فكرة كيف كان المستشارون السياسيون البريطانيون يرفعون ثم يزيلون من يريدون إذا ما اقتضت مصالحهم ذلك ثم نوعية الأساليب الملتوية المختلفة التي يتبعونها لتحقيق مآربهم تلك. يقول التقرير حول هذه القضية ما نصه -

(استلمت اللجنة خلال تحقيقاتها ادعاءات شفوية - مباشرة وغير مباشرة عامة - بارتكاب مخالفات تخص المسائل التالية -

- صرف بعض الأموال بدون وجه حق
- شراء وتوزيع المواد الغذائية
- إساءة استخدام أو احتكار النقل.
- إساءة استخدام المواصلات.
- الترقيات.
- تعيين الأولاد.

وقد كانت هذه الادعاءات موجهة على نحو لافت للنظر ضد فضل عبدالله ملك الكومندان البريطاني

وبعد أن تستفرد اللجنة وتسهب في كيل المديح لنفسها بأنها تقوم بمهمتها في مسح الموضوعات وبأنه على الرغم من أن هذه المسألة ليست من صلاحياتها، فإنها بسبب أهمية الموضوع وارتباطه بتخصيصات قيادتها كبيرة، مستعدة في أن تتحمل اللوم لتدخلها هذا إلا أن ذلك في المستقبل بأنها تهربت من تحمل المسئولية في قضية هامة كهذه الخ الخ

ثم تمضي فتقول:

(بغض النظر عن هذه الادعاءات الباطلة وغير المباشرة فإن اللجنة قد تأثرت للغاية من شكاوى كثرة الحكام والسلاطين وأصحاب الوجاهة والضباط بأمانة فضل عبدالله وإستقامته أن هذا التشكك أو فقدان الثقة أمر واقع وليس مجرد حدس، وهو يعني بالنسبة الكثير من الضباط انعكاساً لمعنوياتهم وذلك لأنهم يشعرون أن مستقبلهم ورفاهيتهم وغيرها كلها تعتمد تماما على مزاج هذا الشخص وحده.

(إلا أنه قد أصبح يمتلك سلطة في الحرس فوق ما هو ضروري ومرغوب فيه فإن اللجنة قد تأكدت من ذلك تماماً، أما عن الكيفية التي حصل بها على مثل تلك السلطة فهو ليس ملوماً على ذلك وتعتقد اللجنة بأنها لم تكن من صنعه ولم يجد هو في طلبها

لقد كان فيصل قبل عدة سنوات مسؤولاً عن إدامة شبكة القوة خلال تلك الفترة الحرجة والعصيبة والخطيرة (يقصدون فترة الاضطرابات القبلية) عندما كانت شجاعته الشخصية وولاؤه ذواتي قيمة لا تقدر، لقد كان مهماً خلال تلك الفترة لسمعته وسلطته أن تعززا كثيراً، إن شخصيته وطاقته سبقى رائعة في ميدان الصيد).

ثم تذهب اللجنة في تبرير ما يمكن أن يسهم به العقيد (جيمس) الكومندان البريطاني للحرس من أنه المسؤول عن ترك السلطة تتركز بيد فيصل عبدالله، ذلك الضابط العربي الصغير، فتقول إن إهمال العقيد (جيمس) في هذا المضمار يجب أن يربط بالمسؤوليات الجسام التي كان يتحملها خلال تلك الفترة العصيبة حيث زادت قوة الحرس فجأة من أقل من ألف إلى أكثر من أربعة آلاف شخص، وبعد تبرئتها للعقيد جيمس تبدأ اللجنة في إعطاء توصياتها فتحذر أولاً المجلس الأعلى من القيام بإجراء تحقيقات رسمية بشأن هذه القضية لأن ذلك غير مرغوب فيه لسببين الأول: لأن التحقيق لن يستطيع أن يتوصل إلى إثبات أدلة قاطعة تستوجب طرد فيصل عبدالله وثانياً، لأنه في حالة استطاعة التحقيق أن يثبت تلك (المخالفات) فإن معنوية القوة ستتأثر بسبب أنه (بينما سيصبح أعداؤه سيجري انتقامه)[1]

وتكون توصية اللجنة هي أن يستغنى عن خدمات فيصل عبدالله لأسباب ثلاثة. أولها أن الحكام وموظفي الولايات والضباط لم يعودوا يثقون به وثانياً، لأن تعاونه بعد الآن لن يكون صادقاً، وثالثاً، لأن الضباط من غير الموالين والمحترفين الإنجليز على السواء لا يحبونه وإن بقاءه سيكون مصدراً للتذمر، ولن يستطيع هؤلاء الضباط مواجهته إن هو بقي بالقوة. وبررت اللجنة في جعل توصيتها هذه تنفذ في الحال وذلك عن طريق تخويف المجلس بأنها (قد لاحظت من سيماء الكومندان المستر (جيمس) ونائبه الإنجليزي المستر (...) بأنهما ربما يستقيلان من الحرس الحكومي إذا لم يطرد فيصل عبدالله) وتختتم اللجنة توصياتها بقولها (إن اللجنة تود أن توضح تماماً بأن هذين الضابطين الإنجليزيين لم يعبرا عن موقفهما هذا وإنما استطاعت اللجنة أن تستكشف ذلك الاتجاه بنفسها منهما)، وأخيراً تنصح اللجنة المجلس التنفيذ لأوامرها كيف يمكنه أن يستغني عن نائب الكومندان المحلي وذلك عن طريق تشغيله لعدد العمل والتي تمكنت أن

ملخصها في مكان آخر من التقرير تحت فصل جانبي بعنوان (متنوعات) وهي موقف الزول الصديق) فعلى الأقل يستطيع المطلعين كما تصحح اللجنة طرد فصل عبدالله محمد أنه سبق أن قبل منحه - أي السلاطين - مبلغا من الأسلحة والذخائر وهي العادة التي تعرف أن الانجليز استخدموها لشخصهم كنوع من الرشوة للأمراء والسلاطين؛ ألا نرى بأن سياسة الضباط الانجليز كانت في منتهى الخبث والانتهازية إذا أرادوا رشوا أي على والعكس قبل والسلاح وغيره وإذا أرادوا عزل من رشوه فرأوه بحجة قبوله ما رشوه به.

هذا ومن التوصيات التي تضمنها في تقرير هذه اللجنة العسكرية السياسية رقم (١٨) التي تقول بوجوب مساواة الحرس الاتحادي الثاني بالحرس الاتحادي الأول من حيث المرتبات وشروط الخدمة وذلك لتشجيعهم الآن على الحرس القبلي في دعم سياستهم، ثم إن هناك رقم (٣٦) التي توصي بإعطاء امتيازات أكثر لقادة القبائل ثم رقم (٣٨) التي توصي بسحب الجنود المتمركزين من الحرس الاتحادي الأول الذين كانوا يدرسون تحت فصل مختلف، أما الأرقام (٤٤، ٤٧، ٥٣) فهي توصي بتكريس أعمال تطبيق مسألة في الاتحادات بسرعة أو إساءة استخدام الأغذية والأموال والذخائر وأما توصية رقم (٧٦) فتقول (يجب أن لا يتدخل الحكام في الشئون العسكرية). ومع ذلك يلاحظون أن هذه الجيوش المحلية يجب الآن أن تخضع كليا بعد قيام الاتحاد للسياسة البريطانية في ضرب الثورة.

<u>جيش الليوي</u>

كما سبق أن رأينا فقد اتخذت السياسة البريطانية في الخمسينات أن يحول جيش الليوي عن كل من الحرس الحكومي وجيش البادية الحضرمي في جميع المسائل بما في ذلك تجنيده وشروط خدمته ففي عام ١٩٥٧م تحول جيش الليوي من تحت قيادة سلاح الطيران البريطاني الملكي إلى تحت قيادة الجيش البريطاني ووزارة الدفاع البريطانية ويمكننا أن نأخذ فكرة عن حالة الجيش وبالذات حالة ضباطه من اليمنيين من الملحق (أ) التقرير السري الذي أعد في ١٥ فبراير ١٩٦١م قائده الانجليزي حول شروط خدمة الجيش بعد إنشاء الاتحاد وبأن تتغير تسمية الجيش وتبعيته. ففي هذا الملحق التابع للتقرير الذي لا يسمح بالاطلاع عليه سوى "عيون المملكة المتحدة فقط" (يو كي. أيز أونلي) في هذا الملحق نجد اعترافا واضحاً بالحالة السيئة للضباط من اليمنيين يقول التقرير:

٢- أن الضابط العربي (يعني اليمني) في جيش الليوي كان إلى وقت قريب يشبه في مركزه الضابط المحلي في جيش الهند مع فارق هام هو أن مستوى التعليم

معدل منخفض كثيراً، وفي الوقت الحاضر فإن جميع وظائف الضباط تلك تتطلب التأهيل التنظيمية يحتلها تقريباً ضباط انجليز أو هنود وباكستانيون وقبل أن يتحول جيش الليوي في عام ١٩٥٧ إلى مسئولية الجيش البريطاني فإن
٢ الترقية إلى مراكز الضباط كانت تتم من بين الرتب الأخرى، وكان نوع التعليم الذي يملكه بعض الضباط العرب قد حصلوا عليه عن طريق جهودهم الخاصة كيفما اتفق، وهكذا فإن أغلبية الضباط العرب هم ضيقوا الأفق ويفتقرون إلى المعارف العامة، وأكثر من ذلك فإن درجة معرفتهم بالقراءة والكتابة هي من المنخفض كثيراً بحيث لا تمكنهم من القيام بمسئولياتهم كضباط، وقليل منهم يستطيع أن يتكلم الانجليزية بطلاقة ونادراً ما يوجد بينهم من يجيد القراءة والكتابة أو من يتكلم الفصحى، وبالطبع فإن هذا المستوى المتدني يعكس لنا بوضوح طبيعة النظام التربوي الذي كان موجوداً في المنطقة والثقافة.

٣ وحتى عام ١٩٥٩ م لم يفسح المجال للضباط العرب في أن يتعينوا في وظائف قيادية أكثر من قيادة فصيلة وكانت الترقية الوحيدة المتاحة لما بعد قيادة الفصيلة هو التعيين الرسمي كمستشارين للقادة العرب من الانجليز في الشئون العربية، وهي الوظائف التي كان يتوقع منهم القيام ببعض الواجبات التأديبية والإدارية، ولكنهم فشلوا فيها عموماً وذلك بسبب افتقارهم القدرة الضرورية في القراءة والكتابة والحساب.

وحتى الآن فإن الضباط العرب على الرغم من ادراكهم السريع لوظائف الاستخبارات، إلا أنهم فشلوا على نحو بارز في ادراكهم ضرورة تحمل القيادة اللازمة المتوقعة منهم كضباط.

ثم يمضي التقرير بعد ما تم من ادخال بعض التطورات البسيطة منذ انضمام الليوي إلى الجيش البريطاني في عام ١٩٥٧ م مثل ارسال بعض الضباط المختارين في دورات قصيرة إلى بريطانيا أو تدريبهم محلياً بواسطة الضباط الانجليز، إلا أن ذلك جميعاً لم تغير في الموضوع شيئاً، فلم تزل حالة الضباط، كما يسترسل التقرير هي كالآتي:

أ- إن النسبة منهم التي تملك الصفات الضرورية لا تزال قليلة.

ب- القليلون هم الذين حصلوا على تربية عسكرية متوازنة.

ج- والقليلون آخرون لديهم الرغبة في تحمل المسئولية ومع ذلك فإنه يسرهم أن يحصلوا على المكافآت المرتبطة بتلك المسئوليات.

هـ. ثم إن فقدان التعليم في كل القوة لأمر خطير يخلف عائقاً في وجه التطور في المستقبل خاصة في الميادين الفنية والإدارية وفي المناصب القيادية.

وبما أن هدف بريطانيا بعد عام ١٩٧١ أصبح هو تقوية الاتحاد الذي أوجدته فقد اقتضت سياسة الانجليز بالتالي أن يولوا جيش الليوي مزيداً من العناية وذلك لكي يصبح اليد الضاربة لحكومة الاتحاد الوليدة، فلم يعد يوجد هناك ما يبرر إهمال الليوي من حيث تدريبه وتركيبه وتسليحه ولهذا نجد واضع التقرير يسترسل قائلاً:

"إن الاتفاق الموقع في فبراير ١٩٥٩م لاتحاد الامارات، الذي تنضم إليه الآن معظم الولايات القبلية المختلفة، أن التكوين الموفق لهذا الاتحاد لهو بمثابة المعلم في طريق مستقبل جيش الليوي، لذلك فإنه توجد الآن الضرورة السياسية لتحويل الليوي ليصبح جيش الاتحاد في المستقبل القريب وقبل أن يتم هذا فإن من المرغوب فيه أن تعرب القوة قدر ما تسمح به الظروف بحيث لا تتأثر الكفاية الادارية والحربية.

وفيما يلي نجد التقرير الكيفية التي يجب أن يتم فيها التعريب بحيث يخدم ذلك في النهاية المصلحة البريطانية قبل أي شيء آخر، وبهذا الصدد نجد التقرير يحدد كيفية عمليات التعريب فيقول:

(وعليه فإن التنظيم المبين أعلاه تشكل الخلفية لتكوين الجيش الاتحادي والتعريب داخل صفوفه والتأثير المباشر للمستقبل الوظيفي وشروط الخدمة للضباط العرب.

أ. يجب أن يتم التعريب بحيث تحقق:

١. الاحتفاظ بمواظبة وتعاون الحكام الاتحاديين.
٢. الاحتفاظ بتعاون كل الرتب العربية داخل القوة.
٣. إعطاء المسئولية في هيكل المراكز وترجمة الفرص بين الليوي والعربي الاتحادي قدر الامكان ولكن ليس بسرعة بحيث تصبح القوة غير كفؤة وغير قادرة على مواجهة التزاماتها الحربية والادارية والفنية.

ب. يجب أن يشمل التعريب قدر الامكان الرجال من قبائل محمية عدن، إلا أن توظيف عناصر أكثر تعليماً أو من أصول مختلطة سيكون ذلك ضرورياً من أجل شغل الوظائف الفنية).

والجدير بالذكر أن هناك فرقاً بين تعريب الجيش هنا وتعريب الخدمة المدنية حيث كان الثاني أحد مطالب الوطنيين دائماً.

(١٩٦١م)

ولذا لم يصدق الانجليز الى ان السياسة الفعالة في احكامهم وسيطرتهم على جيش الليوي وجعله يرتبط بقوة بحكومة الاتحاد وحكامها يمكن لها ان تتحقق عن طريق الاغراءات المالية وتحسين شروط خدمة افراده، لهذا فإننا نجد كلاً من قائد الجيش والمجلس الاعلى يتفقون ويتبارون في صوغ المبررات الموجبة زيادة مرتبات القوات المسلحة. ففي مذكرة قائد الجيش السرية رقم ٩ ٢/١٥ الف المؤرخة ١٥ فبراير ١٩٦١م نجده يحاول ان يربط بين جيش الليوي وجيش (كشافة عمان المتصالح) (تروشيل أومان اسكاوتس) ليبرر في النهاية مطالبته بالزيادة وذلك على الرغم من الاختلاف بين القوتين وفي ظروف المعيشة بينهما كما نعرف، يقول قائد الجيش البريطاني في الفقرة الثانية من الملحق ألف ما نصه:

(ان الجيش الليوي هو الاكبر وعلى الارجح فهو القوة العربية الاكثر تقدما في جزيرة والخليج الفارسي (العربي)، اما جيش كشافة عمان المتصالح فإنه وان كان يهم بنا كثيراً، فهو يحصل على مرتبات افضل وتجرى له مراجعة اخرى مما سيؤدي الى توسيع الشقة بين القوتين).

اما رئيس المجلس الأعلى الاتحادي فقد كان أكثر صراحة عندما بين ان الاسباب السياسية هي التي تدعو الى زيادة مرتبات كل من جيش الليوي والحرس الاتحادي.

ففي رسالته السرية رقم١ / ١/١٦/١ بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٦١م الموجهة الى الحاكم البريطاني السير تشارلس جونستون يقول في الفقرة الثانية منها ما ترجمته:

(نحب ان نلفت نظر سعادتكم الى العواقب الوخيمة التي ستنجم عن هذا (يقصد زيادة مرتبات البوليس المسلح) في اوساط كل من الحرس الاتحادي وجيش الليوي، فعندما يسمع افراد كلاً من الحرس الاتحادي وجيش الليوي بان اخوانهم في البوليس المسلح سيستلمون مثل هذه الزيادة فانهم سيشعرون بالغضب ويحسون بالاضطهاد وعلاوة عن ذلك فاننا نخشى ان يستثمر اعداء الاتحاد مثل هذه الفرصة ويقوموا بنشر الدعاية وبثها بين اوساط الجنود مطالبين بان عدم اعطائهم مثل تلك الزيادة التي سبق ان اعطيت لاخوانهم في البوليس المسلح هي بسبب انهم يعملون مع الاتحاد، اننا نشعر جازمين بان مثل هذا العمل سيخلق لنا المتاعب في اوساط كلاً من الحرس الاتحادي وجيش الليوي على السواء بل وسيجعل افراد القوتين يقولون بانهم لا يشرفهم ان يصبحوا اعضاء جيش الاتحاد النظامي الجديد ولا شك ان يلحق هذا الضرر بالاتحاد)

وقد قامت وزارة الدفاع البريطانية بتعيين العميد ... في ... بمنصب سكرتير القائد في عدن، للقيام بمراجعة مرتبات وشروط الخدمة لكل من الحرس الحكومي وجيش الليوي والهيئة، وقد وصل الى عدن في ٢٥ يوليو ١٩٦١م ثم قدم تقريره في ٢ يوليو، وكان قد ترأس لجنة مشتركة تمثل حكومة عدن والاتحاد والحرس الاتحادي وقيادة قوات الشرق الاوسط. وفي ٢١ نوفمبر ١٩٦١م بعثت وزارة الحربية البريطانية برقيتها الى عدن رقم ٩٩ ٤ ٦٦ ... تعيد فيها نسب الزيادات التي تراوحت بين ٢ و ٤ ٪، وقد اعطيت النسبة الكاملة في كثير من تلك الرتب او اكثر، وقد اشترطت وزارة الحربية البريطانية بان لا تعطى هذه الزيادة الا بعد تحويل الليوي الى حكومة الاتحاد، وبالفعل اعلن عن هذه الزيادة بعد ايام قليلة من تاريخ تلك البرقية وذلك عندما تم تحويل جيش الليوي الى الجيش الاتحادي النظامي وبذلك تحقق الهدف السياسي من اعطاء تلك الزيادة في المرتبات

جيش الاتحاد النظامي:

بعد قيام الاتحاد في ١٨ يناير ١٩٦٣م اصبح جيش الليوي القديم شكلياً على الاقل هو جيش الاتحاد وبالتالي اصبح يتبع احدى وزارات الاتحاد الناشئة التي هي وزارة الدفاع، كما سبق ان اصبح الحرس الحكومي القديم هو (الحرس الاتحادي) والتبع نظرياً على الاقل وزارة الامن الداخلي الا انهما في الواقع كانا يوجهان ويأتمران بأوامر كل من وزارة الدفاع البريطانية والمعتمد البريطاني في المحميات على التوالي

وقد كانت ميزانية الجيش الاتحادي تابعة لوزارة الدفاع البريطانية التي كان بيد الاشراف المالي عليه حتى الاول من ابريل ١٩٦٤م عندما تحولت ميزانيته الى الاتحاد ولكن استمرت تأتيه من بريطانيا.

ومع تحويل الاسم الى جيش الاتحاد النظامي عين الزعيم (لنت) قائداً عاماً له وقد بقي في منصبه ذلك مدة عامين ونصف العام حتى اضطر الى الاستقالة في عام ١٩٦٤م نتيجة الفوضى التي تسربت بين صفوف الجيش من جراء دفع الحكومة البريطانية به في معركة ردفان التي اشتعلت أوارها منذ اواخر عام ١٩٦٣م فقد ادت ثورة ردفان الى تفاقم انتشار الفوضى بين صفوف الجيش وقيادته وذلك على الرغم من التوسع الكبير في اعداده واسلحته خلال تلك الفترة، وقد خلف الزعيم (لنت) الزعيم (ماكوليمس) ولكن القائد الجديد لم يبق في منصبه أكثر من عشرة ايام ثم استقال معدداً معللاً وجود الفوضى الادارية التامة داخل الجيش التي سببتها له حرب الثوار في ردفان وقد كانت السلطة البريطانية في حيرتها من وضعية الجيش المتردية امامه ووجهت الانتقادات اللاذعة ضد الحكومة البريطانية لما آلت اليه امور الجيش الاتحادي

هنا والجدير بالذكر انه اثناء نشوب معارك ردفان في النصف الاول من عام ١٩٦٤م اتخذت القيادة العسكرية البريطانية قرارا يقضي باعطاء جميع الجنود الردفانيين في جيش الاتحاد اجازة اجبارية وذلك تخوفا من ان ينضموا الى اخوانهم الثوار خاصة عندما رأوا ان مساكنهم تتعرض لقصف الطائرات او قراهم تطبق عليها سياسة التجويع وتهجير وتشريد سكانها منها كما سبق ان رأينا ذلك عند كلامنا عن جبهة قتال ردفان بالثورة المسلحة ولا شك ان مثل هذا الاجراء المتخذ ضد قطاع لا بأس به من افراد الجيش قد ساعد على خلخلته

ويعترف التقرير السري رقم (٨) لوزارة الدفاع الاتحادية نفسه عن الفترة ابريل - يونيو ١٩٦٤م الصادر في ٦ يوليو ١٩٦٤م بمثل هذا الوضع المتردي للجيش عندما يختم كلامه قائلاً:

(ان الثلاثة شهور الماضية كانت بالفعل بمثابة التحدي لجيش الاتحاد النظامي حيث مس كل فرد من افراده، ان كل قسم من اقسام القوة قد تعرض للضغوط المختلفة عسكريا واداريا وجسمانيا وشخصيا).

ثم يمضي التقرير فيضيف قائلاً:

(وكانت المضايقات الاخرى المصاحبة للعملية لا تقتصر فقط على هذيان راديو صنعاء المستمر وانما ايضا على هروب قائد سيارات مصفحة (وكيل قائد) بمصفحته ومن فيها الى اليمن).

وفي وسط هذه الوضعية المتردية اضطرت وزارة المستعمرات الى ان ترسل لجنة عسكرية خاصة من بريطانيا برئاسة المستر (ميلبو. جيرالتي) الوكيل المساعد لوزارة المستعمرات (ادارة الجيش) ووزارة الدفاع، وذلك للتحقيق في اسباب الفوضى الحاصلة في وزارة الدفاع الاتحادية وداخل الجيش، وقد حددت مهمة لجنة جيرالتي كما يلي:

(الفحص ثم التقرير والايضاح عن كيفية تنظيم وزارة الدفاع الاتحادية وقيادة جيش الاتحاد النظامي وكذلك وزارة الامن الداخلي وقيادة الحرس الاتحادي فيها).

وقبل ان نتعرض للتوصيات الرئيسية التي تضمنها تقرير لجنة جيرالتي السري المقدم في يونيو ١٩٦٤م يجدر بنا ان نعطي هنا فكرة موجزة عن وضعية كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي في حوالي منتصف عام ١٩٦٤م وذلك بعد ان تم تحويل الاشراف المالي للجيش الاتحادي من وزارة الدفاع البريطانية الى وزارة الدفاع

الإتحادية الجديدة أي بعد حوالي ٣٦ عاما من الرقابة المباشرة عليه أولا من قبل السلاح الجوي الملكي البريطاني منذ عام ١٩٢٨م ثم ثانيا من قبل وزارة الدفاع البريطانية منذ عام ١٩٥٧م، وبالطبع فعلى الرغم من تحويل الاشراف المالي الى الاتحاد فقد ظل جميع المبالغ يأتي من بريطانيا.

الجيش:

بالنسبة للجيش الإتحادي فكما سبق ان رأينا فقد تطور في الاساس عن جيش الليوي وكان في الواقع عبارة عن قوة مشاة تم تجنيدها من محميات عدن وكان جميع ضباطه بريطانيون، وتبين الميزانية الاتحادية للعام ١٩٦٤/ ١٩٦٥م بأن افراد الجيش قد بلغ ١٨٩ ضابطاً و [illegible] جندياً و ١٣٣ ولداً و ١٥ اتباعاً مجندين و ٢١ مدنياً، وقد رصدت له في ذلك العام ميزانية ٤ ملايين دينار، وكان الجيش مكوناً كما يلي

- قيادة الجيش (وهي في طبيعتها اشبه بقيادة لواء مشاه مع سرية للاشارة)
- خمس كتائب مشاة (وكانت الخامسة لاتزال في طور التكوين)
- سريا من السيارات المصفحة
- وحدات اشارية مصغرة

كما كانت هناك ايضا كتيبة تدريب في خطوط ليك (الشهيد عبدالقوي حاليا. وكان تنظيم هذه الكتيبة اشبه بكتيبة بريطانية ذات ثلاث سرايا من المشاة مع اسلحة الدعم المحدودة، وبالاضافة إلى ذلك فقد وافقت بريطانيا على ان تنشئ لكل كتيبة سرية مضادة للطائرات تزود كل منها بأربعة من مدافع «براونينج» عيار (٥ بوصات أما الدعم العسكري الاضافي الآخر المطلوب مثل المدفعية وسلاح المهندسين والدعم الجوي فقد كان يتوفر لجيش الاتحاد النظامي من قبل القوات البريطانية في قيادة الشرق الاوسط.

وفي ذلك الحين - أي عند قيام لجنة جيرالتي بمهمتها - كانت اثنتان من كتائب المشاة الاربع تحت قيادة ضباط من المحميين اما قيادة الجيش والأركان، فقيما عدا منح وظائف محدودة فقد كانت بيد الضباط الانجليز المعارين للاتحاد، وفي ذلك الوقت كان يوجد كولونيل عربي واحد في القيادة ويشغل منصب مستشار الشئون المحلية

وكانت الكتائب موزعة في الأرياف على شبه معسكرات ثابتة في الضالع ومكيراس وبيحان وعتق وذلك لغرضين هما:

أولاً : مراقبة الحدود مع اليمن الجمهوري

وثانياً : من أجل القيام بالعمليات ضد الثوار

ولقد تم كذلك إنشاء قيادتين في المناطق الريفية كان يرأس كلا منهما كولونيل بريطاني وكانت مهمة قيادة تلك المنطقتين هو من أجل السيطرة على العمليات العسكرية لوحدات الجيش في مناطقها ومن أجل ترتيب وتنسيق الدعم العسكري المطلوب من الجيش البريطاني. أما الإدارة اليومية للجيش مثل توفير النقل والتموين لوحدات المشتركة في عمليات عسكرية فقد كان يقوم بها قسم التموين في قيادة الجيش الذي كان مسئولاً أيضاً عن التخطيط العام وإعداد الميزانية والإسكان ومراقبة المصرف، وكان جزء كبير من التموين للأغراض العادية أو العسكرية يتم نقله جواً أو بواسطة المقاولين المحليين أو طائرات قوات الشرق الأوسط البريطانية لأنه كما هو معروف فإن معظم الطرق البرية بين عدن والأرياف قد أصبحت معرضة للتلغيم المستمر من قبل الثوار طيلة فترة الكفاح المسلح.

الحرس

بلغ عدد أفراد الحرس الاتحادي في ميزانية ١٩٦٤/١٩٦٥ (٤٩٠٠) جندي وضابط وبلغت ميزانيته حوالي مليون ونصف دينار، وكانت القوة تحتوي على:

أ- الحرس الأول

وهو الحرس الحكومي القديم، وكان يدعى للخدمة في أي مكان داخل المحمية الغربية في كل من الولايات الاتحادية وغير الاتحادية وكانت مرتبات أفراد هذا الحرس متساوية مع جيش الاتحاد النظامي إلا أن شروط الخدمة الأخرى للقوتين لم تكن تماماً متماثلة.

ب- الحرس الثاني

وكان في الأساس هو القوات القبلية القديمة التي كانت تعمل داخل حدود ولاياتها وكان أفراد هذه القوة يتسلمون مرتبات أساسية متساوية مع أفراد قوة الحرس الأول، إلا أنهم لم يكونوا مثلهم يحصلون على فوائد نهاية الخدمة وحقوق الصحة وعلاوة الخبرة أو الموازن الفنية وكانت هذه القوة لا تزال تضم بين صفوفها نسباً كبيرة من الضباط والجنود كانوا لا يزالون يعتبرون تحت المستوى المطلوب من حيث الخبرة والتدريب.

أما بالنسبة لأسلحة الحرسين فكلاهما كانا مزودين بنفس الأسلحة التي كانت عبارة عن البنادق والآليات الخفيفة أو المتوسطة من نوع هيكلر وكوخ ورشاشات عيار بوصتين وثلاث بوصات، أما عربات النقل المستخدمة فكانت مكونة من اللاندروفر أو عربات ثلاثة أطنان.

وفي ذلك الوقت كان يوجد (١٦١) مركزاً لكل من الحرسين الأول والثاني موزعين على طول الولايات الاتحادية وغير الاتحادية معها بالإضافة إلى مركز القيادة وبعض فرق الحراسة الثابتة الملحقة ببيوت الحكام والضباط السياسيين، ومن أصل عدد الـ(١٦١) مركزاً كانت (٨٠) منها تربطها مواصلات للراديو، وكان عدد الأفراد في كل مركز يتفاوت من شخص واحد إلى حوالي مائتين وذلك حسب متطلبات الأمن في كل مركز. لذلك فلم يكن بالإمكان المحافظة على نسب محددة وصارمة لتكوين الوحدات. إلا أنه يمكن القول بأن الوحدة الأساسية للقيادة كانت هي السرية المكونة من

- ٦ فصائل تتكون كل واحدة من ٧ جنود تحت:

• وكيل عريف	٤٢
• نائب وعريف لكل نصف سرية	٤
• ضابط صف لكل نصف سرية	١
• ضابطان لكل سرية	٢
• المجموع	٤٩

وفي الحرس الأول كانت كل أربع سرايا تحت إمرة ضابط (ومكتب له) وكلها تكون كتيبة واحدة وكان عدد الكتائب تسعاً. وكان في الإمكان لجنود كل كتيبة أن يوزعوا إلى عدد من المراكز. وفي الحرس الثاني كانت هناك مرونة أكثر في أمر تشكيل السرايا. إن نسبة الضباط إلى ضباط الصف، وضباط الصف إلى الجنود كانت تقريباً واحدة كما هو الحال في الحرس الأول، وأخيراً كانت الولايات الاتحادية التي يعمل فيها الحرسان الأول والثاني مقسمة إلى ثلاث مناطق هي الغربية والوسطى والشمالية الشرقية، وكانت كل منطقة تقع تحت سيطرة أحد الضباط الكبار الذي كان يسمى بقائد المنطقة.

توصيات لجنة جيراغتي (١٩٦٤م):

وقبل ترجمة أهم توصيات (لجنة جيراغتي) تجدر الاشارة إلى أن لجنة أخرى كانت قد تكونت في عام ١٩٦٢م مباشرة بعد لجنة فوستر هي (لجنة ملفورد) وكانت توصيتها:

أولاً: تعريب الجيش النظامي.

وثانياً: للنظر في امكانية دمجه مع الحرس بعد قيام الاتحاد.

وبالطبع فقد أوصت (لجنة ملفورد) بعدم وجوب دمج القوتين في جيش واحد وبذلك دعمت الاسباب السياسية التي سبق أن رأينا تلك الوثيقة الخطية تحددها وذلك عندما قالت ان أهداف السياسة البريطانية في منع الدمج هو أولا من أجل تنفيذ سياسة فرق تسد وثانيا من اجل أن تتمكن السلطة من ضرب قوة بأخرى في حالة حدوث تمرد من إحدى القوتين ضد أي من السلطتين البريطانية والاتحادية. وقد حددت (لجنة ملفورد) مهام القوتين (الجيش النظامي والحرس الاتحادي) كما يلي:

الجيش النظامي

- الدفاع عن حدود الاتحاد.
- دعم للحرس الاتحادي في مساعدة السلطة المحلية. للمحافظة على النظام والقانون بين القبائل.

الحرس الاتحادي

مسئولية الحفاظ على الأمن الداخلي والنظام والقانون داخل ولايات محمية عدن الغربية والاتحاد. وهذه هي أهم توصيات (لجنة جيراغتي) وسنجد أن توصيتها الأولى هي الدعم لتوصية (لجنة ملفورد) في ابقاء القوتين منفصلتين عن بعضهما الآخر:

أ- إن الكيانين المختلفين لكل من الجيش الاتحادي والحرس الاتحادي يجب أن يحتفظ بهما. أما شروط خدمة القوتين فيجب أن تحدد طبقاً لمعايير مشتركة إلا أنه ليس من الضروري أن تكون متطابقة.

ب- سيكون من الاقتصاد كما ولن يؤثر على الكفاية فيما لو وحدت التسهيلات الادارية والتدريبية بين القوتين.

د. إن رسم السياسة العليا للدفاع يجب أن يناط إلى لجنة وزارية ولجنة تنفيذية لعمليات الأمن تدعمها غرفة عمليات أمن داخلية مشتركة ولجنة تنسيق للقوات الاتحادية.

هـ. كمرشد عام لتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي، يجب أن يقبل المبدأ بأن الحرس الاتحادي سيمكنه أن يقوم بعمليات الأمن الداخلية بدلاً عن الحجم الذي يتطلبه العدد من الرجال وأنواع الأسلحة التي تستخدمها سرية من الجيش النظامي.

هـ. من أجل السيطرة على الجيش يجب أن يوجد:

١. وزارة الدفاع تكون مسؤولة عن الرقابة المالية وإعداد الميزانية ومخطط سياسة الأفراد (بما في ذلك سياسة الأجور وشروط الخدمة) وبالإضافة إلى الاشتراك الكلي على رسم السياسة للعمليات.

٢. قيادة الجيش تنحصر مسؤولياتها قدر الإمكان في السيطرة على العمليات وإدارتها وتموين الجيش.

و. أن وزارة الأمن الداخلي تحت إشراف لجنة الأمن الداخلي والدفاع، يجب أن تتحمل مسئولية رسم سياسة الأمن الداخلي والتأكد من تنفيذها، وكذلك التحكم في حجم وتنظيم وتسليح الحرس الاتحادي وذلك للإيفاء بمتطلبات تلك السياسة كما يجب تعيين كمشير للحرس الاتحادي ليقوم في الحال بالتخطيط الكامل لإعادة تنظيمه.

ز. يجب أن تتحمل وزارة الأمن الداخلي مسئولية إعداد الميزانية والرقابة المالية وتقرير سياسة الأجور وشروط الخدمة للحرس الاتحادي ومن أجل أن تقوم بهذه المهمة ينبغي زيادة أعداد موظفيها.

ح. لقد لاحظت اللجنة وجود ضغوط كبيرة من أجل مراجعة مرتبات الجيش الاتحادي ومن توصي بأن هذه المسائل من أعمال لجنة التنسيق للقوات الاتحادية والتي حتماً ستهتم في إجراء مراجعة الأجور لكل من جيش الاتحاد الفدرالي والحرس الاتحادي عندما يتطلب الأمر منها ذلك.

هذا وفي الملحقين (أ) و(ب) من التقرير قدمت اللجنة هيكلين بيانيين لما تتصوره أن يكون تنظيم وزارتي الدفاع والأمن الداخلي، وبالنسبة للحرس الاتحادي فقد عينت ملحقاً بشأن إعادة تنظيم في نفس ذلك العام لجنة برئاسة (جيفولد) من أجل تقديم مقترحات بشأن إعادة تنظيم الحرس الاتحادي.

بريطانيا ١٩٦٤)

لقد رأينا أعلاه كيف أن لجنة جيراغتي في آخر توصياتها قد لمحت إلى الضغوط التي دفعتها إلى مراجعة المرتبات لأفراد الجيش النظامي وذلك اعتقادا منها بأن معنوية الجيش وكسب ولائهم في تلك السنوات الأولى العصيبة من عمر الاتحاد عندما بدأت تلوح في الأفق الكماشة ثورة سبتمبر في الشمال وثورة أكتوبر في الجنوب لقد تمثلت اللجنة بأن معنوية أفراد الجيش يمكن رفعها عن طريق زيادة مرتباتهم والواقع أن ذلك لم يكن غريباً لأنه منذ ١٩٦٤م بدأت بريطانيا ترصد الأموال الطائلة لدولة الاتحاد ومؤسساته المدنية والعسكرية، ففي تلك السنة روجعت مرتبات معظم العاملين في الشركات والمؤسسات الحكومية والمدنية.

ولقد تم تكوين لجنة عسكرية خاصة لمراجعة مرتبات أفراد الجيش النظامي والحرس الوطني برئاسة كي. ميل (من لندن) وعضوية كل من آر. كي هاول (من ادارة شئون الموظفين) وك. جونس (من قيادة الشرق الأوسط) وفي سبتمبر ١٩٦٤م قدمت اللجنة تقريراً ضخماً وشاملاً عن الموضوع سنكتفي هنا فقط بترجمة أهم توصياته ولكن قبل تسجيلنا أهم تلك التوصيات سنورد أولاً بعض فقرات التقرير الواردة في المقدمة والتي تعني بوضوح بأن الأهداف السياسية كانت وراء الزيادات، ففي الفقرة (١٦) من المقدمة بعنوان "تأثير العمليات الحربية الجارية) تقول اللجنة مانصه:

"إن اشتراك كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي في أعمال الدفاع عن الحدود ضد اليمنيين (يعنون الجمهوريين) وفي النشاطات الأخرى الموجهة ضد المخربين، إن هذا كله قد أدى إلى استخدام هذه القوات تحت ظروف شاقة وخطرة مستمرة، وكل هذه العمليات قد دارت رحاها بعيداً عن مناطق القبائل المعتادة للوحدات وفي اماكن صعبة للغاية وتحت ظروف بالغة الخطورة" ثم تذهب اللجنة لتضيف قائلة: "ويجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أنه بالنسبة للظروف الخاصة بالجنوب العربي فإن المرتب هو من الاعتبار الأول عند الجندي العربي الدافع له على العمل"

أما تقرير اللجنة الثاني فتخصص الفقرة التالية (١٧) بعنوان: "تأثير القوات البريطانية" وفيها تحاول أن تقول بأنه نتيجة لاختلاط الجنود المحليين مع الجنود البريطانيين في بعض العمليات المشتركة ضد الثوار فإن أفراد الجيش الاتحادي بدأوا يقارنون بين مرتباتهم ومرتبات الجنود البريطانيين مما جعلهم يتساءلون عن الفوارق الهائلة بين الفوجين.

وفي الفقرة (١٨) بعنوان (معنوية أفراد الجيش) بدأت اللجنة في الضرب على الوتر الحساس لتبرير الزيادة المقترحة ما نصه:

" يجب أن يفهم بأن القوات الاتحادية تتعرض دائماً لسيل مستمر من الدعاية المعادية من اليمن وتنصب كل الجهود من قبل معارضي الاتحاد على العمل من أجل سحب ولاء القوات للسلطة الاتحادية وتقتنع بها، وعلى ضوء كل هذه الظروف ليس من المستغرب إننا ما وجدنا القوات تفتقر إلى الاستقرار، وفي الحقيقة أماما هو أن معنوية القوات الاتحادية لا يمكن وصفها عموماً إلا أنها "هشة" ويجب أن نفهم أنه على الرغم من أن الانهيار الكامل لمعنوية الجيش لم يحدث بعد، كما أنه لم يكتشف للعيان بروز والضجر من عدم الطاعة (مع أن الهروب الأخير من بين صفوف الجنود يدعو إلى القلق بالفعل) إلا أنه يجب أن يكون مفهوماً أنه وراء مثل هذا المظهر الكاذب ربما يحدث الانهيار فجأة في نفس الطريقة التي ينهار فيها البناء الشامخ فجأة من جراء تآكل الحصن بداخله. إننا نشعر بأن مراجعة سخية ومعقولة للمرتبات هي التي يمكن أن تؤثر تأثيراً طيباً على معنوية الجيش في مثل هذا الوقت الذي فيه الحاجة إلى معنوية عالية بداخل صفوفه في غاية الأهمية".

وفي الفقرة (١٩) من التقرير تشير اللجنة إلى الخسارة الكبيرة داخل القوات المسلحة وذلك من جراء الاستقالات والهروب المستمر فيها، مما ينم عن عدم رضا داخل صفوف الجيش، وتعطي اللجنة بالأرقام أعداد الذين تركوا القوتين خلال العامين المنصرمين، وكانت تلك الأعداد هي كالآتي:

العام	الجيش النظامي	الحرس الاتحادي
١٩٦٢م	٣٦٦	٤٤٢
١٩٦٣	٤٩٤	٤٧٧

التوصيات العامة

هذه هي أهم توصيات لجنة تيل بشأن كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي:

١. على ضوء الوضع الدستوري المتغير والتطور السياسي المرتقب، فإن الأسباب الموجبة للتمييز العنصري في هيكل المرتبات الحالي توجد الآن وعليه فإننا نوصي بتطبيق ذلك.
٢. يجب أن تعطى مكافأة خدمة لأفراد الحرس الثاني.

- لذلك فإن الوقت الآن هو أن يعاد النظر في الكيفية التي تتم بها الترقيات إلى صفوف الضباط، كما ينبغي إعادة النظر العاجل في كل من الجيش النظامي والحرس الاتحادي بغية التوصل إلى طريقة ما تسمح بالالتحاق المباشر بصف الضباط بناء على المؤهلات، كذلك توصي اللجنة بأن ينظر أيضاً في أمر التحاق عدد معين التحاقاً مباشراً بصف الضباط دون ضرورة حيازتهم على المؤهلات كذلك توصي اللجنة بأن ينظر أيضاً في أمر التحاق عدد معين التحاقاً مباشراً بصف الضباط دون ضرورة حيازتهم على المؤهلات المطلوبة (وواضح من هذه التوصية الأخيرة بأن المقصودين هنا هم أقارب أو أتباع الحكام).
- يجب أن تكون مرتبات الضباط حسب الجدول ٤ (أ) الملحق بالتقرير (وقد بلغت الزيادة حوالي ٢٠٪)

وقد قدرت التكاليف المالية الناتجة عن زيادة المرتبات هذه بحوالي نصف مليون دينار، ولم يقتصر هذا العام على مراجعة المرتبات وشروط الخدمة فقط بل إنه شهد أيضاً سن قانون جديد للمعاشات لأفراد كل من الجيش النظامي والحرس الحكومي، وكان سن هذا القانون الجديد جزءاً من سياسة الحكومة الاتحادية لرفع معنوية أفراد القوات المسلحة، وفي هذا الصدد يشير التقرير الشهري لوزارة الدفاع رقم (١١) لشهري أكتوبر - نوفمبر ١٩٦٤م في الفقرة (٢٢) منه إلى ما نصه:

" والأمر الآخر الذي يساعد على خلق المعنوية الطيبة كان هو موافقة المجلس الاتحادي على احتساب الخدمات المتقطعة لعدد من ضباط الجيش الاتحادي النظامي والحرس الحكومي"

وبعد تطبيق الزيادة في مرتبات القوات المسلحة عبر وكيل وزارة الدفاع الاتحادية جي. شايلر بتصور أن كل مصاعب الاتحاد ستنتهي وأن ولاء القوات سيصبح مضموناً بعد الحصول على تلك الزيادة وهو أمر ستكذبه الأيام المقبلة كما سنرى. يقول شايلر في الفقرة (١٦) من التقرير الشهري رقم (١٢) لشهري يناير وفبراير ١٩٦٥ ما ترجمته:

"إن زيادة المرتبات قد استقبلت استقبالاً مرضياً للغاية وقد أصبح الآن ضباط وجنود القوات المسلحة يشعرون أنهم يحصلون على أجور متكافئة مع ما يقومون به من الدفاع عن بلدهم ضد الهجمات المضللة التي يقوم بها رجال من لحمهم ودمهم أعمت عقولهم الدعاية الشريرة الصادرة عن دولة أجنبية لا تريد إلا تسبيب الفوضى والخراب والدمار لهذه الدولة الجديدة الناشئة التي هي في أمس الحاجة إلى فترة هادئة من البناء.

لجنة كروك ١٩٦٦

مضى أكثر من (١٨) شهراً على مراجعة لجنة (ميل) لمرتبات أفراد القوات المسلحة حتى اضطر الاتحاد إلى مراجعتها ثانية لسوء حالتهم في قطاعات الخدمة المدنية والشركات محاولة منهم للحصول على ولاء أفراد الجيش والأمن لكي يدعموا الاتحاد الذي انطلقوا من جهة ومن جهة أخرى من أجل القضاء على الثورة المسلحة التي أصبحت منتشرة في معظم المناطق الجنوبية. ففي فبراير ١٩٦٦م تم تشكيل لجنة لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية يرأسها المقيم ... كروك من دار المندوب السامي وعضوية كل من المستشاري العسكري (العرب حاليا الوطنيين) والمستشار ... وقد حددت مهمتها كالآتي:

مراجعة درجات المرتبات للضباط والرتب الأخرى لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي في ضوء حالة المراجعة وزيادة مستوى الأجور في الجنوب العربي، وفحص أي شيء يكون قد ظهر كنتيجة للتطبيق الناقص لمراجعة مرتبات القوات الاتحادية لعام ١٩٦٤م وإعطاء توصيات بذلك.

ونرى هنا بأن توقيت هذه المراجعة لم يتم اعتباطاً وإنما ارتبط بقضية هامة هي إعلان بريطانيا في ٢٢ فبراير ١٩٦٦م عن قرارها في الانسحاب وإغلاق قاعدتها في عام ١٩٦٨م والمطلع أن الوزراء الاتحاديين أثناء زيارة لهم للمملكة المتحدة قد حصلوا على موافقة الحكومة البريطانية لأن تراجع مرتبات القوات الاتحادية. لقد كان الهدف بالطبع هو تجنب انهيار الاتحاد كما كان متوقعاً بعد الإعلان البريطاني في فبراير وكذلك لا ... لأنهم بحل هذه الزيادة سيحصلون على الأقل ولاء القوات لهم خلال الاثنين والعشرين شهراً من بقائهم الأخير في جنوب اليمن. وقد لمحت اللجنة نفسها في تقريرها إلى هذه الحقيقة عندما قالت في الفقرة السادسة منه أن من القواعد العامة التي استرشدنا عند نظرها في الزيادات الضرورية في المرتبات الأساسية للقوات الاتحادية هي الحاجة (كفاءة القوات الاتحادية وروحها المعنوية) وفي الفقرة (٩) من التقرير أيضاً توضح ذلك أكثر عندما تقول ما نصه.

٩- "لقد شعرت اللجنة في هذا الوقت أنه أصبح من الضروري إيجاد الكفاءة والروح المعنوية في القوات الاتحادية بأعلى درجة فيجب أن لا يشعر أعضاء قوات الأمن أنهم أقل من الناحية الاقتصادية من ... في المجالات المدنية. يجب أن يشعروا أنهم مرموقون في جميع الوجوه من قبل الحكومة التي يخدمونها خصوصاً وأن هذه الحكومة ستعتمد على قوات الأمن للاستقرار في مرحلتها الأولى.

(تكاليف اللجنة في الفقرة العاشرة من التقرير 2183)

"وعلى ضوء هذه العوامل، وبعد دراسة للأوضاع الراهنة رأت اللجنة أن زيادة في المرتبات الأساسية عادلة اقتصادياً وضرورة هامة عاجلة أن كمية الزيادة المقترحة عند تطبيقها على مختلف الرتب، تعطي في المتوسط زيادة قدرها ٢٥٪ " والتفاصيل مبينة في ملحق (أ) . ومن النتائج والتوصيات التي توصلت اليها لجنة كرواك هي الآتي:

١. إن الزيادة في المرتبات الاساسية عادلة اقتصادياً وضرورة هامة عاجلة وأن كمية الزيادة المقترحة قدرها الاجمالي ٢٥٪.

(هل هذه الزيادة هي فعلاً" عادلة اقتصادياً ونحن نعرف كيف كانت موارد الاتحاد الاقتصادية).

٢. يجب أن يعطى ٥٠٪ من راتب المهارة العالي كعلاوة للجنود غير المهنيين الذين يحصلون على مستويات مطلوبة من الكفاءة العسكرية

٣. يجب أن تمنح جميع الرتب في الحرس الاتحادي الثاني علاوة طعام شهرية يكون مقدارها ٥٠٪ من تلك التي تدفع لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي. (علماً بأنهم لم يكونوا يحصلون على هذه العلاوة).

٤. يجب أن يكون هناك نظام "لاصدار الملابس وعلاوة الملابس لجيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي وأن ترتفع النسبة كل عامين.

٥. ان اي زيادة في المرتبات لابد وأن تنعكس على المعاشات الاضافية بجانب ذلك يجب أن يطبق هذا القانون على الحرس الاتحادي الثاني.

٦. يجب أن لا تخضع العلاوة للضرائب.

هذا والجدير بالذكر أن تكاليف التوصيات الواردة في هذا التقرير قدرت بـ ٥٢٥,٠٠٠ دينار للمرتبات الاساسية و ١٦٨,٠٠٠ دينار للعلاوات، وعند مجيء الاستقلال كانت مرتبات القوات المسلحة الاتحادية تعتبر أعلى ثاني مرتبات في العالم العربي بعد الكويت.

سياسة بريطانيا الدفاعية الجديدة بعد الكتاب الأبيض (١٩٦٦)

في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦ أعلنت بريطانيا عن سياستها الجديدة شرق السويس وبأنها ستخلي قاعدة عدن عند حصول الجنوب العربي على الاستقلال عام ١٩٦٨م. ولقد كان هذا الإعلان بمثابة أهم حدث على مستقبل ومركب وتطور جنوب الجنوب العربي كما سنرى. ولهذا سنركز على خلفيات هذا الحدث الهام والقي الأضواء لأول مرة على ما جرى وراء الكواليس قبل ٢٢ فبراير وما بعده من تحركات وأنشطة سياسية وعسكرية ورسم الخطط للمستقبل وسأعتمد بدرجة كاملة على الوثائق والتقارير والمراسلات السرية البريطانية التي لم تنشر بعد حول هذا الموضوع

فقبل أسبوع من الإعلان طار اللورد شكلتون من لندن وجاء إلى عدن لتبليغ المجلس الأعلى مضمونها بنفسه لهم الظهر يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦ وقد قام بإلقاء خطاب عليهم في جلسة خاصة ولأهمية الخطاب فهو خير دليل على شرحه معكم هنا قال اللورد شكلتون مايلي

" لقد يسرني جدا أن أكون في الجنوب العربي مرة ثانية. فعلى الرغم من أنه لم يمض وقت طويل على زيارتي الأخيرة إلا أن أمورا كثيرة قد جدت.

" إن تقرير مستشاريكم الدستوريين هو الآن أمامكم، وأن مراجعة الدفاع قد وصلت أيضا شكلها النهائي وقد انتهى وزير دفاعنا من مداولاته مع حلفائنا ووافق مجلس وزرائنا في يوم الاثنين الماضي على معظم القرارات المتخذة، وسينشر الكتاب الأبيض يوم الثالث والعشرين من فبراير.

" وعليه فإنني أنتهز أول فرصة لأحقق وعد اللورد لو جكوود الذي قطعه على زملائكم عندما كانوا في لندن في شهر يناير وأعطيكم الآن معلومات مسبقة عن بعض المسائل وأبعادها على الجنوب العربي.

" إن مراجعة سياستنا الدفاعية قد غطت بالطبع أمورا كثيرة بما في ذلك المسؤوليات التي نراها في المستقبل لقواتنا الدفاعية، وحجم وشكل القوات التي نحتاجها للقيام بهذه المسؤوليات ونوع الأسلحة التي يجب أن نتسلح بها، وتوزيع القوات داخل بريطانيا وخارجها وكل هذه المسائل قد اتخذت القرارات بشأنها على ضوء الحاجة القاهرة للحد من المصروفات عليها المستمرة بازدياد.

"وبالطبع كانت أحد الأهداف من مراجعة سياسية بريطانيا الدفاعية هو فحص كل التزاماتنا العسكرية فيما وراء البحار بما في ذلك القاعدة في عدن وذلك كي نرى أيا منها يمكن أن نحتفظ بها في السبعينات.

"لقد كانت إحدى النتائج التي توصلنا اليها هو أنه عند استقلال الجنوب العربي في عام ١٩٦٨م فأن قواتنا يجب أن تنسحب من عدن.

"إنني أدرك أنه على الرغم من أن بعض الدوائر تعتبر وجود القاعدة شيئا معوقا في طريق الاستقلال الحقيقي وبالتالي فهي ترحب بإرسال الآن هذا الخبر الذي سأبلغه اليكم قبل قليل لن يقابل بالترحيب على الأقل من جانب البعض منكم، ولكنني شعرت أن من واجبي أن أزف لكم الخبر بصراحة دون أن أحاول تغليفه، وفي عملي هذا أكون قد حققت أول وعود اللورد لو محبورد، وأعني بذلك أعطاءكم اشعارا مبكرا بهذا القرار، وأود الآن أن أقوم بمساعدتكم بتنفيذ الجزء الثاني من وعده وهو مناقشة نتائجه معكم.

"لا شك أن أول ما يشغل عقولكم هو مسألة استمرار المساعدة البريطانية. دعوني أقول من دون أي لبس أو ابهام بأن قرارنا في عدم المحافظة على قوات بريطانية في الجنوب العربي بعد الاستقلال لا يعني أننا في الوقت ذاته سنقطع مساعدتنا. لقد فوضتني الحكومة البريطانية إعطاءكم التزاما رسميا بهذا الشأن أود قراءته عليكم الآن وهو:

" استجابة لطموح شعب الجنوب العربي في الحصول على الاستقلال السياسي الكامل فإن حكومة صاحبة الجلالة تقدر بأن الاستقلال الاقتصادي لا يمكن تحقيقه في آن واحد أن حكومة صاحبة الجلالة تدرك أن الجنوب العربي والذي يستلم مساعدات الميزانية والتطوير من بريطانيا سيبقى لبعض الوقت بعد الاستقلال محتاجا إلى معونة مالية خارجية. وتبقى رغبة حكومة صاحبة الجلالة في أن ترى جنوبا عربيا مستقراً ومزدهراً بعد الاستقلال، وعليه فهي مستعدة أن تعطي تأكيدتها بأنه ليس في نيتها في هذا المجال أن توقف اعطاء المعونة عند الاستقلال، أن درجة المعونة من حيث الشكل والقدر التي تمنحها حكومة صاحبة الجلالة سوف يتقرر حسب الطرق العادية قرب موعد الاستقلال."

أن هدفنا وهدفكم هو أن نرى الجنوب العربي يحصل على استقلاله كدولة موحدة وقادرة على أن تحتل مكانها اللائق بين الأمم المستقلة، وأملنا الصادق هو أنه بعد الاستقلال فإن الصداقة التي ربطت لمدة طويلة بين علاقات بلدينا ستستمر كاملة غير منقوصة. وفي الوقت الحاضر هناك الكثير من المسائل التي يجب انجازها. فعلى المجال السياسي فقد علمت أن المندوب السامي قد ناقش معكم مؤخراً الطريق الفعلي التي يجب أن يتقدم بها تقرير السير رالف هون والسير جاوين بل وهناك يرغبون الاقتراب من اطار دستور جديد سيجعل دويلات المحمية الشرقية أن ترتبط به.

" وفي المجال الاقتصادي لاشك أنكم تريدون القيام بشرح ملموس، بتقييم القضايا الاقتصادية التي ستواجه الاتحاد نتيجة اغلاق القاعدة، سيكون عليكم القيام بدراسة ما يجب عمله من أجل تقوية اقتصاد بلادكم ثم اكتشاف امكانية الحصول على مساعدات من بلدان أخرى ووكالات الأمم المتحدة لاكمال ما يمكن لبريطانيا أن توفره لكم بعد الاستقلال، وفي كل هذا يمكنكم أن تعتمدوا على نصيحتنا ومساعدتنا الكاملة في الأمر.

" وقد كلفني وزير المستعمرات أن أخبركم أنه سيسره في حالة قبولكم ذلك، بأن يوفر لكم خدمات مستشاره الاقتصادي الأول المستر سلوين ليساعدكم في اجراء مثل ذلك التقييم.

وفي مجال الدفاع، نظراً لأنه ليس هناك أمل في زيادة معونتنا التي نقوم بها حالياً، فإنه من المهم الانتباه إلى التأكيد من أن الأموال التي ستكون متوفرة ستصرف على أفضل السبل المناسبة لحاجاتكم بعد سحب قواتنا، فربما ترغبون في سؤال أنفسكم عما إذا كانت القوات الاتحادية في شكلها الحالي ستلبي متطلباتكم لمرحلة ما بعد الاستقلال، وإذا كنتم تشعرون بأنها ليست كذلك فترون على أي طريقة تكون القيادة لاعادة تنظيمها، وسوف تكون حكومة صاحبة الجلالة مستعدة أن تساعدكم في هذه الدراسات، أرجو أن تعذروني إذا ذكرتكم أنه عند عمل هذه الدراسات يجب أن تضعوا في الحسبان الحاجة على بقائها في حدود الإمكانات المالية الحالية.

إنني أطلب منكم أن تكرموا وتعتبروا كل ما قلته لكم اليوم سراً لا يفشى وذلك حتى ينشر الكتاب الأبيض الخاص بالدفاع يوم الثالث والعشرين من فبراير ١٩٦٦م وحتى ذلك الوقت فإن القرارات التي اتخذناها لن يعرفها في الجنوب العربي سواكم أنتم والمندوب السامي وقائد القوات البريطانية وكبار مستشاريهما فقط.

وكان خطاب لورد بيرويك هذا بمثابة القنبلة داخل المجلس الأعلى الاتحادي، وفي اليوم التالي ١٧ فبراير ١٩٦٦م عقد اجتماع ثان بينه وبين الوزراء الاتحاديين، ومن الحوار الذي دار بينهم وبينه في هذه الجلسة الصاخبة نلمس بوضوح مدى خوف الوزراء الاتحاديين من المستقبل بعد اعلان بريطانيا عن انسحابها عام ١٩٦٨م وكيف بدأوا يتساءلون ويدركون ان بريطانيا يمكن ان تضحي بعملائها بكل سهولة اذا ما اقتضت مصلحتها ذلك. وهذه هي ترجمة بعض ما دار من الحوار بينهم في تلك الجلسة الصاخبة

لورد بيرويك:

اشكر الرئيس على ترتيب هذا الاجتماع الثاني، ارجو ان استعمال لفظة (اصدقاء) لا يقتصر على صيغتها الماضية فقط، انني اقدر الصعوبة التي سببها خطابي لكم، ولكنكم استعملتم الفاظا جارحة وقلتم اننا تصرفنا تصرفا شائنا وغير شريف. انني لا احب مثل هذه الالفاظ ولا اعتقد انها الفاظ يستخدمها العرب، ولا اعتقد انها ستساعد في أي شيء. - اننا نستطيع فقط ان نتقدم عن طريق الثقة المتبادلة فاذا اتهمني احد بالخزي وعدم الشرف فلا اجد مبررا لمواصلة النقاش. انني غير مستعد ان اسمع حكومتي التي اقوم بتمثيلها توصف بالخزي. اننا لا يمكن ان نتقدم الا بواسطة الثقة والصداقة.

الرئيس:

ألا يمكن للاصدقاء الذين يختلفون في الرأي ان يفصحوا عن افكارهم؟.

ان الاصدقاء قد يختلفون في بعض الاوقات وفي الاخير يصبحون اصدقاء أكثر

السلطان فضل:

ان الصديق لا يمكن ان يسمح لنفسه بان يخدع ويبقى ساكتا.

لورد بيرويك:

لقد اشار الرئيس الى الاهانات التي كنتم تتعرضون لها بسببنا والحقيقة ان معظم هذه الاهانات كان بسبب وجود القاعدة، ان من احدى صعوبات اية اتفاقية دفاع رسمية بدلا عن القاعدة انه يجعل فهمها وتجعل الآخرين يعتقدون بأننا نحاول الابقاء على وجودنا العسكري بشكل جديد واعتقد انكم ستوافقون بعد التفكير بان هناك بعض الفوائد السياسية لصالحكم عندما يعرف بالتأكيد بان هناك انسحابا عسكريا تاما من قبلنا واذا اصبحت قواتكم هي التي تستطيع حكم فهي ذلك فائدة سياسية

عامة بالنسبة لكم إنني لا أريدكم أن تبالغوا في طبيعة التهديد ضدكم عندما تعلق القاعدة. فاذا كانت المسألة تتعلق بأمنكم وليس بالقاعدة البريطانية فسيكون من حقكم أن تطلبوا المساعدة من بلدان أخرى.
بالنسبة لمسألة عدن الترلهية فسنعمل كل ما في الامكان لنرى أنهم يناقشون معكم في الدستور الجديد. لقد أجري التصويت السياسي على سيجيب الى هناك الاسبوع القادم للمحاولة في الأمر. إنني أنوي حتى على المناقشة المتعلقة بالقاعدة في أن أصل الى درجة تصور الدعاية لصالحكم عن فوائد الانسحاب من القاعدة.

الرئيس:

انني أجد من غير المعتاد في قول اللورد بيرويك بأنه لن يكون في مقدورنا أن نحصل على اتفاقية بعد الاستقلال، انظروا الى الكويت. لقد كانت عضواً في الأمم المتحدة ومع ذلك دعمت بريطانيا العظمى لحمايتها وهذا يرينا ما تفعله حكومة صاحبة الجلالة للبلدان التي لديها الأموال!

لورد بيزويك:

اعتبر أن عندكم قوات جيدة فلا تقللوا من أهميتها ولا تثبطوا من عزيمتها في هذا الوقت، يجب أن يخبر قواد الكتائب بالأمر بأسرع ما يمكن، وأمل أن توافقوا بأن يتكلم (كليبر) و (سالارد) مع ضباط القوات، إن أهمية الجيش الاتحادي وجيش الاتحاد النظامي ستكون أعظم في المستقبل.

الأمير محمد:

نحن نعرف أن حوالي (١٠) ملايين جنيه في السنة تدفع كمعونة للحكومة بما في ذلك جيش الاتحاد النظامي، هل لنا أن نعلم بأن المعونة الحالية ستستمر لمدة ١٠ سنوات.

لورد بيزويك:

لا استطيع اعطاء أي التزام.

الأمير محمد:

إن هذه هي النقطة التي ستؤثر على القوات والقمة العامة عندما يرون أن ليس هناك أية ضمانات.

لورد بيزويك:

تكلموا مع القوات ولكن لا تخبروهم بكل مخاوفكم، اذا زرعتم الشك في عقول أفراد القوات الاتحادية فإنها تنحل ولن تفيد الضمانات بعد ذلك.

الرئيس:
سـنـناقـش مع الجنوب العربي نوع البيان الذي يجب على الحكومة الاتحادية ان تصدره عند نشر الكتاب الابيض.

لورد بيرويك:
اقترح ان اعود الى الجنوب العربي واعقد مؤتمراً صحفياً بما يأسرع وقت ممكن بعد نشر الكتاب الابيض

هذا وفي نفس ذلك اليوم ١٧ فبراير ١٩٦٦م رد رئيس المجلس الاعلى الاتحادي على خطاب اللورد بيزويك الذي القاه في اليوم الاول بتاريخ ١٦ فبراير وهذه مقتطفات منه.

(وفي الامس كما هي العادة العربية استقبلناك كصديق وسمعنا بلطف واهتمام كل ما قلته لنا، واليوم سنتكلم معك بصراحة ونخبرك بآرائنا حول الاخبار المثيرة التي كشفتها لنا وذلك بعد ان تمكنا الآن من التأمل فيما قلته، ولا شك ان تعرف ان نية حكومة المملكة المتحدة هذه ستحدث تغييراً جذرياً في وضعنا على المستويين الداخلي والخارجي لا نملك ازاءه الا التعبير عن آرائنا حول بعض النتائج التي ستنجم عن قرارها هذا.

(وكما تعرف فقد تحملنا سببي كثيرة الذم والقدح من قبل معظم العالم العربي لاننا كنا نعتقد بان الحكومة البريطانية هي صديقتنا الحميمة وانه الى ان نكون في مقدورنا الدفاع عن انفسنا ستحمينا بسبب عواقب دعمنا غير المتردد لها.. اننا لا نستطيع ان نعتقد انه من رغبتكم ان يضحى بنا، ولكن بعد عدة سنوات من الوعود المتكررة في خلاف ذلك فان الحكومة البريطانية تجد انه يناسب مصلحتها الخاصة الآن في ان تهجر اصدقاءها وتتركهم في مركز حرج.

(هل تريد ان تقول الحكومة البريطانية ان هذه الاتفاقيات القانونية يمكن لها ان تترك جانبا لانه لم يعد ملائما للحكومة البريطانية في ان تحترمها؟ ان العرب عندما يعطون كلمتهم يحافظون على ذلك لقد اعتبرنا دائما الحكومة البريطانية بانها من الحكومات التي تحترم اتفاقياتها الدولية، اننا نعتبر ما قلته لنا امس لامر مخز للحكومة البريطانية الا تعتقد بان كل العالم العربي سيسخر من بلاهتنا لاننا اعتمدنا كثيراً على الوعود الجازمة التي قطعتها لنا الحكومة البريطانية.

(ان الاعتراض الرئيسي ليس على تخفيض قوة القاعدة وانما على تركنا بدون الدفاع الذي وعدنا به في الماضي. فلما كانت الحكومة البريطانية مصممة على ان لا تدخل في اية ترتيبات عسكرية معنا بعد الاستقلال فعلينا ان نعرض مدفة ما سيحل بدلاً من الدفاع الذي كنا نعتقد ان بريطانيا ستوفره لنا، وكذلك ما هي الحلول الضرورية التي يجب ان نجد لمواجهة الركود الاقتصادي الذي سينتج عن الانسحاب من القاعدة ثم ما هي الخطوات الاخرى الضرورية التي يجب ان نجد لتأمين مستقبلنا؟

(يجب ان نعرف خلال الاسابيع القليلة القادمة اين نقف بالضبط، انه من غير الممكن علينا اذا حكومتنا ان تبني سياستها على الثقة بجهة اجنبية لا ندري ما في ابرامها لنا يوم امس، فنتيجة القرار الذي سيعلن في الاسبوع القادم أؤكد لك اننا سنوضع امام صعوبات جمة مع شعبنا وقواتنا العسكرية وسيطالبون في ان يعرفوا تماما ما سيكون عليه الحل نتيجة لذلك ومن الضروري جداً ان يكون بمقدورنا الاجابة على اسئلتهم المعقولة فاذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد باخلاص باننا سنستطيع ان نقنع اي شخص باي شيء عن طريق البيان الذي القي امس او اننا سنقنع او شعب الجنوب العربي فنحن نؤكد بكل ما اوتينا من قوة بانك مخطئ تماماً .

(ويوجد عدد من المسائل الحيوية التي يجب حلها الآن اذا كانت هناك اية فرصة في ظهور جنوب عربي مستقر بالرغم من القرار البريطاني.

(نرى انه من بين الاشياء التي ستمكننا من مجابهة الوضع الجديد هي

اولاً: تأكيدات واضحة بالمكتوب والتي يجب نشرها في آن واحد مع نسخة الكتاب الابيض بان الحكومة البريطانية ستستمر في الدفاع عن اتحاد الجنوب العربي ضد الاعتداء الخارجي واعمال التخريب الداخلية الى ان نكون مستعدين ان نقوم بذلك بانفسنا.

ثانياً: توسيع وتحسين القوات الاتحادية لتمكينها من القيام بالدفاع والامن الداخلي للجنوب العربي ويجب ان تعين حكومتينا لجنة من الخبراء العسكريين باسرع ما يمكن وهذه اللجنة بالتشاور مع سلطتنا العسكرية الخاصة بما يستقر ما هو التوسيع والتحسين الضروري وان ترفع بتوصياتها الى كلا حكومتينا.

ثالثاً: دفع مبلغ ثابت ومضمون سنويا كمساعدة لمدة عشرة اعوام بحيث نستطيع ان نسير قدما في خططنا.

تعليقات المحرر:

والجدير بالذكر انه في الوقت الذي كان اللورد بيرويك يلقي فيه خطابه في مجلس الأعلى كان الكولونيل شاملي، وكيل وزارة الدفاع الاتحادية قد اعد دراسة (جد) سرية رقم أم أو د ا مؤرخة ١٦ فبراير لتوزع فقط على وكيل وزارة الداخلية وقائد الجيش الاتحادي وكمشنر الدرس والمعتمد البريطاني ومستشار عمليات الامن في دار المندوب السامي، وهذه الدراسة التي اعدها الوكيل البريطاني تثبت ان موظفي الاتحاديين من البريطانيين كانوا هم الذين يعرفون ما تريده حكومتهم قبل وزراء الاتحاد الذين كانوا آخر من يعلم مثل هذه القضايا المصيرية وهذه هي اهم ما جاء في ورقة او دراسة الكولونيل شاملي

وفي الحقيقة فان هذه الدراسة قد اصبحت هي مخطط العمل لما يجب ان تكون عليه السلطة الاتحادية بعد الاعلان، والملاحظ ان شاملي قد بدأ تقريره مستبقا قرار حكومته وقد وضعها في اول عنوان له «(بريطانيا المغادرة) (برغبتي من الجنوب) ثم يسترسل فيقول:

[ستقوم حكومة صاحبة الجلالة بمنح الجنوب العربي استقلاله في عام ١٩٦٨م ويظهر ان حكومة صاحبة الجلالة بعد الاستقلال ستقوم بالغاء معاهدتها الدفاعية مع الاتحاد وستوقف جميع اشكال الدعم الجوي والبري الذي تقدمه الآن وحتى يحين موعد الاستقلال ستستمر حكومة صاحبة الجلالة بتوفير المعونة المالية للاتحاد بنفس الحجم الحالي تقريبا، وقد قيل ايضا انه بعد الاستقلال سيستمر اعطاء بعض المعونة الا ان حجم تلك المعونة لن يتقرر الا قبيل الاستقلال بقليل.

• بعد الوعود والتأكيدات التي اعطيت هنا في عدن من قبل الساسة البريطانيين من كلا الحزبين ورؤساء الحكومة، وبعد قراءة بعض هذه التأكيدات في هانسرد (يعني هانزرد البرلمان البريطاني) فلا شك ان النبأ سيأتي كصدمة كبيرة للوزراء الاتحاديين وذلك على الرغم من ان بعضهم قد كان من فترة يشك بالنوايا البريطانية، فحيثما يمكن ان تكون ردود فعلهم ان تكون عنيفة بحيث قد تؤدي الى تحطيم الاتحاد وانهياره.. ومن المؤمل ان يكون وكلاء الوزارات والمستشارون السياسيون في دار المعتمد البريطاني قادرين على اقناع الوزراء بان هذه ستكون النتيجة، ان هذه الورقة مبنية على الافتراض بان الاتحاد لن ينهار، ولن تكون هناك أي جدوى من رسم الخطط لمستقبل القوات الاتحادية اذا ما انهار الاتحاد.

٣. ويمكن لحكومة صاحبة الجلالة ان تخدع نفسها الا انها قد تخرج من هذه المعركة بسلام لكن يجب ان يكون معلوما ان ناصر سيحتفل وسيعتبر ان هذه هي اعظم هزيمة لبريطانيا منذ حرب السويس، انه من الصعب التنبؤ ماذا ستكون التأثيرات المختلفة لهذا الاعلان، الا ان شيئا واحدا بحكم المؤكد وهو ان العالم العربي بواسطة ناصر سيحتفل ويعمل على الفور لتحقيق نصر كبير للقومية العربية وسيتجه ايضا الى طردنا من بقية المنطقة العربية حيث لا يزال هناك وجود بريطاني.

٤. من المؤسف ان الحكومة الاتحادية لم تعبر من قبل بشأن قرار الجلاء عن القاعدة ولم تجد الفرصة ان تطلب من حكومة صاحبة الجلالة في ان تسحب قواتها والا كانت حسنت موقفها مع العالم العربي ولحفظت البقية الضئيلة الباقية من احترام [illegible] فبعد ان شجعنا الحكام في اتخاذ مواقف مضادة مع ناصر وبعد ان جعلنا منهم عملاء للامبريالية بنظر كل العالم العربي، نتركهم الآن مرغمين عن وعودنا ونتخلى عنهم.

٥. ان اولئك منا المرتبطين ارتباطا وثيقا بالاتحاد لا بد وان يشعروا بان حكومة صاحبة الجلالة في عملها هذا قد ارتكبت غلطة كبرى، ففي رأيي من اجل توفير قليل من المال في الواقع نرمي بالبقية الضئيلة الباقية من السمعة والشرف اللذين نتمتع بهما في العالم العربي فحتى لو ان مثل هذا العمل كان ضروريا للغاية فمما لا شك فيه ان توقيت اعلانه لا يمكن الا ان يكون غير مناسب ففي الوقت الحاضر نحن في موقف اقوى ضد العدو الفعلي مما كنا خلال العامين المنصرمين، ان ناصر الآن في موقف صعب ويريد ان يترك اليمن ولكنه لا يستطيع ان يفعل ذلك بدون اراقة ماء وجهه وبالتأكيد فان توقيت الاعلان كان الافضل له ان يتم عندما تكون القوات المصرية في طريقها راجعة الى بلادها.

٦. وفي الاخير فان سرعة الدولة الكريمة التي دبرتها حكومة صاحبة الجلالة كان في الامكان ان تستساغ فيما لو اقترنت باعطاء تأكيدات واضحة بأن الجهود ستعمل من اجل جعل القوات المسلحة الاتحادية قادرة ان تقف على قدميها قبل الانسحاب البريطاني ولا يوجد ادنى دليل على ان مثل هذا العرض سيقدم."

وبعد ان يفصل المصدر جي اس اس شابلي وكيل وزارة الدفاع ولجيمس لجنة تخطيط العمليات الاعادية ، الطلبات العسكرية التي يقترحها لتعزيز القوات الاتحادية بعد الانسحاب البريطاني في الفقرات ٧-٨ من هذه الورقة نراه في الفقرة ٣٦ منها يقترح طريقة تمويل هذا التوسع الكبير في القوات المسلحة كالتالي:-

"بعد الاخذ بعين الاعتبار التهديد من التدخل الخارجي وعدم الاستقرار الداخلي يقترح ان تبذل الحكومة الاتحادية كل الجهود لبناء قواتها حسب ما جاء في الملحق الف من هذه المذكرة وسيكلف هذا أموالا كبيرة ولكن اذا ما اراد الاتحاد ان يحافظ على امنه ويحترم نفسه داخل العالم العربي فلا بد من توفير هذه الاموال . واذا لم توافق الحكومة البريطانية على دفع التكاليف يقترح بأن تبذل الجهود للحصول على الاموال من الولايات المتحدة او المملكة العربية السعودية والكويت"

ويمضي وكيل وزارة الدفاع مذكرته بصورة للسبل المفتوحة امام كل من عبدالناصر وبريطانيا وما يتوقع ان يعمله كل منهما فيقول:

٥. ان الاحتمال كبير في ان ناصر سيبالغ في انتصاره وسيحاول ان يظهر بأنه هو الذي دفع بالبريطانيين الى البحر. وربما يزيد من ضغطه على الاتحاد الا ان ذلك لن يصل الى حد هجوم فعلي على الاراضي الاتحادية. ان مثل ذلك الهجوم لا يتوقع ان يحدث فهو لا يستطيع ان يتورط في حرب كبيرة مع بريطانيا وهذا ما يفترض ان يعمله اذا ما هاجم قبل الاستقلال. فخلال السنتين او الثلاث القادمة لا يتوقع ان تكون لديه قوات كافية في اليمن للقيام بهذا العمل. ويعتقد اما ان تغادر قواته خلال تلك الفترة او انها ستكون مشتبكة في حرب مع الملكيين المدعومين من قبل السعودية بحيث يكون مشغولا بما فيه الكفاية فلا يستطيع مهاجمة الاتحاد. ومن المحتمل دائما ان يقرر تصعيد الضغط فانه متورط كثيرا في الوقت الحاضر في اليمن بحيث انه من المشكوك فيه ان سيستطيع ان يزيد من الضغط على الاتحاد.

٦. وعليه فيعتقد ان ناصر سيستمر في محاولة تنظيم المشاغبين والارهابيين ضد البريطانيين (ما داموا هنا) وضد الحكومة الاتحادية. وسيكون هذا هو الحال بالذات اذا ما مال نحو الملك فيصل. بكلام آخر ففي رأيي ان التهديد سيستمر في نفس الحجم والدرجة كما كان خلال العامين الماضيين. ولن يكون من الصعب مواجهته قبل الاستقلال ولكن بعد ذلك فعلى الاتحاد ان يكون قويا بما فيه الكفاية لمواجهة أي تهديد من مصر او اليمن".

وبالتمسك بالتسهيل المشترك أمام بريطانيا بستر حمل شاطئ عدوه

٢٣٣ "من المعتقد أن هناك شرطا معقولا واضحا أساسا

أ- أن نحصل الآن على المساعدة البريطانية كي يصبح الاتحاد قادرا على الوقوف على قدميه وفي نفس الوقت نبذل الجهود للحصول على المعونة من بلدان أخرى

ب- إذا فشلنا في الحصول على المساعدة من بريطانيا لكل المساعدة المطلوبة فعلينا أن نطلب من بعض بلدان أخرى.

ج- أن نبدأ في عملية تنظيم وتدريب القوات الاتحادية من الآن وبذلك حتى تكون القوات قادرة بعد الاستقلال على مواجهة التهديد من دون المساعدة البريطانية فيما عدا بعثة التدريب"

<u>لجنة فنية</u>

بعد أن أحيلت الدراسة أعلاه إلى لجنة تخطيط العمليات الانتقالية كلفت لجنة عسكرية بتقديم تقرير عن المتطلبات العسكرية للاتحاد بعد أن يتم انسحاب بريطانيا من المنطقة وكانت اللجنة برئاسة الزعيم [illegible]، قائد جيش الاتحاد النظامي، وضمت في عضويتها الزعيم [illegible] كمقر الجيش [illegible] (وهو سبق أن رأسه يترأس لجنة عسكرية أخرى منذ أعلن بريطانيا عن انسحابها في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ لدراسة الاحتياجات ميجر محمد [illegible]، وكيل وزارة الدفاع، مقدم الدراسة المذكورة أعلاه، والمستر [illegible] وكيل وزارة الداخلية. وانضم إلى اللجنة أعضاء مساعدون هم المستر هولمز، [illegible] والمستر [illegible] وكيل وزارة المالية، والمستر لويس كمستر بوليس عدن، والمقدم [illegible] من جيش الاتحاد النظامي. وقد حددت مهمة اللجنة كالتالي:

"أن تقدم للجنة توصيات لجنة تخطيط العمليات الانتقالية حول المسائل التالية التي نتجت من جراء الإعلان الأخير للحكومة البريطانية"

أ- على العدد الأدنى للقوة المطلوبة من قبل الدفاع وحفظ الأمن لاتحاد الجنوب العربي الحالي

ب- على التوسع الضروري المطلوب لمواجهة هذه المتطلبات.

ج- كيف ينبغي أن يكون عليه تركيب القيادة والسيطرة.

د- على نوع الدعم الضروري للقوات الاتحادية.

هـ- على المتطلبات الكاملة للقوات البريطانية التي ستحتاج لاستعمالها القوات الاتحادية

و- على التدريب والمساعدة الاستشارية المطلوبة بعد الاستقلال."

وفي ١ مارس ١٩٦٦م قدمت اللجنة تقريرها السري (رقم ١٢٠١ج ب اس جي) يحتوي على ثمانية أقسام بما فيها التوصيات. وقبل ترجمة أهم ما فيه يجدر بنا أن نعرف أولا وضعية القوات الاتحادية المسلحة عند قيام اللجنة العسكرية بدراستها لها في الثلث الأول من عام ١٩٦٦

بالنسبة للجيش النظامي فقد كان عدده (٥٥) ويتكون من الوحدات التالية:

- قيادة الجيش (بما فيه مكاتب السجلات والدفع)
- قيادتي للمناطق
- خمس كتائب
- كتيبة تدريب (بما في ذلك مركز للتعليم)
- سرية سيارات مصفحة
- سرية اشارة
- سرية مواصلات فصيلة امدادات
- ورشة
- سرية طبية
- مخازن للمصنوعات
- قسم حركة

وبالنسبة للحرس الاتحادي الاول فقد كان عدده (٢٥٠) رجل ويتكون من:
القيادة

- ربع كتائب مسلحة تسليحاً خفيفاً
- مخازن
- جناح تدريب
- سرية اشارة
- سرية مواصلات
- سرية مواصلات وورشة

وكانت ثلاث كتائب متمركزة في الولايات الاتحادية وعدد افراد كل منها حوالي (٥٥٠) رجلا وكانت كل كتيبة مكونة من اربع سرايا ثلاث منها تبقى في مراكز ثابتة وتصون الرابعة تستخدم في العمليات المتحركة. وكانت السرية الرابعة من كل كتيبة تتكون من (٧٢) رجلا (بما في ذلك سرية البوليس المسؤولة عن امن مدينة الاتحاد (الشعب حاليا).

وبالنسبة للبوليس الاتحادي الشعبي فقد كان يتكون من (٠ ٢٥) فرد من البوليس المسلح. وكان منظماً على أساس فرق منضبطة مكونة من أعداد مختلفة وتعمل داخل ولايات الاتحاد وكانوا يتمركزون في عدد من مراكز البوليس داخل ولايات الاتحاد بينما تتمركز نسبة معينة من كل فرقة في عاصمة الولاية.

وبالنسبة للبوليس المسلح فقد كانت القوة تتكون من (٣٦٣) رجلا وكانوا يستخدمون في حراسات ثابتة وللمراقبة وأعمال الأمن الداخلي في ولاية عدن ويعملون تحت إشراف كمختلف بوليس عدن. وكانت تتكون من فرق ضد المظاهرات تبلغ قوة كل منها حوالي ٣٠ شخصاً.

وبالنسبة لبوليس عدن فقد كان يتكون من (١٠٦٠) رجلا وقد انشئت القوة وكانت تصرف عليها حكومة عدن وكانت تحتوي على الأقسام التالية:-

- القيادة
- القسم الخاص (اسبيشل برانش)
- قسم المرور
- قسم التحريات الجنائية (سي. آي. دي)
- قسم الإدارة (بما فيه قسم البحرية بثلاثة قوارب ومدرسة تدريب).
- فرقة الحريق

أما في لحج فقد بلغت قوة البوليس (١١٠) رجال (بالإضافة إلى ٧٠ شرطيا جديدا تم توظيفهم في ذلك العام) وقد وزعوا جميعا بين سبعة مراكز.

__توصيات لجنة هيني__

قبل تناول توصيات اللجنة لنبدأ هنا بترجمة ما اسمته بالتهديدات التي رأت اللجنة أنها كانت تحيط بالاتحاد وذلك في الفقرات ١٢-١٧ من التقرير تقول اللجنة:-

"هناك أربعة تهديدات للاتحاد قبل الاستقلال. فالتهديد الرئيسي الخارجي يأتي أولا وقبل كل شيء من الوجود المصري العسكري الضخم في اليمن. وسيزداد حجم هذا التهديد كلما خففت القوات البريطانية. وفي غياب وجود اتفاقية دفاع بين حكومة صاحبة الجلالة والاتحاد سيزداد التهديد خطورة بعد الحصول على الاستقلال. إن هذا التقييم مبني على أساس الفرضية بأن الرئيس ناصر سيفعل ما بوسعه ليحول الأنظار عن الهزائم التي تكبدها في اليمن. وعليه فمن المرجح أنه سيستمر بكل

الشمال التي جرت بعدها ليثبت للعالم- وبالذات العالم العربي- ان انسحاب بريطانيا من الجنوب العربي لم يكن باختيارها كما تدعي حكومة صاحبة الجلالة ولكنه جاء نتيجة الصراع الذي الهبت حماسه مصر ضد الاستعمار. ولقد اعلن ناصر فعلاً ان بريطانيا اضطرت بسبب الوجود المصري في اليمن ان توافق على ان تعطي الاستقلال للجنوب العربي في ميعاد لا يتعدى عام ١٩٦٨ وانه ينوي ان يحتفظ بجيشه في اليمن الى ما بعد الاستقلال. ان التهديد الرئيسي للاتحاد واضح تماما. ومن غير المحتمل ان الجيش المصري سيقوم بغزو الاتحاد ولكن مصر ستصعد من التخريب والارهاب مستخدمة الوسائل التي اصبحت معروفة الآن وستركز اكثر ربما على التغلغل بين صفوف القوات الوطنية المسلحة اكثر من الآن. وكلما ضعفت القوة البريطانية في المنطقة سيزداد وينمو النفوذ المصري اكثر وسيستمر ناصر يعمل ما بمقدوره لتحويل انظار العالم العربي بعيدا عن اليمن وتوجيهها نحو انتصاره الباهر على البريطانيين.

"والتهديد الخارجي الآخر من اليمن نفسها فلولا التهديد المصري لم ينطلق بسبب الضغط السعودي فالأمل ضعيف بأن يسقط أي نظام كان في اليمن الادعاء اليمني القديم بالسيادة على الجنوب العربي. ففي حالة انتصار الملكيين ستكون هناك فترة تخلخل نفس الا انه من المحتمل ان تكون الضغوط الداخلية قوية بحيث ان تحيي الادعاءات التقليدية بالسيادة على عدن والمحميات خلال مدة طويلة. وعليه فان التهديد اليمني لا يمكن اسقاطه من الحسبان وذلك على الرغم من انه ما دام هناك وجود مصري مضاد في اليمن فيظهر انه سيحجب ذلك الادعاء على العموم.

"وبينما من المحتمل ان الضغوط الخارجية ضد الاتحاد سيحافظ عليها وتزداد فهناك خطر ثان بالغ الخطورة الا وهو التهديد الداخلي للامن والاستقرار. ان التهديد الثالث هو ان امكانية ازدياد الصراعات القبلية الداخلية في ولايات الاتحاد. ان الامن خارج عدن لا يزال معظمه يحافظ عليه على اساس قبلي والولايات لا تزال اولا للعائلة وبعدها للدولة. وفي هذه الظروف فان أي ضعف في السلطة المركزية يمكن ان ينتج عنه تهديد للحكومات القديمة التي ستقود الى انهيار النظام والقانون على ساحة واسعة.

"والخطر الرابع هو تهديد الامن الداخلي المعقد في مدينة عدن. فبالاضافة إلى دخول الافكار الثورية من الخارج فان تقليص القاعدة سيسبب البطالة والمصاعب الاقتصادية والتي من المحتمل ان تسبب المشاكل النقابية المستمرة والصراع الأهلي والشغب من قبل اولاد المدارس ثم الفوضى والمظاهرات.

"وعليه يتضح جلياً على حكومة الجنوب العربي أن تكون بيدها الوسائل التي تمكنها ليس فقط من السيطرة على النقاط الاستراتيجية على الحدود لمواجهة نشاط المتسللين المستمر ولكن لترد بسرعة وكفاءة على أول دلائل التمرد في عدن أو المشاكل القبلية الداخلية في أماكن أخرى" وقد قامت لجنة قاسم بوضع التوصيات الرئيسية التالية:

أ- إن الحد الأدنى للقوات المطلوبة لمقابلة التهديد عند الاستقلال يجب أن تقبل على الوجه التالي:

١- <u>القوات العسكرية</u>

- عشر كتائب
- كتيبتان مدفعية مظلية
- سريتان مصفحات
- موظفون هندسيون

٢- <u>القوة الجوية</u>

- ثماني طائرات مقاتلة
- أربع طائرات نقل قصيرة المدى
- ست طائرات خفيفة
- ست طائرات هيلوكبتر خفيفة

٣- <u>القوة البحرية</u>

- ثلاث سفن لخفر السواحل

٤- <u>قوة الشرطة</u>

- قوة الشرطة الاتحادية

ب- يجب إعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لإيجاد قوتين فقط هما:

١- جيش الاتحاد النظامي (بالإضافة إلى القوة البحرية والجوية).
٢- قوة الشرطة الاتحادية.

٤- يجب ان تشكل القوتان من التنظيمات الحالية كما يلي:

١. جيش الاتحاد النظامي:

- جيش الاتحاد النظامي
- الحرس الاتحادي الاول (باستثناء بعض العناصر)

٢. قوة الشرطة الاتحادية:

- الحرس الاتحادي الثاني
- عناصر الحرس الاتحادي الاول (بالاضافة الى عصبة الشرطة)
- الشرطة المسلحة
- شرطة الولاية

٥- يجب القيام باعادة تنظيم وتوسيع القوتين على ثلاث مراحل كل منها سنة واحدة وان يتم الاغلبية العظمى من التوسع في نهاية السنة الثانية.

٦- يجب ان يوسع تنظيم التدريب لجيش الاتحاد النظامي حسب الضرورة ويجب انشاء اجهزة تدريب منفصلة للتدريب المتخصص للقوة الجوية والبحرية. ويجب تشكيل جهاز تدريب للشرطة على اساس التسهيلات الحالية لشرطة ولاية عدن والحرس الاتحادي

٧- وللحصول على متطلبات الجيش الموسع فان التنظيم الاداري والامداد لجيش الاتحاد النظامي يجب توسيعه وتوفير خدمات لوجستية جديدة له لتحل محل تلك التي توفرها حاليا القوات البريطانية. ويجب التهيئة لتوفير تسهيلات واسعة وبعض الخدمات لقوة الشرطة الاتحادية

٨- يجب تأسيس نظام اداري لتغطية مثل هذه البنود كدوائر الرواتب والتسهيلات والتوزيع المفصل للمستودعات وربما اصلاح السيارات. يجب وضع هذا النظام على اساس الانظمة الحالية للحرس الاتحادي وشرطة عدن.

٩- يجب اتخاذ خطوات سريعة للتفاوض في عقد معاهدة مع قوة صديقة. *

وفي ٣ مارس وافق المجلس الأعلى الاتحادي على توصيات كل من (فاسر) و(مالاورد) فيما يخص القوة الشرطية كما سبق أن رأينا في القسم الأول من هذا الفصل. وفي أبريل وجه رئيس المجلس الأعلى الاتحادي رسالة إلى المندوب السامي البريطاني يعلمه فيها أن المجلس قد وافق على التوصيات لخبيري التقريرين بشرط واحد وهو أن يزيد قوة الشرطة الاتحادية بمائة رجل مجموع الزيادة ( ) وأضيفت الرسالة بما يلي:

"وللتلخيص فإن الحكومة الاتحادية ترغب من حكومة صاحبة الجلالة الموافقة على:

أ- مفاوضتها في معاهدة دفاع والتي عرضتها حكومة صاحبة الجلالة لنجدة دولة الجنوب العربي الجديدة إذا أصبح الهجوم من الخارج أكبر من أن تتحمله قوات الدولة الجديدة. فإذا كانت حكومة صاحبة الجلالة غير مستعدة في الدخول في مثل هذه المعاهدة فعليها أن تعطي إذنا للحكومة الاتحادية حاليا لتتفاوض مع بعض القوى الأخرى ومساعدتها في ترتيب معاهدة مع هذه القوى.

ب- متطلبات الحد الأدنى الموصى بها للقوات كما وردت في "تقرير فاسر" و"تقرير مالاورد عن الشرطية" مع إضافة ( ) رجل لقوة الشرطة الاتحادية الجديدة.

ج- تمويل مسئولية تدريب الوحدات الجديدة وهذا يستلزم بعثة تدريب جوية وربما تحتوي على وحدات متخصصة والتحديث في حالة القوة الجوية.

د- زيادة سريعة في مظلة البناء في جيش الاتحاد النظامي من (٨) رجال إلى ( ) رجلا.

هـ- إقامة مطارية محلية على وجه السرعة.

و- المساعدة السريعة على ميزانية الجيش الاتحادي لعام ١٩٦٦/١٩٦٧ مع ملحقاتها"

وفي ١٢ أبريل ١٩٦٦ رد المندوب السامي البريطاني على رئيس المجلس الأعلى برسالته السرية رقم هي. ات.س/٣٣/١ وهذا هو نصها:

"إلى معالي السلطان فضل بن علي العبدلي

رئيس المجلس الأعلى لاتحاد الجنوب العربي

صديقي العزيز،

أكتب إليكم لأعلمكم باستلام رسالتكم رقم د و ٣ ٣ المؤرخة ٥ أبريل ولا شك أنكم تعلمون أن نسخا منها ومن التقريرين البريطانيين قد بعثت إلى وزير المستعمرات.

ويجب أن تعلموا أن التقريرين قد درسا من قبل القيادة العليا للشرق الأوسط وأنه مع بعض التحفظات البسيطة قد أعرب القائد العام عن تأييده الكامل.

إن التحفظات التي أشرت إليها في الفقرة السابقة هي كما يلي:

أ- تقرير فاسر: تعتبر التقديرات للمساعدة الهندسية غير كافية، وبدلا عنها يوصي بوجوب تأسيس وحدة ميدان هندسية

٣- تقرير مالارد: ان التوصية فيما يتعلق بالمصفحات قد عملت على اساس ان العربات المصفحة يجب ان تكون عربات كشفية من نوع "فريت" وليس مصفحات من نوع "صلاح الدين" اما التوصية بشأن المدفعية فلم تساعد.

٤- القوة الجوية: ان نوع الطائرات الجوية المقاتلة وطائرات النقل قصيرة المدى التي درست في تقرير قاسم نصر باهظة الثمن وتتطلب خدمات صيانة معقدة.

وبدلا عنها يوصي بوجوب تبني انواع سهلة مثل الطائرات الخفيفة المسلحة (بروفو) و(الباكوتا) للنقليات.

المخلص لكم

"ريتشارد ترنبول"

هذا وقد قدرت التكاليف الاضافية للدفاع والامن الداخلي للاتحاد ٢٣٣,٢٨١,٢٦ ديناراً. والجدير بالذكر ان بريطانيا عندما درست وضعية القوات المسلحة الاتحادية عام ١٩٦٦ بعد ان اعلنت عن انسحابها كانت مهتمة بقوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية التي تعرف عنها بأنها كانت مع او ضد الاتحاد وكانت بريطانيا تعتقد انها ذات علاقة بمستقبل الاتحاد من قريب او بعيد.

قوة القوات المسلحة في بعض الدول العربية (١٩٦٦)

القوات البحرية	الكويت	المملكة العربية السعودية	الاردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
مدمرات	لا شيء			٦	-	-
فرقاطة/سفينة حراسة				٦	-	-
غواصات	-		-	١٢	-	-
كاسحات الغام		-	-	١٨	-	-
سفن حراسة			-	٩	-	
بواخر الزوارق		-	-	١٨		-
سفن خفر السواحل		بعض	بعض	-		-
زوارق طوربيد وشاشات		-	-	٤٧	-	
المنتسبين للقوات البحرية		٢٠٠	١١٨	١١٠٠٠	٩٥	١٠٠

القوات المسلحة	الكويت	المملكة العربية السعودية	الأردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
كتائب المشاة	٤	١٢	٣٠	٤٦	١٠(٢٠)	٧
كتائب الحرس الوطني	-	٢٠	-			
كتائب المظليين (كمندو)		-		١٢		١
كتائب الدبابات	-	١	١٤	٤		
كتائب مسلحة	١	٢	١٢	٢٣		
كتائب المدفعية	-	٣	٩	٣٣		٣
المضادة للطائرات	-	-	-	٢٢		٣
مجموع أفراد القوات المسلحة	٥٥٠٠	٣٠٥٠٠	٤٤٠٠٠	٢١٥٠٠٠	١٠٠٠٠	٨٠٠٠

القوات الجوية	الكويت	المملكة العربية السعودية	الأردن	الجمهورية العربية المتحدة	الجمهورية العربية اليمنية	الصومال
طائرات	٩(١٨)	(٣٧)	٢٠	١٥٠(١٢٠)	لا شيء	٧
مقاتلات قنابل	-	-	-	٧٠(٢٠)	-	
طائرات نقل	-	١٢	١٢	٥٥		٤
هليكوبتر	-	(١٢)	-	٣٠(١١)	-	١
طائرات تدريب	-	(١٢)	١٢	-	-	
طائرات خفيفة	-	-	-	-	-	١٣
قاذفات موجهة	-	(١٢)	-	-		
عدد موظفي القوة الجوية	٧٥	٣٠٠	١٩٠٠	٩٠٠٠	.	٣٣٠
مجموع العدد	٥٥٧٥	٣١٠٠٠	٤٦٠١٨	٢٢٥٠٠٠	١٠٠٦٥	٨٣٣٠

ملاحظة: (*) الكل الآن مع ٥ مقترحين
(؟) الكل الآن و ٢ كاحتياط

ثانيا: تنظيم قوات الشرطة :

سبق ان رأينا كيف ان لجنة فاير قد اوصت فيما اوصت به اعادة تنظيم قوات البوليس في كل من عدن والاتحاد بحيث تندمج القوتان في النهاية وتكون قوة اتحادية واحدة قبل الاستقلال. وبالفعل قام المستر (اوين)، كمفتش بوليس عدن في مايو ١٩٦٦ بتقديم تقرير عن كيفية توحيد قوات الشرطة المختلفة في قوة واحدة. وعندما كان وزير الامن الداخلي في لندن في يونيو ١٩٦٦ نجده في رسالته المؤرخة ٦ يونيو يحاول ان يشرح بأن تحويل بوليس عدن الى الاتحاد يكون احد الاركان الاساسية في اعادة تنظيم القوات الاتحادية. وفي الفقرة الثانية من رسالة الحوالية للوزير الاتحادي المؤرخة ٥ يوليو ١٩٦٦، نجد السير روجر لي، ينقل موافقة الحكومة البريطانية المبدئية على التحويل المبكر لبوليس عدن الى الاتحاد. ولكننا سنرى انه على الرغم من موافقة الحكومة البريطانية على تحويل بوليس عدن الى الاتحاد وتنفيذ ذلك عمليا، من ناحية شكلية على الاقل، كتغيير مسمياتها او ادراجها ضمن ميزانية الاتحاد لعام ١٩٦٦/١٩٦٧، فقد ظل المندوب السامي البريطاني يحتفظ باشرافه المباشر وسلطته على بوليس عدن حتى بعد ان اصبح يعرف بشرطة المدينة. وظل الحال كذلك حتى مجيء الاستقلال.

لقد حاول الوزراء الاتحاديون مرارا ان يتم تحويل بوليس عدن الى تحت سلطتهم بهدف ان يمكنوا- كما كانوا يعتقدون- من ضرب الثوار بيد من حديد في مدينة عدن ملتهبة. لكن المندوب السامي لم يكن يقبل بذلك ابدا خوفا من ان يفلت الزمام من يده في المستعمرة لا سيما وانه بات حسبما يدرك تعاظم قوة الثورة وتأثيرها وسط الحركة الشعبية في عدن المستعمرة وهو امر لا تستطيع قوة البوليس مواجهته لوحدها بمعزل عن دور القوات البريطانية والاتحادية. ومن الطريف ان نجد ان وكيل وزارة الامن الداخلي الاتحادي يحاول في رسالته السرية رقم س/٢/٢٧/٣٧ بتاريخ ١٢ سبتمبر ١٩٦٦ الموجهة الى المستر اوتس نائب المندوب السامي، اننا نجده يحاول ان يعده المندوب السامي بأن وزيره لن يسمح بتحويل جزء كبير من الحرس الاتحادي الثاني الى الجيش النظامي- وهو الامر الذي اوصت به لجنة فاير- قبل حصوله على بوليس عدن ففي الفقرة الثانية من تلك الرسالة يقول ما ترجمته:

"لا بد وان تدرك انه في الاجتماع الذي عقد يوم ٣٠ اغسطس في بيت المندوب السامي فقد شرح الوزراء الاتحاديون للمندوب السامي الاهمية القصوى المتعلقة بقضية تحويل بوليس عدن وبأن تأجيل تنفيذ هذا التحويل سيعوق بلا شك التخطيط

الامر الذي في ظل الحكومة الاتحادية من أجل اعادة تنظيم قواتها . ويجب التأكيد هنا بأن وزير الأمن الداخلي ليس مستعدا في الشروع بالتنازل وتسليم جزء كبير من الحرس الاتحادي الى جيش الاتحاد المحلي حتى يحصل على قوة امن مناسبة محلية تخضع هنا ستوضع تحت امرته بحيث يكفل بواسطتها المحافظة على الامن الداخلي داخل الجنوب العربي وذلك بحكم المسؤوليات التي منحها له الدستور الاتحادي" ولم يجد هنا التحديد نتيجة ويجب اخراج الرياح وفي بوليس عدن تابعا للجنوب العربي، وفي هو صاحب الكلمة العليا في كل شيء، بما في ذلك حكومة الاتحاد والوزراء الاتحاديون

وفي اكتوبر ١٩٦٦م عينت لجنة لدراسة كيفية توحيد قوات الامن الاتحادية وكانت مكونة من العقيد واكت (رئيس قسم المعارف في بوليس عدن "اسبيشل برانش")، وماهر البوليس ماكثار، وهي ويكلي من وزارة الامن الداخلي. وفي ١٧ اكتوبر قدمت اللجنة تقريرها حول الموضوع. وهذه ترجمة موجزة للنتائج الاساسية التي توصلت اليها اللجنة :-

بالنسبة لتشكيل القوة الموحدة لاتحاد الجنوب العربي فيجب أن تتم من القوات التالية :-

- بوليس عدن
- البوليس المسلح
- الحرس الاتحادي الثاني
- بعض عناصر الحرس الاتحادي الاول
- عناصر اضافية جديدة

وبالنسبة لبعض عناصر الحرس الاتحادي فقد اوصت اللجنة ان تأتي من الوحدات التالية :

- موظفو القيادة
- موظفو المخازن
- موظفو الضبط
- سريا البوليس
- جناح التدريب
- سريا الاشارة
- موظفو سيارات المواصلات (ماعدا اولئك الذين يعملون مع الكتائب)
- موظفو الورشات

وقد اوصت اللجنة زيادة ٦٩٩ رجلاً اضافياً (مدنيين ولابسي البزات النظامية) يشكلون ما سيتبقى من الجنود بعد ان تتحول اربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي، وقد فصلت اللجنة الاعداد المطلوبة على الوجه التالي:-

• يعد من القوة الرئيسية في ميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧م، رجال بأزياء نظامية	٥٧٠٢
مدنيون	٣٦٥
• يضاف ٦٢ من الحرس الاتحادي الاول الملحقين بميزانية ١٩٦٦/١٩٦٧م، ناقصاً ٤٣ يظهرون في ميزانية الصحة من الميزانية الرئيسية.	١٢
• يضاف ٥٦٠ من الحرس الاتحادي الثاني الملحقين بميزانية ١٩٦٦م ١٩٦٧م زائداً ٢٤٠ اضافيا سبق للمجلس الاعلى ان وافق عليهم	٨٠٠
المجموع:	٦٩٨٦
• يطرح من المجموع الرجال الذين سيتحولون الى جيش الاتحاد النظامي.	٢٠٠٠
الباقي:	٤٩٨٧
• العدد المقترح من قبل اللجنة (بما فيهم ال٣٦٦ مدنيا)	٥٦٨٦
الزيادة:	٦٩٩

هنا والجدير بالذكر ان المجلس الاعلى، كما سبق ان رأينا في مطلبه الموجه الى المندوب السامي المرفق مع تقريري (هايير) و(مالارد)، كان قد طلب زيادة (١٠٠٠) رجل اضافي الى البوليس الاتحادي. وعليه فان العدد (٦٩٩) الذي اقترحته اللجنة كزيادة هو جزء من الـ(١٠٠٠) رجل الذين طالب بهم المجلس الاعلى الاتحادي. وبالطبع فقد كان الهدف من الزيادة هو من اجل تقوية قبضتهم وضرب الثوار في الريف والمدينة.

وقد اوصت اللجنة ان يعاد تنظيم قوات الشرطة الاتحادية على الاسس التالية:-
أ- المنطقة المدنية (أي ولاية عدن) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس.
ب- المناطق الريفية (أي تلك المناطق التي كانت تحت سلطة الحرس الاتحادي والتناك) وتقع تحت سلطة كمشنر للبوليس.

ت- قوة الميدان تتكون من بوليس غير المسلح وسرية بوليس الاتحاد، وربما بعض الاحتياطيين وتكون القوة تحت سلطة مساعد كمشنر للبوليس

وسيكون قواد هذه القوات مسئولين مباشرة للمفتش العام

وبالنسبة لقوة المحافظة المدنية (ار بي ار) فستكون مكونة أساسا من بوليس غير مسلح خلافا للبوليس المسلح التي سيحول الى قوة الصدام (فيلد فورس)

ولم تقترح اللجنة أية تعديلات على قوة بوليس عدن فيما عدا قسم المخابرات (السبيشل برانش) وقسم الجنايات (سي آي دي) وقد سجلت اللجنة ملاحظاتها التالية حول قسم المخابرات:

"أن قوة قسم المخابرات غير كافية تماما وليست لها علاقة بما هو قائم بالفعل وكما تعرف اللجنة فلم يعد يوجد أي ضابط عربي في هذا القسم (وهم بهذا يؤكدون على تصفية الثورة لمعظم ضباطه كما سبق أن رأينا في الفصل السابق) ومن الضروري أن توجد الحاجة الى قسم مخابرات قوي بعد الاستقلال ويكون معظم ضباطه من العرب، لذا فلابد من وضع الخطط لتكوين قسم المخابرات"

وقد أوصت اللجنة في نفس الوقت بتقوية قسم الجنايات

وبالنسبة للمناطق الريفية (رورال ارياز) اوصت اللجنة بان تستمر تحت مسئولية الحرس الاتحادي الثاني الا انها في نفس الوقت ترى وجود الصعوبات التي ستنتج من تحويل اربع كتائب من الحرس الاتحادي الاول الى جيش الاتحاد النظامي وقد انصبت توصيات المستر اوبي في تقسيم المناطق الريفية الى ثلاث مناطق تقع كل منها تحت سلطة مساعد كمشنر بوليس مرتبط عليه. وبالنسبة لقوة الصدام (فيلد فورس) اوصت اللجنة ان تكون مهامها كالاتي:-

أ- دعم بوليس المدينة والارياف في اوقات الشغب الخطيرة.

ب- توفير سرايا الحراسة من اجل امن مدينة الاتحاد (الشعب حاليا) ومعسكر شامبيون (النصر حاليا).

ج- توفير الحرس لمرافقة موظفي الاتحاد والضباط السياسيين في الميدان ومن مرغوب فيه ان يأتي مثل هؤلاء الحرس من وحدة مركزية تتكون خالية من الولاءات القبلية

د- القيام بحراسة مدينة الاتحاد حتى تصبح الاعتبارات السياسية باعتبارها قسما من منطقة المدينة.

وفي ميزانية عام ١٩٦٧/١٩٦٨ نجد بالفعل أن قوة الشرطة كلها قد اصبحت تندرج ضمن ميزانية واحدة وليست كما كانت مفرقة في الماضي عندما كانت قوة بوليس عدن تندرج ضمن الميزانية العامة للاتحاد

وبالنسبة لشرطة الريف تظهر آخر ميزانية عامة قبل الاستقلال بأن قوتها قد بلغت ١٦١١ شخصا وان المبالغ المرصودة لها ذلك العام قد بلغت ١٧٨١ر٣٣٦ر٣ دينارا (١٣٣٧ر٨٨٧ر١ اجور ومرتبات و ٣١٤ر٩٩٦ مصروفات اخرى و ٨٠ر١١٤ مصروفات خاصة)

اما قوة امن المدينة فقد بلغت ١٢ شخص (بما فيهم ١١٥ بوليس عدن الصغرى) وبلغت المصروفات السنوية عليها ١٧٩١ر٦٧٢ دينارا (٦٧٤ر٥٥٥ اجور ومرتبات ٣٠٢ر١ مصروفات اخرى، ٨٨٧ر١١ مصروفات خاصة)

وبالنسبة لقوة بوليس لحج فقد بلغت ٢٦٥ شخصاً وبلغ المصرف السنوي عليها ٣٧٣ر٣٧ دينارا (٩٣٢ر٣٢ اجور ومرتبات، و٢٨٩ر٣ مصروفات اخرى، و ٥٥ر١ مصروفات خاصة).

واستمرت الحكومة الاتحادية مطالبة بأن تكون لها السيطرة التامة على شرطة عدن ولا تكتفي بالتوحيد الشكلي كما حدث بالنسبة للميزانية. ففي البند (١٢٧) من الجلسة المنعقدة في ١٨ ابريل ١٩٦٧ نجد المجلس الاعلى يقرر مايلي:

"تطلب الحكومة الاتحادية من المندوب السامي تحويل سيطرة العمليات على بوليس عدن منه على الحكومة الاتحادية وكذلك تطلب من ولاية لحج ان تحول السيطرة على العمليات والادارة لبوليس لحج الى الحكومة الاتحادية في ميعاد لا يتعدى الاول من يونيو". وفي القسم الثاني منه يقرر المجلس التسمية الجديدة لقوات الامن هذه

"من الاول يونيو ١٩٦٧ فان القوة الجديدة الموحدة التي ستتكون من بلدية الحرس الاتحادي الاول، والحرس الاتحادي الثاني، وبوليس ولاية لحج، والبوليس الاتحادي المسلح، وبوليس ولاية عدن بعد تحويله من المندوب السامي، من الاول من يونيو فان هذه القوة الجديدة الموحدة ستصبح تعرف بشرطة الجنوب العربي"

وعلى الاقل بالنسبة لشرطة أمن الريف بدأ المجلس يحكم سيطرته عن طريق تعيين كبار ضباطها من ابناء اسر السلاطين. ففي البند (١١٩) من نفس محضر المجلس تقرر:

(تعيين العقيد (الامير) علي بن احمد العبدلي نائبا للكمشنر شرطة الجنوب العربي (المناطق الريفية) وذلك اعتبارا من الاول من مايو ١٩٦٧).

إعادة تنظيم وتوسيع جيش الجنوب العربي

سبق أن رأينا كيف تمت إعادة دراسة متطلبات جيش الاتحاد النظامي بعد الإعلان البريطاني بالانسحاب يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦، وما نتج عن ذلك من تعيين (لجنة فاير) وما توصلت إليه من توصيات لإعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية ثم موافقة الحكومة البريطانية عن طريق مندوبها السامي على تلك التوصيات مع بعض التحفظات الطفيفة.

وفي هذا القسم الأخير من الفصل سنحاول أن نرصد حركة تطور القوات الاتحادية معتمدين أساساً على وثائق وزارة الدفاع ومحاضر المجلس الأعلى ومصادر أساسية أخرى ذات علاقة وارتباط بتطور الجيش وتوسيعه ومشاكله.

وأول ما تلاحظه من القرارات الأولى للمجلس الأعلى الاتحادي بعد توصيات لجنة فاير كانت تتعلق بتصفية الجيش النظامي من عناصره "اليمنية" (أي الشمالية)

فبعد تقديم المجلس مذكرة رقم ٩٠ لعام ١٩٦٦ حول هذه القضية قرر أعضاؤه في جلسته العاشرة المنعقدة في ١٥ مارس ١٩٦٦ الآتي:-

لقد ناقش المجلس سياسة المستقبل المتعلقة بالعناصر اليمنية في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي، وبعد أن شرح كل من وزيري الدفاع والأمن الداخلي الموقف للأعضاء قرر المجلس ما يلي:-

أ- يتوقف في الحال توظيف اليمنيين في كل من جيش الاتحاد النظامي والحرس الاتحادي.

ب- يجب الإحالة على المعاش في الحال لأولئك اليمنيين المستحقين لمكافأة نهاية الخدمة.

ت- يجب أن لا ينظر في ترقية أي يمني بعد الآن وتعتبر رتبهم الحاضرة هي أقصى ما يمكن أن يحصلوا عليه.

كما قرر المجلس في رقم (١٩٩) من الجلسة المنعقدة في ٩ أغسطس ١٩٦٦، تعيين الزعيم جي. بي. داي (جي. بي. أي. ام. سي) قائداً لجيش الاتحاد النظامي خلفاً للزعيم سي. جي. تي. فاير (او. بي. ئي. دي) بعد الاستغناء الأخير عن فترة خدمته.

لقد سبق أن قلنا أن سياسة بريطانيا الدفاعية الجديدة كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ الجيش الاتحادي. وإلى هذه الحقيقة يشير التقرير السري لوزارة الدفاع رقم(٥٠١) للفترة المنتهية في ٣١ مارس ١٩٦٦ وإلى أهمية السياسة المستقبلية بعد إعلان الانسحاب البريطاني. فيقول في الفقرة (٣٢) منه ما ترجمته.

"في هذا الفصل حدث ما سيكون أهم حدث على الإطلاق يؤثر على جيش الاتحاد النظامي في المستقبل. فسيكون عليه (يعني الجيش الاتحادي) أن يقف على قدميه وحده بعد الاستقلال"

"وفي الفقرة (٣٦) من نفس التقرير يسطر وكيل وزارة الدفاع البريطاني قائلاً: إن وجود الجيش يوفر الاستقرار العظيم للأمة إذا ما أحسن توجيهه ورعايته. فالجنود أناس كغيرهم إلا أنهم حصلوا على ثقة التنظيم أكثر من غيرهم بسبب النظام العسكري. فالجيش يعكس صورة الأمة القائمة، لذا فيبغي على أفراد تلك الأمة أن يدعموا جيشهم ويحترموه ويصادقوه وذلك لكي يحصلوا على فوائد كاملة الأمنة التي تأتي بها الظروف المستقرة.

وقد بدىء بعد ذلك الوقت بإعداد قوانين وأنظمة جديدة لجيش الاتحاد النظامي كي تحل محل قوانين وأنظمة الجيش البريطاني التي كانت تحكمه حتى ذلك الحين. كما اتخذت خطوات أخرى لتعريب الكثير من الوظائف القيادية للجيش بحيث لم ينته العام إلا وجميع قواد كتائب الجيش قد أصبحوا من اليمنيين وانقلبت أدوار البريطانيين إلى مستشارين وإلى مدربين في الجوانب الفنية والفنية والتعليمية. كما بدىء بعرض كميات هائلة من معدات الموزر من النوع العالي الانفجار التي بدأت تصل الجيش الاتحادي من لندن كما تم الاتفاق في لندن على برنامج إعادة بناء سيارات القوات المسلحة.

وبالطبع فالهدف واضح من توسيع القوات الاتحادية. فقد كان القصد هو إعداد الجيش إعداداً كافياً لحماية النظام الاتحادي، هذا من جهة ومن جهة ثانية من أجل تحمل مسئولية الحكم نفسه فيما إذا رأت بريطانيا ذلك قبيل انسحابها.

في يونيو ١٩٦٦ ذهب وفد من الوزراء الاتحاديين إلى لندن لإجراء اتفاق للحصول على أسلحة جديدة لجيش الاتحاد النظامي والتي بدأت بالفعل تتقاطر بكثرة إلى عدن كأمثال الموزر والمدافع المضادة للدبابات أو الطائرات والآليات المختلفة. ومع كل هذا فإن التقارير السرية الفصلية لوزارة الدفاع كانت لا تزال تبدي مخاوفها من

لانتقاص معنوية افراد الجيش وعساكره. ففي الفقرات ٢٣-٢٢ من التقرير الفصلي رقم (١٦) المؤرخ في ٢٠ يوليو ١٩٦٦ نقرأ ما ترجمته

"لقد قطعت بعض العناصر المعادية شوطاً بأن القوات الاتحادية كانت في مرحلة من تطورها الحالية بالنسبة لأي مشروع مصوب نحوها. وساعد في ذلك أن عناصر القيادة المعادية بعثت بحملات إضعافها بهجمات متقطعة بعدها يحصدون أعمال استورها عن طريق الراديو بالقاهرة.

وبينما تتخذ الإجراءات لصد هذه الهجمات، فيجب التأكد أن مسؤولية الحفاظ على معنويات الجيش تقع حاليا على ضباط الكتائب في مناطقها المختلفة.

وعلى أية حال يجب أن يكون معلوما بأن المستقبل عند كل من الضباط والجنود ليس واضحا. وعلى الرغم من المعنويات المرتفعة عموما في الوقت الحاضر، فإن من الواضح أمور كثيرة تتعلق بمستقبل الاتحاد عموما وبالقوات الاتحادية على وجه الخصوص، فإن جميع الرتب تشعر بأنها قلقة ومعرضة للتذبذب.

وكما سبق أن رأينا فقد أدى الاختبار بعد الاعلان عن الانسحاب البريطاني الى مراجعة مرتبات أفراد القوات الاتحادية حيث ربطت بحوالي ٢٥٪ في المرتبات الاساسية وعلاواتها جعلها القوة الثانية في العالم العربي من حيث المرتبات العالية.

والواقع فإن الغرض من زيادة المرتبات هذه كان من أجل رفع معنويات أفراد هذه القوات المسلحة وذلك من أجل أن نعطي ولاءها للحكومة الاتحادية هذا من جهة ومن جهة ثانية من أجل ايجاد مشاكل مالية خطيرة لأية حكومة وطنية بعد الاستقلال.

كما بدء في العمل في إعادة تنظيم وتوسيع القوات الاتحادية لأن الغرض - كما أوضحت ملفات هذه الفترة - كان هو مضاعفة قوة جيش الاتحاد النظامي عن طريق التجنيد الجديد وتحويل أربع كتائب من الحرس الاتحادي الأول إليه. وبالطبع فإن هذا التوسع الفجائي سينعكس سلبا بعد على وضعية الجيش عموما وعلى كفاءته وولائه.

وحول موضوع توسيع الجيش يعني التقرير السري الفصلي رقم ١٦ في الفقرات ٢٢-٢٣ منه في توضيح هذه المشكلة وما يرتبط بها من مسائل أخرى، فيقول:

"إن أعدادا كبيرة من الجنود الحاليين سيرقون لشغل الوظائف العالية، وعلى كل حال فإن كثيرا من هؤلاء الجنود هم نسبيا لا يملكون الخبرة الكافية وقد يكون معظمهم مشتغل مراتب عليا مؤقتا بسبب نقص الكتيبة الخاصة والتوسع الأخير الذي تم خلال العامين المنصرمين

وفي الشهور الماضية جرت المحاولات لتحسين الموازنة القبلية داخل جيش الاتحاد النظامي، فبعض الولايات تستطيع ان تجند بسرعة اكثر من غيرها لاسباب مختلفة. وقد بذلت الجهود من اجل التجنيد من الولايات المتخلفة أقل داخل صفوف الجيش وسنستمر في اتباع هذه السياسة اثناء اجتماعنا هنا من أجل التجنيد ولكن في حالة عدم حصولنا على العدد المطلوب من ولاية ما سيكون من الضروري علينا ان نعتمد على العوادل والعوالق وهم الذين سيكونون الجزء الاكبر من القوات الاتحادية.

ان الحصول على فنيين اخصائيين للمهن الخاصة أو الجديدة منها كالمدفعية والسيارات المصفحة الثقيلة سيبقى مشكلة كبيرة فعلى الرغم من كون ما نقوم به الان بوضع السياسة الحالية وعدم رغبة من بتسيير الامر فانه لايوجد البديل على المدى القصير سوى ان نعتمد على مفترضين اخصائيين وهناك الان اعداد كبيرة من كل من الجيش والحرس تتدرب في الوقت الحاضر في الاردن وذلك تجنباً لمشكلة اللغة الا انه في بعض الاسلحة والمهارات التخصصية فليس أمامنا من خيار سوى ان نرسلهم الى المملكة المتحدة.

وخلال فترة التقرير هذا تم إعادة تسليح جيش الاتحاد النظامي بالاسلحة المضادة للدبابات من نوع كارل جوستاف من عيار ٨٤مم ووصلت أول اربعة مدافع مورتر من عيار ٨١مم من أجل الاغراض التدريبية كما شحنت ثلاث سيارات فيريت مسلحة من عدن الى لندن لكي يعاد بناؤها هناك، كذلك وصلت اول مدافع مورتر من ٢٥ رطلاً للاغراض التدريبية وتم طلب تسع اخرى منها لنهاية العام

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه مثل هذه التوسعات كان السلطان فضل بن علي وزير الدفاع الاتحادي يتعالج في لندن من الاصابات التي تعرض لها من جراء الانفجار الذي زرعه له الثوار تحت الجسر الصغير امام مستشفى الملكة في الشيخ عثمان وكاد يودي بحياته علماً عند مروره بسيارته هناك صباح أحد الايام.

وفي الوقت الذي كانت فيه الاجراءات تجري من أجل تحويل الحرس الاتحادي الأول الى جيش الاتحاد النظامي ويتم فيه توظيف مجندين جدد لتتضاعف قوة الجيش تقريباً كانت الاجراءات تتخذ لانشاء وحدات جديدة في الجيش كوحدة المدفعية او لتأسيس قوات جديدة كالقوة سلاح الطيران او قوة البحرية فبعد أعمال تمهيدية جرت في لندن بين وفد اتحادي برئاسة وزير الدفاع وشركة ايرورك سرفيس ليمتد في الفترة بين ٢٢-٢٣ سبتمبر ١٩٦٦م، تم الاتفاق بشأن تزويد الاتحاد بالطائرات التي

أوصت بها لجنة الخبراء ثم تشغيلها وصيانتها بعد ذلك. وقد قام مدير شؤون الموظفين بمساعدة وزارة الدفاع على إعداد علاوة عمل ... للطيارين والعاملين في هذا السلاح الجديد. ولم يمت العام ... وقد قدمت الطلبات لشراء أنواع الطائرات التالية:

- ٦ طائرات بيفر.
- ٤ طائرات جت بروفوست.
- ٤ طائرات بي أ سي ١٦٧
- ٦ طائرات هليوكبتر من نوع سوكس

وقد تم الاتفاق على أن تسلم هذه الطائرات في مواعيد تبدأ في أبريل ١٩٦٧م وتنتهي في نوفمبر ١٩٦٨.

أما بالنسبة لتكوين سلاح البحرية فقد قدمت في آخر العام الطلبات لشراء ثلاث سفن من نوع كاسحات الألغام في السواحل واتفق أن تصل أولها في يونيو ١٩٦٧ وقد تم في ١ مايو ١٩٦٧ اختيار ... عدد كتيبة للانخراط في بحرية الجنوب العربي بعد تدريبهم التدريب اللازم.

ولكن على الرغم من هذا النشاط المحموم في محاولة لدعم جيش الاتحاد وتوسيعه وتقويته ثم الاتفاق على أفراده بالمرتبات والعلاوات والامتيازات الموعودة فإن المقتضين على كثيره من المخاطر كانوا لا يزالون يحسون مخاوفهم من ضعف حالته المعنوية غير المستقرة على ... (٩) و(١٠) من التقرير السري الفصلي لوزارة الدفاع رقم (٧) والمؤرخ في ١ يناير ٦٦م بوصف المستر (شتلنل) معنوية أفراد الجيش كالآتي

فالمسلم بأنه معنوية الجيش عالية فمن الضروري القيام بعمل سياسي إيجابي نحو خلق ... واسع بحسن الدفاع في الجنوب العربي بعد الاستقلال.

فعلى الرغم من أن الحكومة قد عملت ما فيها الكفاية بخصوص توسيع الجيش وإعادة تنظيمه ووصول المعدات الجديدة لجيش الاتحاد النظامي وأن هذا قد ساعد كثيرا على تقليل الانتظار من الشكاو وجود ... دفاع مع الاتحاد إلا أن الوعي بهذا الشعور قد وصل تدريجا أو بطرق إلى جميع الرتب داخل القوات.

وبموجب مذكرة المجلس الأعلى الاتحادي رقم (٤٠) لعام ١٩٦٧م قرر المجلس في اجتماعه رقم (٨٩) من جلسته المنعقدة في ٢٨ مارس ١٩٦٧م إعادة تسمية جيش الاتحاد

المحلي والأسلحة الأخرى المكونة له وهذا هو نص ذلك القرار:-

إن تسميات القوات التابعة لحكومة الجنوب العربي ستكون على الشكل التالي:-
- جيش الجنوب العربي- من (١) يونيو ١٩٦٧
- سلاح طيران الجنوب العربي- عند تكوينه
- بحرية الجنوب العربي- عند تكوينها
- وان يوم القوات الاتحادية سيكون الاول من يونيو في كل سنة ابتداء من أول يونيو ١٩٦٧. وقد تحدد الأول من يونيو ليكون عيد الجيش وذلك لانه في هذا اليوم سيتم توحيد الحرس الاتحادي الاول بجيش الاتحاد النظامي مكونين جيش الجنوب العربي. وسنرى ان توحيد القوتين- وهو الامر الذي عمل الانجليز على عدم تنفيذه لاسباب سياسية كما سبق ان رأينا قبل إعلان انسحابهم من القاعدة ولكنهم هيئوا السير لتحقيقه الآن- سنرى ان توحيد هاتين القوتين سيتسبب في خلخلة الجيش يوم ٢ يونيو وبعده ولم يساعد على لملمته وتماسكه.

لقد كان السبب المباشر في تفجير الموقف داخل صفوف الجيش هو تعيين قائده العولقي. لذا يجدر بنا أن نثبت هنا حيثيات الاجتماع الذي تم في المجلس الأعلى الاتحادي يوم ٣٠ مايو ١٩٦٧م من أجل تعيين العقيد ناصر بريك قائداً لجيش الجنوب العربي خلفاً للزعيم داعي بعد انتهاء الاخير من فترة خدمته. وهذه هي ترجمة لذلك المحضر الذي يحمل مرجع ١/١/١/١٦/٦/٧ والرقم (١٧٦) من محاضر المجلس الاعلى الاتحادي:

«رجع المجلس الى القرار رقم ١٣٩ لعام ١٩٦٧م والى التوصيات التي احتوى عليها.

وقد قدم تقرير وزير الامن الداخلي ووزير الدفاع الى المجلس الاعلى بواسطة الرئيس وذلك فيما يخص منصب قائد الجيش ورئيس للاركان وكان كالتالي:

«نحن وزيري الدفاع والأمن الداخلي قد اجتمعنا بقائد جيش الجنوب العربي وكمحتر الشرطة وذلك لمناقشة أقدمية الضباط الذين سيقودون جيش جنوبنا العربي في الفترة الحاسمة المؤدية الى وما بعد الاستقلال. وقد أخذنا بالاعتبار ملاحظات خاصة حول النقاط الثلاث التالية:
(أ) ان المجلس الاعلى قد سبق ان قرر بأن العقيد ناصر بريك سوف يكون القائد المقبل للجيش،

(ب): وأنه بسبب خدمته الطويلة في الجيش وخبرته الطويلة جداً في القيادة فإن العقيد محمد أحمد عولقي قد عين نائب القائد المرشح في أبريل ١٩٦٦م.

(ج): وأنه على الرغم من أن خدمة العقيد حيدر صالح وخبرته هما أقل من خدمة وخبرة العقيد محمد أحمد إلا أن ترقية الأول الى رتبة عقيد في الحرس الاتحادي قد تمت قبل ترقية محمد أحمد في الجيش لذا فإن العقيد حيدر هو أقدم من العقيد محمد أحمد كعقيد في القوات الاتحادية.

٠(واضح من مجهادهم بالعقيد حيدر هولاء ابن اخي شريف بيحان فقد أصبح مهاجما الاتحاد من قبيل أبناء الأسر السلاطينية في القيادة العليا للجيش)

(د): وخلال مناقشتنا كنا مجمعين أولاً بمستقبل بلادنا العالية والجيش، وثانياً أن الأعمال العليا عند جميع الضباط الكبار يجب أن تستخدم في أحسن وجه. وثالثاً أن جميع الضباط المعنيين يجب أن يعاملوا معاملة عادلة.

٣: وعليه اتخذنا القرارات التالية:

(أ): أن تكون هناك وظيفتان لنائب قائد الجيش:

١. نائب قائد الجيش (عمليات) وقائد أمن عدن، الذي سيكون مسؤولاً عن التنسيق لكل العمليات داخل الاتحاد ومسؤولاً مسؤولية مباشرة عن العمليات في ولاية عدن.

٢. نائب قائد الجيش (إدارة) ورئيس الأركان والذي سيكون مسؤولاً عن التنظيم العام وإدارة الجيش ثم مسؤولاً بنوع خاص عن الإدارة الكفؤة لمقر قيادة الجيش.

(ب): أن يشغل العقيد محمد أحمد منصب نائب قائد الجيش (عمليات) وان يشغل الشريف حيدر صالح الهبيلي منصب نائب قائد الجيش (إدارة)

(ج): أن يكون لوظيفتي نائب قائد الجيش نفس الأهمية والمركز

(د): أنه إذا جاء الوقت لترفيع كلا النائبين الى رتبة زعيم فيجب ترقيتهما في نفس التاريخ.

(هـ): أنه في حالة غياب قائد الجيش لسبب من الأسباب فإن نائب القائد (عمليات) عندئذ سينوب عنه.

وبعد المناقشة وافق المجلس الأعلى على التوصيات واتخذها كقرارات. (التعليقات وزير الدفاع ووزير الأمن الداخلي).

وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧ ألقى المستر جورج براون وزير الخارجية البريطانية بياناً في مجلس العموم البريطاني قال فيه ان الجنوب العربي سيصبح مستقلاً في التاسع من شهر يناير عام ١٩٦٨. وقد ساعد على تفجير الموقف العارم داخل القوات المسلحة بإعلانه هذا عن سياسة حكومته العسكرية الجديدة والتي ستناقض في الواقع مع سياسته السابقة المعلنة يوم ٢٣ فبراير ١٩٦٦م من أنها لن تدخل في أية التزامات عسكرية بعد الاستقلال. والواقع ان الدافع لتغيير بريطانيا لسياستها في المنطقة كان بسبب هزيمة حزيران. ففي بيانه ذاك مضى المستر براون قائلا

«ان بريطانيا تعتقد بأن المجهودات الجارية لتحسين الحالة السياسية يمكنها ان تتعرض للتقويض بسبب استمرار الاعمال الحربية المسلحة التي تدار من الخارج.

«وستوفر بريطانيا مساعدات مالية وستجهز جيش الجنوب العربي وسلاحه الجوي بالمعدات الضرورية وكذلك القوات الموجودة في الولايات في محمية عدن الشرقية التي تشجع للانضمام الى الاتحاد. وسترابط قوة بحرية بريطانية قوية بما فيها حاملات الطائرات، ستتمركز في مياه الجنوب العربي للستة الاشهر الحرجة للاستقلال.

ثم أردف المستر براون قائلاً: «اذا ماوقع اي عدوان عسكري على الدولة المستقلة فستحتشد على القوات الجوية ضد مثل هذا العدوان. لقد أبلغت الحكومة الاتحادية ايضاً بأن بريطانيا ستحتفظ بقوة جوية من نوع قاذفات القنابل لحماية اجواء الجنوب العربي للفترة الاشهر الحرجة. وستحتفظ الحكومة البريطانية بهذه القوة أطول حسب مقتضيات الظروف».

ولقد سبق ان رأينا كيف تفجر الموقف داخل القوات الاتحادية المسلحة صبيحة يوم ٢ يونيو، اليوم التالي لهذا الإعلان البريطاني، وما تبع ذلك من احداث داخل معسكر شرطة عدن (معسكر ٢ يونيو حالياً) أدى في النهاية الى احتلال الثوار لمدينة كريتر مدة اسبوعين كاملين. ونترك الكلام الآن للمستر جورج تومسون وزير الدولة البريطانية ليصف لنا من وجهة نظر حكومته بالطبع- ذلك اليوم المشؤوم في تاريخ العسكرية البريطانية وتاريخ الحكومة الاتحادية بالذات باعتبار ان تمردات القوات الاتحادية ذلك اليوم كان أشبه بـ الاسفين الاخير والمهلك الذي دق في نعش الاتحاد. كما قال ذلك المستر كينيدي ترافيسكس.

فقد تناول المستر جورج تومبسون وزير الدولة في وزارة الخارجية في خطاب ألقاه في البرلمان البريطاني بلندن يوم ٢٤ يونيو ١٩٦٧ موضوع حوادث ٢٠ يونيو فقال:

على السلطات البريطانية في عدن بسط قبضتها على السيطرة سيطرة كاملة على أعمال العنف التي اندلع أوارها مؤخراً في عدن. وقال المستر تومبسون ان الاضطرابات التي نشبت يوم ٢٠ يونيو جاءت عقب توقيف أربعة ضباط من شرطة الجنوب العربي كانوا قدموا بطريقة غير لائقة عريضة الى وزير الدفاع الاتحادي بشكل عام مزعومة كان سببها حسد شخصي وقلق خلال إعادة تنظيم القوات الأمنية المسلحة تمهيداً للاستقلال.

ومضى المستر تومبسون يقول: ولقد عقب الاضطرابات مظاهرة قام بها جمهور من جنود وطلبة من جيش الجنوب العربي في معسكرين متباينين بسبب شائعات قلق كما يبدو. ولقد حدث ذلك كبير جداً عندما قام المتظاهرون هؤلاء بالهجوم على غرفة الحراسة واحتجاز الضباط، واستعيد النظام بعد ما يقرب من ساعتين. وكما يبدو لم يحدث اطلاق النار ولم تتورط أية قوات بريطانية في هذه الأحداث.

واستطرد يقول: وبعد ذلك وفي حوالي الساعة العاشرة صباحاً قام أفراد من شرطة الجنوب العربي في معسكر خطوط شامبيون بالهجوم على مخازن الأسلحة وبدأ إطلاق النار في المعسكر وخارجه دونما هدف وكذلك وجه اطلاق النار على مشاة سلاح الطيران الملكي الذي يقع بجوار المطار ونتيجة لاطلاق النار هذا فقد لاقى سبعة جنود مصرعهم كما جرح سبعة آخرون عندما انطلقت الرشاشات على سيارتهم من قبل المتمردين لدى مرورها خارج خطوط شامبيون. كما قتل شرطيان عدنيان ومدني بريطاني وجرح مدني بريطاني آخر لدى مرور هؤلاء على نفس الطريق. ونظراً لأن حياة البريطانيين بما فيها حياة النسوة كانت معرضة للخطر داخل خطوط شامبيون وخارجها فقد قام القائد البريطاني لقوات الأمن التابعة للجنوب العربي وهي قسم من شرطة الجنوب العربي قام بتقديم طلب بالتدخل البريطاني العسكري وقد لبي الطلب وذلك لأن خطوط شامبيون تقع ضمن حدود ولاية عدن حيث تقع على كاهل السلطات البريطانية الأمن الداخلي. وبعد ذلك قامت سرية من المشاة البريطانيين بالدخول الى معسكرات خطوط شامبيون. وقد جابهتهم نار حامية وخسروا قتيلاً واحداً وخمسة جنود جرحى غير أن الموظفات تحت السيطرة عليه عند منتصف الظهيرة. ويؤسفني أن أخبركم أن عشرة من الجنود البريطانيين لقوا مصرعهم في حوادث اطلاق النار خارج

منطقة عدن بينما أصيب سبعة وعشرون بجروح، كما قتل مدني بريطاني واحد وجرح آخر. وفي حوالي العاشرة والنصف من صباح اليوم أي بعد نصف ساعة من الاضطرابات التي وقعت في خطوط شامبيون والتي انتهت من وصفها الآن قامت شرطة الجنوب العربي المتمركزة في العاصمة الاتحادية بالاستيلاء على مباني الحكومة هناك وأحدثت بعض الضرر وأحدثت مراكز لمقاومة أي محاولة لجلب القوات البريطانية. ولم يحدث إطلاق النار. وتفيد التقارير التي وردت إلى أنه لم يصب أي بريطاني بأذى في هذا الحادث. وقد تمت السيطرة على الموقف بعد ذلك بفترة وجيزة.

«ولود ان أؤكد في هذه المرحلة بأن القوات البريطانية لم تستعمل الا في الدفاع عن نفسها وقع بين صفوف قوات شرطة الجنوب العربي حيث كانت حياة البريطانيين مهددة بالخطر. ولم تستعمل قطعا ضد قوات جيش الجنوب العربي في أي وقت من الأوقات وذلك لأن الاضطرابات التي وقعت في صفوف جيش الجنوب العربي لمسها كل نجاح الجيش دون تدخل منا. وأتناول الآن الحوادث التي وقعت بمنطقة مدينة عدن، فهناك حدث اضطراب عام وانتشرت إشاعات كاذبة بأن القوات البريطانية قد أطلقت النار على جيش الجنوب العربي وأصبحت من جراء ذلك شرطة ولاية عدن المسلحة بدون عمل واستفاد الإرهابيون (يعني الثوار) من هذا الارتباك ومن موقع عدن الجغرافي الصعب وكثافة السكان في المدينة وأحدثوا اضطراباً كبيراً في البلاد وقام رجال مسلحون بالاستيلاء على السجن وأطلقوا سراح مائة وسبعين سجيناً عادياً من سجن مدينة عدن وتوجه بعض من هؤلاء الرجال المسلحين حسبما تفيد التقارير الى منارة مسجد ما وادعوا بأنهم أطلقوا سراح المعتقلين عن طريق مكبرات الصوت.

«وعندما أرخى الظلام سدوله انسحبت القوات البريطانية الى مراكزها التي تحيط بمدينة عدن بدلاً من البقاء فيها. ولازالت الحالة هناك خطيرة وراء الامر تقطيعاً نقصان مياه الشرب الذي حدث من جراء انفجار أحد الانابيب الرئيسية (الواقع انهم هم الذين فجروا الانابيب) وأغلقت المباني العامة والتجارية. ويفيد المندوب السامي بأنه يأمل ان القانون والنظام ستتم عليهما السيطرة خلال يوم او اكثر.

«ويؤسفني أن أقول بأن عدداً من الاصابات حدثت بين صفوف العسكريين البريطانيين في منطقة عدن، فانه يوجد حتى الآن اثنا عشر جندياً بريطانياً مفقودين. إنني أعرف ان البرلمان سيدرك ما أقول. لاسيما وانني أفضل الآن لا أعطي تفاصيل التفاصيل الخاصة بهذه الاصابات حتى يكون بين يدي تأكيد رسمي وذلك لصالح

إنني أود أن أؤكد للبرلمان قلقي على حالات البريطانيين الذين يعملون في منطقة عدن - لاسيما أولئك الذين يشكلون الكثير والمخلصين العاملين بالخدمة البريطانية المدنية - والآخرين الذين يعملون في منطقة عدن - ويخاطرون من جهة موظفي البنوك والآخرين الاضطرابات الخطيرة هناك. كما إنني أود أن أحيي البرلمان على المندوب السامي قد أبدى للعمليات بضبط النفس والشجاعة التي سجلتها القوات البريطانية تحت الظروف حالات الاستفزاز التي كثيراً ما قد صحب هذا المصادم العنيف الذي لم يكن في المستقبل أن يكون في مثل هذه الخطورة.

للمسؤول الأخطر فيما بعد أن يحللوا الأسباب الخفية والحقيقة التي أدت إلى حرب الثوات الاتحادية يوم ٢٠ يونيو ١٩٦٧ م وسنحكي هنا بإيراد ما قاله أهم مسؤولين بريطانيين هما اللورد تريفليان آخر مندوب سامي بريطاني، والسير كينيدي تريفاسكس المندوب السامي السابق ومستشار الاتحاد وذلك كما جاء في كتابيهما الصادرين بعد الاستقلال الأول باسم «من ممثل ليس أن رحلوليوش» (الشرق الأوسط في ثورة) والثاني بعنوان «من شيمس لوف لنبر» (ظلال الكبرعلي) يقول تريفليان:

«في ٢ يونيو ١٩٦٧ تمردت القوات العربية. وقد كان الجيش العربي آنذاك قد تكون من القوات الاتحادية التي معظمها جاءت من جيش الليوي ومن الحرس الاتحادي الذي كان في الواقع قوة ذات مستوى ضعيف من النظام والتدريب. وقد تكونت شرطة الجنوب العربي من العناصر التي لم تكن صالحة للانضمام إلى الجيش العربي وكذلك من المكتسبين الجدد.

مثل حادثة التمرد وجهة كانت الحكومة الاتحادية قد عينت العقيد ناصر بريك قائداً للجيش العربي بعد الاستقلال وذلك على الرغم من نصيحة الحكومة البريطانية بأنه غير صالح أن يكون كذلك (هذا التبرير غير مستساغ لأن - صالح. الحكومة البريطانية لايمكن أن ترد). فقد أثار تعيينه غضباً في الجيش. وقبل موعد أسبوع أو أسبوعين من ٢ يونيو قدم أربعة ضباط عرائض إلى أحد شريف بيحان السلطان، وزع على نطاق واسع، يطالبون فيه تنحيته، وقد أوقفت الحكومة الاتحادية مقدمي الالتماس. وفي ١٩ يونيو ١٩٦٧م تفشى إضراب على حركة تمرد كانت ستكون في معسكر الفرقة المتمركزة في عدن الصغرى».

وبعد أن يحكي اللورد تريفليان بوصف ما حدث يوم ٢ يونيو وكيف أن الحكومة الاتحادية لم يكن أمامها إلا أن تذعن وتعيد الضباط الأربعة الموقوفين إلى أعمالهم، بجانب المندوب السامي بوصف تأثير ذلك التمرد على مستقبل الاتحاد ونظرة الحكومة

البريطانية في الجيش بعد ذلك الحادث فيقول:

لقد أجمع كبار الضباط من الجيش والبوليس والخدمة المدنية بأن الحكومة وحاميها بعد حوادث ٢ يوليو فقدت البقية الباقية الضئيلة من سمعتها وكذلك ولاء قواتها لها. وأصبح واضحاً عندئذ أنه مالم يتم تحول جذري فلن تستطيع أن تقود البلاد إلى الاستقلال. لقد فقد السلاطين ولاء الجيش العربي لهم وبعد أن تمرد في يونيو فإن القائد البريطاني لم يعد يستطيع أن يأمره بما يريد أو القيام بأي شيء ضد إرادته. وعليه لم يكن أمامنا من خيار إلا أن نقف بجانب الجيش العربي وندعمه بوصفه في نظرنا كان، على الرغم من أخطائه، عنصر الاستقرار الوحيد في البلاد وكذلك لأننا كنا في حاجة إليه لتغطية جلائنا عن المنطقة.

أما السير كينيدي ترافاسكس فيرى أن الاختلاف في تكوين القوتين (الحرس الاتحادي وجيش الاتحاد) من جهة، والتركيب الطبقي لأفرادهما على العموم إضافة إلى وجود طبقة مضطهدة من عمال وفلاحي الأرياف بجانبهما من الجهة الأخرى قد كانا هما السبب في تفجير حوادث يوم ٢ يوليو. ففي الصفحات ١٠٦ ـ ١٠٨ من كتابه يحلل الاختلاف في تركيب القوتين وسلوكيهما فيقول ما ترجمته:

كانت هناك اختلافات بارزة بين القوتين، فجيش الليوي بدأ الآن يبرز كوحدة يمكن استخدامها في سهل سالزبري (في بريطانيا) دون أن تثير أي استغراب. فلقد ظن فيهم الواحد من بعيد ظنهم لواء بريطانيا وهم الآن يتصرفون كأنهم كذلك. ولم تكن النية أبداً أن يصبح الحرس الحكومي قوة عسكرية تقليدية من نفس طراز الليوي.

لقد كانوا عبارة عن جندرمة ينتشرون في الأرياف وعلى طول الحدود. ومن تلك الحصون الصغيرة كان أفراد الحرس ما يوفرون للولايات وبمساعدتهم بعضهم الحس القبلي. بسبب استخدامهم الواسع في أعمال البوليس فلم تكن لديهم الفرص للتدريب.

وكجنود فهم أقل كفاءة من الليوي، ومن حيث التسليح فكانوا أخف تسليحاً من جنود الليوي.

ولكن كان هناك اختلاف أكثر بروزاً بينهما من كل هذا. فالليوي كان وحدة بريطانية تكونت على أسس بريطانية وكان منهجياً يسير على الطريقة البريطانية.

وقد تم الحفاظ على سمعتك البريطانية بواسطة تشكيلة قوية من الضباط وصف الضباط البريطانيين (أنا عددهم على قلة شخص). أما الحرس الحكومي فكان قوة عربية. ففي الماضي وعلى الرغم من وجود عدد من الضباط الانجليز بينهم كانوا ايرلنديون على عقد تسليم اليد الواحد فقد كانت قوة الحرس تدار بالطريقة البريطانية لكن حاضراً وبمبادرة من جيكمنيوش فان الضباط العرب بعد ان مرنوا في الأرس رقوا الى المناصب التي كان يحتلها بريطانيون. ولم يأت النصف الثاني من الخمسينات الا وقد أصبح كبار الضباط العرب هم المسيطرين على القوة والمشروع حصر اللقاء البريطاني وزعماء البريطانيين أعمالهم في المسائل الادارية.

«وكما اكتشفت خلال معاملاتي مع حكومات الولايات فالبون شاسع بين الطابعين البريطانية وطابع الجيوب العربي. وكما يمكن للواحد ان يتوقع فان الحرس الحكومي قد اكتسب كثيراً من الخصال التي تعتبر مزعجة بالنسبة للنظرة البريطانية عن ما هو الحق والصحيح. فلم تكن هناك نفس المحافظة الصارمة على الانظمة والقوانين في وسائلهم كما هو الحال في جيش الليوي. فالتعيينات والترقيات عندهم كانت تتم في الغالب حسب الامزجة الشخصية ولجس على الجدارة. وأما شخصياً لم أجدهم مزعجين كما كان يراهم غيري وذلك لانني بالنسبة لحكومة الولايات كنت أجد المطلق في امور كانت تبدو البريطانيين العاديين انها شاذة. وفي جيش يمثل هذه البلاد فان الطابع المطلوب للتعيين بلها والمختلفات مسؤولية هو الولاء والمقدرة على القيادة بمنظار الشخص الجنوبي فان رجلاً من هذه القبيلة يحتمل اكثر ان يكون ولاؤه الفصل من شخص آخر من قبيلة اخرى. كما ان شخصاً آخر من عائلة معينة من المحتمل كثيراً ان يكون قائداً افضل من آخر من عائلة أخرى. وفي الحرس الحكومي كانت هذه الاعتبارات هي المهمة قبل شهادات الكفاءة والدرجات الحاصلة في امتحانات الدورات التدريبية. ونتيجة لذلك فان افراد الحرس لم يكتسبوا طابع (ساند هارست) واما شخصية القسم العربي فكان عبدالله الشخص الضخم المرح والمعتد بنفسه كثيراً والذي هو من افراد سلطنة في الحوالق العليا».

«وبعد ان تشكل الجيش الحكومي كأداة يعتمد عليها أصبحنا الاكثر تجهيزاً كي تقاوم الثورة لكن هذا الجهاز كان يديره في الميدان ضباطنا السياسيون. وهناك واقع الأمر الذي صعبت علينا الغالبية محاولته.

ويمضي شرح السير تريفيلسكس هذه الطبقات المختلفة لتركيب وتنظيم كل من جيش الاتحاد والحرس الاتحادي، وهو الاختلاف الذي كان - في اعتقاده - أحد العوامل الأساسية في حلحلة جيش الجنوب الموحد من تماسك القوميين بعد الأول من يونيو ١٩٦٧ وانتقاله بذلك للوجهة الجديدة المعروفة، بعد أن فرغ الجنوب العربي من توضيح هذه القضية ، وإنه في موضع آخر من الكتاب (ص ١١٤-١١٦) يوضح تطور الجيش ذلك التطور الذي كان يبعد به يوماً بعد يوم عن تلك الحكومة الاتحادية ويقترب به أكثر فأكثر نحو الثورة وذلك من حيث التآلف وتعاطف عناصر من الجنود والضباط الصغار حول الثورة وهو أمر لم يكن في حسبان الحكومتين البريطانية والاتحادية. ومما العامل الجديد هو التركيب الطبقي لأفراد الجيش وتحالفهم تدريجياً مع الطبقة المضطهدة الأخرى من العمال والفلاحين - وهم القواعد الأساسية للثورة - ويلوم تريفيلسكس الحكومة الاتحادية لأنها كانت لا تعلم بهذا الخطر الجديد والحقيقة أنه نفسه كان المدرك الفعلي لذلك فيجب أن لا يلوم نفسه إن كان صادقاً في كلامه. يقول تريفيلسكس:

«ولم يكونوا - يقصد الوزراء الاتحاديين - يشعرون بتهديد الخطر الكبير القريب منهم وهو الذي تكونت عناصره - أقصد ذلك الخطر - من عدم رضا وخيبة طموح طبقة جديدة بدأت تبرز وإن لم تكن قد أصبحت واضحة الملامح تماماً.

«إن جمهورها كان يتكون من غير رجال القبائل في المحميات وهم الذين قبلوا بسلبية أن يكونوا في مركز ضعيف داخل المجتمع القبلي، ولكنهم الآن بدأوا يحصلون على أقل طيبة والكثير منهم - خاصة من لحج والعواذل، ويافع والصالح - قد عمل واكتسب مهارات واطلاعات في عدن جعلتهم لا يخضعون للقبلية والتقليدية في مناطقهم.»

جيش الجنوب العربي يتضاعف عدده
بعد الإعلان عن الانسحاب البريطاني

ويظهر هذا التوسع المضاعف من مقارنتنا بين ميزانية عام ١٩٦٦/١٩٦٧م – سنة الإعلان عن الانسحاب – و١٩٦٧/١٩٦٨م – سنة الانسحاب بالذات واستقلال الشطر الجنوبي من اليمن وحده من ميزانية وزارة الدفاع الاتحادية لجيش الجنوب العربي

جيش الجنوب العربي

٦٦/٦٧	٦٧/٦٨	التفصيل	ميزانية ٦٦/٦٧	ميزانية ٦٧/٦٨
		مصروفات شخصية مرتبات وعلاوات		
١	٦	الضباط:	١٬٨٨١	٧٬٩٦٨
٧	١٥	عقيد	١١٬١١٣	٣٢ ٦٨٠
٢١	٣١	مقدم	٢٢٬٨٠٦	٤٤ ٧١٣
٣٧	٧٣	وكيل مقدم أول	٢٥ ٣٣٦	٦ ١٨
٨٥	٢٣٠	وكيل مقدم ثاني	٥٥ ٠٨٠	١٢٢ ٦٨٣
١٢٨	٣٣٩	رئيس	٥٦ ٧٦٥	١٣٣ ٢١٨
٢٦٦	٥٧٣	ملازم		

٦٦/٦٧	٦٧/٦٨	التفصيل	ميزانية ٦٦/٦٧	ميزانية ٦٧ ٦٨
		رتب الأفراد:		
١٠	٢٢	وكيل ضابط أول	٣ ٩٣٠	٤ ٠٩٣
٤٩	١٠٤	وكيل ضابط ثاني	١٤ ٢٦٠	٢٨٬٣١٣
٣٩	١٤١	نائب أول	٩٣ ٣٤٤	٤٨ ٦٣٥
٣٢٥	٥١٩	نائب	٦٩٬٥٠٠	١٥٦ ٣٣٣
٩٤٤	١٢٩٠	عريف	١٣٦ ٢٠٦	٢٩٣ ١١٦
٥٨٧	١١٣٥	وكيل عريف	١٠٦٬٧٩٧	٣٤٤ ٩٧٥

٦٧/٦٦	٦٨/٦٧	التفصيل	ميزانية ٦٧/٦٦	ميزانية ٦٨/٦٧
٣٤٥٣	٤٧٧٩	جندي	٥٩٧,٨٧٩	١,٠٢٦,٣٧٥
١٩	٢٠٩	أولاد	١١,٥٨٥	١٤,٨٣٣
٥٣١٩	٨١١٣			
٣٣٤	٥٠٢	اتباع	٣٩,٣٩٦	١٠٠,١٦٥
١٢	١٠٣	مدنيون	٨,١٠٤	٥٨,٤٠٧
٣٨٦	٩١٥			
		علاوة ملابس: ضباط	٢ ٢٨٧	٤ ٢٠٥
		علاوة ملابس: رواتب أخرى	٣٤ ٦٦٩	٥٠ ٤٢٩
		دورات في بريطانيا	١٠ ٥٧٩	١٣ ٥٠٠
٤ ٩٨٢	٩ ٢٢٥	مجموع مصروفات شخصية	١ ٧٠١ ٠٧٣	٢,٤٤٤.٨٥٤
		مجموع مصروفات اخرى	٣ ٠٧٩ ٦٥٥	٣ ٤٨٩ ٦٤٠
		مجموع مصروفات خاصة	٨٣٩ ٣٩٤	١ ٩٠٦ ٠٠٠
		مجموع مصروفات جيش الجنوب العربي	٥ ٦٢٠ ١٢٢	٧ ٨٣٩ ٩٩٤

هذا وقد وضعت ميزانية عام ١٩٦٧/١٩٦٨ لاول مرة ميزانية جديدة للسلاحين الجديدين المنشئين وهي القوة الجوية للجنوب العربي وبحرية الجنوب العربي وقد بلغت ميزانية القوات الجوية ١,٦١١,٨٥٨ ديناراً (١١٤,٨٣٣ مصروفات شخصية لـ ٣٧ شخصاً، و٩٠٣,١٢٥ ديناراً مصروفات اخرى، و٥٩٣,٨٧٠ مصروفات خاصة).

اما ميزانية بحرية الجنوب العربي فقد بلغت ٣٤١,٥٧٧ ديناراً (٤٦,٣٣٣ مصروفات شخصية لـ ٨٧ شخصاً، و٧١,٧٧٠ مصروفات اخرى، و٢٢٣,٤٧٤ مصروفات خاصة)، وبهذا ستكون ميزانية وزارة الدفاع للسنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨م

هي كالتالي:

مكتب الوزير والقيادة	٤٤,٣٣٣
جيش الجنوب العربي	٧,٨٣٣,٩٩٤
القوات الجوية للجنوب العربي	١,٦١٠,٨٨٨
بحرية الجنوب العربي	٣٦,٤٧٧
المجمـــــوع	٩,٨٣٠,٤٠٢ دينار

أما شرطة الجنوب العربي فقد بلغت ٦٠٧٧ شخص، وقد احتوى هذا المجموع بالطبع على الحرس الاتحادي (القيادة والتدريب وقوة الفرسان والقوة المتحركة وشرطة الأرياف) وبوليس عدن وعدن الصغرى ولحج. وبالنسبة لميزانية وزارة الأمن الداخلي التي كانت هذه القوات تتبعها فكانت في السنة المالية ١٩٦٧/١٩٦٨ كالآتي

مكتب الوزير	٣٦,١٩٧
الحرس الاتحادي	٣,٣٣٦,٧٧٧
بوليس عدن	٦٦٢,٨٠١
بوليس لحج	٣٧,٧٧١
المجموع	٤,٠٦٢,٩٥٦ ديناراً

وعليه فإن ميزانية كل من جيش الجنوب العربي وشرطة الجنوب العربي في عام الاستقلال قد بلغت كالآتي:

جيش الجنوب العربي	٩,٨٣٠,٤٠٢
شرطة الجنوب العربي	٤,٠٦٢,٩٥٦
المجمـــــوع	١٣,٨٩٣,٣٥٨ ديناراً

يعني أن بريطانيا قد تركت الدولة الفقيرة المستقلة في جنوب اليمن عام ١٩٦٧م وقد بلغت المصروفات على قوات أمنها فقط ١٣,٨٩٣,٣٥٨ من أصل ميزانيتها العامة البالغة ٢٥,١٤٤,٧٧٤ أي حوالي ٥٥% من مجموع الميزانية وأكثر بكثير من كل دخل الدولة الفتية الذي كان في حدود ثمانية ملايين دينار فقط.

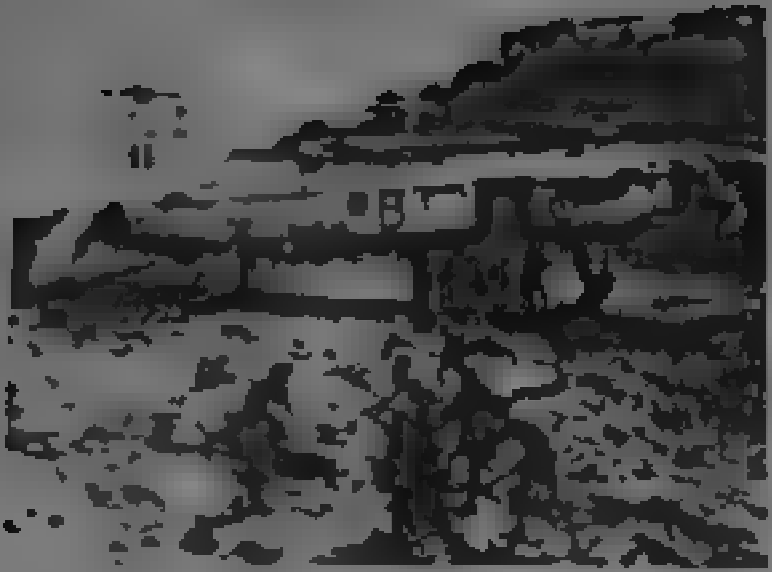

CONFIDENTIAL

SECRET

SECRET

SECRET

[illegible]

Headquarters
Federal Regular Army
[illegible]

10 March 1966

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1. [illegible]

2. [illegible]

3. [illegible]

[illegible] Brigadier [illegible]

[illegible] Brigadier J.C. [illegible]

Colonel J.D. [illegible]

[illegible]

٤١٩ — صورة الخطاب رقم ١٠٢٠ [illegible]

[illegible]

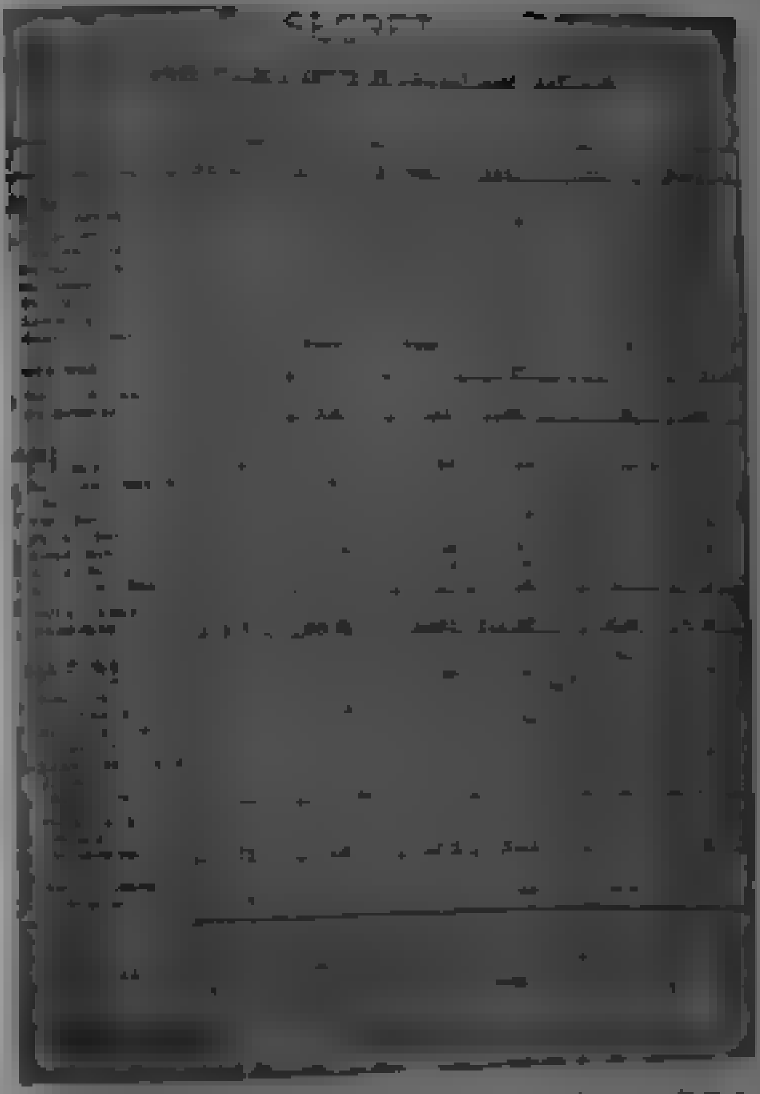

SECRET

SECRET

SECRET

SECRET

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA AND THE CONTENTS ARE NOT TO BE DISCLOSED TO ANY UNAUTHORISED PERSON

[illegible]

[illegible]

[illegible]

PRESENT

[illegible]

IN ATTENDANCE

[illegible]

[illegible]. [illegible]

The Minutes of meeting No. [illegible] were confirmed.

[illegible]. [illegible]

The Council referred to Resolution No. [illegible], and the recommendations contained therein.

The Report of the Minister of Internal Security and the Minister of Defence was presented to the Supreme Council by the Chairman as regard to the appointment of a Deputy Commander of the Army and a Chief of Staff, and was as follows:-

We, the Ministers of Defence & Internal Security have had a meeting with the Commander F.R.A. and Commissioner for Security to discuss the seniority of the officers who will be leading our South Arabian Army in the vital period leading up to and after independence. We took particular note of three points:-

a) That the Supreme Council have already decided that [illegible] shall be the [illegible] Commander of the Army.

b) that in view of the long service in the

[illegible]...

SECRET

[illegible]

THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF THE FEDERATION OF SOUTH ARABIA AND THE CONTENTS ARE NOT TO BE DISCLOSED TO ANY UNAUTHORISED PERSON

[illegible] (contd.)

b) (contd.) – army and the only [illegible] command experience, Aqeed [illegible] Ahmed [illegible], had been appointed Deputy Commander [illegible] in April, [illegible].

c) That although Aqeed Haidar Saleh's service and experience was less of that of Aqeed [illegible], the [illegible] promotion to Aqeed in the Federal Guard took place before that of Mohammed Ahmed in the army, and that Aqeed Haidar was therefore senior to Aqeed [illegible] Ahmed as to Aqeed in the Federal Forces.

2. As our discussion we were concerned firstly for the future of our beloved country and of the army, secondly, that the good qualities of all senior officers should be used to the best effect, and thirdly, that all the officers concerned should have fair treatment.

3. We therefore make the following recommendations:-

a) That there should be two Deputy Commander posts in the army:-

(i) Deputy Commander (Operations) and Security Commander Aden, who would be responsible for the co-ordination of all operations throughout the Federation and also direct responsibility for operations in Aden State.

(ii) Deputy Commander (Administration) and Chief of Staff, who would be responsible for the general organisation and running of the army, with particular responsibility for the efficient working of the army Headquarters.

b) That Aqeed Mohammed Ahmed should fill the post of Deputy Commander (Operations) and that [illegible] Haidar Saleh [illegible] should fill the post of Deputy Commander (Administration).

c) That the two Deputy Commander posts should be of equal importance and status.

d) That if the time comes to promote both Deputies to the rank of [illegible], they would both be promoted on the same day.

e) That in the absence of the Army Commander for any reason the Deputy Commander (Operations) will normally act in his place.

After discussion the Supreme Council agreed with the recommendations and adopted them as a resolution.

(Action: Minister of Defence and Minister of Internal Security)

[illegible]

[illegible]

أهم المراجع والمصادر الأساسية
Select Bibliography: Primary Sources

١ - لقد اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على مئات المراجع والمصادر اكتفي هنا فقط بذكر ما هو منها أساسي وأكثر أهمية وقد رتبت هذه المصادر الأساسية في ثلاث مجموعات هي أولاً - الكتب المطبوعة والمخطوطة، وثانياً - التقارير والوثائق السرية التي لم يسبق نشرها، وثالثاً - الملفات السرية.

٢ - بالنسبة للمجموعة الأولى فقد رتبتها حسب ورودها في كل فصل على حده وبذلك من طلب الاستزادة أو الرجوع الى أهم هذه المظان الأصلية التي رجعت إليها في كتابة فصول هذا الكتاب فبإمكانه أن يعرف، بيسر وسهولة وبالضبط، أسماء تلك المراجع المطبوعة أو المخطوطة المبينة تحت كل فصل من الفصول التسعة للكتاب أما من أراد معرفة المزيد من التفصيلات حول طبيعة تلك المراجع ومحتوياتها وتقييمها فيمكنه الرجوع الى (ببليوغرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) إذ أن معظمها قد سبق أن شرحت وفسرت وقومت في ذلك الكتاب التخصصي التفصيلي حول مصادر تاريخ اليمن بوجه عام. •

٣ - والحقيقة ان جميع هذه المصادر المطبوعة في هذه المجموعة الأولى هي بطبيعتها مصادر أولية بالنسبة للنواحي التاريخية والسياسية والعسكرية التي تعرضنا لها في هذا الكتاب فهي اما ان تكون دراسات اكاديمية اعتمدت على مصادر أساسية في المواضيع التي عالجتها، أو انها كتب معاصرة لأحداث ومؤسسات عسكرية، فعلى الرغم من ان عناوينها لا تنبئ ظاهرياً عن اية علاقة بالتاريخ العسكري عموماً، الا انها في الواقع قد تعرضت لها أو صلة للموضوع وذلك بحكم طبيعة مؤلفيها، فكثير من هؤلاء المؤلفين كانوا مقيمين سياسيين أو حكاما او مهندسين او مستشارين أو ضباطا سياسيين أو عسكريين أو مندوبين سامين امثال (هيكر) و (هنتر) و (جاكوب) و (بري) و (رايلي) و (انجرامس) و (هاملتون) و (ميكنتوش) و (موسون) و (لست) و (تريفاسكس)

• Sultan Naji: Selected and Annotated Bibliography on Yemen. Kuwait University, 1973

و(ترفيليان) و(وترهيفد) و(هوسمر) و(كوليز هيمبل) و(الفري) و (يوستيدا) و(ماجت) الخ الخ. وقد عمل كتب هؤلاء المسئولين البريطانيين كل فترة الاحتلال تقريبا وهي موضوع هذا الكتاب. وفيما يخص سير وتطور المؤسسات العسكرية والتاريخ العسكري لشمال اليمن فهناك بالطبع المخطوطات والكتب الاساسية الاخرى المدرجة ضمن هذه المجموعة.

4. بالنسبة للمجموعة الثانية الخاصة بالتقارير والوثائق المدرجة فهي كثيرة ايضا وهي عبارة عن أعمال ابان مخصصة بمختلف شئون الجيش والمسائل العسكرية امثال تقارير ابان (هوسمر) و(هلفرد) و(سكوت) و(جيرامي) و(سمرفيلد) و (سيلي) و(سيليا) و(كروك) و(هليبر) و(مالارد) و(ساطي) و(اوس) و(...) الخ الخ

5. ويغلب على هذه التقارير المدرجة المتعددة بأغراض متعددة فهناك ايضا التقارير السرية الشهرية والفصلية التي كانت مصدرها وزارة الدفاع البريطانية وتتعرض لسير العمليات والحالة المعنوية لأفراد الجيش والنواحي الموسمية والتدريبية والادارية والمالية والتسليحية بالاضافة الى التقارير السرية اليومية للمخابرات البريطانية.

6. وأخيراً فان المجموعة الثالثة من هذه المصادر الاساسية هي تلك الصحف العربية التي تحوي في طياتها الكثير من الوثائق حول المواضيع العسكرية التي تطلبها عناوينها. وبالطبع فكلا المجموعتين الثانية والثالثة لا تزالان بعيدتين عن متناول ايدي الباحثين وقد استخدمت عددها لأول مرة في هذا الكتاب.

مصادر مطبوعة ومخطوطة — Books And Manuscripts

(أ)

1. سلطان ناجي (الخلفية التاريخية للاحتلال البريطاني لعدن)
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (مجلة فصلية يصدرها جامعة الكويت)
العدد الثاني - السنة الاولى. ابريل ١٩٧٥م. ص ٢٩-٤٩ (مقدمات الاحتلال في أول الفصل الاول من الكتاب مستمدة من البحث اعلاه)

2. Waterfield, G.F. Sultans Of Aden. London. John Murray. 1968.

3. Graham, G.S. Great Britain In The Indian Ocean. A Study Of Maritime Enterprise 1810-1855. Oxford. 1967

4. Playfair, R.L. *History Of Arabia Felix or Yemen.* (From The Commencement of The Christian era to the Present time including an Account of the British settlement of Aden. Bombay, 1859.
5. Hunter, F.M. And Sealy. C.W.H. The Arab Tribes In The Vicinity Of Aden In Arabia. Government Press. Bombay, 1909.
6. Hunter, F.M. An Account of the British settlement of Aden in arabia. London, Trubner, 1877.
6. (B) Gavin R.J. Aden Under British Rule 1839- 1967 Hurst 1975
٧. جاد طه، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٩.
٨. محمد عبدالقادر بامطرف، في سبيل الحكم، بغداد ١٩٧٤م
٩. محمد بن هاشم، تاريخ الدولة الكثيرية، القاهرة ١٩٤٨م
10. Wavell, A.J.B. A Modern Pilgrim to Mecca and A siege in Sana London, Constable, 1912.
١١. سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٦٣م

(II)

١٢ عبدالواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، القاهرة، مطبعة حجازي ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م (ط ٢).
13. Bury, G.W. Arabia Infelix Or The Turks In Yemen. Macmillan, London. 1915.
١٤ أحمد فضل العبدلي، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، القاهرة المطبعة السلفية ١٣٥١هـ
15. Jacob, H.F. Kings Of Arabia. London, Mills And Boon. 1923
١٦ أمين الريحاني، ملوك العرب أو رحلة في البلاد العربية، بيروت ١٩٢٤-١٩٢٥م

(III)

١٧. عبدالكريم مطهر، كتيبة الحكمة من سيرة إمام الأمة أمير المؤمنين وسيد المسلمين ودرة تاج الأئمة الهاشميين مولانا الإمام المتوكل على الله المحسن أبي أحمد يحيى بن الإمام المنصور بالله رب العالمين محمد بن يحيى حميد الدين

ضاعف الله اياته وادام سلطانه وسلامه. جمع الفقير الى عفو ربه وغفرانه
أحقر خدامه عبدالكريم بن أحمد بن عبدالله مطهر ستر الله عيوبه ومحى ذنوبه وملأ
من فلال العفو ذنوبه أمين (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء)

١٨ . يحيى على الحداد. السيرة الشريفة سيرة الامام يحيى (مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء)

١٩ . نزيه مؤيد العظم. رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء سيراً، وبالعكس القاهرة مطبعة الحلبي، ١٩٣٧م جزءان

٢٠ . عبدالله بن عبدالكريم الجرافي. المقتطف من تاريخ اليمن عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥١م

21 Wenner Manfred W. Modern Yemen (1918-1966) Baltimore, The Johns Hopkins Press 1967

22 Ingrams, Harold Arabia And The Isles. London, John Murray. First Published 1942 (1966 edition contains A new and Comprehensive Introduction of 100 pages

23 Reilly Sir Bernard Aden And The Yemen. London Her Majesty Stationery Office, 1960

24 Lord Belhaven The Uneven Road John Murray. London 1955

(٤٧)

٢٥ . مخطوط مجهول الاسم والمؤلف يقع في ست ملازم في حجم مذكرات الجيب المتوسطة ويتكلم عن جيش الامام يحيى ويظهر ان كاتبها من كبار الاحرار ولعلها قدمت في الاصل كمذكرة للجامعة العربية بعد عام ١٩٥٥م.

26 Naval Intelligence Division Western Arabia And The Red Sea (London) June 1946

27 Niebuhr Carsten Travels Through Arabia And Other Countries In The East Trans By Robert Heron 1779 2 Vols.

٢٨ . أمين محمد سعيد. ملوك المسلمين المعاصرين ودولهم. القاهرة، عيسى البابي الحلبي، جزءان ١٩٣٣م.

29. Wenner . M .W Modern Yemen (1918-1966) .Baltimore, The Johns Hopkins Press 1967

٣٠. مجهول: اليمن الملكية المنكوبة. يعتقد أن المؤلف هو الأستاذ أحمد محمد نعمان.

٣١. محمد حسن، قلب اليمن، بغداد، دار المعارف ١٩٤٧م.

32. O'Ballance Edgar The War In The Yemen . Faber And Faber London ,1971

٣٣. سلفاتور ابونتي، مملكة الامام يحيى، رحلة في بلاد العربية السعيدة. ترجمة طه فوزي. القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٤٧هـ. ثانية باسم العربية السعيدة ١٩٣٣م.

٣٤. أمين الريحاني، ملوك العرب، الجزء الأول، بيروت ١٩٢٤م.

(٧)

35. Ingrams .H Arabia And The Isles (1966 Edition) London John Murray.

36. The Master Of Belhaven The Kingdom Of Melchior (Adventures In South West Arabia) London .. John Murray ,1949.

37. Lord Belhaven. The Uneven Road. London. John Murray,1955.

٣٨. مؤتمر الشرطة الأول المنعقدة في الفترة ٢٠-٢٤ مارس ١٩٧٢م من منشورات وزارة الداخلية، مطبعة الجمهورية، عدن.

39. Hickinbotham, Tom (Sir) Aden London Constable , 1958.

40. Meulen D. Van. Aden Hadramout A Journey In South Arabia. London , John Murray 1947

41. Naval Division . Western Arabia And The Red Sea June 1946

42. Boustead Hugh The Winds of morning Chatto And Windus . London ,1971.

(VI)

٤٣. عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٢م

٤٤. عبدالله الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥١ م

٤٥. عبدالقادر حمزة، [illegible] في اليمن، القاهرة مطبعة دار البلاغ ١٩٤٨ م

٤٦. راشد البراوي، اليمن والانقلاب الأخير، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨ م

47. Reilly B. Aden And The Yemen London H.M.S.O. 1960

48. Ingrams H. The Yemen: Imams, Rulers And Revolution London John Murray 1963

49. Trevaskis Kennedy Sir: Shades Of Amber: A South Arabian Episode. London, Hutchinson 1968

٥٠. أحمد محمد السقاف، أنا عائد من اليمن، طبعة جديدة، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦١م

51. Foster D. Landscape With Arabs, Clifton Book 1969

52. Johnston Charles Sir: The View From Steamer Point, Being An Account Of Three Crucial Years (1963-1966) In Aden London, Collins. 1964.

53. King Gillian: Imperial Outpost: Aden, Its Place In British Strategic Policy. Chatham House Essays, Oxford 1964

٥٤. أحمد بن يحيى حميد الدين، الى العرب، الديوان الملكي الإمامي، صنعاء سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م - وهي القصيدة المشهورة التي هاجم بها الاشتراكية فأدت الى إعلان الانفصال بين مصر واليمن

٥٥. جلوبوفسكايا، التشكيلات السياسية الأولى في اليمن، تعريب أبو سوار، مجلة الحكمة، عدن ١٩٧٦م

(VII)

56. Schmidt Dana Adams: Yemen: The Unknown War London The Bodley Head 1968

57. O'Ballance Edgar: The War In The Yemen Faber And Faber London 1971

٥٨. محمد محمد عبدالرحمن، أرض البطولات والأمجاد، القاهرة، مطبعة التحرير ١٩٦٣ م

59. Horn Carl Von: Soldiering For Peace Cassell 1966

60. Somerville- Large, Peter. Tribes And Tribulations. London, Robert Hale, 1967

61. Maclean, Neil. The War In Yemen. Journal Of The Royal Central Asian Society (April 1964).

62. Maclean, Neil. The War In Yemen. Royal United States Service Institution Journal, Cxi (Fep. 1966) Pp 5- 29.

63. Dawisha, A.I. Intervention In The Yemen: An Analysis Of Egyptian Perceptions And Policies. The Middle East Journal, Vol 29, No. 1, Winter, 1975 Pp. 47- 63

64. Schmidt, D.A. Yemen- The Unknown War. London, The Bodley Head, 1968.

٦٥ . عبدالإله بن عبدالله. انتكاسة الثورة في اليمن ، عدن ، د ت.

٦٦ . السيد عبدالله العصمي، مؤتمر حرض: وثائق ومحاضر ، دار الكتاب الجديد بيروت١٩٦٦م.

٦٧ عمر جاوي. حصار صنعاء، مطبعة صوت العمال عدن ١٩٧٥م

68. British Intelligence (Aden) The Yemeni Republican Army. A Secret Handbook Typed In Stencil. 56 Pages.

٦٩ . وجيه ابو ذكري. الزهور تدفن في اليمن، دار السياسة١٩٧٦م

(VIII)

70. Julian Paget. Last Post. Aden 1964- 1967. Faber And Faber. London, 1969

71. Trevaskis Kennedy. Shades Of Amber. London, Hutchinson, 1968

72. Holden, David. Farewell To Arabia. London, Faber And Faber. 1966

٧٣ احمد عطية المصري. تجربة اليمن الديمقراطية - ١٩٥٠ - ١٩٧٢م، القاهرة، مطبعة المدني ١٩٧٤م

٧٤ . جيفري مرشفيلد. عدن في ثورة (مايو - نوفمبر ١٩٦٧) قسم من كتاب: الشرق الاوسط في ثورة. ماكميلان ١٩٧٠، ترجمة سلطان ناجي، مجلة الثقافة الجديدة عدن، العدد الثاني ١٩٧٠ص ٥٥ - ٧٠

75. Nagi, Sultan. Historical Glimpse of Yemen. an introduction To his Book (Selected And Annotated Bibliography On Yemen) Kuwait University. 1973.

76. Colin Mitchel Having Been A Soldier. London. 1969.
77 Little. Tom. South Arabia. Arena Of Conflict. London, Pall Mall Press. 1968.
٧٨- [illegible] ، دار المعارف مصر، ١٩٦٩م
٧٩- [illegible] الثورة جنوب اليمن، القاهرة ١٩٦٨م
80 Boustead. Hugh. The Wind Of Morning. Chatto And Windus. London. 1971 .
81 The Residency Mukalla Handbook To The Eastern Aden Protectorate. Parts 1 And2 May 1964 123 P
82 The residency Mukalla Handbook 1964 150p.
83 Aden colony Aden 1951 and 1952 H.M.S.O London. 1952
84 Aden Colony Aden 1955 And 1956 H.M .S.O., London 1956
85 Aden Colony Aden 1957 And 1958. H.M.S.O. London 1958.
86 Allfree P S Hawks Of The Hadhramaut. London, Robert Hale, 1967.
87 Trevelyan, Humphrey(Lord). The Middle East in Revolution [illegible], 1970 (See Arabic translation by S.A.Nagi).
88 Julian, Paget. Last Post: Aden 1964-1967 Faber And Faber London. 1969.
89 Trevaskis, K Shades Of Amber, London, Hutchinson, 1968.
90 Colony of Aden. Estimates of Revenue and Expenditure for the year 1952-53 (including memorandum). Printed at C.O & Govt. Press. Aden.
91 Aden Protectorate (Colonial Service Vote Aden Sub-Head). Estimates of revenue and Expenditure (including memorandum). for the Years 1954-55, 1956-57, 1957-58, 1958-59, 1959-60, 1960-61, 1961-62, 1962-63, 1963-64, 1964-65, 1965-66, 1966-67, 1967-68. Printed by the Government Printer, Aden.
92 Federal Government Of The Arab Amirates Of The South. Estimates Of Revenue And Expenditure(Including Memorandum). For The Years 1960-61, 1961-62, 1962-63.
93 The Federation Of South Arabia. Estimates Of Revenue And Expenditure. (Including Memorandum). For The Years: 1963-64, 1964-65, 1965-66, 1966-67, 1967-68. Government Printer, Aden.

94. Secret Telegram From CINC Mideast To Mod London. Originator's Number MIDCOS 143/28 Dec.(1963)tel No.17
95. Tribal Situation And Assessment Of Capabilities. Secret Annex To H.Q. FRA Operation Instruction No. 20/63 Dated 28 December 1963.
96. Dissident And Associated Activities Reported During October, November And December, 1963. Confidential Annex B To The Reprt On Operation Nutcracker (File No 1002/10 Opsm Titled Op Nutcraker + Radfan Ops 1964).
97. Political Activity Confidential Annex C To Report On Operation Nutcracker. (Same File Above).

98. Secret. Ref S/D/11/14 Ministry Of Defence. Report No. 3 September/October 1963. 4 Pages.
99 Secret. Ministry Of Defence. Report No.4 November 1963 Ref.S/D/11/14. 4 Pages.
100 Secret Ref 564 Ministry Of Defence Monthly Report No5. December. 1963 2 Pages.
101 Secret Ref 564 Ministry Of Defence Monthly Report No 6 January 1964. 2 Pages
102. Secret Ref No.564 Ministry Of Defence Monthly Report No.7.february. 1964.3 Pages.
103. Secret Ministry Of Defence Report No 8 March 1964 Dated 19th April, 1964. 4 Pages.
104. Secret Ministry Of Defence Report No 9. April June 1964 Dated 4 July 1964 4 Pages

105. Secret Ref 564 Ministry Of Defence. Report No. 10, July-September, 1964, Dated 4 October, 1964 5 Pages.

107 Secret Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No.12 December 1964, January And February, 1965. Dated 1st March, 1965 4 Pages.

108 Secret Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No.13 July 1965. Dated 1st August. 1965. 4 Pages.

109 Secret Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No. 14 Quarter Ending 31 St December, 1965. Dated 10th January, 1966. 0pages.

110 Secret Ref. 6510. Ministry Of Defence Report No. 16 Quarter Ending 30th September 1966. Dated 10 April. 1966. 12 Pages.

111 Secret Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No. 16. Quarter Ending 30th June, 1966. Dated 31st July, 1966 10pages.

112 Secret Ref. 6510 Ministry Of defence. Report No17, Quarter Ending 30th September 1966. 10pages And An Annex A.

113 Secret Ref 6510. Ministry Of Defence. Report No. 18 quarter Ending 31st December, 1966. Dated 10th January, 1967 7 Pages.

114 Secret D.I.S.R. - Country Statements. D.S.I.R.- Federal Joint Operation Center

115 Restricted. Daily Intelligence Report.

(Arranged By States And Covering 1963-1967).

116 Ramage. R.O. Report Of An Inquiry Into The Renaissance Of The Civil Service In The Colony And Protectorate Of Aden And Kamaran 1953 128 Pages Dated 14th July, 1953.

117 Sutherland, D.A. revised Conditions Of Service 1956. Aden Colony. Printed At The Government Circular No. 1 Of 1957 Dated 4 Th March, 1957. 18 Pages.

118. Scott, George. Revised Salaries And Conditions Of Service For The Aden Civil Service, 1960. Published As Government Circular No. 2 of 1961, The Secretariat, Aden. Dated 2nd August, 1961. 15 Pages.
119. Establishments Department. Revised Salaries And Conditions Of Service For The Years 1946 And 1966.- See Est. Circulars.
120. Jones, F.J. Report On The Pay And Conditions Of Service Of The Aden Protectorate Levies And The Federal Guards. Dated 20th June, 1961.
121. Thorne, R.H.J. (Confidential). Report On The Pay And Conditions Of Service Of The Hadhrami Bedouin Legion. Aden Secretariat, Dated February 21, 1962. 23 Pages And Appendices. (In Secret File No. 11158/8)
122. Neill, T. Federal Forces Pay Review September, 1966. Government Of South Arabia. 47 Pages And Appendices (87pages).
123. Secret. Cook, P.S. (Brigadier). Federal Forces Pay Review. April, 1966. Federation Of South Arabia. 14 Pages And Annexures.
124. Secret. Cook, P.S. Eastern Aden Protectorate Security Forces Pay Review. High Commissioner's Office. Al- Ittihad. Dated 12 May 1966. 3pages And Annexures (On Establishments File 5/105/34/ Vol. II.
125. Secret. Mallard, Brigadier J. H. (Chairman). Report On The Additional Defence Requirements Arising From The Incorporation Of The Eastern Aden Protectorate Into The Unified States Of South Arabia. Ref 1201 G S D. Dated 24th March, 1966 Hq Fra. Seedaseer Lines 8 Pages
126. Secret. Foster, D.S. (Chairman). A Report By Th Commission Of Inquiry Into The Federal Guard. Autumn 1961 Federation Of Arab Amirates Of The South. 68 Pages.
127 Secret- U.K. Eyes Only Notes On Officers Commission Annexure [illegible] To Ref. 1509/2a Dated 3rd March 1961 By Commander. A.p.l. Bedouin Terms Of Service. (On Secret Secretariat File 11158/9).

128. Secret. Letter From Chairman, Supreme Council To His Excellency Sir Charles Johnston, Government House, Aden. Ref.3/3/11/1 dated 25th February, 1963. (On Aden Secretariat Secret File No. [illegible]).

129. Confidential Geraghty, W. (Chairman). Report On The Ministry And Force Headquarters Organization Of The Security Forces Of The Federation Of South Arabia. June 1966. 21 Pages.

130. Secret. Report On The Arabisation Of The Federal Regular Army, 1962 (The "Holford" Report).

131. Secret. Statement To Federal Ministers By Lord Beswick At Meeting On 16/2/1966. 5 Pages.

132. Secret. Lord Beswick Meets Supreme Council For Second Time, 17th February, 1966. 4 Pages.

133. Secret. English Translation Of Address To Lord Beswick By The Chairman Of The Federal Supreme Council On The 17th February, 1966. 3 Pages.

134. Secret. Chaplin, J.B. (Chairman F.O.P.C.) Defence Requirements. Ref. [illegible] Dated 17th February, 1966. Ministry Of Defence 10 Pages And Annexures.

135. Secret. Viner, Brigadier C.G.T. (Chairman). Report On Defence Requirements Of The Federation Of South Arabia. Ref. 1206 G 81 Dated 10th March 1966. Hq. Federal Regular Army Seedaseer Lines. 20pages.

136. Secret Letter From Chairman, Supreme Council To His Excellency Richard Turnbull. Ref. D. O./3030 Dated 5th April, 1966.

137. Secret. Letter From H. E. Richard Turnbull To Chairman, Supreme Council. Ref. CB/1334 Dated 12th April,1966.

138. Secret. Letter From Sir Roger Allen To Minister Of Internal Security, Dated 5th July, 1966.

139. Secret. A Paper On The Transfer Of The Aden Civil Police to The Federation. 5 Pages. Under Ag. Permanent Secretary, Ministry Of Internal Security Secret Cover Ref No. S/2/37/36 Dated 21st September, 1966.

140. Secret. Waggitt, J. (Chairman). Report On The Federal Police Force Establishment Committee. October, 1966. 7 Pages.

141 Secret Agendas And Minutes Of The Supreme Council. (These Documents Are The Property Of The Federation Of South Arabia And The Contents Are Not To Be Disclosed To Any Unauthorized Person).

142. Secret. Report On The Visit By A Team From The Ministry Of Defence To The United Kingdom 22nd-27th September 1966. Ref. No Mod. 1301/b Dated 30th September, 1966. 9pages And Annexes.

143. Secret A Meeting Of The Supreme Council Was Held In The Supreme Council Chamber At Al-ittihad On 30th May, 1967 At 9 30 a.m To Make Senior Army Appointments.

SECRET FILES ملفات سرية

144. Est. Dep't .Secret File No S/105/34/vol.II. H. B. L. Pay Review.

145. Secret File No. S. 106/49. Ministry Of Defence: Director, And Registry Cecretary).

146. Secret File. No. S. 100/14/8. Federal Internal Security Forces. Re-organisation Policy

147 Secret File No. S. 100/14/6. Federal Forces. F.RA. / Air Force. Expatriate Personnel.

148 Secret File No S.202/4/6/1 Federal Estimates Ministry Of Defence.

149 Secret File No S/11158/25/Vol II Federal Forces Co- Ordinationg Committee.

150. Secret File No S. 105/34/ Vol I H. B L Pay Review

151 Secret File No S 105/66/13 Federal Guard Senior Officers

152 Secret File No 11158/10 Pay Review 1961 Federal Guard.

153 Secret File No.11158/9 Pay Review 1961 A P L

154. Secret File No 11158/8 Annex H B L Pay Review 1961

155. Secret File No. 11158/25 Vol.1 Federal Forces Co-ordinating Committee.

156. Secret File No S/105/75/9 High Commission (Aden). Post-security Operations Adviser

157 Secret File No.s/105/75/9 federal Regular Army military Appointments.

158. Secret File No.s.107/309 Allowances To Federal Forces For Training Abroad.

159. Secret File No 11580/c. Pay Review. Permanent Security Forces Fed/g.

160. Secret File No. 11158/6b Pay Review. Forces Other Security Forces A/f/g.

161. Min. Of Defence. Secret Ref. Mod.1301. Consolidated Phased Programme For Expansion Of Security Forces In South Arabia.

162. Secret Ref Mod1307 Minutes Of Federal Operational Planning Committee, Federal Joint Operations Centre.

163. Secret Ref mod 1302. Take-over From British On Independence.

164. F r A (Hq.)secret Ref1201 Re-organisation Of The Federal Military Forces. Report On The Command And Signals Requirements.

165. Secret Ref 17722/2q. Re-organisation Of Federal Military Forces. Report On The Command And Signals Requirements.

166. secret Ref 1722/2q.reorganisation Of The Federal Military Forces: Report On The Logistic Requirements Of The Police.

167. federal Regular Army Requirement For Advance Equipment Demands And Additional Storage.

168. Secret Ref 1201 G St. Costing Federal Regular Army.

169. Federal Guard(Hq.) Secret Ref. Org/6/Uitgs. Report On The Requirements For A Police And Civil Telecommunication Network For The Federal Police Force.

170. The Formation Of A Federal Police Force.(P.g Owen Report).

171. F J O C A Master File Containing The Following:

Flag A Background- Important Dates.
Flag B Recommendations- Visit Committee.
Flag C Recommendations- Mallard Committee.
Flag D Costs - Defence And Internal Security Requirements.
Flag E Costs - Army
Flag F Costs - Air Force.
Flag G. Costs - Police.
Flag H. Costs - Navy
Flag I Other Relevant Information.

MILITARY HISTORY OF YEMEN 1839-1967

A Political study
of the inter-relationship between the growth of military establishments and political changes

by

SULTAN A. NAGI

التصويب للأخطاء المطبعية

م	رقم صفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١	٣٣	٣	سميت	سميت
٢	٣٤	١٩	تكتب كلمة بعد أي بعد كلمة واستطاعوا أن يتسللوا	[illegible]
٣	٣٥	١٤	الرابطة	الرابطه
٤	٣٧	٢٥	التثبيت	التثبت
٥	٥٦	٨	تعلميا	تعميقاً
٦	٧٦	١٨	كإمارة	كإماره
٧	٨٤	قبل الأخير	ملكا يمنية	ملك يمنيه
٨	٨٦	١٠	تضاف كلمة بل قبل ونشأت علاقة	
٩	١٤٨	٤	حصانة	حصانه
١٠	١٤٨	٢٢	تضاف كلمة فرقة بعد وقد صيت	
١١	١٤٩	٢	يهوى	يهوى
١٢	١٤٩	٦	الملكه	[illegible]
١٣	١٥١	١٢	تبدول	تبدل
١٤	١٩٦	٣	تضاف كلمة [illegible] بعد ثم	[illegible]
١٥	١٩٧	١٩	تعد	[illegible]
١٦	١٩٨	١٥	المنثوري	المنصوري
١٧	٢٠١	٣	يصعنوا	يصنعوا
١٨	٢٢٥	٩	ينبأ	نبأ
١٩	٢٢٥	١٨	تضاف كلمة لا قبل كلمة تقف عند اليمن	
٢٠	٢٥٢	٠٠	الأنتقاضات	الانتفاضات
٢١	٢٥٩	٥	ايطالي	ايطاليا
٢٢	٢٦٧	٦	في اغتيال	باغتيال
٢٣	٢٩٣	٩	حالوا	حاولوا
٢٤	٢٩٣	١٨	سميت	سميت
٢٥	٣٠١	٧	تضاف الفقرة التالية بعد كلمة قاسم مصر: (واستعد الجيش المصري والجمهوري خارج صنعاء وهدد قاسم مصر) باحتلال	
٢٦	٣٠٨	٢٠	الوورثر	المورثر
٢٧	٣٠٩	٢٥	بإرسال	في إرسال
٢٨	٣١١	٩	قوبا	قوميا
٢٩	٣٦٣	٥	كتبة	كتيبه
٣٠	٤٣٣	٢٠	تضاف الفقرة التالية بعد كلمة قبلها دهم: (وهي اكثر القبائل اليمنية التي تسبب الازعاج لجيش الجانبية في الحدود الشمالية)	
٣١	٤٧٣	٩	احول	احاول

- المؤلف مؤرخ خبير في الشئون اليمنية، نشرت له العشرات من الأبحاث في المجلات المختصة والدوريات الاكاديمية. الف عددا من الكتب منها (ببليوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) الذي نشرته جامعة الكويت عام ١٩٧٣م باللغتين العربية والانجليزية.
- تخرج المؤلف من الجامعات الامريكية (١٩٦١) والبريطانية (١٩٦٤)، وقد تقلد منذ تخرجه عدة مناصب قيادية في مجالي التربية والادارة، وكان أول يمني مؤهل يختار لمنصب نائب رئيس الخدمة المدنية قبل الاستقلال، ثم تولى رئاستها من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٧١.
- المؤلف محاضر التاريخ اليمني في كلية التربية العليا في عدن منذ عام ١٩٧٢، وهو متفرغ الآن للقيام بأبحاث خاصة في التاريخ اليمني والثقافة الوطنية، ويعكف حالياً على تأليف كتاب رائد آخر بعنوان: (قضية الادارة في اليمن: نظرة فاحصة في اصولها، وأقعها، والحلول المقترحة في سبيل ترسيخ بناء الدولة اليمنية الجديدة).
- من نشاطاته الثقافية:
  - عضو لجنة الوحدة اليمنية للتربية والثقافة والعلوم.
  - عضو المجلس التنفيذي لاتحاد الادباء والكتاب اليمنيين.
  - عضو مجلس المركز اليمني للابحاث الثقافية.

  وقد كرمته الدولة مؤخراً في أول عيد للعلم يوم العاشر من سبتمبر ١٩٧٥م، تقديراً لجهوده البارزة في مجال الثقافة والادب
- وهو متزوج وله خمسة من البنين والبنات هم: اوزان، اوسان، معين، يزن وريدان، وهذه التسميات تعكس مدى شغف المؤلف واعتزازه بالحضارة اليمنية.

SULTAN A. NAGI

MILITARY HISTORY OF YEMEN

1839-1967

A Political Study of the nature of relationship between the growth of military establishments and political changes